الجزو الحادي عشر
من تاريخ
مصنف مجهول
وهو لعله
كتاب انساب الاشراف واخبارهم

للشيخ الامام ابي الحسن احمد بن يحيي
ابن جابر بن داود البلاذري
البغدادي رحمه

بمطبعة يولس آبل في مدينة
غريفزولد سنة ١٨٨٣ المسيحية

بسم الله الرحمن الرحيم

[أمر مصعب بن الزبير في أيام عبد الملك ومقتله]

[فوجه مصعب] الى ابرهيم بن الاشتر عتّاب بن ورقاء الرياحي وكان قد بايع عبد الملك ووعده أن له المصعب فلما رآه ابرهيم غمّه أمره وقال إنا لله وإنا اليه راجعون قد سألته أن لا يمدّني بهذا وضربائه وانهزم عتّاب على مواطأة منه لاهل الشام فتوقّعت الهزيمة وقتل ابن الاشتر وهو يقول قد قلت أعفني من عتّاب وذويه عتّاب وكان الذي قتل ابن الاشتر مولى لبني

عُذْرَةَ يُقَالُ لَهُ عُبَيْدُ بْنُ مَيْسَرَةَ وَٱحْتَزَّ رَأْسَهُ وَأَتَى بِهِ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ وَأَحْرَقَ جُثَّتَهُ مَوَالِي حُصَيْنِ ٱبْنِ نُمَيْرٍ ٭ وَقَالَ عَوَانَةُ لَمَّا وَاقَعَ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ ٱبْنَ ٱلْأَشْتَرِ قَالَ ٱبْنُ ٱلْأَشْتَرِ لِأَصْحَابِهِ لَا تَنْصَرِفُوا حَتَّى يَنْصَرِفَ أَهْلُ ٱلشَّامِ عَنْكُمْ فَقَالَ عَتَّابُ بْنُ وَرْقَاءَ وَلِمَ لَا نَنْصَرِفُ فَٱنْصَرَفَ فَٱنْهَزَمَ ٱلنَّاسُ حَتَّى أَتَوْا مُصْعَبًا وَصَبَرَ ابْرٰهِيمُ بْنُ ٱلْأَشْتَرِ حَتَّى قُتِلَ فَلَمَّا أَصْبَحَ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ وَجَّهَ إِلَى عَسْكَرِ مُصْعَبٍ رَجُلًا وَقَالَ ٱنْظُرْ كَيْفَ تَرَاهُمْ فَلَمْ يَعْرِفِ ٱلطَّرِيقَ فَدَلَّهُ عَلَيْهِ ابْرٰهِيمُ بْنُ عَزِيزٍ ٱلْكِنَانِيُّ فَأَتَى ٱلْعَسْكَرَ ثُمَّ ٱنْصَرَفَ فَقَالَ رَأَيْتُهُمْ مُنْكَسِرِينَ وَقَاتَلَ مَعَ مُصْعَبٍ شُعَيْبُ بْنُ رَبِيعِ بْنِ حُشَيْشٍ ٱلْعَنْبَرِيُّ ٭ قَالُوا وَأَصْبَحَ مُصْعَبٌ فَدَنَا مِنْ مُحَمَّدٍ وَدَنَا مِنْهُ حَتَّى ٱلْتَقَوْا فَتَرَكَ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِ مُصْعَبٍ مُصْعَبًا وَأَتَوْا مُحَمَّدًا فَدَنَا مُحَمَّدٌ مِنَ ٱلْمُصْعَبِ وَنَادَاهُ أَنَا ٱبْنُ عَمِّكَ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ فَأُؤْمِنُكَ أَمَانَ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ بَذَلَهُ لَكَ فَقَالَ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِمَكَّةَ

يَعْنِي عَبْدَ ٱللهِ أَخَاهُ فَقَالَ يَا ٱبْنَ عَمِّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ خَاذِلُوكَ فَأَبَى عَلَيْهِ مَا عَرَضَ وَجَعَلَ يَقُولُ الطويل

إِنَّ ٱلْأُلَي بِٱلطَّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
تَأَسَّوْا فَسَنُّوا لِلْكِرَامِ ٱلتَّأَسِّيَا

وَٱلشِّعْرُ لِٱبْنِ قَتَّةَ ۝ وَدَعَا مُحَمَّدٌ عِيسَي بْنَ مُصْعَبٍ فَقَالَ لَهُ مُصْعَبٌ ٱنْظُرْ مَا يُرِيدُ عَمُّكَ فَدَنَا فَقَالَ إِنِّي لَكُمْ نَاصِحٌ وَلَكَ وَلِأَبِيكَ ٱلأَمَانُ وَنَاشَدَهُ فَرَجَعَ إِلَي أَبِيهِ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ لَهُ فَقَالَ إِنِّي أَظُنُّ ٱلْقَوْمَ سَيَفُوا فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ فَٱفْعَلْ فَقَالَ لَا تُحَدِّثُ نِسَاءُ قُرَيْشٍ بِأَنِّي خَذَلْتُكَ وَرَغِبْتُ بِنَفْسِي عَنْكَ قَالَ تَقَدَّمْ حَتَّى أَحْتَسِبَكَ فَتَقَدَّمَ وَنَاسٌ مَعَهُ فَقُتِلَ وَقُتِلُوا ۝ وَنَظَرَ مُصْعَبٌ إِلَي عَتَّابِ بْنِ وَرْقَاءَ فَقَالَ لَا يَبْعَدِ ٱبْنُ ٱلْأَشْتَرِ فَقَدْ كَانَ حَذَّرَنِيكَ ۝ وَتَرَكَ ٱلنَّاسُ مُصْعَبًا وَخَذَلُوهُ حَتَّى بَقِيَ فِي سَبْعَةِ نَفَرٍ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ ٱلشَّامِ لِيَحْتَزَّ رَأْسَ عِيسَي بْنِ مُصْعَبٍ فَشَدَّ عَلَيْهِ مُصْعَبٌ فَقَتَلَهُ وَشَدَّ عَلَي ٱلنَّاسِ فَٱنْفَرَجُوا عَنْهُ ثُمَّ جَاءَ إِلَي مِرْفَقَةِ دِيبَاجٍ فَجَلَسَ عَلَيْهَا ثُمَّ قَامَ

فَشَدَّ عَلَي النَّاسِ فَٱنفَرَجُوا عَنْهُ ، وَبَذَلَ لَهُ عَبْدُ المَلِكِ الأَمَانَ وَقَالَ لَهُ إِنَّهُ يَعِزُّ عَلَيَّ أُنْ تُقْتَلَ فَٱقْبَلْ أَمَانِي وَلَكَ حُكْمُكَ فِي المَالِ وَالوِلَايَةِ فَأَبَى وَجَعَلَ يُضَارِبُ فَقَالَ عَبْدُ المَلِكِ هٰذَا وَٱللّٰهِ كَمَا قَالَ القَائِلُ الكامل

وَمُدَجَّجٍ كَرِهَ ٱلْكُمَاةُ نِزَالَهُ
لَا مُمْعِنٍ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمِ

هٰذَا وَٱللّٰهِ ٱلَّذِي لَا يُجِيبُنَا إِلَي أَمَانِنَا وَلَا يَصْدِفُ عَنَّا ، وَدَخَلَ مُصْعَبٌ سُرَادِقَهُ فَيُقَالُ إِنَّهُ تَحَنَّطَ فَرَمَي السَّوَادَ حَتَّي سَقَطَ وَخَرَجَ فَقَاتَلَ وَأَتَاهُ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ زِيَادِ بْنِ ظَبْيَانَ فَدَعَاهُ إِلَي المُبَارَزَةِ فَقَالَ لَهُ يَا كَلْبُ ٱغْرُبْ أَمِثْلِي يُبَارِزُ مِثْلَكَ لَعَمْرِي لَقَدْ أَلْجَأَنِي الدَّهْرُ إِلَى مُبَارَزَتِكَ وَشَدَّ عَلَيْهِ مُصْعَبٌ فَضَرَبَهُ عَلَي البَيْضَةِ فَهَشَمَهَا وَجَرَحَهُ فَرَجَعَ عُبَيْدُ اللهِ فَعَصَبَ رَأْسَهُ وَأَتَي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي فَرْوَةَ مُصْعَبًا وَكَانَ كَاتِبَهُ فَقَالَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَدْ تَرَكَكَ النَّاسُ وَهٰذَا الرَّجُلُ يَعْنِي عَبْدَ المَلِكِ مُسْتَدِيمٌ لَكَ لَعَلَّكَ تَقْبَلُ

أَمَانَهُ وَعِنْدِي خَيْلٌ مُقْرِحَةٌ فَارْكَبْ أَيَّهَا شِئْتَ وَٱنْجُ بِنَفْسِكَ فَدَثَّ فِي صَدْرِهِ وَرَجَعَ ٱبْنُ ظَبْيَانَ إِلَى مُصْعَبٍ فَحَمَلَ عَلَيْهِ فَضَرَبَهُ مُصْعَبٌ وَهُوَ مُثْخَنٌ لِمَا أَصَابَهُ مِنَ الْجِرَاحِ فَلَمْ تَعْمَلْ ضَرْبَتُهُ فِيهِ وَضَرَبَهُ عُبَيْدُ اللّٰهِ بْنُ ظَبْيَانَ حَتَّى مَاتَ ، وَيُقَالُ إِنَّ ٱبْنَ ظَبْيَانَ ضَرَبَهُ وَزَرَقَهُ زَائِدَةُ بْنُ قُدَامَةَ الثَّقَفِيُّ أَوْ رَمَاهُ وَنَادَى يَا لَثَارَاتِ الْمُخْتَارِ فَسَقَطَ مَيِّتًا وَٱحْتَزَّ ٱبْنُ ظَبْيَانَ رَأْسَهُ ، وَيُقَالُ بَلْ أَمَرَ غُلَامًا لَهُ دَيْلَمِيًّا فَٱحْتَزَّ رَأْسَهُ وَحَمَلَهُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يُنْشِدُ

الطويل

نُعَاطِي الْمُلُوكَ ٱلْحَقَّ مَا قَسَطُوا لَنَا
وَلَيْسَ عَلَيْنَا قَتْلُهُمْ بِمُحَرَّمِ

فَسَجَدَ عَبْدُ الْمَلِكِ فَكَانَ ٱبْنُ ظَبْيَانَ يَقُولُ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَضْرِبَ رَأْسَ عَبْدِ الْمَلِكِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكُونَ قَدْ قَتَلْتُ مَلِكَيِ الْعَرَبِ وَأَرَحْتُ النَّاسَ مِنْهُمَا وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَقْتُلَ ٱبْنَ ظَبْيَانَ فَأَكُونَ قَدْ قَتَلْتُ أَفْتَكَ النَّاسِ بِأَشْجَعِ النَّاسِ ، وَقَالَ

الهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ كَتَبَ عَبْدُ المَلِكِ إلى إبْرٰهِيمَ بْنِ الأَشْتَرِ وَهُوَ مَعَ مُصْعَبٍ كِتابًا فَأَتَى بِهِ المُصْعَبَ قَبْلَ أَنْ يَقْرَأَهُ فَلَمَّا قَرَأَهُ قالَ لَهُ يا أَبا النُّعْمٰنِ أَتَدْرِي مَا فِيهِ قالَ لا قالَ يَعْرِضُ عَلَيْكَ مَا سَقَتْ دِجْلَةُ أَوْ مَا سَقَى الفُراتُ فَإِنْ أَبَيْتَ جَمَعَهُمَا لَكَ وَإِنَّ هٰذا لَمَا يُرْغَبُ فِيهِ فَقالَ إبْرٰهِيمُ ما كُنْتُ لِأَتَقَلَّدَ الغَدْرَ والخِيانَةَ وَمَا عَبْدُ المَلِكِ مِنْ أَحَدٍ بِآيَسَ مِنْهُ مِنِّي وَمَا تَرَكَ أَحَدًا مِمَّنْ مَعَكَ إلَّا وَقَدْ كَتَبَ إلَيْهِ فَٱبْعَثْ إلَيْهِمْ فَضَرِّبْ أَعْناقَهُمْ وَإِلَّا فَأَوْقِرْهُمْ حَدِيدًا ثُمَّ أَلْقِهِمْ فِي أَبْيَضِ كِسْرَى وَوَكِّلْ بِهِمْ حَفَظَةً فَإِنْ ظَفِرْتَ عَفَوْتَ أَوْ عاقَبْتَ قالَ يا أَبا النُّعْمٰنِ إنِّي أَخافُ فِي هٰذا القالَةَ وَٱللّٰهِ لَوْ لَمْ أَجِدْ إلَّا النَّمْلَ لَقاتَلْتُ بِهِ أَهْلَ الشَّامِ ، قالَ فَلَمَّا ٱصْطَفَّ النَّاسُ مالَ عَتَّابُ بْنُ وَرْقاءَ فَذَهَبَ وَكانَ عَلَى خَيْلِ أَهْلِ الكُوفَةِ وَجَعَلَ إبْرٰهِيمُ يَقُولُ لِرَجُلٍ رَجُلٍ تَقَدَّمْ فَيَلْتَوِي عَلَيْهِ فَيَتَقَدَّمُ هُوَ فَيُقاتِلُ فَلَمْ يَزَلْ يَفْعَلُ ذٰلِكَ حَتَّى قُتِلَ ثُمَّ تَقَدَّمَ مُصْعَبٌ فَخَذَلَهُ النَّاسُ فَقالَ لِحَجَّارِ بْنِ أَبْجَرَ

تَقَدَّمْ يَا أَبَا أُسَيدٍ إِلَي هَاؤُلاءِ ٱلإِثْنَيْنِ قَالَ مَا نَتَأَخَّرُ إِلَيهِ ٱثْنَيْنِ ثُمَّ قَالَ لِلْغَضْبَانِ بْنِ ٱلقَبَعْثَرِيِ تَقَدَّمْ يَا أَبَا الشُّمَيْطِ فَقَالَ مَا أَرَي ذٰلِكَ فَٱلْتَفَتَ إِلَي قَطَنِ بْنِ عَبْدِ ٱللّٰهِ ٱلحَارِثِيِّ وَهُوَ عَلَي مَذْحِجٍ وَأَسَدٍ فَقَالَ تَقَدَّمْ فَقَالَ أَأَسْفِكُ دِمَاءَ مَذْحِجٍ فِي غَيْرِ شَيْءٍ فَقَالَ أُفٍّ لَكُمْ ثُمَّ أَقْبَلَ فِي عِدَّةٍ فَلَمَّا بَرَزَ قَالَ زِيَادُ بْنُ عَمْرٍو العَتَكِيُّ لِعَبْدِ المَلِكِ يَا أَمِيرَ ٱلمُؤْمِنِينَ إِنَّ أَبَا الهَجِيرِ ٱبْنَ إِسْمٰعِيلَ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللّٰهِ كَانَ لِي صَدِيقًا وَقَدْ خِفْتُ أَنْ يُقْتَلَ فَآمِنْهُ قَالَ هُوَ آمِنٌ ۔ وَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ فَأَعْطَي مُصْعَبًا ٱلأَمَانَ فَأَبَاهُ وَرُمِيَ مُصْعَبٌ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَأُثْخِنَ وَقَاتَلَ ٱبْنُهُ عِيسَي حَتَّي قُتِلَ وَقَتَلَ ٱبْنُ ظَبْيَانَ مُصْعَبًا وَيُقَالُ ضَرَبَهُ غُلَامٌ لَهُ عَلَي جَبِينِهِ وَٱعْتَوَرَهُ النَّاسُ فَقُتِلَ وَوَقَفَ ٱبْنُ ظَبْيَانَ فَٱحْتَزَّ رَأْسَهُ وَأَتَي بِهِ عَبْدَ ٱلمَلِكِ ۔

قَالُوا وَقُتِلَ يَحْيَي بْنُ جَعْدَةَ فَأُتِيَ عَبْدُ المَلِكِ بِرَأْسِهِ فَقَالَ مَا لِآلِ جَعْدَةَ وَآلِ الزُّبَيْرِ ۔ وَقُتِلَ عَبْدُ اللّٰهِ ٱبْنُ شَدَّادِ بْنِ الهَادِ الكِنَانِيُّ وَيُقَالُ لَمْ يُقْتَلْ وَلٰكِنَّهُ

مَاتَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ ٭ وَقُتِلَ بَحْرُ بْنُ مُبَشِّرٍ الْيَرْبُوعِيُّ وَشَدَّ رَجُلٌ عَلَى مُسْلِمِ بْنِ عَمْرٍو الْبَاهِلِيِّ فَطَعَنَهُ فَأَذْرَاهُ عَنْ فَرَسِهِ فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ وَهُوَ مُرْتَثٌّ فَقَالَ هٰذَا صَنِيعَةٌ مِنْ صَنَايِعِ بَنِي أُمَيَّةَ فَقُتِلَ تَحْتَ رَايَاتِ آلِ الزُّبَيْرِ ٭ وَقَالَ عَوَانَةُ أُتِيَ عَبْدَ الْمَلِكِ وَقَدْ طُلِبَ لَهُ مِنْهُ الْأَمَانُ وَهُوَ مُثْقَلٌ فَقَالَ يَا مُسْلِمُ وَيْحَكَ نَسِيتَ بَلَآءَ يَزِيدَ بْنِ مُعٰوِيَةَ عِنْدَكَ ٭ قَالُوا وَكَانَ قَتْلُ مُصْعَبٍ فِي سَنَةِ ٱثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ ٭ قَالَ ٱبْنُ الزُّبَيْرِ ٱلْأَسَدِيُّ فِي إِبْرٰهِيمَ بْنِ الْأَشْتَرِ — الطويل

سَأَبْكِي وَإِنْ لَمْ تَبْكِ فِتْيَانُ مَذْحِجٍ
فَتًى كَانَ إِذَا لَيْلُ التِّمَامِ تَأَوَّبَا

فَتًى لَمْ يَكُنْ فِي مُرَّةِ الْحَرْبِ جَاهِلًا
وَلَا بِمُطِيعٍ فِي ٱلْوَغَا مَنْ تَهَيَّبَا

أَبَانَ أُنُوفَ ٱلْحَيِّ قَحْطَانَ قَبْلَهُ
وَأَنْفَ نِزَارٍ قَدْ أَبَانَ فَأَوْعَبَا

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى خَائِنًا لِأَمِيرِهِ
فَمَا خَانَ إِبْرٰهِيمُ فِي ٱلْمَوْتِ مُصْعَبَا

وَلَمَّا قُتِلَ مُصْعَبٌ قَالَ عَبْدُ المَلِكِ مَتَى تَلِدُ النِّسَاءُ مِثْلَ مُصْعَبٍ لَقَدْ حَرَصْنَا عَلَى ٱسْتِبْقَائِهِ وَلٰكِنَّ ٱللّٰهَ أَبَى ذٰلِكَ ۰ وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ الرِّقَاعِ ٱلْعَامِلِيُّ وَيُقَالُ ٱلْبَعِيثُ ٱلْيَشْكُرِيُّ — الطويل

وَنَحْنُ قَتَلْنَا ٱبْنَ ٱلْحَوَارِيِّ مُصْعَبًا
أَخَا أَسَدٍ وَٱلْمَذْحِجِيَّ ٱلْيَمَانِيَا

وَمَرَّتْ عُقَابُ ٱلْمَوْتِ قَصْدًا بِمُسْلِمٍ
فَأَمْوَتُ لَهُ ظُفْرًا فَأَصْبَحَ ثَاوِيَا

يَعْنِي مُسْلِمَ بْنَ عَمْرٍو البَاهِلِيَّ ۰ وَلِعَدِيِّ بْنِ الرِّقَاعِ قَصِيدَتُهُ ٱلَّتِي يَقُولُ فِيهَا — المتقارب

لَعَمْرِي لَقَدْ أَصْحَرَتْ خَيْلُنَا
بِأَكْنَافِ دِجْلَةَ لِلْمُصْعَبِ

إِذَا شِئْتَ نَازَلْتُ مُسْتَقْدِمًا
إِلَى ٱلْمَوْتِ كَٱلْجَمَلِ ٱلْأَجْرَبِ

فَمَنْ يَكُ مِنَّا يَكُنْ آمِنًا
وَمَنْ يَكُ مِنْ غَيْرِنَا يَهْرُبِ

وَقَالَ ٱبْنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ — الطويل

لَقَدْ أَوْرَثَ ٱلْمِصْرَيْنِ حُزْنًا وَذِلَّةً
قَتِيلٌ بِدَيْرِ ٱلْجَاثَلِيقِ مُقِيمُ
فَمَا قَاتَلَتْ فِي ٱللّٰهِ بَكْرُ بْنُ وَايِلٍ
وَلَا صَبَرَتْ عِنْدَ اللِّقَاءِ تَمِيمُ

وَقَالَ أَيْضًا — الكامل

إِنَّ الرَّزِيَّةَ يَوْمَ مَسْكِنَ وَٱلْمُصِيبَةَ وَٱلْفَجِيعَهْ
بِٱبْنِ ٱلْحَوَارِيِّ ٱلَّذِي لَمْ نَفْدِهِ يَوْمَ ٱلْوَقِيعَهْ
يَا لَهْفَتِي لَوْ أَنَّ لِي بِٱلدَّيْرِ يَوْمَ ٱلدَّيْرِ شِيعَهْ

وَقَالَ ٱلْأُقَيْشِرُ ٱلْأَسَدِيُّ — الطويل

حَمَى أَنْفَهُ أَنْ يَقْبَلَ ٱلضَّيْمَ مُصْعَبُ
فَمَاتَ كَرِيمًا لَمْ تُذَمَّ خَلَائِقُهْ
وَلَوْ شَاءَ أَعْطَى ٱلضَّيْمَ مَنْ رَامَ هَضْمَهُ
فَعَاشَ مَلُومًا فِي الرِّجَالِ طَرَائِقُهْ
وَلٰكِنْ مَضَى وَٱلْمَوْتُ مُرٌّ وَخَالُهُ
يُسَاوِرُهُ مَرًّا وَمَرًّا يُعَانِقُهْ
فَوَلَّى كَرِيمًا لَمْ تَنَلْهُ مَقَطَّةٌ
وَلَمْ يَكُ وَغْلًا تَطَّبِيهِ نَمَارِقُهْ

وَقَالَ عَرْفَجَةُ بْنُ شَرِيكٍ أَحَدُ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ البسيط

مَا لِٱبْنِ مَرْوَانَ أَعْمَى ٱللّٰهُ نَاظِرَهُ
وَلَا أَصَابَ رَغِيبَاتٍ وَلَا نَفَلَا

يَرْجُو ٱلْغُلَامُ ٱبْنُ مَرْوَانَ وَقَدْ قَتَلَتْ
خَيْلُ ٱبْنِ مَرْوَانَ خِرْقًا مَاجِدًا بَطَلَا

يَا بْنَ ٱلْحَوَارِيِّ كَمْ مِنْ نِعْمَةٍ لَكُمُ
لَوْ رَامَ غَيْرُكُمُ أَمْثَالَهَا سَفَلَا

حُمِّلْتُمُ فَحَمَلْتُمْ كُلَّ مُعْضِلَةٍ
إِنَّ ٱلْكَرِيمَ إِذَا حَمَّلْتَهُ ٱحْتَمَلَا

وَقَالَ ٱلْحَارِثُ بْنُ خَالِدٍ ٱلْمَخْزُومِيُّ البسيط

هَلَّا صَبَرْتُمْ بَنِي ٱلسَّوْدَاءِ أَنْفُسَكُمْ
حَتَّى تَمُوتُوا كَمَا مَاتَتْ بَنُو أَسَدِ

يَعْنِي ٱبْنَ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ • وَقَالَ سُوَيْدُ بْنُ مَنْجُوفٍ ٱلسَّدُوسِيُّ مِنْ أَهْلِ ٱلْبَصْرَةِ يُحَذِّرُ مُصْعَبًا غَدْرَ أَهْلِ ٱلْكُوفَةِ الوافر

أَبْلِغْ مُصْعَبًا عَنِّي رَسُولًا
وَلَنْ تَلْقَى ٱلنَّصِيحَ بِكُلِّ وَادِ

تَعَلَّمْ أَنَّ أَكْثَرَ مَنْ تُنَاجِي
وَإِنْ أَدْنَيْتَهُمْ فَهُمُ ٱلْأَعَادِي

وَقَالَ ٱلْأُقَيْشِرُ فِي أَبْيَاتٍ لَهُ وَيُقَالُ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ — الطويل

مَنْ كَانَ أَمْسَى خَائِنًا لِأَمِيرِهِ
فَمَا خَانَ إِبْرَاهِيمُ فِي ٱلْحَرْبِ مُصْعَبَا

وَقَالَ مُوسَى شَهَوَاتٍ — الخفيف

قَدْ مَضَى مُصْعَبٌ فَوَلَّى حَمِيدًا
وَٱبْنُ مَرْوَانَ آمِنٌ حَيْثُ سَارَا
مُصْعَبٌ كَانَ مِنْكَ أَوْرَى زِنَادًا
حِينَ يَغْشَى ٱلْقَبَائِلُ ٱلْأَقْتَارَا

وَقَالَ سَالِمُ بْنُ وَابِصَةَ الأَسَدِيُّ — الكامل

أَبْلِغْ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً
لَيْسَ ٱلْمُبَلِّدُ كَٱلْجَوَادِ ٱلْمُسْهِبِ
لَا تَجْعَلَنَّ مُؤَنَّثًا ذَا سُرَّةٍ
ضَخْمًا سُرَادِقُهُ وَطِيءَ ٱلْمَرْكَبِ
يَغْدُو إِذَا مَا ٱلْحَرْبُ أَطْفَى نَارَهَا
وَيَرُوحُ مَزْهُوًّا عَظِيمَ ٱلْمَوْكِبِ

كَأَغَرَّ يَتَّخِذُ السُّيُوفَ سُرَادِقًا
يَمْشِي بِرَايَتِهِ كَمَشْيِ الْأَنْكَبِ
وَمُشَهَّرٍ فِي الْحَرْبِ فَرَّجَ سَيْفُهُ
غَمَرَاتِ تَخْشِيِ الرَّدِي مُتَهَيِّبِ
فَاذْكُرْ وَلَا تَجْعَلْ . . . . . .
. . . . . . لَدَى الْحُرُوبِ كَجُنْدُبِ
يُدْعَى إِذَا مَا الْجَيْشُ أَحْسَنَ أُدْمَةً
وَإِذَا تَكُونُ عَظِيمَةٌ لَمْ يُنْدَبِ
وَالِي ٱبْنُ مَرْوَانَ الْأَغَرُّ مُحَمَّدٌ
. . . . وَبَيْنَ الْمُصْعَبِ
نَفْسِي فِدَاؤُكَ يَوْمَ ذَلِكَ مِنْ فَتًى
يَكْفِي بِمَشْهَدِهِ حُضُورَ الْغُيَّبِ

الْمَدَائِنِيُّ قَالَ سَارَ مُصْعَبٌ وَحَوْلَهُ نَفَرٌ يَسِيرٌ وَقَدْ خَذَلَهُ أَهْلُ الْعِرَاقِ لِعِدَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ إِيَّاهُمْ وَعَدَ حَجَّارَ بْنَ أَبْجَرَ وِلَايَةَ إِصْبَهَانَ وَوَعَدَهَا غَضْبَانَ بْنَ الْقَبَعْثَرِي وَعَتَّابَ بْنَ وَرْقَاءَ وَقَطَنَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الْحَارِثِيَّ وَمُحَمَّدَ ٱبْنَ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ قَيْسٍ وَزَحْرَ بْنَ قَيْسٍ

وَمُحَمَّدَ بْنَ عُمَيْرِ بْنِ عُطَارِدٍ ‹ قالَ وَقالَ عُرْوَةُ بْنُ الْمُغِيرَةِ خَرَجَ مُصْعَبٌ يَسِيرُ فَوَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلَيَّ فَقالَ يا عُرْوَةُ كَيْفَ صَنَعَ الْحُسَيْنُ فَأَخْبَرْتُهُ بِإِبائِهِ النُّزُولَ عَلَي حُكْمِ ٱبْنِ زِيادٍ وَعَزْمِهِ عَلَي الْحَرْبِ فَقالَ الطويل

إِنَّ ٱلأُلَي بِالطَّفِّ مِنْ آلِ هاشِمٍ
تَأَسَّوْا فَسَنُّوا لِلْكِرامِ التَّأَسِّيا

وَبَيْتٌ لِسُلَيْمٰنَ بْنِ قَتَّةَ ‹ قالَ وَقالَ قَيْسُ بْنُ ٱلْهَيْثَمِ لِأَهْلِ الْبَصْرَةِ وَيْحَكُمْ لا تُدْخِلُوا أَهْلَ الشامِ عَلَيْكُمْ مَنازِلَكُمْ آرْفَعُوهُمْ عَنْ دارِكُمْ فَوَٱللّٰهِ لَقَدْ رَأَيْتُ سَيِّدَ أَهْلِ الشامِ عَلَي بابِ الْخَلِيفَةِ يَفْرَحُ بِأَنْ أَرْسَلَهُ فِي حاجَةٍ وَلَقَدْ رَأَيْتُنا فِي الصَّوائِفِ وَإِنَّ زادَ أَحَدِنا عَلَي عِدَّةِ أَجْمالٍ وَإِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَغْزُو عَلَي فَرَسِهِ وَزادُهُ خَلْفَهُ ‹ قالَ وَٱلْتَقَي الْقَوْمُ فَقُتِلَ مُسْلِمُ بْنُ عَمْرٍو الْباهِلِيُّ وَقُتِلَ بَحْرُ بْنُ مُبَشِّرٍ أَحَدُ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعٍ وَقالَ جَرِيرٌ الكامل

صَلَّي ٱلْإِلٰهُ عَلَيْكَ يا بْنَ مُبَشِّرٍ
إِمَّا ثَوَيْتَ بِمُلْتَقَي ٱلْأَجْنادِ

مَأْوَى الضَّرِيكِ إِذَا السِّنُونَ تَتَابَعَتْ
وَفَتَى الطِّعَانِ عَشِيَّةَ ٱلْعِصْوَادِ
وَٱلْخَيْلُ سَاطِعَةُ الْغُبَارِ كَأَنَّهَا
قَصَبٌ تُحَرَّقُ أَوْ رَعِيلُ جَرَادِ

وقالوا لَمَّا أُخْبِرَ ٱبْنُ خازمٍ بِمَسِيرِ مُصْعَبٍ يُرِيدُ عَبْدَ المَلِكِ قالَ أَمَعَهُ عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ اللّٰهِ بْنِ مَعْمَرٍ قالُوا لَا ٱسْتَعْمَلَهُ عَلَى فَارِسَ قالَ أَفَمَعَهُ المُهَلَّبُ قالوا لا ٱسْتَعْمَلَهُ عَلَى ٱلْمَوْصِلِ قال أَفَمَعَهُ عَبَّادُ بْنُ الحُصَيْنِ قالوا لَا ٱسْتَخْلَفَهُ عَلَى البَصْرَةِ قالَ وَأَنَا بِخُرَاسَانَ الطويل

خُذِينِي فَجُرِّينِي ضِبَاعَ وَأَبْشِرِي
بِلَحْمِ ٱمْرِئٍ لَمْ يَشْهَدِ ٱلْيَوْمَ نَاصِرُهْ

وَقالَ ٱبْنُ الكَلْبِيِّ لَمَّا أُخْبِرَ بِأَنَّ ٱبْنَ مَعْمَرٍ والمُهَلَّبَ غائِبانِ عَنْ مُصْعَبٍ [قالَ] الطويل

فَلَوْ بِهِمَا حَلَّتْ رَحَا ٱلْحَرْبِ بَرْكَهَا
لَقَامَا وَلَوْ كَانَ القِيَامُ عَلَى رِجْلِ

وَحَدَّثَنِي العُمَرِيُّ عَنِ الهَيْثَمِ بْنِ عَدِيٍّ عَنْ عَوَانَةَ قالَ قالَ عَبْدُ المَلِكِ يَوْمًا لِجُلَسَائِهِ مَنْ أَشَدُّ النَّاسِ قالُوا

أَمِيرَ المُؤمِنِينَ قالَ آسْلُكُوا غَيْرَ هٰذِهِ الطَّرِيقِ قالُوا عُمَيْرُ بْنُ الحُبَابِ قالَ قَبَّحَ اللّٰهُ عُمَيْرًا لِصَّ ثَوْبٍ يُنَازِعُ عَلَيْهِ أَعَزَّ مِنْدَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَدِينِهِ قالوا فَشَبِيبٌ قالَ إِنَّ لِلْحَرُورِيَّةِ طَرِيقًا قالُوا فَمَنْ قالَ مُصْعَبٌ كَانَتْ عِنْدَهُ عَقِيلَتَا قُرَيْشٍ سُكَيْنَةُ بِنْتُ الحُسَيْنِ وَعَايِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ ثُمَّ هُوَ أَكْثَرُ النَاسِ مَالًا جَعَلْتُ لَهُ الأَمَانَ وَضَمِنْتُ لَهُ أَنْ أُوَلِّيَهُ العِرَاقَ وعَلِمَ أَنِّي سَأَفِي لِصَدَاقَةٍ كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَأَبَى وَحَمِيَ أَنَفًا وقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ فَقَالَ رَجُلٌ كَانَ يَشْرَبُ الشَرَابَ قالَ ذَاكَ قَبْلَ أَنْ يَطْلُبَ ٱلْمُرُوءَةَ وَأَمَّا مُذْ طَلَبَهَا فَلَوْ ظَنَّ أَنَّ ٱلْمَاءَ يَنْقُصُ مُرُوءَتَهُ مَا ذَاقَهُ • وَقَالَ ٱلْمَدَائِنِيُّ أُتِيَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بِجِيفَةِ مُصْعَبٍ فَجَعَلَ عَبْدُ المَلِكِ يَنْظُرُ إِلَى جَسَدِهِ وَيَقُولُ مَتَى تَغْذُو النِّسَاءُ مِثْلَكَ عَلَى تَغَافُلٍ مِنْهُ وَكَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ جَارِيَةٌ تَذُبُّ عَنْهُ فَبَدَا لَهَا ذَكَرُهُ وَأَوَّلُ مَا يَعْظُمُ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيَسْتَمِيلُ جِرْدَانُهُ فَقَالَتْ يَا سَيِّدِي مَا أَغْلَظَ أَيُورَ ٱلْمُنَافِقِينَ فَقَالَ آغْرُبِي • حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ الأَعْيَنُ قالَ حَدَّثَنَا

أبو نُعَيم الفضلُ بنُ دُكَين قال حدّثني عبدُ اللهِ بنُ الزُّبَير عن عبدِ اللهِ بنِ شريكٍ العامريّ قال إنّي لَواقفٌ إلى جَنبِ مُصعَبٍ فأخرجتُ إليه كتابًا من قَبائي فقلتُ هذا كتابُ عبدِ الملكِ فقال آصنَعْ ما شئتَ ‚ وأخذ رَجُلٌ من أهلِ الشام جاريةً له فصاحت وا ذُلّاهُ فنظر إليها وأعرض عنها ‚ وقال أبو نُعَيم وقُتِل مُصعَبٌ آبنَ سِتٍّ وثلاثين سنةً ‚ وقال الهَيثَمُ عن عَبّاسٍ آستأمن زِيادُ بنُ عَمرٍو العَتَكيّ لإسمعيلَ بنِ طَلحةَ وقال إنّه كان يَدفَعُ شَرَّ المُصعَبِ عنّي فآمَنَه فدنا فصاح به وكان زِيادٌ ضخمًا فأتاه وكان إسمعيلُ نحيفًا فضرب بيدِه إلى منطقتِه وكانت مناطِقُهم حواشِيَ محشوّةً فآقتلعَه من سَرجِه فقال أنشُدُك اللهَ أبا المُغيرةِ فإنّ هذا ليس بوفاءٍ للمُصعَبِ فقال زيادٌ هذا واللهِ أحبُّ إليّ من أن أراك غدًا مقتولًا ‚ وقال خرج عُبَيدُ اللهِ آبنُ زيادِ بنِ ظَبيانَ وداودُ بنُ قَحذَمٍ القَيسيُّ وبِسطامُ آبنُ مَصقَلةَ بنِ هُبَيرةَ الشَّيبانيُّ وعُمَرُ بنُ ضُبَيعةَ إلى عبدِ الملكِ برأسِ إبرهيمَ بنِ الأشتَرِ ‚ وقال الهَيثَمُ لمّا

قَتَلَ عَبْدُ المَلِكِ مُصْعَبًا نَزَلَ النُّخَيْلَةَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً
فَوَجَّهَ الحَجَّاجَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَوَلَّى بِشْرًا الكُوفَةَ
وَوَلَّى خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أُسَيْدٍ البَصْرَةَ وَوَجَّهَ
أُمَيَّةَ إِلَى أَبِي فُدَيْكٍ فَهَزَمَهُ فَقَدِمَ البَصْرَةَ فِي ثَلَاثٍ
فَوَجَّهَ عَبْدُ المَلِكِ عُمَرَ بْنَ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مَعْمَرٍ إِلَى أَبِي
فُدَيْكٍ وَوَجَّهَ مَعَهُ ابْنَ عِضَاهٍ الأَشْعَرِيَّ وَأَفْرَشَهُ
دِيوَانَ المِصْرَيْنِ وَانْتَخَبَ مِنْهُ فَقَتَلَ أَبَا فُدَيْكٍ وَكَتَبَ
بِالفَتْحِ إِلَى بِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ فَقَالَ العَجَّاجُ — الرجز

لَقَدْ شَفَاكَ عُمَرُ بْنُ مَعْمَرِ
مِنَ الحَرُورِيِّينَ يَوْمَ العَسْكَرِ
وَقْعَ امْرِئٍ لَيْسَ كَوَقْعِ الأَعْوَرِ

يَعْنِي عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيَّ وَكَانَ وُجِّهَ إِلَى نَجْدٍ فَلَمْ
يَصْنَعْ شَيْئًا ° وَقَالَ نُمَيْرُ الهَيْثَمِ وَجَّهَ خَالِدٌ أَخَاهُ أُمَيَّةَ
وَوَجَّهَ عَبْدُ المَلِكِ إِبْرٰهِيمَ عَرَبِيَّ اليَمَامَةِ أَمِيرًا عَلَيْهَا
فَخَرَجَ عَلَيْهِ نُوحُ بْنُ هُبَيْرَةَ وَكَانَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ
أَلْفٌ فَقَتَلَهُمْ ° المَدَائِنِيُّ قَالَ وَقَالَ عَبْدُ المَلِكِ لِلّٰهِ
مُصْعَبٌ لَوْ كَانَ لِأَخِيهِ سَخَاؤُهُ وَلَهُ شَجَاعَةُ أَخِيهِ وَشِدَّةُ

شَكِيمَتِهِ مَا طُمِعَ فِيهِمَا عَلَى أَنَّ مُصْعَبًا كَانَ شُجَاعًا أَبِيًّا لَقَدْ أَعْطَيْنَاهُ أَمَانًا لَوْ قَبِلَهُ لَوَفَيْنَا لَهُ بِهِ وَلٰكِنَّهُ آثَرَ ٱلْمَوْتَ صَابِرًا عَلَى ٱلْحَيَاةِ ۝ وَحَدَّثَنِي ٱلْحِرْمَازِيُّ عَنْ أَبِي زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ ٱلْعَلَاءِ قَالَ ذَكَرَ رَجُلٌ مُصْعَبًا عِنْدَ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَوَقَعَ فِيهِ وَصَغَّرَ شَأْنَهُ فَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ ٱسْكُتْ فَإِنَّ مَنْ صَغَّرَ مَقْتُولًا صَغَّرَ قَاتِلَهُ ۝ حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ هِشَامٍ ٱلْكَلْبِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَوَانَةَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ قَالَ لَمَّا أَتَى عَبْدَ ٱللّٰهِ بْنَ ٱلزُّبَيْرِ مَقْتَلُ أَخِيهِ مُصْعَبٍ أَضْرَبَ عَنْ ذِكْرِهِ أَيَّامًا ثُمَّ تَحَدَّثَ بِهِ ٱلْإِمَاءُ بِمَكَّةَ فِي ٱلطُّرُقِ ثُمَّ صَعِدَ ٱلْمِنْبَرَ فَجَلَسَ عَلَيْهِ مَلِيًّا لَا يَتَكَلَّمُ وَإِذَا ٱلْكَآبَةُ بَادِيَةٌ فِي وَجْهِهِ وَجَبِينُهُ يَرْشَحُ عَرَقًا قَالَ فَقُلْتُ لِصَاحِبٍ لِي أَلَا تَرَاهُ يَهَابُ ٱلْمَنْظَرَ وَٱللّٰهِ إِنَّهُ لَخَطِيبٌ جَرِيءٌ فَمَا تَظُنُّهُ تَهَيَّبَ قَالَ أَرَاهُ يُرِيدُ ذِكْرَ مُصْعَبٍ سَيِّدِ ٱلْعَرَبِ فَهُوَ يَقْطَعُ ذِكْرَهُ ثُمَّ قَامَ فَقَالَ ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ وَمُلْكُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ يُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَنْ يَشَاءُ وَيَنْزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّنْ يَشَاءُ وَيُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ بِيَدِهِ ٱلْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

إِلَّا وَإِنَّهُ لَمْ يَذِلَّ آمْرُؤٌ كَانَ مَعَهُ آلْحَقُّ وَإِنْ كَانَ فَرِدًا وَلَمْ يَعِزَّ أَحَدٌ مِنْ أَوْلِيَاءِ آلْبَاطِلِ وَلَوْ كَانَ آلنَّاسُ مَعَهُ طُرًّا إِنَّهُ أَتَانَا خَبَرٌ مِنَ آلْعِرَاقِ حَزَنَنَا وَسَاءَنَا وَأَحْزَنَنَا وَسَرَّنَا أَتَانَا قَتْلُ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَحِمَهُ اللهُ فَأَمَّا آلَّذِي حَزَنَنَا مِنْ ذٰلِكَ فَإِنَّ لِفِرَاقِ آلْحَمِيمِ لَوْعَةً يَجِدُهَا حَمِيمُهُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ ثُمَّ يَرْعَوِي بَعْدَ الرَّأْيِ وَالدِّينِ وَآلْحِجِي وَالتُّقَي إِلَى جَمِيلِ الصَّبْرِ وَكَرِيمِ آلْعَزَاءِ وَأَمَّا آلَّذِي سَرَّنَا مِنْ ذٰلِكَ فَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ قَتْلَهُ شَهَادَةٌ وَأَنَّ اللهَ جَاعِلٌ لَنَا وَلَهُ خِيَرَةً إِنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ أَهْلُ الْغَدْرِ وَالنِّفَاقِ أَسْلَمُوهُ وَبَاعُوهُ بِأَقَلِّ ثَمَنٍ وَأَخَسِّهِ فَقُتِلَ وَإِنْ قُتِلَ فَمَهْ فَقَدْ قُتِلَ أَبُوهُ وَعَمُّهُ وَهُمَا مِنَ آلْخِيَارِ الصَّالِحِينَ إِنَّا وَاللهِ مَا نَمُوتُ حَبَجًا مَا نَمُوتُ إِلَّا قَتْلًا مُغْضِبًا قَعْصًا بِأَطْرَافِ آلْأَسِنَّةِ وَظُبَاةِ السُّيُوفِ لَيْسَ كَمَا يَمُوتُ بَنُو مَرْوَانَ فِي حِجَالِهِمْ فَوَآللهِ مَا قُتِلَ مِنْهُمْ رَجُلٌ قَطُّ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ وَلَئِنِ آبْتُلِيتُ بِمُصِيبَةِ مُصْعَبٍ لَقَدِ آبْتُلِيتُ قَبْلَهُ بِآلْمُصِيبَةِ بِإِمَامِي عُثْمَانَ آبْنِ عَفَّانَ إِلَّا وَإِنَّمَا الدُّنْيَا عَارِيَةٌ مِنَ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ آلَّذِي لَا يَزُولُ مُلْكُهُ وَلَا يَبِيدُ سُلْطَانُهُ فَإِنْ تُقْبِلْ عَلَيَّ آخُذْهَا

أَخَذَ ٱلْأَشِرِ ٱلْبَطِرِ وَإِنْ تُدْبِرْ عَنِّي لَا أَبْكِ عَلَيْهَا بُكَاءَ
ٱلْخَرِقِ ٱلْعَبِرِ ثُمَّ نَزَلَ وَهُوَ يَقُول الطويل

خُذِينِي فَجُرِّينِي ضِبَاعَ وَأَبْشِرِي
بِلَحْمِ ٱمْرِئٍ لَمْ يَشْهَدِ ٱلْيَوْمَ نَاصِرُهْ

قَالُوا وَتَمَثَّلَ عَبْدُ ٱللّٰهِ حِينَ قُتِلَ مُصْعَبُ البسيط

لَقَدْ عَجِبْتُ وَمَا بِٱلدَّهْرِ مِنْ عَجَبِ
أَنَّى قُتِلْتَ وَأَنْتَ ٱلْحَازِمُ ٱلْبَطَلُ

وَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ إِنَّ عَبْدَ ٱللّٰهِ بْنَ ٱلزُّبَيْرِ لَوْ كَانَ خَلِيفَةً
كَمَا يَقُولُ لَخَرَجَ فَآسَى بِنَفْسِهِ وَلَمْ يَغْرِزْ ذَنَبَهُ فِي ٱلْحَرَمِ
ثُمَّ قَالَ لِلّٰهِ دَرُّكَ يَا مُصْعَبُ مَا كَانَ أَسْخَى نَفْسَكَ بِنَفْسِكَ
وَقَالَ أَعْشَى هَمْدَانَ وَهُوَ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بْنُ ٱلْحَارِثِ بْنِ
نِظَامٍ قَصِيدَةً طَوِيلَةً أَوَّلُهَا الطويل

أَلَا مَنْ لِهَمٍّ آخِرَ ٱللَّيْلِ مُنْصِبِ
وَأَمْرٍ جَلِيلٍ فَادِحٍ لِي مُشَيِّبِ
أَلَا مَهْلَةٌ ٱللّٰهِ ٱلَّذِي عَزَّ جَارُهُ
عَلَى ٱلْغَادِرِينَ ٱلنَّاكِثِينَ بِمُصْعَبِ
جَزَى ٱللّٰهُ حَجَّارًا هُنَاكَ مَلَامَةً

وَفَرْخُ عُمَيْرٍ مِنْ مَنَاحٍ مُؤَلِّبِ
وَمَا كَانَ عَتَّابٌ لَهُ بِمُنَاصِحٍ
وَلَا كَانَ عَنْ سَعْيٍ عَلَيْهِ بِمُغْرِبِ
وَلَا قَطَنٌ وَلَا ٱبْنُهُ لَمْ يُنَاصِحَا
فَتَبًّا لِسَعْيِ ٱلْحَارِثِيِّ ٱلْمُخَيَّبِ
وَضَارَبَهُمْ بَحْرٌ وَبِيسِي ذَمَامَةٌ
وَضَارَبَ تَحْتَ ٱلسَّاطِعِ ٱلْمُتَنَصِّبِ
وَأَدْبَرَ عَنْهُ ٱلْمَارِقُ ٱبْنُ ٱلْقَبَعْثَرَى
فَمَا كَانَ بِٱلْحَامِي وَلَا بِٱلْمُذَبِّبِ
وَلَا ٱلْعَتَكِيُّ إِذْ أَمَالَ لِوَاءَهُ
فَوَلَّى بِهِ عَنْهُ إِلَى شَرِّ مَوْكِبِ
وَلَا ٱبْنُ رُوَيْمٍ لَا سَقَى ٱلْغَيْثُ قَبْرَهُ
فَبَاءَ بِجَدْعٍ آخِرَ ٱلدَّهْرِ مُرْعِبِ
وَمَا سَرَّنِي مِنْ قَيْسٍ فِعْلُ كَيْشَمٍ
وَإِنْ كَانَ فِينَا ذَا غَنَاءٍ وَمَنْصِبِ
وَلَا فِعْلُ دَاوُدَ ٱلْقَلِيلِ وَفَاؤُهُ
فَقَدْ ظَلَّ مَحْمُولًا عَلَى شَرِّ مَرْكَبِ

وَلٰكِنْ عَلَى فَيَّاضِ بَكْرِ بْنِ وَايِلِ
سَأُثْنِي وَخَيْرُ ٱلْقَوْلِ مَا لَمْ يُكَذَّبِ

يَعْنِي بِفَرْخِ عُمَيْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَيْرِ بْنِ عُطَارِدَ ' وَيَعْنِي بِٱلْهَيْثَمِ ٱلْهَيْثَمَ بْنَ ٱلْأَسْوَدِ بْنِ ٱلْهَيْثَمِ ٱلنَّخَعِيَّ ' وَيَعْنِي بِفَيَّاضِ بَكْرٍ عِكْرِمَةَ بْنَ رِبْعِيٍّ مِنْ بَنِي تَيْمِ ٱللّٰهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَابَةَ وَكَانَ جَوَادًا ' وَيَعْنِي بِعِيسَى عِيسَى بْنَ مُصْعَبٍ وَبِبَحْرٍ بَحْرَ بْنَ مُهَشِّرٍ ٱلْيَرْبُوعِيَّ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ' وَقَالَ أَبُو السَّفَّاحِ من وَلَدِ عُمَيْرَةَ بْنِ طَارِقٍ ٱلْيَرْبُوعِيُّ

السريع

صَلَّى عَلَى بَحْرٍ وَأَشْيَاعِهِ
رَبٌّ غَفُورٌ وَشَفِيعٌ مُطَاعْ

يَا سَيِّدًا مَا أَنْتَ مِنْ سَيِّدٍ
مُوَطَّأُ ٱلرَّحْلِ رَحِيبُ ٱلذِّرَاعْ

قَوَّالُ مَعْرُوفٍ وَفَعَّالُهُ
عَقَّارُ مَثْنَى أُمَّهَاتِ ٱلرِّبَاعْ

وَقَالَ ٱلْمَدَائِنِيُّ كَانَ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ٱلْأَعْمَى يَهْجُو آلَ ٱلزُّبَيْرِ وَيَمْدَحُ مُصْعَبًا مِنْ بَيْنِهِمْ وَيَمْدَحُ بَنِي أُمَيَّةَ وَكَانَ عُثْمَانِيًّا فَقَالَ لَهُ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ أَنْشِدْنِي شِعْرَكَ فِي

مُصْعَبٍ فَإِنَّا لَا نَتَّهِمُكَ فَأَنْشَدَهُ الخفيف

رَحِمَ ٱللّٰهُ مُصْعَبًا إِنَّهُ مَا

تَ جَوَادًا وَكَانَ فِينَا كَرِيمَا

طَلَبَ ٱلْمُلْكَ ثُمَّ مَاتَ فَقِيدًا

لَمْ يَعِشْ بَاخِلًا وَلَا مَذْمُومَا

فَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ صَدَقْتَ وَٱللّٰهِ كَذَا كَانَ * وَقَالَ هِشَامُ
ٱبْنُ ٱلْكَلْبِيِّ تَزَوَّجَ مُصْعَبٌ فَاطِمَةَ بِنْتَ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ
السَّائِبِ أَحَدِ بَنِي أَسِيدِ بْنِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ فَوَلَدَتْ لَهُ عِيسَى
ٱبْنَ مُصْعَبٍ وَعُكَاشَةَ فَقُتِلَ عِيسَى يَوْمَ دُجَيْلٍ وَنَجَا
عُكَاشَةُ بِنَفْسِهِ فَقَالَ الشَّاعِرُ الطويل

وَلَوْ كَانَ صُلْبَ ٱلْعُودِ أَوْ ذَا حَفِيظَةٍ

رَأَى مَا رَأَى فِي ٱلْمَوْتِ عِيسَى بْنُ مُصْعَبِ

وَالثَّبْتُ أَنَّ ٱلْبَيْتَ قِيلَ فِي حَوْشَبِ بْنِ يَزِيدَ بَعْدَ هٰذِهِ
ٱلْأَيَّامِ وَهُوَ

وَلَوْ كَانَ حُرًّا حَوْشَبٌ ذَا حَفِيظَةٍ

رَأَى مَا رَأَى فِي ٱلْمَوْتِ عِيسَى بْنُ مُصْعَبِ

وَقَالُوا قَالَ عَوَانَةُ ٱشْتَرَطَ زُفَرُ فِي صُلْحِهِ أَنْ لَا يُقَاتِلَ

مَعَ عَبْدِ المَلِكِ وَٱبْنِ الزُّبَيْرِ حَتَّى وَلَمْ يَدْخُلِ ٱلْهُذَيْلُ فِي الشَّرْطِ فَلَمَّا سَارَ عَبْدُ المَلِكِ إِلَى مُصْعَبٍ سَارَ الهُذَيْلُ بْنُ زُفَرَ مَعَهُ ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى مُصْعَبٍ وَقَاتَلَ مَعَ إِبْرٰهِيمَ بْنِ ٱلْأَشْتَرِ يَوْمَ دُجَيْلٍ فَلَمَّا قُتِلَ إِبْرٰهِيمُ ٱسْتَخْفَى بِالْكُوفَةِ فِي قَوْمِهِ ثُمَّ إِنَّ زُفَرَ طَلَبَ لَهُ ٱلْأَمَانَ فَآمَنَهُ عَبْدُ المَلِكِ وَبَايَعَهُ وَيُقَالُ إِنَّهُ قَدَرَ عَلَيْهِ بِغَيْرِ أَمَانٍ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ المَلِكِ مَا ظَنُّكَ بِي قَالَ ظَنِّي أَنَّكَ قَاتِلِي قَالَ فَقَدْ أَكْذَبَ ٱللّٰهُ ظَنَّكَ بَلْ قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ وَكَانَ يُحِبُّهُ لِشَجَاعَتِهِ ۰ قَالُوا وَبُويِعَ عَبْدُ المَلِكِ بِدَيْرِ الجَاثَلِيقِ وَدُفِنَتْ جُثَّةُ مُصْعَبٍ هُنَاكَ فَقَبْرُهُ مَعْرُوفٌ بِمَسْكِنٍ بِقُرْبِ أَوَانَا وَبِقُرْبِ مَوْضِعِ عَسْكَرِهِ وَوَقْعَتِهِ بِخَرِبَةِ مُصْعَبٍ وَبِصَحْرَاءِ مُصْعَبٍ وَزَعَمُوا أَنَّهَا لَا تُنْبِتُ شَيْئًا ۰ وَبَعَثَ عَبْدُ المَلِكِ بِرَأْسِ مُصْعَبٍ إِلَى الكُوفَةِ وَحَمَلَهُ مَعَهُ ثُمَّ بَعَثَ بِهِ إِلَى عَبْدِ العَزِيزِ بِمِصْرَ فَلَمَّا رَآهُ وَقَدْ خَدَّ السَّيْفُ أَنْفَهُ قَالَ رَحِمَكَ ٱللّٰهُ أَمَا وَاللّٰهِ لَقَدْ كُنْتَ مِنْ أَحْسَنِهِمْ خُلُقًا وَأَشَدِّهِمْ بَأْسًا وَأَسْخَاهُمْ نَفْسًا ثُمَّ رَدَّ رَأْسَهُ إِلَى الشَّامِ فَنُصِبَ بِدِمَشْقَ وَأَرَادُوا أَنْ يَطُوفُوا بِهِ فِي

نَوَاحِي الشَّامِ فَأَخَذَتْهُ عَاتِكَةُ بِنْتُ يَزِيدَ بْنِ مُعَوِيَةَ وَهِيَ أُمُّ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ المَلِكِ فَغَسَلَتْهُ وَطَيَّبَتْهُ وَدَفَنَتْهُ وَقَالَتْ أَمَا رَضِيتُمْ بِأَنْ صَنَعْتُمْ مَا صَنَعْتُمْ حَتَّى تَطُوفُوا بِهِ وَتَنْصُبُوهُ فِي المُدُنِ هٰذَا بَغْيٌ ٭ قَالُوا وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ أَخَذَ جَارِيَةً لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلْأَشْتَرِ كُرْدِيَّةً فَوَاقَعَهَا فَوَلَدَتْ عَلَى فِرَاشِهِ مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ ٱلْجَعْدِيَّ فَلِذٰلِكَ قِيلَ لِمَرْوَانَ ٱبْنُ أَمَةِ النَّخَعِ ٭ وَحَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ هِشَامٍ الكَلْبِيُّ عن أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ وَأَبِي مِخْنَفٍ إِنَّ مُصْعَبَ ٱبْنَ الزُّبَيْرِ قُتِلَ فِي سَنَةِ ٱثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فَشَخَصَ عَبْدُ المَلِكِ إِلَى الكُوفَةِ وَجَعَلَ عَلَى شُرَطِهِ قَطَنَ بْنَ عَبْدِ ٱللّٰهِ ٱبْنِ ٱلْحُصَيْنِ الحَارِثِيَّ فَكَانَ قَائِمًا بِأَمْرِهَا ثُمَّ وَلَّاهَا عَبْدُ المَلِكِ بِشْرَ بْنَ مَرْوَانَ وَوَلَّى خَالِدَ بْنَ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ خَالِدِ ٱبْنِ أَسِيدٍ البَصْرَةَ وَكَانَ قَطَنٌ عُثْمَانِيًّا لَمْ يَمِلْ إِلَى عَبْدِ المَلِكِ أَحَدٌ مِثْلَهُ وَمَضَى عَبْدُ المَلِكِ إِلَى الشَّامِ ثُمَّ إِنَّهُ جَمَعَ ٱلْعِرَاقَيْنِ لِبِشْرٍ فَأَتَى ٱلْبَصْرَةَ فَأَقَامَ بِهَا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَيُقَالُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَهُوَ عَلِيلٌ وَمَاتَ فَوَلَّى عَبْدُ ٱلْمَلِكِ الحَجَّاجَ العِرَاقَ وَمَاتَ عَبْدُ المَلِكِ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ

فَكَانَتْ وِلَايَتُهُ بَعْدَ قَتْلِ المُصْعَبِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً
وَقَالَ أَبُو ٱلْيَقْظَانِ عَاشَ عَبْدُ المَلِكِ بَعْدَ قَتْلِ ٱلْمُصْعَبِ
أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً ٭ المَدَائِنِيُّ عَنْ مَسْلَمَةَ بْنِ
مُحَارِبٍ وَعَوَانَةَ إِنَّ عَبْدَ المَلِكِ قَدِمَ الكُوفَةَ حِينَ
قُتِلَ المُصْعَبُ فَقَالَ لِلْهَيْثَمِ بْنِ ٱلْأَسْوَدِ كَيْفَ رَأَيْتَ
صُنْعَ ٱللّٰهِ قَالَ صَنَعَ بِأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ خَيْرًا فَخَفِّفِ ٱلْوَطْءَ
وَأَقِلَّ ٱلتَّثْرِيبَ فَوَٱللّٰهِ مَا نِيلَ فَضْلٌ قَطُّ إِلَّا بِعَفْوٍ وَصَبْرٍ
وَٱحْتِمَالٍ وَشِدَّةٍ رَجُلٌ مِنَ ٱلْأَنْصَارِ فَأَنْشَدَهُ ٭ الرجز

ٱللّٰهُ أَعْطَاكَ ٱلَّتِي مَا فَوْقَهَا
وَقَدْ أَرَادَ المُلْحِدُونَ عَوْقَهَا
عَنْكَ وَيَأْبَى ٱللّٰهُ إِلَّا سَوْقَهَا
إِلَيْكَ حَتَّى قَلَّدُوكَ طَوْقَهَا
وَحَمَّلُوكَ ثِقْلَهَا وَأَوْقَهَا

قَالَ وَحَيَّا عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ وَكَانَ خَلِيفَةَ مُصْعَبٍ عَلَي
الكُوفَةِ حِينَ شَخَصَ إِلَي مَسْكِنٍ وَكَانَ مَائِلًا إِلَي عَبْدِ
المَلِكِ وَقَدْ كَاتَبَهُ فِيمَنْ كَاتَبَهُ لِعَبْدِ المَلِكِ طَعَامًا
فَدَخَلَ عَبْدُ المَلِكِ قَصْرَ الكُوفَةِ مِنَ النُّخَيْلَةِ فَقَالَ لَهُ

عَمْرو تَأْذَنُ لِخَاصَّتِكَ أَمْ تَجْعَلُهُ إِذْنًا عَامًّا فَأَذِنَ لِلنَّاسِ وَوُضِعَتِ ٱلْمَوَائِدُ فَأَكَلَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ وَأَكَلُوا وَيُقَالُ إِنَّ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ أَجْلَسَ عَمْرًا مَعَهُ عَلَى ٱلْمَائِدَةِ فَقَالَ أَيُّ ٱلطَّعَامِ أَحَبُّ إِلَيْكَ وَأَطْيَبُ عِنْدَكَ فَقَالَ عَنَاقٌ حَمْرَاءُ قَدْ أُجِيدَ تَمْلِيحُهَا وَأُحْكِمَ نُضْجُهَا فَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ مَا صَنَعْتَ يَا أَبَا سَعِيدٍ يَرْحَمُكَ ٱللّٰهُ شَيْئًا فَأَيْنَ أَنْتَ عَنْ عُمْرُوسٍ رَاضِعٍ قَدْ أُجِيدَ سَمْطُهُ وَأُجِيدَ شَيُّهُ إِذَا ٱخْتَلَجْتَ مِنْهُ عُضْوًا تَبِعَكَ ٱلْعُضْوُ ٱلَّذِي يَلِيهِ فَلَمَّا فَرَغُوا مِنْ طَعَامِهِمْ أَقْبَلَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ يَدُورُ فِي ٱلْقَصْرِ وَمَعَهُ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ وَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَمَّا أَحْدَثَ فِيهِ رَجُلٌ رَجُلٌ وَيَسْأَلُهُ أَيْضًا عَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِ مِنْ قُصُورِ ٱلْكُوفَةِ فَيَقُولُ هٰذَا لِفُلَانٍ وَهٰذَا لِفُلَانٍ وَأَحْدَثَ هٰذَا فُلَانٌ وَجَعَلَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ يُنْشِدُ **الطويل**

فَكُلُّ جَدِيدٍ يَا أُمَيْمَ إِلَى بِلًى
وَكُلُّ ٱمْرِئٍ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى كَانَ

ثُمَّ ٱسْتَلْقَى عَلَى فُرُشِهِ وَأَنْشَدَ **الكامل**

إِعْمَلْ عَلَى مَهَلٍ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ
وَٱكْدَحْ لِنَفْسِكَ أَيُّهَا ٱلْإِنْسَانُ
فَكَأَنَّمَا قَدْ كَانَ لَمْ يَكُ إِذْ مَضَى
وَكَأَنَّمَا هُوَ كَائِنٌ قَدْ كَانَ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ أَمَرَ فَٱتُّخِذَ ٱلطَّعَامُ وَوُضِعَتِ ٱلْمَوَائِدُ فَجَاءَ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ يَتَرَأْبَلُ فِي مِشْيَتِهِ فَٱسْتَدْنَاهُ وَسَأَلَهُ عَنْ أَطْيَبِ ٱلطَّعَامِ فَأَجَابَهُ بِمَا ذَكَرْنَا وَإِنَّ ٱلطَّعَامَ كَانَ بِٱلْخَوَرْنَقِ قَالَ فَلَمَّا أَكَلَ عبد الملك وَأَكَلَ النَّاسُ أَقْبَلَ يَطُوفُ وَيَسْأَلُ عَمْرًا عَنِ ٱلْخَوَرْنَقِ وَعَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْأَبْنِيَةِ فَيُخْبِرُهُ بِذَلِكَ ثُمَّ أَنْشَدَ ٱلشِّعْرَ ٬ وَوَلَّى عَبْدُ ٱلْمَلِكِ ٱلْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ مُحَارَبَةَ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ ٱلزُّبَيْرِ وَأَنْفَذَهُ مِنَ ٱلْكُوفَةِ ٬ وَقَالَ ٱبْنُ ٱلْكَلْبِيِّ وَٱلْهَيْثَمُ وَغَيْرُهُمَا لَمَّا دَخَلَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ ٱلْكُوفَةَ قَصَدَ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ فَخَطَبَ خُطْبَةً ذَكَرَ فِيهَا صُنْعَ ٱللّٰهِ لَهُ وَوَعَدَ ٱلْمُحْسِنَ وَتَوَعَّدَ ٱلْمُسِيءَ وَقَالَ إِنَّ ٱلْجَامِعَةَ ٱلَّتِي وُضِعَتْ فِي عُنُقِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ عِنْدِي وَٱللّٰهِ لَا أَضَعُهَا فِي عُنُقِ رَجُلٍ فَأَنْزِعُهَا إِلَّا صَعْدًا لَا أَفُكُّهَا عَنْهُ

فكنا فلا يبقين امرؤ إلا على نفسه ولا يولغني دمه
المدائني قال دعا عبد الملك بالنخيلة إلى البيعة
فجاءت قضاعة فرأى قلتها فقال يا معشر قضاعة
كيف سلمتم من مضر مع قلتكم فقال عبد الله بن
يعلى النهدي نحن أعز منهم وأمنع قال بمن قال
بمن معك يا أمير المؤمنين ثم جاءت مذحج وهمدان
فقال ما أرى لأحد مع هؤلاء بالكوفة شيئا ثم جاءت
جعفي فلما رآهم قال يا معشر جعفي اشتملتم على
ابن أخيكم وداريتموه يعني يحيى بن سعيد بن العاص
قالوا نعم قال فأتوني به قالوا وهو آمن قال
وتشترطون أيضا فقالوا إنا والله ما نشترط جهلا بحقك
ولكنا نتسحب عليك تسحب الولد على والده قال أما
والله لنعم الحي أنتم إن كنتم لفرسانا في الجاهلية
والإسلام نعم فهو آمن فجاءوا به فقال له وكان
يكني أبا أيوب بأي وجه تلقي ربك وقد خلعتني
قال بالوجه الذي خلق فقال عبد الملك لله دره أي

ٱبْنِ دَوْمَلَةَ هُوَ يَعْنِي عَرَبِيَّةً وَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنْ عَدْوَانَ فَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ ٱلرجز

عَذِيرَ ٱلْحَيِّ مِنْ عَدْوَا ... نَ كَانُوا حَيَّةَ ٱلْأَرْضِ
بَغَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا ... فَلَمْ يُرْعُوا عَلَى بَعْضِ
وَمِنْهُمْ كَانَتِ ٱلسَّادَا ... تُ وَٱلْمُوفُونَ بِٱلْقَرْضِ

ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ إِيهِ فَقَالَ لَا أَدْرِي فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ خَالِدٍ ٱلْجَدَلِيُّ

وَمِنْهُمْ حَكَمٌ يَقْضِي ... فَلَا يُنْقَضُ مَا يَقْضِي
وَمِنْهُمْ مَنْ يُجِيزُ ٱلْحَـجَّ ... بِٱلسُّنَّةِ وَٱلْفَرْضِ

فَقَالَ لِلرَّجُلِ لِمَنْ هٰذَا قَالَ لَا أَدْرِي قَالَ سَعِيدٌ هُوَ لِٱبْنِ ٱلْأَصْبَغِ ٱلْعَدْوَانِيِّ وَٱسْمُهُ حُرْثَانُ بْنُ مُحَرِّثِ بْنِ ٱلْحَارِثِ ٱبْنِ سَبَّابٍ فَقَالَ لِلرَّجُلِ كَمْ عَطَاؤُكَ قَالَ سَبْعُ مِائَةٍ وَقَالَ لِسَعِيدٍ فِي كَمْ أَنْتَ قَالَ فِي ثَلٰثِمِائَةٍ فَأَمَرَ فَحُطَّ ٱلرَّجُلُ أَرْبَعَ مِائَةٍ وَزِيدَهَا لِسَعِيدٍ فَصَارَ فِي سَبْعِ مِائَةٍ وَٱلْآخَرُ فِي ثَلٰثِمِائَةٍ وَقَالَ هٰذَا ٱلْجَهْلُكَ ثُمَّ أَوْصَى بِهِ عَبْدَ ٱللّٰهِ ٱبْنَ إِسْحٰقَ بْنِ ٱلْأَشْعَثِ وَقَالَ لِبِشْرٍ ٱجْعَلْهُ فِي صَحَابَتِكَ قَالَ وَوَلَّى عَبْدُ ٱلْمَلِكِ قَطَنَ بْنَ عَبْدِ ٱللّٰهِ ٱلْكُوفَةَ أَرْبَعِينَ

يومًا ثمّ عزله وولّى بشرًا [وخطب الناس وقال لهم إنّي قد آثرتكم به] وأمرته بالإحسان إلى محسنكم واللين لأهل الطاعة والشدّة على أهل المعصية والريبة منكم فاسمعوا له وأطيعوا وأحسنوا مكانفته ومعاونته وولّى محمّد بن عمير همذان وحوشب بن يزيد بن رويم الريّ وبعضهم يقول ولّى يزيد بن رويم الريّ وذلك وهم لأنّ يزيد قتل قبل مقتل الزبيد بن عليّ الخارجيّ وخروج قطريّ وذلك قبل قتل مصعب، وقال بعضهم ولّى الزبيديّ همذان والريّ محمّد بن عمير وهو أشبه وفرّق العمّال ولم يف لأحد وعده ولاية إصبهان، وقال المدائنيّ لجأ عبد الله بن يزيد بن أسد إلى عليّ بن عبد الله بن العبّاس ولجأ إليه أيضًا بحر ابن معيوف الهمدانيّ ولجأ الهذيل بن زفر بن الحارث وعمرو بن يزيد بن الحكم إلى خالد بن يزيد ابن معوية فآمنهم عبد الملك بن مروان، حدّثني محمّد بن سعد عن أبي نعيم قال حدّثنا يونس بن أبي إسحق عن أبي إسحق قال كنت أنا والأسود بن يزيد

فِي الشُّرَطِ أَيَّامَ مُصْعَبٍ قَالُوا وَلَمَّا أَرادَ عبد المَلِكِ الشُّخُوصَ إِلَي الشامِ خَطَبَ النَّاسَ فَعَظَّمَ عَلَيْهِمْ حَقَّ السُّلْطانِ وَقالَ لَهُمْ مُوَ ظِلُّ اللهِ فِي ٱلْأَرْضِ وَحَثَّهُمْ عَلَي الطَّاعَةِ وَٱلْجَمَاعَةِ وَذَكَرَ ٱبْنَ الزُّبَيْرِ وَخِلافَهُ وَخُرُوجَهُ مِمَّا دَخَلَ الناسُ فِيهِ مِنْ بَيْعَةِ يَزِيدَ وَغَيْرِهِ وَحُكْمَ ٱللهِ لَهُ عَلَيْهِ وَقالَ إِنَّهُ لَوْ كَانَ خَلِيفَةً كَمَا يَزْعُمُ لَابْتَدَي صَفْحَتَهُ وَآسَي أَنْصَارَهُ بِنَفْسِهِ وَلَمْ يَغْرِزْ ذَنَبَهُ فِي ٱلْحَرَمِ ثُمَّ أَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ قَدْ وَلَّي مِصْرَهُمْ أَخَاهُ بِشْرًا وَآثَرَهُمْ بِهِ وَأَمَرَهُ بِٱلْإِحْسَانِ إِلَي مُحْسِنِهِمْ وَمُطِيعِهِمْ والشِّدَّةِ عَلَي أَهْلِ المَعْصِيَةِ وَٱلرِّيبَةِ مِنْهُمْ وَأَمَرَهُمْ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَهُ وَأَنْ يُحْسِنُوا مُوَازَرَتَهُ وَمُكَانَفَتَهُ وَيَخِفُّوا لِمَا صَابَ بِهِمْ إِلَيْهِ • وَوَلَّي خَالِدَ بْنَ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ خالِدِ بْنِ أَسِيدٍ البَصْرَةَ وَأَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ ٱلْأَعْرابِيِّ الرَّاوِيَةُ فِي بَيْعَةِ عَبْدِ المَلِكِ لِرَجُلٍ مِنَ ٱلْقَيْنِ الوافر

بِدَيْرِ ٱلْجَاثَلِيقِ عَلَي دُجَيْلٍ
عَقَدْنَا بَيْعَةَ ٱلْمَلِكِ ٱلْهُمَامِ

عقدنا بيعة لا إثم فيها
سيحوي فخرها أهل الشآم

أمر عبد الله بن الزبير
في أيام عبد الملك ومقتله

قال الواقدي وغيره لما بويع عبد الملك وهو بالشام بعث إلى المدينة عروة بن أنيف في ستة آلاف من أهل الشام وأمره أن لا ينزل على أحد ولا يدخل المدينة وأن يعسكر بالعرصة ففعل وكان عامل عبد الله بن الزبير على المدينة الحارث بن حاطب بن الحارث بن معمر الجمحي ولاه إياها بعد عزله مقوم الناقة لتشاؤم الناس بتقويم الناقة وغلاء السعر في ولايته حتى بلغ مد النبي صلعم درهمين فهرب الحارث وكان ابن أنيف يدخل فيصلي الجمعة بالناس ثم يعود إلى معسكره فأقام وأصحابه شهرا لا يبعث إليهم ابن الزبير أحدا ولم يلقوا كيدا فكتب عبد الملك إلى ابن أنيف ومن معه في القفول إلى الشام

فلم يتخلّف منهم أحدٌ وكان ٱلّذي يصلّي بٱلنّاس بعده
عبد الرحمن بن سعيد القرظ ثمّ عاد الحارث بن حاطب
إلى ٱلمدينة ووجّه ٱبن الزبير سليمن بن خالد الزّرقيّ
من ٱلأنصار وكان رجلًا صالحًا وجدّه ممّن شهد العقبة
إلى ٱلحارث وأمره بتوليته خيبر وفدك فخرج سليمن
فنزل في عمله وبعث عبد الملك ٱبن الحارث بن ٱلحكم
وهو الثبت في أربعة آلاف إلى ٱلمدينة فلمّا نزل أوّل
عمل ٱبن الزبير ممّا يلي الشام هرب عمّاله وسار عبد
الملك حتّى نزل وادي ٱلقرى ووجّه منها خيلًا عليها
أبو ٱلقمقام إلى سليمن بن خالد فوجدوه قد هرب
فطلبوه حتّى لحقوه فقتلوه ومن معه فلمّا بلغ ذلك
عبد الملك ٱغتمّ وقال قتلوا رجلًا مسلمًا محرمًا صالحًا
بغير ذنب ودخل عليه قبيصة بن ذويب بن حلحلة
ٱبن عمرو ٱلخزاعيّ وكان يتولّى خاتم عبد الملك وروح
ٱبن زنباع الجذاميّ فنعاه إليهما فٱرتاعا لذلك وترحّما
عليه وعزل ٱبن الزبير ٱبن حاطب الجمحيّ وولّى مكانه
جابر بن ٱلأسود بن عوف الزهريّ فوجّه جابر أبا بكر

ٱبْنِ أَبِي قَيْسٍ فِي سِتِّمِائَةٍ وَأَرْبَعِينَ فَأَرْسَلَ إِلَي خَيْبَرَ
فَوَجَدُوا أَبَا ٱلْقَمْقَامِ وَمَنْ مَعَهُ وَهُوَ وَهُمُ ٱلْخَمْسُ مِائَةٍ
ٱلَّذِينَ قَتَلُوا سُلَيْمٰنَ ٱلزُّرَقِيَّ مُقِيمِينَ بِفَدَكَ يَعْسِفُونَ
ٱلنَّاسَ وَيَأْخُذُونَ أَمْوَالَهُمْ فَقَاتَلُوهُمْ وَٱنْهَزَمَ أَصْحَابُ أَبِي
ٱلْقَمْقَامِ وَأُخِذَ مِنْهُمْ ثَلٰثُونَ رَجُلًا أَسْرَي فَقَتَلَهُمْ أَبُو
بَكْرٍ صَبْرًا وَيُقَالُ بَلْ قَتَلَ ٱلْخَمْسَ مِائَةٍ أَوْ أَكْثَرَهُمْ وَكَانَ
عَبْدُ ٱلْمَلِكِ قَدْ وَجَّهَ طَارِقَ بْنَ عَمْرٍو مَوْلَي عُثْمٰنَ بْنِ
عَفَّانَ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقُولُ فِيهِ ٱلشَّاعِرُ   الرجز

وَلَوْ تَكَلَّمْنَ ذَمَمْنَ طَارِقَا
وَٱلدَّهْرُ قَدْ أَمَرَ عَبْدًا آبِقَا

وَأَمَرَهُ أَنْ يَنْزِلَ بَيْنَ أَيْلَةَ وَوَادِي ٱلْقُرَي فَيَمْنَعَ عُمَّالَ ٱبْنِ
ٱلزُّبَيْرِ مِنَ ٱلِٱنْتِشَارِ وَيَحْفَظَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلشَّامِ وَيَسُدَّ
خَلَلًا إِنْ ظَهَرَ لَهُ فَوَجَّهَ طَارِقٌ إِلَي أَبِي بَكْرٍ خَيْلًا فَٱقْتَتَلُوا
فَأُصِيبَ أَبُو بَكْرٍ فِي ٱلْمَعْرَكَةِ وَأُصِيبَ مِنْ أَصْحَابِهِ أَكْثَرُ مِنْ
مِائَتَيْ رَجُلٍ وَكَانَ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ قَدْ كَتَبَ إِلَي ٱلْقُبَاعِ أَيَّامَ
كَانَ عَامِلَهُ عَلَي ٱلْبَصْرَةِ فِي ٱلْبَعْثَةِ إِلَيْهِ بِأَلْفَيْ رَجُلٍ لِيُقِيمُوا
عَامِلَهُ عَلَيْهَا وَيُقِيمُوا مَعَهُ بِهَا فَوَجَّهَ رَجُلًا فِي أَلْفَيْنِ فَكَانَ

مَعَ جَابِرٍ فَلَمَّا قُتِلَ أَبُو بَكْرِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ كَتَبَ ٱبْنُ الزُّبَيْرِ
إِلَى ٱلْقَادِمِ مِنَ الْبَصْرَةِ يَأْمُرُهُ أَنْ يَخْرُجَ فِي أَصْحَابِهِ فَيَلْقَى
طَارِقًا ، وَبَلَغَ طَارِقًا الْخَبَرُ فَسَارَ نَحْوَ الْمَدِينَةِ فَٱلْتَقَيَا فِي
مَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِشَبَكَةَ فَقُتِلَ الْبَصْرِيُّ وَقُتِلَ أَصْحَابُهُ قَتْلًا
ذَرِيعًا فَطَلَبَ مُدْبِرَهُمْ وَأَجْهَزَ عَلَى جَرِيحِهِمْ وَلَمْ يَسْتَبْقِ
أَسِيرَهُمْ وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ إِلَّا الشَّرِيدُ فَلَمَّا بَلَغَ ٱبْنَ الزُّبَيْرِ
مَقْتَلُهُ كَتَبَ إِلَى عَامِلِهِ عَلَى الْمَدِينَةِ يَأْمُرُهُ أَنْ يَفْرِضَ
لِأَلْفَيْ رَجُلٍ مِن أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَا وَالَاهَا لِيَكُونُوا رِدْءًا
لَهَا فَفَرَضَ الْفَرْضَ وَلَمْ يَأْتِهِ مَالٌ فَبَطَلَ فَسُمِّيَ ذٰلِكَ
ٱلْفَرْضُ فَرْضَ الرِّيحِ ، قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَيُقَالُ أَنَّ هٰذَا
الْفَرْضَ كَانَ فِي وِلَايَةِ ٱبْنِ حَاطِبٍ ، وَرَجَعَ طَارِقٌ إِلَى
وَادِي الْقُرَى فَكَانَ سَيَّارَتُهُ فِيمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَوَادِي
الْقُرَى وَأَيْلَةَ وَكَانَ عَامِلُ ٱبْنِ الزُّبَيْرِ مُقِيمًا بِٱلْمَدِينَةِ
وَعَزَلَ ٱبْنُ الزُّبَيْرِ جَابِرَ بْنَ ٱلْأَسْوَدِ وَوَلَّى فِي صَفَرٍ سَنَةَ
سَبْعِينَ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللّٰهِ بْنِ عَوْفٍ ٱلَّذِي يُعْرَفُ
بِطَلْحَةِ ٱلنَّدَى فَلَمْ يَزَلْ عَلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى أَخْرَجَهُ
طَارِقُ بْنُ عَمْرٍو وَقَدِمَهَا يُرِيدُ ٱلْحَجَّاجَ وَالْحَجَّاجُ بِمَكَّةَ

وَكَانَ طَارِقٌ حَسَنَ ٱلْعَفْوِ وَٱلتَّقِيَّةِ لَهُ رِفْقٌ ‌ وَقَالَ الوَاقِدِيُّ لَمَّا قَتَلَ عَبْدُ المَلِكِ مُصْعَبَ بْنَ الزُّبَيْرِ وَأَتَى الكُوفَةَ وَجَّهَ مِنْهَا ٱلْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ إِلَى عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فِي أَلْفَيْنِ وَيُقَالُ فِي ثَلٰثَةِ آلَافٍ وَيُقَالُ فِي خَمْسَةِ آلَافٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَذٰلِكَ فِي سَنَةِ ٱثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فَلَمْ يَعْرِضْ لِلْمَدِينَةِ وَلَا طَرِيقِهَا وَسَارَ عَلَى الرَّبَذَةِ حَتَّى أَتَى ٱلطَّائِفَ فكَانَ يَبْعَثُ البُعُوثَ إِلَى عَرَفَةَ وَيَبْعَثُ ٱبْنُ الزُّبَيْرِ إِلَيْهِ أَصْحَابَهُ فَيَقْتَتِلُونَ هُنَاكَ فَكُلُّ ذٰلِكَ [يَنْتَهِي إِلَى أَنْ] تُهْزَمَ خَيْلُ ٱبْنِ الزُّبَيْرِ وَتَرْجِعَ خَيْلُ الحَجَّاجِ إِلَى الطَّائِفِ ‌ وَقَالَ عَوَانَةُ بْنُ الحَكَمِ دَخَلَ عَبْدُ المَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ ٱلْكُوفَةَ حِينَ قَتَلَ مُصْعَبًا فَأَقَامَ بِهَا أَيَّامًا ثُمَّ وَجَّهَ جَيْشًا إِلَى ٱبْنِ الزُّبَيْرِ وَهُوَ بِمَكَّةَ وَٱسْتَعْمَلَ عَلَيْهِ ٱلحَجَّاجَ بن يُوسُفَ الثَّقَفِيَّ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ ٱلْهَيْثَمُ بْنُ ٱلأَسْوَدِ النَّخَعِيُّ فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَوْصِ هٰذَا ٱلْغُلَامَ الثَّقَفِيَّ بِٱلْكَعْبَةِ وَأْمُرْهُ أَنْ لَا يُنَفِّرَ أَطْيَارَهَا وَلَا يَهْتِكَ أَسْتَارَهَا وَلَا يَرْمِيَ أَحْجَارَهَا وَأَنْ يَأْخُذَ عَلَى ٱبْنِ الزُّبَيْرِ بِشِعَابِهَا وَفِجَاجِهَا وَأَنْقَابِهَا حَتَّى يَمُوتَ فِيهَا جُوعًا أَوْ يَخْرُجَ عَنْهَا مَخْلُوعًا فَقَالَ عَبْدُ

الملكَ للحجّاجِ افعلْ ذلكَ واجتنبِ الحرمَ وانزلِ الطائفَ فسارَ الحجّاجُ حتّى نزلَ الطائفَ ثمّ إنّهُ كتبَ إلى عبدِ الملكِ إنّكَ متى تدعِ ابنَ الزبيرِ وتكفَّ عنهُ ولا تأمرْ برجمهِ ومصادمتهِ يكثرْ عددهُ وعُددهُ وسلاحهُ فأذنْ لهُ في قتالهِ ومناجزتهِ وكتبَ إليهِ افعلْ ما ترى فأمرَ أصحابهُ أنْ يتجهّزوا للحجّ ثمّ أقبلَ منَ الطائفِ وقدّمَ مقدّمتهُ فنصبوا المنجنيقَ على أبي قبيسٍ فلمّا هبطوا إلى منى رأى منْ في عسكرِ الحجّاجِ المنجنيقَ منصوبةً فقالَ الأقيبلُ ابنُ شهابٍ الكلبيُّ وهوَ ينتسبُ في القينِ ممّنْ حسنَ فيقالُ القينيُّ

الطويل

لعمرُ أبي الحجّاجِ لوْ خفتُ ما أرى
منَ الأمرِ ما ألفيتُ تعذلني نفسي
فلمْ أرَ جيشًا غرَّ بالحجّ قبلنا
ولمْ أرَ جيشًا مثلنا غيرَ ما حرسِ
خرجنا لبيتِ اللهِ نرمي ستورهُ
وأحجارهُ زفنَ الولائدِ في العرسِ
دلفنا لهُ يومَ الثلثاءِ منْ منى

بِجَيْشٍ لِحَصْدِ ٱلْفِيلِ لَيْسَ بِذِي رَأْسِ
فَإِلَّا تَرِحْنَا مِنْ ثَقِيفٍ وَمُلْكِهَا
[نُثِبْنَا] لِأَيَّامِ ٱلسَّبَاسِبِ وَٱلنَّحْسِ

فَبَلَغَ ٱلْحَجَّاجَ ٱلشِّعْرُ وَطَلَبَهُ لِيَقْتُلَهُ فَهَرَبَ حَتَّى لَحِقَ بِدِمَشْقَ وَضَرَبَ عَلَى قَبْرِ مَرْوَانَ بْنِ ٱلْحَكَمِ خَيْمَةً مُسْتَجِيرًا بِهِ فَدَعَا بِهِ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ فَلَمَّا صَارَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَنْشَدَهُ البسيط

إِنِّي أَعُوذُ بِقَبْرٍ لَسْتَ مُخْفِرَهُ
وَلَا أَعُوذُ بِقَبْرٍ بَعْدَ مَرْوَانَا

فَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ وَأَنَا لَا أُعِيذُ بِهِ أَحَدًا بَعْدَكَ وَأَمَرَ كَاتِبَهُ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ إِلَى ٱلْحَجَّاجِ بِأَنْ يُمْسِكَ عَنْهُ وَيُعْلِمَهُ أَنَّهُ قَدْ آمَنَهُ فَقَالَ لَهُ ٱلْكَاتِبُ عُدْ إِلَيَّ فَلَمَّا خَرَجَ أَمَرَهُ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ أَنْ يَكْتُبَ إِلَيْهِ إِنِّي قَدْ صَرَفْتُ إِلَيْكَ ٱلْأُقَيْبِلَ فَٱعْمَلْ فِيهِ بِمَا تَرَى فَإِنَّكَ مَحْمُودُ ٱلرَّأْيِ مُوَفَّقٌ لِلصَّوَابِ فَكَتَبَهُ وَخَتَمَهُ فَلَمَّا أَخَذَهُ وَٱنْطَلَقَ بِهِ مُتَوَجِّهًا يُرِيدُ مَكَّةَ فَكَّرَ فِي أَمْرِهِ فَقَالَ لَعَلَّ ٱلْكِتَابَ مِثْلُ صَحِيفَةِ ٱلْمُتَلَمِّسِ فَفَتَحَهُ وَدَفَعَهُ إِلَى مَنْ قَرَأَهُ لَهُ فَأَنْشَأَ يَقُولُ البسيط

لَأَطْلُبَنَّ حُمُولًا قَدْ عَلَتْ شَرَفًا

كَأَنَّهَا فِي الضُّحَى نَخْلٌ مَوَاقِيرُ
فَقَدْ عَلِمْتُ وَعِلْمُ ٱلْمَرْءِ يَنْفَعُهُ
أَنَّ ٱنْطِلَاقِي إِلَى ٱلْحَجَّاجِ تَغْرِيرُ
مُسْتَحْقِبًا صُحُفًا تَدْمَى طَوَابِعُهَا
وَفِي . . . .
إِنِّي أَتَيْتُكَ يَا حَجَّاجُ مُعْتَذِرًا
إِذًا فَلَا قُبِلَتْ تِلْكَ ٱلْمَعَاذِيرُ
وَإِنْ ظَهَرْتُ لِلْحَجَّاجِ لِيَقْتُلَنِي
إِنِّي لَأَحْمَقُ مَنْ تَحْدِي بِهِ ٱلْعِيرُ

ثُمَّ لَحِقَ بِقَوْمِهِ فِي نَادِيهِمْ فَلَمْ يَزَلْ مَعَهُمْ حَتَّى هَلَكَ وَحَصَرَ ٱلْحَجَّاجُ ٱبْنَ ٱلزُّبَيْرِ فِي ٱلْمَسْجِدِ وَأَلَحَّ عَلَيْهِ بِٱلْمَنْجَنِيقِ وَصَيَّرَ عَلَى رُمَاتِهَا رَجُلًا مِنْ خَثْعَمٍ فَجَعَلَ يَرْمِي ٱلْبَيْتَ وَهُوَ يَقُولُ — الرجز

خَطَّارَةٌ مِثْلُ ٱلْفَنِيقِ ٱلْمُزْبِدِ
نَرْمِي بِهَا عُوَّاذَ هٰذَا ٱلْمَسْجِدِ

وَقَدْ كَانَ رُمَاةُ ٱلْمَنْجَنِيقِ يَقُولُونَ مِثْلَ هٰذَا فِي حِصَارِ حُصَيْنِ بْنِ نُمَيْرٍ أَيَّامَ يَزِيدَ بْنِ مُعٰوِيَةَ ' وَقَالَ

ٱلْوَاقِدِيُّ كَتَبَ ٱلْحَجَّاجُ مِنَ ٱلطَّائِفِ إِلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ يَسْأَلُهُ
ٱلْمَدَدَ وَيَسْتَأْذِنُهُ فِي حِصَارِ ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ وَدُخُولِ ٱلْحَرَمِ وَيُعْلِمُهُ
أَنَّهُ قَدْ رُوخِيَ لَهُ فِي خِنَاقِهِ وَأَنَّهُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ أَمْرِهِ
فَأَذِنَ لَهُ فِي ذَلِكَ وَكَتَبَ إِلَى طَارِقِ بْنِ عَمْرٍو يَأْمُرُهُ بِٱللَّحَاقِ
فَقَدِمَ ٱلْمَدِينَةَ فِي ذِي ٱلْقَعْدَةِ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ
فَخَرَجَ عَامِلُ ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ عَنْهَا وَصَيَّرَ عَلَيْهَا طَارِقُ بْنُ
عَمْرٍو رَجُلًا مِنْ أَهْلِ ٱلشَّامِ يُقَالُ لَهُ ثَعْلَبَةُ وَكَانَ
ثَعْلَبَةُ يَنْكُتُ ٱلْمُخَّ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ ٱللَّهِ صلعم ثُمَّ يَأْكُلُهُ
وَيَأْكُلُ ٱلتَّمْرَ عَلَى ٱلْمِنْبَرِ لِيَغِيظَ بِذَلِكَ أَهْلَ ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ
مَعَ ذَلِكَ شَدِيدًا عَلَى أَهْلِ ٱلرِّيبَةِ فَأَمِنَتِ ٱلطُّرُقُ وَكَانَ
أَصْحَابُهُ يَتَعَبَّثُونَ فَيَضْرِبُهُمْ بِٱلسِّيَاطِ وَأَخَذَ قَوْمًا
نَالُوا مِنْ شَعِيرٍ لِرَجُلٍ قَدْ دَقَّ شَعِيرَهُ شَيْئًا فَضَرَبَ كُلَّ
ٱمْرِئٍ مِنْهُمْ خَمْسَ مِائَةِ سَوْطٍ ۰ وَأُتِيَ بِرَجُلٍ ٱغْتَصَبَ
ٱمْرَأَةً نَفْسَهَا فَضَرَبَهُ بِٱلسِّيَاطِ حَتَّى مَاتَ ثُمَّ صَلَبَهُ
عَلَى بَابِ ٱلْمَرْأَةِ ۰ وَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ ٱللَّهِ لَمَّا رَأَى
صَنِيعَهُ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ ٱللَّهِ صلعم رَحِمَ ٱللَّهُ عُثْمَانَ
أَنْكَرُوا مِنْ أَمْرِهِ مَا قَدْ رَأَوْا أَعْظَمَ مِنْهُ أَضْعَافًا وَإِنَّ

كانت سيرة طارق صالحة ٭ قال وكانت العير تحمل إلي أهل الشام من عند عبد الملك السويق والكعك والدقيق لا تفتر حتي أخصبوا ٭ قال ونحر ابن الزبير ونفر معه البدن عند المروة إذ لم يقدروا علي إتيان مني وعرفة ٭ وسأل الحجاج ابن الزبير أن يطوف بالبيت فلم يأذن له في ذلك إذ لم يأذن الحجاج في حضور عرفة ٭ وكان عبد الملك ينكر رمي البيت في أيام يزيد بن معوية ثم أمر بذلك فكان الناس يتعجبون منه ويقولون خذل في دينه وحج عبد الله بن عمر في تلك السنة فأرسل إلى الحجاج أن اتق الله واكفف هذه الحجارة عن الناس فإنك في شهر حرام وبلد حرام وقد قدمت وفود الله من أقطار الأرض يضربون آباط الإبل ويمشون علي أقدامهم ليؤدوا فريضة أو يزدادوا مزداد خير فإن المنجنيق تمنعهم من الطواف فكف عن الرمي حتي تقضوا ما تجب عليهم بمكة وخرجوا إلي مني وعرفة فوقف بالناس بها وشهد معهم المشاهد ولم

يَعْرِضُ ٱبْنُ الزُبَيْرِ لِلْحَجَّاجِ فِي الزِيَارَةِ وَغَيْرِهَا وَنَادَي مُنَادِي ٱلْحَجَّاجِ فِي ٱلنَّاسِ أَنِ ٱنْصَرِفُوا إِلَي بِلَادِكُمْ فَإِنَّا نَعُودُ بِٱلْمَنْجَنِيقِ عَلَي ٱلْمُلْحِدِ ٱبْنِ الزُبَيْرِ وَتَجَلَّبَ النَاسُ إِلَي ٱبْنِ الزُبَيْرِ لِيُقَاتِلُوا مَعَهُ إِعْظَامًا لِلْبَيْتِ وَحُرْمَتِهِ وَقَدِمَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ تَتَعْقَعُ وِفَاضُهُمْ فَقَالُوا قَدِمْنَا لِنُقَاتِلَ مَعَكَ فَأَعِنَّا عَلَي قِتَالِ أَعْدَائِكَ فَنَظَرَ فَإِذَا مَعَ كُلِّ ٱمْرِئٍ مِنْهُمْ سَيْفٌ كَأَنَّهُ شَفْرَةٌ قَدْ خَرَجَ مِنْ غِمْدِهِ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ ٱلْأَعْرَابِ لَا قَرَّبَكُمُ ٱللّٰهُ فَوَٱللّٰهِ إِنَّ سِلَاحَكُمْ لَرَثٌّ وَإِنَّ حَدِيثَكُمْ لَغَثٌّ وَإِنَّكُمْ لَعِيَالٌ فِي ٱلْحَرْبِ أَعْدَاءٌ فِي ٱلْخِصْبِ فَتَفَرَّقُوا عَنْهُ ❊

وَقَالَ ٱلْوَاقِدِيُّ فِي رِوَايَتِهِ قَدِمَ عَلَى ٱبْنِ الزُبَيْرِ حُبْشَانٌ مِنَ ٱلْحَبَشَةِ فَقَاتَلُوا مَعَهُ فَكَانُوا يَرْمُونَ بِمَزَارِيقِهِمْ فَلَا يَقَعُ لَهُمْ مِزْرَاقٌ إِلَّا فِي رَجُلٍ فَقَتَلُوا مِنَ الشَامِيِّينَ جَمَاعَةً وَنَهَكُوا فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ أَهْلُ الشَامِ فَٱنْكَشَفُوا وَجَعَلُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَي ٱبْنِ الزُبَيْرِ وَيَقُولُونَ لَسْنَا بِأَصْحَابِ مُوَاجَهَةٍ وَلٰكِنَّا أَصْحَابُ إِتِّبَاعٍ بِٱلْمَزَارِيقِ إِذَا وَلَّوْا فَلَمْ يَزَلْ بَعْدَ ذٰلِكَ يُوَاجِهُ الشَامِيِّينَ بِأَصْحَابِ

ٱلسُّيُوفِ وَيَتَقَدَّمُ فَإِذَا وَلَّي ٱلْقَوْمُ أَمْرَ أَصْحَابَ ٱلْمَزَارِيقِ فَرَمَوْهُمْ ثُمَّ إِنَّهُمْ فَارَقُوهُ لِضِيقِ ٱلْأَمْرِ عَلَيْهِمْ ۞ قَالَ وَكَانَ مَعَ ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ قَوْمٌ قَدِمُوا مَعَ ٱبْنِ عُدَيْسٍ مِنْ مِصْرَ ثُمَّ صَارُوا خَوَارِجَ ذَوُو شَجَاعَةٍ وَبَأْسٍ فَقَاتَلُوا مَعَهُ دَافِعِينَ عَنِ ٱلْبَيْتِ مُعَظِّمِينَ لِحُرْمَتِهِ وَكَانَتْ لَهُمْ نِكَايَةٌ فِي أَهْلِ ٱلشَّامِ فَبَلَغَهُ عَنْهُمْ مَا يَقُولُونَ فِي عُثْمَانَ فَقَالَ وَٱللّٰهِ مَا أُحِبُّ أَنْ أَسْتَظْهِرَ عَلَي عَدُوِّي بِمَنْ يُبْغِضُ عُثْمَانَ وَلَا بِأَنْ أَلْقَي ٱللّٰهَ إِلَّا نَاصِرًا لَهُ وَجَعَلَ يُمَاكِرُهُمْ فَقَالُوا وَٱللّٰهِ مَا نَرَي أَنْ نُقَاتِلَ مَعَ أَحَدٍ نُكَفِّرُ أَسْلَافَنَا وَمَا قَاتَلْنَا إِلَّا لِحُرْمَةِ هٰذَا ٱلْبَيْتِ وَأَنْ نَرُدَّهَا شُورَي فَتَفَرَّقُوا عَنْهُ فَٱخْتَلَّ عَسْكَرُهُ وَعُرِيَتْ مَصَافُّهُ وَدَنَا مِنْهُ عَدُوُّهُ حَتَّي قَاتَلُوهُ فِي جَوْفِ ٱلْمَسْجِدِ فَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ عَجَبًا لَكَ وَلِمَا صَنَعْتَ بِهٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمِ وَهُمْ أَهْلُ ٱلْبَلَاءِ ٱلْحَسَنِ وَٱلْأَثَرِ ٱلْجَمِيلِ هَلَّا سَكَتَّ عَنْهُمْ وَٱحْتَمَلْتَهُمْ إِلَي أَنْ يَصْنَعَ ٱللّٰهُ وَتَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا وَقَدْ قُلْتَ لَوْ أَنَّ ٱلشَّيَاطِينَ أَعَانَتْنِي عَلَي هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمِ لَقَبِلْتُهُمْ وَقَدْ كَانَ رَسُولُ ٱللّٰهِ صلعم يَسْتَعِينُ فِي حَرْبِهِ بِٱلْمُنَافِقِينَ

واليهود قال وأصابت الناس مجاعة شديدة حتى ذبح ابن الزبير فرسا له وقسم لحمه في أصحابه وقال الواقدي حدثني ابن جريج عن عطاء قال رأيت العُبّاد من أصحاب ابن الزبير يأكلون لحوم البراذين في حصار ابن الزبير وقال الواقدي في روايته وبيعت الدجاجة بعشرة دراهم ومد الذرة بعشرين درهما وإن بيوت ابن الزبير لمملوءة قمحا وشعيرا وذرة وتمرا وقال ابن الكلبي وغيره كان أهل الشام ينتظرون فناء ما كان عند ابن الزبير من الطعام فكان يحوط ذلك ولا ينفق منه إلا ما يمسك الرمق ويقول أنفسهم قوية ما لم يفن يعني أنفس أصحابه قالوا ولما صدر الناس عن الحج أعاد الحجاج الرمي بالمنجنيق فلقد كان الحجر يقع بين يدي عبد الله بن الزبير وهو يصلي فلا يبرح وحدثني أحمد بن إبرهيم الدورقي قال حدثنا محمد بن كثير قال حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة قال كان حجر المنجنيق يجيء عبد الله بن الزبير فيقال له تنح فيقول

المتقارب

سَهِّلْ عَلَيْكَ فَإِنَّ ٱلْأُمُورَ
بِكَفِّ ٱلْإِلٰهِ مَقَادِيرُهَا
فَلَيْسَ بِآتِيكَ مَنْهِيُّهَا
وَلَا قَاصِرٍ عَنْكَ مَأْمُورُهَا

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ ٱلْوَاقِدِيِّ عَنِ ٱبْنِ أَبِي ٱلزِّنَادِ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ رَأَيْتُ حِجَارَةَ ٱلْمَنْجَنِيقِ تُرْمَى بِهَا ٱلْكَعْبَةُ حَتَّى كَأَنَّهَا جُيُوبُ ٱلنِّسَاءِ وَلَقَدْ رُمِيتْ بِكَلْبٍ فَكَفَا قِدْرًا لَنَا فِيهَا جَشِيشَةٌ فَأَخَذْنَاهُ فَوَجَدْنَاهُ كَثِيرَ [ٱلشَّحْمِ] فَكَانَ أَشَدَّ إِشْبَاعًا لَنَا مِنَ ٱلْجَشِيشَةِ ، وَقَالَ عَوَانَةُ رُمِيَتِ ٱلْكَعْبَةُ حَتَّى ٱرْتَجَّتْ وَوَهَنَتْ فَٱرْتَفَعَتْ سَحَابَةٌ ذَاتُ بَرْقٍ وَرَعْدٍ فَسَقَطَتْ صَاعِقَةٌ عَلَى ٱلْمَنْجَنِيقِ فَأَحْرَقَتْهَا وَقَتَلَتْ مِنْ أَصْحَابِهِ ٱثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا فَذُعِرَ أَهْلُ ٱلشَّامِ مِنْ ذٰلِكَ وَكَفُّوا عَنِ ٱلْقِتَالِ فَقَالَ ٱلْحَجَّاجُ أَنَا ٱبْنُ تِهَامَةَ وَهِيَ بِلَادٌ كَثِيرَةُ ٱلصَّوَاعِقِ فَلَا يَرُوعَنَّكُمْ مَا تَرَوْنَ فَإِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ كَانُوا إِذَا قَرَّبُوا قُرْبَانًا بُعِثَتْ نَارٌ فَأَكَلَتْهُ فَيَكُونُ ذٰلِكَ عَلَامَةَ تَقَبُّلِ ذٰلِكَ ٱلْقُرْبَانِ فَأَتَى

بِمَنْجَنِيقٍ أُخْرَى وَعَاوَدَ ٱلرَّمْيَ ، ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ
مَسْلَمَةَ عَنْ أَشْيَاخٍ لَهُ قَالَ رَمَى ٱلْحَجَّاجُ ٱلْبَيْتَ فَسَقَطَتْ
عَلَى ٱلْمَنْجَنِيقِ صَاعِقَةٌ فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ فَقَالَ لَا يَرُوعَنَّكُمْ
فَإِنَّهَا مِنْ صَوَاعِقِ تِهَامَةَ ، قَالَ وَجَعَلَ أَهْلُ ٱلشَّامِ
يَقُولُونَ وَهُمْ يَرْمُونَ الرجز

يَا ٱبْنَ ٱلزُّبَيْرِ طَالَ مَا عَصَيْكَا ،
وَطَالَ مَا عَنَّيْتَنَا إِلَيْكَا
لَتُحْزَنَنَّ بِٱلَّذِي أَتَيْكَا

وَجَعَلُوا يَقُولُونَ كَقَوْلِهِمْ فِي أَيَّامِ حِصَارِ حُصَيْنِ
ٱبْنِ نُمَيْرٍ الرجز

كَيْفَ تَرَى صَنِيعَ أُمِّ فَرْوَهْ
تَقْتُلُهُمْ بَيْنَ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَهْ

وَكَانَ مَعَ ٱلْحَجَّاجِ جَمَاعَةٌ مِمَّنْ كَانَ مَعَ حُصَيْنٍ ، حَدَّثَنِي
مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ وَٱلْوَلِيدُ بْنُ صَالِحٍ قَالَا حَدَّثَنَا ٱلْوَاقِدِيُّ
قَالَ حَدَّثَنِي إِسْحٰقُ بْنُ يَحْيَى بْنِ يُوسُفَ قَالَ رُمِيَ بِٱلْمَنْجَنِيقِ
فَرَعَدَتِ ٱلسَّمَاءُ وَبَرَقَتْ فَتَهَيَّبَ ذٰلِكَ أَهْلُ ٱلشَّامِ فَرَفَعَ
ٱلْحَجَّاجُ بِيَدِهِ حَجَرًا وَوَضَعَهُ فِي كِفَّةِ ٱلْمَنْجَنِيقِ وَرَمَى بَعْضُهُمْ

فلمّا أصبحوا جاءت صاعقة فقتلت من أصحاب المنجنيق اثني عشر رجلا فانكسر أهل الشام فقال الحجّاج يا أهل الشام لا تنكروا ما ترون فإنّما هي صواعق تهامة وعظّم عندهم أمر الخلافة وطاعة الخلفاء

وقال ابن الكلبي أصابت النّاس مجاعة في أيّام ابن الزبير وكان عامله على وادي القرى الجرّاح بن الحصين بن الحارث الجعفي وكان لابن الزبير بها تمر كثير من تمر الصّدقة فانتهبه فلمّا قدم عليه جعل يضربه بدرّته ويقول أكلت تمري وعصيت أمري فلمّا كان حصار الحجّاج إيّاه دعا الحجّاج الجرّاح فقال له حدّثني حديث الملحد وحديثك فدعا وجوه من معه فقال اسمعوا أهذا ممّن يرجى لخير

قال وقدم عبد الله بن درّاج مولى معوية مكّة فاتّهمه ابن الزبير فقتله فقال ابن الزبير الأسدي — الرمل

أيّها العائذ في مكّة كم

من دم أجريته في غير دم

إنّه عائذه معصمه

وَبِهِ يَقْتُلُ مَنْ جَاءَ ٱلْحَرَمَ

قَالُوا وَلَمَّا كَانَ قَبْلَ مَقْتَلِ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ ٱلزُّبَيْرِ بِيَوْمٍ خَطَبَ
ٱلْحَجَّاجُ أَصْحَابَهُ وَحَضَّهُمْ وَقَالَ هٰذَا ٱلْفَتْحُ قَدْ حَضَرَ قَدْ
تَرَوْنَ خِفَّةَ مَنْ مَعَ ٱلْمُلْحِدِ ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ مِنَ ٱلرِّجَالِ
وَقِلَّتَهُمْ وَمَا فِيهِ أَصْحَابُهُ مِنَ ٱلضُّرِّ وَٱلْجَهْدِ فَفَرِحُوا
وَٱسْتَبْشَرُوا وَمَلَئُوا مَا بَيْنَ ٱلْحَجُونِ إِلَى ٱلْأَبْوَابِ ٭
وَقَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ أُمُّ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ ٱلزُّبَيْرِ وَٱللّٰهِ
مَا أَنْتَظِرُ إِلَّا أَنْ تُقْتَلَ فَأَحْتَسِبَكَ أَوْ تَظْفَرَ فَأُسَرَّ
بِظَفَرِكَ فَإِنْ كُنْتَ عَلَى حَقٍّ وَبَصِيرَةٍ فِي أَمْرِكَ فَمَا أَوْلَاكَ
بِٱلْجِدِّ وَمُنَازَلَةِ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمِ وَإِلَّا فَٱلتَّسَلُّمُ مِنْهُمْ أَوْلَى
بِكَ فَقَالَ لَهَا يَا أُمَّهْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ قَتَلَنِي أَهْلُ ٱلشَّامِ
أَنْ يُمَثِّلُوا بِي وَيَصْلِبُونِي فَقَالَتْ يَا بُنَيَّ إِنَّ ٱلشَّاةَ إِذَا
ذُبِحَتْ لَمْ تَأْلَمِ ٱلسَّلْخَ فَٱمْضِ عَلَى بَصِيرَتِكَ وَٱسْتَعِنْ
بِٱللّٰهِ رَبِّكَ فَخَرَجَ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ فَدَفَعَ أَهْلَ ٱلشَّامِ دَفْعَةً
مُنْكَرَةً وَقَتَلَ مِنْهُمْ ثُمَّ ٱنْكَشَفَ وَأَصْحَابُهُ فَرَجَعَ وَبَلَغَ
أُمَّهُ ٱلْخَبَرُ فَقَالَتْ خَذَلُوهُ وَأَحَبُّوا ٱلْحَيَاةَ وَلَمْ يَنْظُرُوا
لِدُنْيَاهُمْ وَلَا آخِرَتِهِمْ ثُمَّ قَامَتْ تُصَلِّي وَتَدْعُو فَتَقُولُ

اَللّٰهُمَّ إِنَّ عَبْدَ ٱللّٰهِ بْنَ الزُّبَيْرِ كَانَ مُعَظِّمًا لِحُرْمَتِكَ وَقَدْ جَاهَدَ فِيكَ أَعْدَاءَكَ وَبَذَلَ مُهْجَةَ نَفْسِهِ لِرَجَاءِ ثَوَابِكَ فَلَا تُخَيِّبْهُ وَلَا تُخَيِّبْنِهُ اَللّٰهُمَّ أَظْهِرْهُ وَٱنْصُرْهُ اَللّٰهُمَّ ٱرْحَمْ طُولَ ذٰلِكَ السُّجُودِ وَٱلنَّحِيبِ وَذٰلِكَ ٱلظَّمَاءَ فِي ٱلْهَوَاجِرِ وَمَا أَقُولُ هٰذَا الْقَوْلَ تَزْكِيَةً لَهُ وَلٰكِنَّهُ ٱلَّذِي أَعْلَمُهُ مِنْهُ وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِسَرِيرَتِهِ وَعَلَانِيَتِهِ اَللّٰهُمَّ إِنَّهُ كَانَ بَرًّا بِوَالِدَيْهِ فَٱشْكُرْ ذٰلِكَ لَهُ ٭ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ ٱلثُّلٰثَاءِ وَهُوَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِي قُتِلَ فِيهِ جَاءَ إِلَى أُمِّهِ وَعَلَيْهِ دِرْعُهُ وَمِغْفَرُهُ فَوَدَّعَهَا وَقَبَّلَ يَدَهَا فَقَالَتْ لَا تَبْعَدْ إِلَّا مِنَ النَّارِ فَقَالَ يَا أُمَّهْ خَذَلَنِي ٱلنَّاسُ إِلَّا وَلَدِي وَأَهْلَ بَيْتِي وَكَانَ الْحَجَّاجُ قَدْ بَسَطَ ٱلْأَمَانَ لِلنَّاسِ فَٱسْتَأْمَنَ إِلَيْهِ خَلْقٌ وَٱعْتَزَلُوا ٱبْنَ الزُّبَيْرِ ٭ قَالُوا وَخَرَجَ ٱبْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ عِنْدِ أُمِّهِ فَقَاتَلَ أَشَدَّ قِتَالٍ وَضَرَبَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ خُذْهَا وَأَنَا ٱبْنُ ٱلْحَوَارِيِّ فَقَتَلَهُ وَضَرَبَ آخَرَ وَكَانَ حَبَشِيًّا فَقَطَعَ يَدَهُ وَقَالَ ٱصْبِرْ أَبَا حُمَمَةَ ٱصْبِرِ ٱبْنَ حَامٍ ٭ وَقَالَ أَبُو مِخْنَفٍ جَعَلَ يُقَاتِلُ يَوْمَئِذٍ قِتَالًا لَمْ يُرَ مِثْلُهُ وَهُوَ يَقُولُ

الرجز

صَبْرًا عِفَاقِ إِنَّهُ شَرٌّ بَاقْ
قَبْلَكَ سَنَّ ٱلنَّاسُ ضَرْبَ ٱلْأَعْنَاقْ
قَدْ قَامَتِ ٱلْحَرْبُ بِنَا عَلَى سَاقْ

أَلْمَدَائِنِيُّ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عِيَاضٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ قَالَ بَرَزَ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ ٱلزُّبَيْرِ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلَّذِي قُتِلَ فِيهِ فَرُمِيَ وَهُوَ يَقُولُ — الطويل

لَسْنَا عَلَى ٱلْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُومُنَا
وَلٰكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ ٱلدَّمَا

الكُلُومُ تَقْطُرُ وَيُرْوَى يَقْطُرُ فَجَعَلَهُ مَثَلًا ❊ قَالَ وَهٰذَا ٱلْبَيْتُ لِخَالِدِ بْنِ ٱلْأَعْلَمِ حَلِيفِ بَنِي مَخْزُومٍ وَهُوَ عُقَيْلِيٌّ وَكَانَ أُسِرَ يَوْمَ بَدْرٍ فَقَدِمَ فِي فِدَائِهِ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ❊ قَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ لِأَبِي عَزَّةَ ٱلْحُصَيْصِيِّ ❊ قَالُوا وَرَأَى ٱلْحَجَّاجُ ٱلنَّاسَ يَخِيمُونَ عَنِ ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ فَغَضِبَ وَتَرَجَّلَ وَأَقْبَلَ يَسُوقُ ٱلنَّاسَ وَيَصْمُدُ بِهِمْ صَمْدَ صَاحِبِ عَلَمِ ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ وَهُوَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَتَقَدَّمَ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ صَاحِبَ عَلَمِهِ وَضَارَبَهُمْ فَٱنْكَشَفُوا وَعَرَّجَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ عِنْدَ ٱلْمَقَامِ فَحَمَلُوا عَلَى صَاحِبِ عَلَمِهِ فَقَتَلُوهُ عِنْدَ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ

وَصَارَ ٱلْعَلَمُ فِي أَيْدِي أَصْحَابِ ٱلْحَجَّاجِ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ
تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ بِغَيْرِ عَلَمٍ وَٱلْحَجَّاجُ يُذَمِّرُ أَهْلَ الشَّامِ وَقَدْ
شُحِنَتِ ٱلْأَبْوَابُ وَلَمْ يَتَخَلَّفْ مِنْ أَهْلِ عَسْكَرِ ٱلْحَجَّاجِ أَحَدٌ
مِنْ أَصْحَابِهِ وَأَصْحَابِ طَارِقٍ فَأَصَابَتِ ٱبْنَ الزُّبَيْرِ رَمْيَةٌ
فَسَقَطَ وَصَاحَتِ ٱمْرَأَةٌ وَاأَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَاهْ وَتَعَاوَوْا عَلَيْهِ
فَقَتَلُوهُ ۞ وَقَالَ أَبُو مِخْنَفٍ وَغَيْرُهُ أَتَى عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ
زَيْدِ بْنِ ٱلْخَطَّابِ ٱبْنَ الزُّبَيْرِ لَيْلَةَ الثُّلٰثَاءِ فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ
يَخْرُجَ إِلَى ٱلْحَجَّاجِ عَلَى أَنْ يَأْخُذَ لَهُ أَمَانًا فَأَبَى وَقَالَ خَرَجْتُ
مُنْكِرًا لِلظُّلْمِ مُتَّبِعًا لِهَدْيِ ٱلصَّالِحِينَ وَقَدْ قُتِلَ عَلَى ذٰلِكَ
قَوْمٌ مَعِي مُسْتَبْصِرِينَ فَإِنْ قُتِلْتُ فَإِنِّي سَأَجْتَمِعُ وَقَاتِلِي
بَيْنَ يَدَيِ ٱلْحَكَمِ ٱلْعَدْلِ فَلَمَّا أَصْبَحَ سَمِعَ ٱلْحَجَّاجَ
يَقُولُ خُذُوا ٱلْأَبْوَابَ لَا يَهْرُبُ فَقَالَ لَقَدْ ظَنَّ ٱبْنُ ٱلْخَبِيثَةِ
بِي ظَنَّهُ بِأَبِيهِ وَنَفْسِهِ يَوْمَ فَرَّ مِنَ ٱلْحُنَيْفِ بْنِ السِّجْفِ
وَقَالَ أَبُو مِخْنَفٍ فِي رِوَايَتِهِ دَخَلَ ٱبْنُ الزُّبَيْرِ عَلَى أُمِّهِ
فَقَبَّلَ يَدَهَا وَعَانَقَهَا وَكَانَتْ عَمْيَاءَ فَلَمَّا مَسَّتِ ٱلدِّرْعَ قَالَتْ
هٰذِهِ تُثْقِلُكَ فَنَزَعَهَا وَشَمَّرَ ثِيَابَهُ وَأَدْرَجَ كُمَّهُ فَقَالَتْ
وَٱللّٰهِ مَا أُحِبُّ أَنْ أَمُوتَ يَوْمِي هٰذَا حَتَّى أَعْلَمَ إِلَى مَا

يَصِيرُ بِكَ أَمْرُكَ بِنَ ٱلظَّفَرِ ٱلَّذِي أَرْجُوهُ أَوِ ٱلْأُخْرَي فَأَحْتَسِبُكَ وَتَمْضِي لِسَبِيلِكَ عَلَي بَصِيرَتِكَ وَنِيَّتِكَ وَجَعَلَ أَهْلُ ٱلشَّامِ يُنَادُونَهُ يَا بْنَ ٱلْعَمْيَاءِ يَا بْنَ ذَاتِ ٱلنِّطَاقَيْنِ فَأَنْشَدَ أَبُو ذُؤَيْبٍ — الطويل

وَعَيَّرَهَا ٱلْوَاشُونَ أَنِّي أُحِبُّهَا
وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا

وَقَاتَلَ وَهُوَ يَقُولُ — الرجز

شَيْخٌ كَبِيرٌ عَلْ   قَدْ عَاشَ حَتَّي مَلّْ

وَقَالَ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ وَأُخْبِرَ أَنَّ بَنِي سَهْمٍ قَدْ مَالُوا بِرَايَاتِهِمْ إِلَي ٱلْحَجَّاجِ فَدَخَلُوا فِي أَمَانِهِ وَأَنَّهُ قَالَ مَنْ دَخَلَ دَارَ ٱلْحرِثِ ٱبْنِ خَالِدٍ وَدَارَ شَيْبَةَ ٱلْجُمَحِيِّ فَهُوَ آمِنٌ فَقَالَ — الرجز

فَرَّتْ سَلَامَانُ وَفَرَّتِ ٱلنَّمِرْ
وَقَدْ تَلَاقَا مَعَهُمْ فَلَا تَفِرّْ

وَفِي رِوَايَةِ ٱلْوَاقِدِيِّ أَنَّ أَسْمَاءَ كَانَتْ تَقُولُ وَٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ يُقَاتِلُ ٱلْحَجَّاجَ لِمَنْ كَانَتِ ٱلدَّوْلَةُ ٱلْيَوْمَ فَيُقَالُ لِلْحَجَّاجِ فَتَقُولُ رُبَّمَا أُمِرَ بِٱلْبَاطِلِ فَإِذَا قِيلَ هِيَ لِعَبْدِ ٱللّٰهِ قَالَتِ ٱللّٰهُمَّ ٱنْصُرْ أَهْلَ طَاعَتِكَ وَمَنْ غَضِبَ لَكَ وَفِي رِوَايَتِهِ

أيضا إنّ إسحٰق بن عبد ٱللّه ٱلأسلميّ قال شهدت
حصار ٱبن ٱلزّبير ٱلآخر فكان يباشر ٱلقتال بنفسه
ولقد رأيته يقتل بيده مثل جميع من يقتله أصحابه
ورأيته ٱليوم ٱلّذي قتل فيه وهو يوم ٱلثّلثاء وإنّه
لبين ٱلرّكن وٱلمقام يقاتلهم أشدّ قتال حتّى إنّهم
ليغشونه من كلّ ناحية حتّى قتل وكان يدعى إلى
تبييت ٱلحجّاج فيقول ٱلبيات لا يصلح ولا نستحلّه قالوا
وعرض على ٱبن ٱلزّبير أن يدخل ٱلكعبة فقال وٱللّه إنّي
لأكره أن أدخلها فأوخذ كما توخذ ٱلضّبع من وجارها
ولكنّي أقاتل بسيفي هذا حتّى أقتل وٱللّه ما باطن ٱلكعبة
عند ٱلحجّاج إلّا كظاهرها وكان يحمل على رجليه حتّى
يبلغ ٱلأبطح كأنّه أسد في أجمة ثمّ يرجع إلى ٱلمسجد
وقد جعل ٱلحجّاج يومئذ على كلّ باب أهل جند من أجناد
ٱلشّام ' وجعل ٱبن ٱلزّبير يقول

الرجز

إنّي إذا أعرف يومي أصبر
وٱلصّبر أولى بٱلفتى وأعذر
وبعضهم يعكر ثمّ ينكر

وَقَالَ أَبُو مِخْنَفٍ وَعَوَانَةُ فِي رِوَايَتِهِمَا قَالَ حَمْزَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ لِعَبْدِ ٱللّٰهِ لَوْ رَقِيتَ فَوْقَ ٱلْكَعْبَةِ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَاتَلْنَا حَوْلَكَ حَتَّى نُقْتَلَ جَمِيعًا قَبْلَكَ فَقَالَ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ الطويل

أَبِي لِٱبْنِ سَلْمَى أَنَّهُ غَيْرُ خَالِدٍ
حِذَارُ ٱلْمَنَايَا أَيَّ وَجْهٍ تَيَمَّمَا
فَلَسْتُ بِمُبْتَاعِ ٱلْحَيَاةِ بِسُبَّةٍ
وَلَا مُرْتَقٍ مِنْ خِيفَةِ ٱلْمَوْتِ سُلَّمَا

ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ أَيُّكُمْ طَلَبَنِي فَإِنِّي فِي ٱلرَّعِيلِ ٱلْأَوَّلِ ، وَقِيلَ لَهُ لَوْ لَحِقْتَ بِمَوْضِعِ كَذَا فَقَالَ لَبِئْسَ ٱلشَّيْخُ أَنَا فِي ٱلْإِسْلَامِ لَئِنْ أَوْقَفْتُ قَوْمًا فَقُتِلُوا ثُمَّ فَرَرْتُ عَنْ مَقْتَلِ مَصَارِعِهِمْ ، وَقَالَ لِمَنْ بَقِيَ مَعَهُ غُضُّوا أَبْصَارَكُمْ عَنِ ٱلْبَارِقَةِ وَعَضُّوا عَلَى ٱلنَّوَاجِذِ وَلْيَنْظُرْ رَجُلٌ كَيْفَ يَضْرِبُ وَلَا تُخْطِئُوا مَضَارِبَهَا فَتَكْسِرُوهَا فَإِنَّ ٱلرَّجُلَ إِذَا كَانَ أَعْضَبَ لَا سَيْفَ مَعَهُ أُخِذَ أَخْذًا كَمَا تُؤْخَذُ ٱلْمَرْأَةُ وَكَانَ يَقُولُ الرجز

لَا عَهْدَ لِي بِغَارَةٍ مِثْلِ ٱلسَّيْلِ
لَا يَنْقَضِي غُبَارُهَا حَتَّى ٱللَّيْلِ

قَالَ وَقَاتَلَ ٱبْنُ مُطِيعٍ حَتَّى قُتِلَ وَهُوَ يَقُولُ الرجز

أَنَا ٱلَّذِي فَرَرْتُ يَوْمَ ٱلْحَرَّةْ
وَٱلْحُرُّ لَا يَفِرُّ إِلَّا مَرَّةْ
فَٱلْيَوْمَ أَجْزِي فَرَّةً بِكَرَّةْ

وَيُقَالُ إِنَّهُ أَصَابَتْهُ جِرَاحٌ فَمَاتَ مِنْهَا بَعْدَ أَيَّامٍ وَذٰلِكَ أَثْبَتُ ٭ قَالُوا وَشَرِبَ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ ٱلصَّبِرَ أَيَّامًا ثُمَّ ٱلْمِسْكَ مَخَافَةَ أَنْ يُصْلَبَ فَيُشَمَّ نَتْنُهُ ٭ وَقَالَ طَارِقٌ وَرَأَى ٱبْنَ ٱلزُّبَيْرِ مَا وَلَدَتِ ٱلنِّسَاءُ أَذْكَرَ مِنْ هٰذَا فَقَالَ ٱلْحَجَّاجُ أَتُقَرِّظُ مُخَالِفًا لِأَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَطَاعَتِهِ قَالَ ذٰلِكَ أَعْذَرُ لَنَا فِي مُحَاصَرَتِهِ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَنِصْفًا أَوْ قَالَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَنِصْفًا وَهُوَ فِي غَيْرِ حِصْنٍ وَلَا مَنَعَةٍ فَبَلَغَ ذلك عَبْدَ ٱلْمَلِكِ فَضَرَبَ طَارِقًا ٭ وَقَالَ ٱلْوَاقِدِيُّ حُصِرَ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ فِي غُرَّةِ ذِي ٱلْقَعْدَةِ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَقُتِلَ يَوْمَ ٱلثُّلَثَاءِ فِي جُمَادَي ٱلْآخِرَةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فَكَانَ ٱلْحِصَارُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَسَبْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَحَجَّ ٱلْحَجَّاجُ بِٱلنَّاسِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ حَجًّا تَامًّا وَقُتِلَ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ وَهُوَ ٱبْنُ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً ٭ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ

سَعْدٍ عَنِ ٱلْوَاقِدِيِّ عَنْ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي ٱلزِّنَادِ عَنْ
هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ قَالَ رَمَى عَبْدَ ٱللّٰهِ بْنَ ٱلزُّبَيْرِ رَجُلٌ مِنَ
ٱلسَّكُونِ بِآجُرَّةٍ فَأَثْبَتَهُ فَوَقَعَ وَتَوَلَّى قَتْلَهُ رَجُلٌ مِنْ
مُرَادٍ وَحَمَلَ رَأْسَهُ إِلَى ٱلْحَجَّاجِ وَوَفَدَ ٱلسَّكُونِيُّ وَٱلْمُرَادِيُّ
إِلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا خَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ
وَفَرَضَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي مِائَتَيْ دِينَارٍ وَبَعَثَ إِلَى
عَبْدِ ٱلْمَلِكِ رَأْسَ ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ وَأَمَرَ فَبُعِثَ بِهِ إِلَى ٱلنَّوَاحِي
وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ ٱلْوَاقِدِيِّ عَنْ
خَالِدِ بْنِ إِلْيَاسَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ٱلْحَضْرَمِيِّ قَالَ دَخَلْتُ
عَلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ يَوْمَ ٱلثُّلَثَاءِ وَبَيْنَ يَدَيْهَا كَفَنٌ
قَدْ أَعَدَّتْهُ وَنَشَرَتْهُ وَدَخَّنَتْهُ وَأَمَرَتْ جَوَارِيَ لَهَا أَنْ
يَقُمْنَ عَلَى أَبْوَابِ ٱلْمَسْجِدِ فَإِذَا قُتِلَ عَبْدُ ٱللّٰهِ صِحْنَ
فَلَمَّا قُتِلَ سَمِعَتْ صِيَاحَهُنَّ فَأَرْسَلَتْ لِتَحْمِلَهُ فَوَجَدَتِ
ٱلْحَجَّاجَ قَدْ حَزَّ رَأْسَهُ فَبَعَثَ بِهِ إِلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ وَصَلَبَهُ
مُنَكَّسًا وَإِذَا هِيَ تَقُولُ قَاتَلَ ٱللّٰهُ ٱلْمُبِيرَ يَحُولُ بَيْنِي
وَبَيْنَ جُثَّتِهِ أَنْ أُوَارِيَهَا ، حَدَّثَنِي رَوْحُ بْنُ عَبْدِ
ٱلْمُؤْمِنِ قَالَ حَدَّثَنَا عَارِمُ بْنُ ٱلْفَضْلِ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ

ٱبْنِ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ إِنَّ ٱبْنَ عُمَرَ مَرَّ بِجِذْعِ ٱبْنِ
الزُّبَيْرِ فَقَالَ أَهُوَ هُوَ قُلْتُ نَعَم قَالَ لَقَدْ كَانَ عَنْ هٰذَا
غَنِيًّا ۝ وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ
شُرَحْبِيلَ بْنِ أَبِي عَوْنٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَمَّا أَحَسَّ ٱبْنُ الزُّبَيْرِ
بِٱلْقَتْلِ تَمَسَّكَ وَكَانَتْ لَهُ سَجَّادَةٌ كَرُكْبَةِ ٱلْعَنْزِ فَلَمَّا قَتَلَهُ
ٱلْحَجَّاجُ صَلَبَهُ عَلَى ٱلثَّنِيَّةِ ٱلْيُمْنَى بِٱلْحَجُونِ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ
أَسْمَاءُ قَاتَلَكَ ٱللّٰهُ عَلَى مَا ذَا صَلَبْتَهُ فَقَالَ إِنِّي ٱسْتَبَقْتُ
وَهُوَ إِلَى هٰذِهِ ٱلْخَشَبَةِ فَكَانَتِ ٱللِّحْيَةُ بِهِ فَسَبَقَنِي إِلَيْهَا
فَٱسْتَأْذَنَتْهُ فِي تَكْفِينِهِ وَدَفْنِهِ فَأَبَى ۝ وَوَكَّلَ بِخَشَبَتِهِ
مَنْ يَحْرُسُهَا وَكَتَبَ إِلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بِصَلْبِهِ إِيَّاهُ فَكَتَبَ
إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ يَلُومُهُ عَلَى صَلْبِهِ وَيَقُولُ أَلَا خَلَّيْتَ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُمِّهِ فَأَذِنَ لَهَا ٱلْحَجَّاجُ فَوَارَتْهُ بِمَقْبَرَةِ ٱلْحَجُونِ
وَصَلَّى عَلَيْهِ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَيُقَالُ غَيْرُهُ ۝ قَالَ عَوَانَةُ
ٱبْنُ ٱلْحَكَمِ مَرَّ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ عُمَرَ حِينَ أُخْبِرَ بِصَلْبِ ٱبْنِ
الزُّبَيْرِ فَجَعَلَتْ نَاقَتُهُ تَحْتَكُّ بِخَشَبَتِهِ أَوْ قَالَ بِجِذْعِهِ
وَرَائِحَةُ ٱلْمِسْكِ تَسْطَعُ مِنْهُ فَقَالَ رَحِمَكَ ٱللّٰهُ أَبَا خُبَيْبٍ
وَٱللّٰهِ لَقَدْ كُنْتَ صَوَّامًا قَوَّامًا وَلٰكِنَّكَ رَفَعْتَ ٱلدُّنْيَا فَوْقَ

قَدْرِهَا وَأَعْظَمْتَهَا وَلَمْ تَكُنْ لِذٰلِكَ بِأَهْلٍ وَإِنَّ قَوْمًا أَنْتَ
مِنْ شِرَارِهِمْ لَقَوْمُ صِدْقٍ أَخْيَارٌ ° وَقَالَ عَوَانَةُ بَلَغَنِي
أَنَّ ٱلْحَجَّاجَ رَبَطَ إِلَى ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ هِرَّةً مَيِّتَةً وَيُقَالُ كَلْبَةً
مَيِّتَةً فَكَانَتْ رَائِحَةُ ٱلْمِسْكِ تَغْلِبُ عَلَى رِيحِهَا ° قَالَ
وَتُوُفِّيَتْ أُمُّهُ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ ° قَالَ وَلَمَّا قُتِلَ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ
كَبَّرَ أَهْلُ ٱلشَّامِ فَقَالَ ٱبْنُ عُمَرَ لَمَنْ كَبَّرَ مِنَ ٱلْأَخْيَارِ
لِمَوْلِدِهِ أَكْثَرُ مِمَّنْ كَبَّرَ مِنَ ٱلْأَشْرَارِ لِقَتْلِهِ وَكَانَ أَوَّلَ
مَوْلُودٍ وُلِدَ بِٱلْمَدِينَةِ مِنْ أَبْنَاءِ ٱلْمُهَاجِرِينَ ° وَقَالَ
عَوَانَةُ وَغَيْرُهُ لَمَّا قَتَلَ ٱلْحَجَّاجُ ٱبْنَ ٱلزُّبَيْرِ وَصَلَبَهُ بَعَثَ
إِلَى أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ذَاتِ ٱلنِّطَاقَيْنِ لِتَأْتِيَهُ
فَأَبَتْ أَنْ تَفْعَلَ فَبَعَثَ إِلَيْهَا لَتَقْبَلِنَّ أَوْ لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكِ
مَنْ يَجُرُّكِ بِقُرُونِكِ فَقَالَتْ لِرَسُولِهِ قُلْ لِٱبْنِ أَبِي رِغَالٍ
لَسْتُ أَفْعَلُ أَوْ تَبْعَثَ إِلَيَّ مَنْ يَجُرُّنِي بِقُرُونِي فَلَبِسَ
سِبْتَهُ وَجَعَلَ يَتَوَذَّفُ فِي مِشْيَتِهِ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ
كَيْفَ رَأَيْتِ مَا صَنَعْتُ بِطَاغِيَتِكِ قَالَتْ مَنْ عَنَيْتَ [قَالَ
أَعْنِي ٱبْنَكِ عَبْدَ ٱللهِ بْنَ ٱلزُّبَيْرِ يَا ذَاتَ ٱلنِّطَاقَيْنِ]
قَالَتْ رَأَيْتُكَ أَفْسَدْتَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَأَفْسَدَ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ

وإنّ أعجب بمّا فعلت تعييرك إيّاي بالنطاقين فليت شعري بأيّ نطاقيّ عيّرتني أبالذي كنت أحمل به الطعام إلى رسول الله صلعم وهو في الغار أم بنطاقي الذي تنتطق الحرّة بمثله في بيتها أما إنّي سمعت رسول الله صلعم يقول يكون في ثقيف مبير وكذّاب فأمّا الكذّاب فقد رأيناه وأمّا المبير فأنت هو فانصرف وهو يقول مبير المنافقين مبير المنافقين قالت بل هو دعمت قالوا وكتب الحجّاج إلى عبد الملك يسأله أن يبعث إليه بعروة بن الزبير وكان عروة قد شخص إلى عبد الملك حين قتل أخوه وذكر أنّ أموال عبد الله عنده فلمّا وصل الكتاب إليه قال للحرسيّ خذ بيده وكان عروة في مجلسه وقد آمنه فقال عروة ما على هذا أتيتك فقال لا بدّ من الحجّاج فنهض عروة وهو يقول ليس الذليل من قتلتموه ولكنّ الذليل من ملكتموه فاستحيا عبد الملك فقال للحرسيّ خلّ عنه وكتب إلى الحجّاج ينهاه عن الكتاب فيه فكفّ عنه وكانت أمّ عروة أيضًا أسماء • المدائنيّ عن عبد الله بن فائد قال

رَكِبَ عُرْوَةُ نَاقَةً لَمْ يُدْرَكْ مِثْلُهَا فَقَدِمَ الشَّامَ قَبْلَ قُدُومِ رُسُلِ الْحَجَّاجِ بِقَتْلِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَتَى بَابَ عَبْدِ الْمَلِكِ فَاسْتُؤْذِنَ لَهُ فَلَمَّا دَخَلَ سَلَّمَ بِالْخِلَافَةِ فَرَدَّ عَلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ وَرَحَّبَ بِهِ وَعَانَقَهُ وَأَجْلَسَهُ عَلَى السَّرِيرِ ثُمَّ قَالَ عُرْوَةُ الطويل

نَمَتْ بِأَرْحَامٍ إِلَيْكَ قَرِيبَةٍ

وَلَا قُرْبَ لِلْأَرْحَامِ مَا لَمْ تُقَرَّبِ

ثُمَّ تَحَدَّثَ حَتَّى جَرَى ذِكْرُ عَبْدِ اللّٰهِ فَقَالَ عُرْوَةُ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ بَانَ فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَمَا فَعَلَ قَالَ قُتِلَ رَحِمَهُ اللّٰهُ فَخَرَّ عَبْدُ الْمَلِكِ سَاجِدًا فَقَالَ عُرْوَةُ فَإِنَّ الْحَجَّاجَ صَلَبَهُ فَهَبْ جُثَّتَهُ لِأُمِّهِ قَالَ نَعَمْ وَكَتَبَ إِلَى الْحَجَّاجِ يُعَظِّمُ مَا بَلَغَهُ مِنْ صَلْبِهِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ إِيَّاكَ وَعُرْوَةَ فَقَدْ آمَنْتُهُ فَكَانَ مَسِيرُهُ مِنَ الشَّامِ رَاجِعًا إِلَى مَكَّةَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا فَأَنْزَلَ الْحَجَّاجُ جُثَّةَ عَبْدِ اللّٰهِ عَنْ خَشَبَتِهِ وَبَعَثَ بِهَا إِلَى أُمِّهِ فَغَسَّلَتْهُ فَلَمَّا أَصَابَهُ الْمَاءُ تَقَطَّعَ فَقَالَتْ قِيلَ لِي فِي الْمَنَامِ يَا أُمَّ الْمُقَطَّعِ فَكُنْتُ أَظُنُّهُ الْمُنْذِرَ لِأَنَّهُ جُدِّعَ بِالسُّيُوفِ وَلَمْ أَظُنَّهُ ابْنِي فَغَسَّلْتُهُ

عُضْوًا عُضْوًا فَٱسْتَمْسَكَ وَدَفَنْتُهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ عُرْوَةُ
ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ عَامِرِ بْنِ حَفْصٍ قَالَ صَلَبَ ٱلْحَجَّاجُ ٱبْنَ ٱلزُّبَيْرِ
وَقَرَنَ بِهِ كَلْبًا مَيِّتًا قَالَ وَكَتَبَ ٱلْحَجَّاجُ فِي عُرْوَةَ إِنَّ
عُرْوَةَ كَانَ مَعَ أَخِيهِ فَلَمَّا قُتِلَ عَبْدُ ٱللّٰهِ أَخَذَ مَالًا مِنْ
مَالِ ٱللّٰهِ وَهَرَبَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ إِنَّهُ لَمْ يَهْرُبْ وَلٰكِنَّهُ أَتَانِي
مُبَايِعًا وَقَدْ آمَنْتُهُ وَحَلَّلْتُهُ مِمَّا كَانَ وَهُوَ قَادِمٌ عَلَيْكَ
فَإِيَّاكَ وَعُرْوَةَ فَعَاوَدَهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَعْرِضْ عَنْهُ وَلَا تُرَادَّنِي
فِيهِ ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ قَالَ عَوَانَةُ أَكْثَرَ ٱلْحَجَّاجُ ٱلْكُتُبَ فِي
عُرْوَةَ حَتَّى هَمَّ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ أَنْ يُشْخِصَهُ إِلَيْهِ فَقَالَ عُرْوَةُ
لَيْسَ ٱلذَّلِيلُ مَنْ قَتَلْتُمُوهُ وَلٰكِنَّهُ مَنْ مَلَكْتُمُوهُ
قَالَ أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلْمَدَائِنِيُّ وَيُقَالُ إِنَّ عُرْوَةَ قَالَ لَيْسَ
بِمَلُومٍ مَنْ صَبَرَ حَتَّى مَاتَ كَرِيمًا وَلٰكِنَّ ٱلْمَلُومَ مَنْ خَافَ
ٱلْمَوْتَ وَسَمِعَ مِثْلَ هٰذَا ٱلْكَلَامِ فَقَالَ لَنْ تَسْمَعَ مِنَّا أَبَا
عَبْدِ ٱللّٰهِ شَيْئًا تَكْرَهُهُ قَالَ عَامِرُ بْنُ حَفْصٍ وَوَفَدَ
عُرْوَةُ مَعَ ٱلْحَجَّاجِ فَقَالَ يَوْمًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ ٱلْحَجَّاجُ لَا أُمَّ
لَكَ أَتُكَنِّي مُنَافِقًا عِنْدَ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ لَهُ أَلِي
تَقُولُ لَا أُمَّ لَكَ وَأَنَا ٱبْنُ عَجَائِزِ ٱلْجَنَّةِ أُمِّي أَسْمَاءُ بِنْتُ

أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَجَدَّتِي صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ وَخَالَتِي عَائِشَةُ وَعَمَّتِي خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ' وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ فِي بَعْضِ رِوَايَتِهِ رَكِبَتْ أَسْمَاءُ دَابَّتَهَا وَوَقَفَتْ عَلَى ٱبْنِهَا مَصْلُوبًا فَقَالَتْ لَأُثْنِيَنَّ عَلَيْكَ بِعِلْمِي لَقَدْ قُتِلُوكَ مُسْلِمًا مُحْرِمًا ظَمْآنَ ٱلْهَوَاجِرِ مُصَلِّيًا فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ وَدَمَعَتْ لَهُ طَوِيلًا وَمَا تَقْطُرُ مِنْ عَيْنِهَا قَطْرَةٌ ثُمَّ ٱنْصَرَفَتْ وَهِيَ تَقُولُ مَنْ قُتِلَ عَلَى بَاطِلٍ فَلَقَدْ قُتِلْتَ عَلَى حَقٍّ وَأَنْتَ مَنِيعٌ بِسَيْفِكَ فَلَا تَبْعَدْ ' وَفِي بَعْضِ رِوَايَةِ ٱلْوَاقِدِيِّ أَنَّ ٱلْحَجَّاجَ وَقَفَ عَلَى أَسْمَاءَ فَقَالَ كَيْفَ رَأَيْتِ نَصْرَ ٱللَّهِ لِلْحَقِّ قَالَتْ إِنَّهُ رُبَّمَا أُدِيلَ ٱلْبَاطِلُ عَلَى ٱلْحَقِّ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذٰلِكَ فِتْنَةً لِلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ قَالَ إِنَّ ٱبْنَكِ أَلْحَدَ فِي ٱلْبَيْتِ وَقَالَ ٱللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ وَقَدْ أَذَاقَهُ ٱللَّهُ ذٰلِكَ ٱلْعَذَابَ قَالَتْ كَذَبْتَ لَقَدْ كَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ فِي ٱلْإِسْلَامِ بِٱلْمَدِينَةِ فَسُرَّ بِهِ ٱلْمُسْلِمُونَ وَكَبَّرُوا يَوْمَ وُلِدَ وَلَقَدْ سُرِرْتَ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ بِقَتْلِهِ فَلَمَنْ فَرِحَ بِهِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِنْكَ وَمِنْ أَصْحَابِكَ وَلَقَدْ كَانَ صَوَّامًا قَوَّامًا تَعَوَّذَ

بِالْبَيْتِ فَمَا أَعْذَرْتُمُوهُ وَانْتَهَكْتُمْ حُرْمَتَهُ يَا بْنَ أُمِّ
الْحَجَّاجِ إِنَّ ٱللّٰهَ لِلظَّالِمِينَ بِمِرْصَادٍ ٭ وَبَلَغَ عَبْدَ الْمَلِكِ
مَا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَسْمَاءَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ مَا لَكَ وَلِابْنَةِ
الرَّجُلِ الصَّالِحِ ٭ وَقَالَ ٱلْوَاقِدِيُّ شَخَصَ عُرْوَةُ مُسْتَأْمِنًا إِلَى
عَبْدِ ٱلْمَلِكِ وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا مُجَالِسًا فِي مَسْجِدِ ٱلْمَدِينَةِ
أَيَّامَ تَنَسُّكِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَطَلَبَهُ الْحَجَّاجُ مِنْهُ فَأَرَادَ أَنْ
يَبْعَثَ بِهِ إِلَيْهِ ثُمَّ تَذَمَّمَ فَتَرَكَهُ وَأَرْسَلَ مَعَهُ رَسُولاً إِلَى
الْحَجَّاجِ فِي تَرْكِ التَّعَرُّضِ لَهُ وَأَنْ لَا يُرَاجِعَهُ فِيهِ بِكِتَابٍ
وَأَنْ يُنْزِلَ عَبْدَ ٱللّٰهِ مِنْ خَشَبَتِهِ وَيُخَلِّي بَيْنَ أَهْلِهِ وَبَيْنَ
دَفْنِهِ فَأُنْزِلَ وَصَلَّى عَلَيْهِ عُرْوَةُ ٭ قَالَ ٱلْوَاقِدِيُّ وَقَدْ
سَمِعْتُ أَنَّهُ أُنْزِلَ وَعُرْوَةُ غَائِبٌ فَصَلَّى عَلَيْهِ غَيْرُهُ وَٱلْأَوَّلُ
أَثْبَتُ ٭ قَالَ ٱلْوَاقِدِيُّ وَأَمَّا أَبُو الزِّنَادِ فَكَانَ يَقُولُ حَالَ
ٱلْحَجَّاجُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَقَالَ إِنَّمَا أَمَرَ أَمِيرُ
ٱلْمُؤْمِنِينَ بِإِنْزَالِهِ وَدَفْنِهِ ٭ وَحَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ
قَالَ حُدِّثْتُ عَنِ الزُّبَيْدِيِّ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ كَانَ مِنْ
أَعْظَمِ مَا أُنْكِرَ عَلَى عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ الزُّبَيْرِ تَرْكُهُ رَسُولَ ٱللّٰهِ
صلعم فِي خُطْبَتِهِ وَقَوْلُهُ حِينَ كُلِّمَ فِي ذٰلِكَ أَنَّ لَهُ

أُصَيْلَ سُوءٍ إِذَا ذُكِرَ ٱسْتَطَالُوا وَمَدُّوا أَعْنَاقَهُمْ لِذِكْرِهِ ۚ وَقَالَ ٱلْوَاقِدِيُّ قُتِلَ مَعَ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ ٱلزُّبَيْرِ عُرْوَةُ بْنُ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ ٱلزُّبَيْرِ وَمُعْوِيَةُ بْنُ ٱلْمُنْذِرِ بْنِ ٱلزُّبَيْرِ وَحَمْزَةُ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ مَاتَ بِنْ جِرَاحٍ أَصَابَتْهُ وَعَبْدُ ٱللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ ٱبْنِ أُمَيَّةَ ٱلْجُمَحِيُّ وَعَبْدُ اللّٰهِ بْنُ مُطِيعٍ ٱلْعَدَوِيُّ مَاتَ بِنْ جِرَاحٍ بَعْدَ ٱلْمَعْرَكَةِ وَصَلَّي ٱلْحَجَّاجُ عَلَيْهِ فَقِيلَ أَتُصَلِّي عَلَيْهِ وَأَنْتَ قَتَلْتَهُ فَقَالَ أَتَدْرُونَ مَا قُلْتُ إِنَّمَا قُلْتُ ٱللَّهُمَّ إِنْ كَانَ يُعَادِي أَوْلِيَاءَكَ وَيُوَالِي أَعْدَاءَكَ فَأَصْلِهِ ٱلنَّارَ ۚ وَعُمَارَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ ٱلْأَنْصَارِيُّ ۚ وَبَعَثَ ٱلْحَجَّاجُ بِرُؤُوسِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ ٱلزُّبَيْرِ وَعَبْدِ اللّٰهِ بْنِ صَفْوَانَ وَعُمَارَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ إِلَي ٱلْمَدِينَةِ فَنُصِبَتْ بِهَا ۚ ثُمَّ أَنْفَذَ إِلَي عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَلَمَّا رَأَي رَأْسَ ٱبْنِ صَفْوَانَ قَالَ أَلَمْ يَكُنْ أَعْرَجَ حَانِيًا وَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ ٱللَّـهِ ٱلْأَنْصَارِيُّ لِعَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عُمَيْرٍ بَعْدَ مَقْتَلِ ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ كَيْفَ أَنْتَ يَا أَبَا عَاصِمٍ فَقَالَ بِخَيْرٍ مِنْ رَجُلٍ قُتِلَ إِمَامُهُ وَظَهَرَ عَلَيْهِ عَدُوُّهُ فَقَالَ جَابِرٌ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ ۚ ٱلْمَدَائِنِيُّ فِي إِسْنَادِهِ قَالَ نَظَرَ ثَابِتُ بْنُ

عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ الزُبَيْرِ إِلَى أَهْلِ الشَامِ فَشَتَمَهُمْ فَقَالَ لَهُ
سَعِيدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عُثْمٰنَ بْنِ عَفَّانَ إِنَّمَا تُبْغِضُهُمْ لِأَنَّهُمْ
قَتَلُوا أَبَاكَ قَالَ صَدَقْتَ لَقَدْ قَتَلُوا أَبِي وَلٰكِنَّ ٱلْمُهَاجِرِينَ
وَٱلْأَنْصَارَ قَتَلُوا أَبَاكَ ٭ وَقَالَ الوَاقِدِيُّ لَمَّا فَرَغَ الحَجَّاجُ
مِنْ أَمْرِ ٱبْنِ الزُبَيْرِ كَنَسَ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ وَٱلدَّمِ
وَأَتَتْهُ وِلَايَةُ مَكَّةَ وَٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ عَبْدُ المَلِكِ حِينَ
بَعَثَهُ لِقِتَالِ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ الزُبَيْرِ عَقَدَ لَهُ عَلَى مَكَّةَ وَلٰكِنَّهُ
أَحَبَّ تَجْدِيدَ وِلَايَتِهِ إِيَّاهَا فَشَخَصَ ٱلْحَجَّاجُ إِلَى المَدِينَةِ
وَٱسْتَخْلَفَ عَلَى مَكَّةَ عَبْدَ ٱلرَّحْمٰنِ بْنَ نَافِعِ بْنِ عَبْدِ
الحٰرِثِ ٱلْخُزَاعِيَّ فَلَمَّا قَدِمَ ٱلْمَدِينَةَ أَقَامَ بِهَا شَهْرًا
أَوْ شَهْرَيْنِ فَأَسَاءَ إِلَى أَهْلِهَا وَٱسْتَخَفَّ بِهِمْ وَقَالَ أَنْتُمْ
قَتَلَةُ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ وَخَتَمَ يَدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ
اللهِ بِرَصَاصٍ وَأَيْدِيَ قَوْمٍ آخَرِينَ كَمَا يُفْعَلُ بِٱلذِمَّةِ
ثُمَّ عَادَ فَبَنَى الكَعْبَةَ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ ٱلْيَوْمَ وَذٰلِكَ
لِوُرُودِ كِتَابٍ مِنْ عَبْدِ المَلِكِ عَلَيْهِ فِي ذٰلِكَ ٱمْتَثَلَهُ
وَغَيَّرَ بِنَاءَهَا ٱلَّذِي بَنَاهَا عَلَيْهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُبَيْرِ
بَعْدَ حِصَارِهِ ٱلْأَوَّلِ فَكَانَ عَبْدُ المَلِكِ يَقُولُ بَعْدَ ذٰلِكَ

لَوَدِدْتُ أَنِّي قَلَّدْتُ ٱبْنَ ٱلزُّبَيْرِ مِنْ أَمْرِ ٱلْكَعْبَةِ مَا تَقَلَّدَ وَكَانَ ٱلْمُتَوَلِّي لِبِنَائِهَا وَٱلنَّفَقَةِ عَلَيْهَا عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ ٱبْنُ نَافِعٍ • وَيُقَالُ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ مِنَ ٱلْمَدِينَةِ أَنْ يَأْخُذَ فِي بِنَائِهَا فَٱبْتَدَأَهُ ثُمَّ قَدِمَ ٱلْحَجَّاجُ مَكَّةَ فَٱسْتَتَمَّ بِحَضْرَتِهِ • وَقَالَ عُمَرُ ٱلْوَاقِدِيُّ ٱسْتَخْلَفَ نَافِعَ بْنَ عَلْقَمَةَ ٱلْكِنَانِيَّ خَالَ مَرْوَانَ وَلَمَّا رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ ٱسْتَخْلَفَ عَلَى ٱلْمَدِينَةِ عَبْدَ ٱللّٰهِ بْنَ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ ٱلْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَكَانَ إِلَيْهِ ٱلْقَضَاءُ • وَرُوِيَ أَنَّ ٱلْحَجَّاجَ لَمَّا فَرَغَ مِنْ أَمْرِ ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ وَبِنَى ٱلْكَعْبَةَ شَخَصَ إِلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ وَٱسْتَخْلَفَ عَلَى مَكَّةَ عَبْدَ ٱلرَّحْمٰنِ بْنَ نَافِعٍ وَعَلَى ٱلْمَدِينَةِ عَبْدَ ٱللّٰهِ بْنَ قَيْسٍ وَأَشْخَصَ مَعَهُ مُحَمَّدَ بْنَ ٱلْحَنَفِيَّةِ بِأَمْرِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَأَمَرَهُ أَنْ لَا تَكُونَ لَهُ عَلَيْهِ إِمْرَةٌ وَرَدَّهُ مُكَرَّمًا وَسَأَلَهُ عَنْ مَنِ ٱسْتَخْلَفَ بِٱلْمَدِينَةِ فَقَالَ عَبْدَ ٱللّٰهِ بْنَ قَيْسٍ فَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ ٱسْتَخْلَفْتَهُ مِنْ أَحْمَقِ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ قُرَيْشٍ ثُمَّ رَجَعَ ٱلْحَجَّاجُ بَعْدَ ذٰلِكَ فَلَمْ يَزَلْ وَالِيًا عَلَى ٱلْحِجَازِ حَتَّى أَتَتْهُ وِلَايَتُهُ ٱلْعِرَاقَ حِينَ مَاتَ بِشْرُ بْنُ مَرْوَانَ

بِالبَصْرَةِ ٭ وَقَالَ قَوْمٌ كَانَ الحَجَّاجُ قَدْ وَفَدَ إِلَى عَبْدِ المَلِكِ فَأَتَاهُ نَعِيُّ أَخِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَوَلَّاهُ العِرَاقَ فَشَخَصَ مِنَ الشَّامِ إِلَى الكُوفَةِ وذلك في سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَوَلَّى عَبْدُ المَلِكِ مَكَّةَ عَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنَ نَافِعٍ أَقَرَّهُ عَلَيْهَا وَوَلَّى المَدِينَةَ يَحْيَى بْنَ الحَكَمِ ابْنِ أَبِي العَاصِ ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ أَبَانَ بْنَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ٭ وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ الوَاقِدِيِّ فِي إِسْنَادِهِ قَالَ لَمَّا خَرَجَ الحَجَّاجُ مِنَ المَدِينَةِ قَالَ الحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَخْرَجَنِي مِنْ أُمِّ نَتْنٍ أَهْلُهَا أَخْبَثُ أَهْلٍ أَغَشُّهُ لِأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ وَأَحْسَدُهُ لَهُ عَلَى نِعْمَةٍ وَاللهِ لَوْلَا مَا كَانَ يَأْتِينِي مِنْ كُتُبِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ فِيهِمْ لَجَعَلْتُهَا مِثْلَ جَوْفِ الحِمَارِ أَعْوَادًا يَعُودُونَ بِهَا وَرِمَّةً قَدْ بَلِيَتْ يَقُولُونَ مِنْبَرُ رَسُولِ اللهِ وَقَبْرُ رَسُولِ اللهِ ٭ فَبَلَغَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ قَوْلُهُ فَقَالَ إِنَّ أَمَامَهُ مَا يَسُوءُهُ قَدْ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا قَالَ فَأَنْظَرَهُ اللهُ ثُمَّ أَخَذَهُ ٭ وَقَالَ المَدَائِنِيُّ لَمَّا قَتَلَ الحَجَّاجُ ابْنَ الزُّبَيْرِ دَخَلَ المَسْجِدَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ وَقَفَ عَلَى

ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ فَرَآهُ صَرِيعًا فَأَمَرَ بِهِ فَصُلِبَ مُنَكَّسًا ؛
قَالَ وَكَانَ ٱلْحَجَّاجُ رَأَى كَأَنَّهُ أَخَذَ ٱبْنَ ٱلزُّبَيْرِ فَسَلَخَهُ
وَيُقَالُ بَلْ رَأَى أَنَّهُ نَكَحَهُ فَذَلِكَ كَانَ سَبَبَ تَوْلِيَةِ
عَبْدِ ٱلْمَلِكِ ٱلْحَجَّاجَ حَرْبَهُ ؛ قَالَ وَقَالَ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ
يَوْمَ قُتِلَ أَنَا ٱبْنُ ٱثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً وَأَشْهُرٍ ثُمَّ
قَاتَلَ وَهُوَ يَقُولُ الرجز

أَنَا ٱبْنُ أَنْصَارِ ٱلنَّبِيِّ أَحْمَدِ
عَبْدِ ٱلْإِلٰهِ وَٱلرَّسُولِ ٱلْمُهْتَدِي
أَضْرِبُ مِنْهُمْ كُلَّ وَغْدٍ قُعْدُدِ

قَالَ وَقَاتَلَ عُرْوَةُ يَوْمًا وَقَالَ الرجز

أَبَى ٱلْحَوَارِيُّونَ إِلَّا مَجْدَا
مَنْ يُقْتَلِ ٱلْيَوْمَ يُلَاقِ رُشْدَا

وَقَالَ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ الطويل

فَمَا مِيتَةٌ إِنْ مُتُّهَا غَيْرَ عَاجِزٍ
بِذُلٍّ إِذَا مَا غَالَتِ ٱلنَّفْسَ غُولُهَا
أَرَى ٱلْمَوْتَ يَغْشَانِي عِيَانًا وَإِنَّمَا
رَأَيْتُ مَنَايَا ٱلنَّاسِ يَشْقَى ذَلِيلُهَا

قالوا وأخر الحجاج الصلاة يوما فقال له ابن عمر إن الشمس لا تنتظرك ٠ ووطئ ابن عمر زج رمح فكان ذلك سبب موته فقال له الحجاج من بك قال أنت قتلتني وأصحابك ٠ وقال النهشلي

الرجز

نحن وفينا مقتل الإمام
بابن الزبير وبني هشام
حتى جعلناهم مع الحمام
بين مصلي الناس والمقام

المدائني عن عامر بن حفص وغيره قالوا قاتل عطاء بن أبي رباح مع ابن الزبير ٠ قالوا فقال عروة لعبد الله قد دعاك هؤلاء القوم إلى الأمان وخيروك نزول أي بلد شئت من البلدان وخيروك من الولاية ما أحببت وقد صالح الحسن عليه السلام فكن مثله قال أفلا أكون مثل الحسين عم مات كريما ٠ قال وكتب ابن الزبير بعد مقتل مصعب إلى أهل العراق يدعوهم إلى طاعته وبعث بكتابه إليهم مع رجل من الأنصار فرفع ذلك إلى بشر بن مروان فأخذ

ٱلْأَنْصَارِيَّ فَقَتَلَهُ وَكَانَ هٰذَا ٱلْأَنْصَارِيُّ نَازِلًا عَلَى نُعَيْمِ بْنِ ٱلْقَعْقَاعِ بْنِ مَعْبَدِ بْنِ زُرَارَةَ بْنِ عَدِيٍّ وَكَانَ نُعَيْمٌ يَذُمُّ بِشْرًا وَيَنْسُبُهُ إِلَى ٱلْفِسْقِ وَٱلْأَفَنِ وَيُقَرِّظُ ٱبْنَ ٱلزُّبَيْرِ وَيَدْعُو إِلَى طَاعَتِهِ سِرًّا وَيُقَالُ أَنَّهُ كَانَ مَعَ ٱلْأَنْصَارِيِّ كِتَابٌ مِنِ ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ إِلَيْهِ فِي مَعُونَتِهِ عَلَى أَمْرِهِ فَسَعَى بِٱلْأَنْصَارِيِّ وَبِنُعَيْمٍ إِلَى بِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ حَوْشَبُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ ٱلْحَرِثِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ رُوَيْمٍ ٱلشَّيْبَانِيُّ فَقَتَلَهُ وَقَتَلَ ٱلْأَنْصَارِيَّ • وَقَالَ بَعْضُ ٱلرُّوَاةِ سَعَى بِهِمَا يَزِيدُ بْنُ ٱلْحَرِثِ نَفْسُهُ وَذٰلِكَ غَلَطٌ لِأَنَّ يَزِيدَ قُتِلَ بِٱلرَّيِّ فِي أَيَّامِ مُصْعَبٍ قَتَلَهُ ٱلزُّبَيْرُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلْحَارِثِيُّ وَبَعَثَ بِشْرٌ بِٱلْكِتَابِ ٱلَّذِي كَتَبَهُ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ إِلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَكَتَبَ إِلَى ٱلْحَجَّاجِ وَٱلْحَجَّاجُ بِٱلطَّائِفِ أَنْ سِرْ إِلَى ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ وَٱنْزِلْ مَعَهُ وَٱشْغَلْهُ فَقَدِمَ مَكَّةَ وَحَصَرَهُ وَرَمَاهُ بِٱلْمَنْجَنِيقِ

وَقَالَ جَوَّاسُ بْنُ ٱلْقَعْطَلِ ٱلْكَلْبِيُّ — ٱلْكَامِل

إِنَّ ٱلْخِلَافَةَ يَا أُمَيَّةَ لَمْ تَكُنْ
أَبَدًا تَدُرُّ لِغَيْرِكُمْ دُنْيَاهَا
فَخُذُوا خِلَافَتَكُمْ بِأَمْرٍ حَازِمٍ

لا يَحْلِبَنَّ ٱلْمُلْحِدُونَ صَرَامَهَا

سِيرُوا إِلَى ٱلْبَلَدِ ٱلْحَرَامِ وَشَمِّرُوا

لا تُصْلِحُوا وَسِوَاكُمُ مَوْلاهَا

لا تَتْرُكُنَّ مُنَافِقِينَ بِبَلْدَةٍ

إِلاَّ أَمَلْتُمْ بِٱلسُّيُوفِ طُلاهَا

قَالُوا وَوَجَدَ ٱلْحَجَّاجُ فِي بَيْتِ مَالِ ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ عَشَرَةَ آلافِ آلافِ دِرْهَمٍ فَأَخَذَهَا ٱلْحَجَّاجُ وَقَالَ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ زُهَيْرٍ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ خَذَلُوكَ فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ نَأْخُذَ لَكَ أَمَانًا أَخَذْنَاهُ فَقَالَ خُذْ لِنَفْسِكَ أَمَانًا إِنْ أَرَدْتَ فَأَمَّا أَنَا فَلا حَاجَةَ لِي فِي أَمَانِهِمْ • وَقَالَ لَهُ ٱلْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَهُوَ ٱلْقُبَاعُ أَمَا وَٱللّٰهِ لَوْ قَبِلْتَ أَمَانَ ٱلْقَوْمِ كَانَ خَيْرًا لَكَ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ فَقَالَ يَا بْنَ آكِلَةِ حَمَامِ مَكَّةَ أَلِيَ تَقُولُ هٰذَا وَيْحَكَ إِنَّ مَوْتًا فِي عِزٍّ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ فِي ذُلٍّ • وَطَلَبَ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُثْمٰنَ ٱلأَمَانَ مِنَ ٱلْحَجَّاجِ فَأُومِنَ • وَأَتَى حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ ٱللّٰهِ وَخُبَيْبُ بْنُ عَبْدِ ٱللّٰهِ ٱلْحَجَّاجَ فَقَالَ عَبْدُ ٱللّٰهِ لِٱبْنِهِ ٱلزُّبَيْرِ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَذْهَبَ فَٱذْهَبْ فَلَأَنْ تَحْيَوْا أَحَبُّ إِلَيَّ

مِنْ أَنْ تُقْتَلُوا فَقَالَ لَبِئْسَ الْوَلَدُ أَنَا لَكَ إِنْ لَمْ أُوَاسِكَ بِنَفْسِي حَتَّى يُصِيبَنِي مَا أَصَابَكَ فَقُتِلَ مَعَ أَبِيهِ ° وَقَالَ الْمَدَائِنِيُّ وَقَاتَلَ غُلَامٌ لِابْنِ الزُّبَيْرِ أَوْ مَوْلًى لَهُ وَهُوَ يَقُولُ الرجز

الْعَبْدُ يَحْمِي رَبَّهُ وَيَحْتَمِي

وَقُتِلَ ابْنُ صَفْوَانَ وَحَمْزَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَابْنَاهُ عُرْوَةُ وَالزُّبَيْرُ وَأُمُّ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رِيَاحٍ مِنْ ضَرْبَةٍ ضُرِبَتْهَا الْمَدَائِنِيُّ قَالَ لَمَّا بَلَغَ عَبْدَ الْمَلِكِ مَقْتَلُ ابْنِ الزُّبَيْرِ سَجَدَ وَدَعَا بِمِقَصٍّ فَأَخَذَ مِنْ نَاصِيَتِهِ وَأَخَذَ مِنْ نَوَاصِي صِغَارِ وَلَدِهِ وَأَخَذَ مِنْ نَاصِيَةِ رَوْحِ بْنِ زِنْبَاعٍ وَقَالَ أَنْتَ مِنَّا ° الْمَدَائِنِيُّ عَنْ أَبِي طَالِبِ بْنِ مَيْمُونٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عَتِيقٍ قَالَ كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مُضْطَجِعًا فِي الْمَسْجِدِ وَوَلَدُهُ وَأَهْلُ مَكَّةَ يَخْرُجُونَ إِلَى الْحَجَّاجِ وَأَنَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ فَقَالَ مَا هَذِهِ الْأَصْوَاتُ أَيْنَ يَذْهَبُونَ قُلْتُ إِلَى الْحَجَّاجِ قَالَ فَمَا يَمْنَعُهُمْ أَنْ يَكُفُّوا أَصْوَاتَهُمْ فَقَدْ مَنَعُونَا النَّوْمَ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي أَتَرَاهُ جَادًّا ثُمَّ سَمِعْتُ غَطِيطَهُ ° قَالَ وَوَقَفَ الْحَجَّاجُ عَلَى جُثَّةِ

ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ وَمَعَهُ نَافِعُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ فَقِيلَ لِنَافِعٍ
مَا قَالَ لَكَ قَالَ أُرِيدُ صَلْبَهُ فَنَهَيْتُهُ ، وَقَالَ أَبُو
دِعْبِلٍ
الطويل

أَتَارِكَةٌ عُلْيَا قُرَيْشٍ سَرَاتَهَا
وَسَادَاتِهَا عِنْدَ ٱلْمَقَامِ تُذَبَّحُ
وَهُمْ عُوذٌ بِٱللّٰهِ جِيرَانُ بَيْتِهِ
بِهِ مُعْصِمُونَ أَنْ يُبَاحُوا وَيُفْضَحُوا

ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ كَتَبَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ إِلَى ٱبْنِ عُمَرَ أَنْ تَابِعِ
ٱلْحَجَّاجَ فَإِنَّ فِيكَ خِصَالًا لَا تَصْلُحُ لَكَ مَعَهَا ٱلْخِلَافَةُ
مِنْهَا ٱلْبُخْلُ وَٱلْعِيُّ فَقَالَ ٱبْنُ عُمَرَ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ يُعَيِّرُنِي ٱبْنُ مَرْوَانَ
بِٱلْبُخْلِ وَٱلْعِيِّ فَوَٱللّٰهِ لَوْ وَلِيتُ فَأَعْطَيْتُ ٱلنَّاسَ
حُقُوقَهُمْ مَا كَانَ ذٰلِكَ مِنْ مَالِي وَمَا مَنْ قَرَأَ كِتَابَ
ٱللّٰهِ وَتَرَكَ ٱلْقَوْلَ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ بِعَيِيٍّ ، وَقَالَ
جَرِيرُ بْنُ عَطِيَّةَ فِي ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ
الوافر

دَعَوْتَ ٱلْمُلْحِدِينَ أَبَا خُبَيْبٍ
جِمَاحًا هَلْ شُفِيتَ مِنَ ٱلْجِمَاحِ

وَقَالَ ٱلرَّاعِي ‏ الكامل

مَا إِنْ أَتَيْتُ أَبَا خُبَيْبٍ وَافِدًا
وَلَا أَرَدْتُ بِشِيعَتِي تَحْوِيلَا
وَلَا أَتَيْتُ نُجَيْدَةَ بْنَ عُوَيْمِرٍ
أَبْغِي ٱلْهُدَى فَيَزِيدُنِي تَضْلِيلَا

وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ سَلَّامٍ ٱلْحَنَفِيُّ ‏ البسيط

إِنَّا دَعَوْنَا سَمِيعًا فَٱسْتَجَابَ لَنَا
وَمَا بِهِ حِينَ يَدْعُو ٱلْعَبْدُ مِنْ صَمَمِ
أَرَاحَنَا مِنْ بَنِي ٱلْعَوَّامِ إِذْ قَسَطُوا
وَٱسْتَخْلَفَ ٱللَّهُ عَدْلًا مِنْ بَنِي ٱلْحَكَمِ
مُجَرَّبُ ٱلْوَقْعِ لَا تَنْبُو مَضَارِبُهُ
يُنْسِي ٱلْعَدُوَّ لَهُ لَحْمًا عَلَى وَضَمِ
بِٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ جُنُونٌ لَا شِفَاءَ لَهُ
إِلَّا سُرَيْجِيَّةٌ تَشْفِي مِنَ ٱللَّمَمِ
رَامَ ٱلْأُمُورَ فَأَعْيَتْهُ مَطَالِعُهَا
حَتَّى أَحَلَّ بِرُكْنِ ٱلْبَيْتِ وَٱلْحَرَمِ
وَغَرَّنَا بِكِتَابِ ٱللَّهِ يَدْرُسُهُ

وَلَمْ يَدَعْ بَطْنَهُ تَمْرًا لِمُحْتَرِمِ
وَعَالَ أَعْطِيَةَ ٱلْمِصْرَيْنِ يَأْكُلُهَا
وَلَمْ يَخَفْ نِقْمَةَ ٱلرَّحْمٰنِ ذِي ٱلنِّقَمِ

فِي أَبْيَاتٍ ‹ ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ قَالَ ٱبْنُ عُمَرَ أَهْلُ ٱلْحِجَازِ أَسْرَعُ ٱلنَّاسِ فِي فِتْنَةٍ وَأَهْلُ ٱلشَّامِ أَطْوَعُ ٱلنَّاسِ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ خَالِقٍ وَأَهْلُ ٱلْعِرَاقِ أَسْأَلُ ٱلنَّاسِ عَنْ صَغِيرَةٍ وَأَرْكَبُهُمْ لِكَبِيرَةٍ يَسْأَلُونَ عَنْ قَتْلِ جَرَادَةٍ وَقَدْ قَتَلُوا ٱبْنَ بِنْتِ نَبِيِّهِمْ ‹ وَتَزَوَّجَ عَبْدُ ٱللّٰهِ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ أُمَّ ٱلْحَسَنِ بِنْتَ ٱلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ وَعَائِشَةَ بِنْتَ عُثْمٰنَ بْنِ عَفَّانَ فَوَلَدَتْ بَكْرًا وَتَزَوَّجَ فَاطِمَ بِنْتَ مَنْظُورٍ فَوَلَدَتْ حَمْزَةَ وَخُبَيْبًا وَٱلزُّبَيْرَ وَمُنْذِرًا وَثَابِتًا وَعَبَّادًا ثُمَّ خَلَفَ عَلَى أُخْتِهَا أُمِّ هَاشِمٍ وَتَزَوَّجَ أَيْضًا بِنْتَ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ بْنِ ٱلْحٰرِثِ بْنِ هِشَامٍ فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدَ ٱلرَّحْمٰنِ وَتَزَوَّجَ حَنْتَمَةَ بِنْتَ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ بْنِ ٱلْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَوَلَدَتْ لَهُ مُوسَى وَعَامِرًا ‹ وَسَوَّدَتْ أُمُّ ٱلْحَسَنِ وَجَوَارِيهَا عَلَى عَبْدِ ٱللّٰهِ حِينَ قُتِلَ ؛

أَمْرُ ٱلْخَوَارِجِ

فِيمَا بَيْنَ مَوْتِ يَزِيدَ بْنِ مُعْوِيَةَ وَوِلَايَةِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ ٱبْنِ مَرْوَانَ وَمَقْتَلُ نَافِعٍ

قَالُوا نَافِعُ بْنُ ٱلْأَزْرَقِ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ وَيُقَالُ أَنَّهُ كَانَ مُقِيمًا مَعَهُمْ فَنُسِبَ إِلَيْهِمْ وَكَانَ يُكْنَى أَبَا رَاشِدٍ وَكَانَ مَعَ نَجْدَةَ بْنِ عَامِرٍ فَأَحْدَثَ ٱلْمِحْنَةَ وَقَتْلَ فِي ٱلسِّيَرِ فَعَابَتْ ذٰلِكَ ٱلْخَوَارِجُ وَقَالُوا أَحْدَثْتَ مَا لَمْ يَكُنْ عَمِلَهُ ٱلسَّلَفُ مِنْ أَهْلِ ٱلنَّهْرَوَانِ وَأَهْلِ ٱلْقِبْلَةِ فَقَالَ هٰذِهِ حُجَّةٌ قَامَتْ عَلَيَّ لَمْ تَقُمْ عَلَيْهِمْ فَفَارَقَهُ ٱلْخَوَارِجُ فَسُمُّوا أَهْلَ ٱلْوُقُوفِ لِأَنَّهُمْ وَقَفُوا عِنْدَ ٱلشُّبْهَةِ وَكَانَ ٱبْنُ ٱلْأَزْرَقِ مِمَّنْ حُبِسَ مِنَ ٱلْخَوَارِجِ فَدَلَّ ٱبْنُ زِيَادٍ عَلَى رَجُلٍ ٱتُّهِمَ بِرَأْيِ ٱلْخَوَارِجِ فَحَبَسَهُ فَقَالَ لَهُ نَافِعٌ لِمَ حَبَسَكَ ٱبْنُ زِيَادٍ قَالَ حَبَسَنِي

فِي طِلْبَةِ ٱلْحَرُورِيَّةِ لَعَنَهُمُ ٱللّٰهُ وَلَعَنَ مَنْ كَانَ عَلَى
دِينِهِمْ فَقَالَ لَهُ نَافِعٌ أَنْتَ وَٱللّٰهِ ظَالِمٌ مَظْلُومٌ وَلَمْ
يَزَلْ نَافِعٌ مَحْبُوسًا حَتَّى مَاتَ يَزِيدُ بْنُ مُعٰوِيَةَ وَهَرَبَ
ٱبْنُ زِيَادٍ ٭ وَقَالَ أَبُو ٱلْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْمَدَائِنِيُّ
بَايَعَ أَهْلُ ٱلْبَصْرَةِ ٱبْنَ زِيَادٍ بَعْدَ مَوْتِ يَزِيدَ وَفِي
ٱلسِّجْنِ أَرْبَعُ مِائَةٍ مِنَ ٱلْخَوَارِجِ فَكَلَّمَ فِيهِمِ ٱبْنُ زِيَادٍ
فَأَخْرَجَهُمْ فَأَفْسَدُوا ٱلنَّاسَ حَتَّى نَكَثُوا بَيْعَتَهُ فَتَحَوَّلَ
عُبَيْدُ ٱللّٰهِ بْنُ زِيَادٍ إِلَى ٱلْأَزْدِ وَأَقْبَلَ ٱلْخَوَارِجُ يَأْتُونَ
ٱلْمِرْبَدَ كُلَّ يَوْمٍ فَيَقِفُونَ بِهِ فَيَعِيبُونَ ٱلظُّلْمَ وَيَدْعُونَ
إِلَى قِتَالِ ٱلسُّلْطَانِ وَٱلْجَبَابِرَةِ وَلَيْسَ لَهُمْ رَأْسٌ مِنْهُمْ
حَتَّى قُتِلَ مَسْعُودٌ ٱلْأَزْدِيُّ وَحَارَبَتِ ٱلْأَزْدُ وَبَكْرٌ تَمِيمًا
ثُمَّ أَمَّرُوا عَلَيْهِمْ نَافِعَ بْنَ ٱلْأَزْرَقِ وَأَمْرُ ٱلنَّاسِ يَوْمَئِذٍ
بِٱلْبَصْرَةِ إِلَى عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ ٱلْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ ٱلْحَارِثِ بْنِ
عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ ٱلَّذِي يُعْرَفُ بِبَبَّةَ وَخَرَجُوا إِلَى ٱلْأَهْوَازِ
فِي آخِرِ شَوَّالٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ فَنَزَلُوا فِي ٱلْأَهْوَازِ
وَهُمْ ثَلٰثُمِائَةٍ وَخَمْسُونَ فِيهِمْ نَجْدَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ
ٱللّٰهِ بْنِ سَيَّارِ بْنِ ٱلْمُطَرَّحِ بْنِ رَبِيعَةَ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ

وَبَنُو الْمَاحُوزِ التَّمِيمِيُّونَ ثُمَّ السَّلِيطِيُّونَ فَأَفْرَحُوا
عُمَّالَ الْأَهْوَازِ وَأَقَامُوا شَهْرًا لَا يَهِيجُونَ أَحَدًا وَلَيْسَ
بَيْنَهُمُ اخْتِلَافٌ ثُمَّ إِنَّ مَوْلًى لِبَنِي هَاشِمٍ كَلَّمَهُمْ فَقَالَ
إِنَّ الْإِسْتِعْرَاضَ وَقَتْلَ الْأَطْفَالِ لَنَا حَلَالٌ فَمَالَ نَافِعُ
ابْنُ الْأَزْرَقِ إِلَى مَقَالَتِهِ فَقَالَ بِالْإِسْتِعْرَاضِ وَتَأَوَّلَ قَوْلَ
اللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا
إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۚ وَضَيَّقَ الْبَقِيَّةَ لِقَوْلِ اللهِ عَزَّ
وَجَلَّ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ
النَّاسَ وَقَوْلِهِ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ
لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ وَبَرِئَ مِنَ الْقَعَدِ وَاسْتَحَلَّ قَتْلَهُمْ تَأَوُّلًا
لِقَوْلِ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ
لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللهَ وَرَسُولَهُ ۚ
وَامْتَحَنَ الْمُهَاجِرَ وَقَالَ لَا تَحِلُّ لَنَا مُنَاكَحَةُ قَوْمِنَا
وَلَا مُوَارَثَتُهُمْ وَلَا أَكْلُ ذَبَائِحِهِمْ وَالدَّارُ دَارُ كُفْرٍ
فَخَالَفَ نَجْدَةُ نَافِعًا فَقَالَ نَجْدَةُ الْبَقِيَّةُ وَاسِعَةٌ
وَالْمُقَامُ فِي دَارِ الْكُفْرِ حَلَالٌ وَلَيْسَ لَنَا أَنْ نَمْتَحِنَ
مَنْ جَاءَ مُقِرًّا بِالْإِيمَانِ فَبَايَعَ نَجْدَةَ قَوْمٌ فَصَارَ

نَجْدَةُ إِلَى ٱلْيَمَامَةِ وَبَرِئَ وَأَصْحَابُهُ مِنْ نَافِعِ بْنِ ٱلْأَزْرَقِ وَنَزَلَ بِأَبَاضَ وَكَانَ أَبُو طَالُوتَ سَالِمُ بْنُ مَطَرٍ بِٱلْخَضَارِمِ وَقَدْ بَايَعَهُ قَوْمٌ فَخَلَعُوهُ وَبَايَعُوا نَجْدَةَ وَأَبَا طَالُوتَ ٭ وَقَوْلُ ٱبْنِ ٱلْكَلْبِيِّ مَطَرُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ زَيْدِ ٱبْنِ جُهَيْنَةَ بْنِ ٱلْفِنْدِ وَهُوَ شَهْلُ بْنُ شَيْبَانَ قَالَ وَيُقَالُ سَالِمُ بْنُ مَطَرٍ وَقَدْ قَالَ غَيْرُهُ هُوَ سَالِمُ بْنُ مَطَرٍ مَوْلَى بَنِي مَازِنٍ ٭ وَقَالَ ٱلْهَيْثَمُ هُوَ حَنَفِيٌّ ٭ وَكَتَبَ نَجْدَةُ إِلَى نَافِعٍ كِتَابًا يَدْعُوهُ فِيهِ إِلَى مُعَاوَدَةِ مَا كَانَ مِنْ قَوْلِهِ ٱلْأَوَّلِ وَتَرْكِ مَا أَحْدَثَ وَقَالَ إِنَّهُ قَدْ قَعَدَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ ٱللّٰهِ صلعم قَوْمٌ فَلَمْ يَكْفُرُوا وَأَنْزَلَ ٱللّٰهُ جَلَّ وَعَزَّ لَا يَسْتَوِي ٱلْقَاعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللّٰهِ إِلَى قَوْلِهِ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللّٰهُ ٱلْحُسْنَى ٭ فَكَتَبَ نَافِعٌ إِلَى نَجْدَةَ كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ إِنَّ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ كَانُوا يَوْمَئِذٍ مَقْهُورِينَ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُعْلِنُوا دِينَهُمْ وَقَدْ أَظْهَرَ ٱللّٰهُ ٱلدِّينَ وَقَمَعَ ٱلنِّفَاقَ وَقَدْ قَعَدَ قَوْمٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ ٱللّٰهِ صلعم نُسَمِّيهِمْ كُفَّارًا فَقَالَ جَلَّ وَعَزَّ

وَجَاءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَقَالَ حِينَ شَكَوْا ٱلضَّعْفَ فَقَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي ٱلْأَرْضِ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ۚ وَكَتَبَ نَافِعٌ إِلَى عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ ٱلزُّبَيْرِ يَدْعُوهُ إِلَى أَمْرِهِ وَيَقُولُ لَهُ إِنَّكَ تَتَوَلَّى عُثْمَانَ وَكَانَ أَبُوكَ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَلَيْهِ حَتَّى قُتِلَ وَأَنْتَ تَتَوَلَّى أَبَاكَ وَطَلْحَةَ فَكَيْفَ تَجْتَمِعُ وِلَايَةُ قَاتِلٍ وَمَقْتُولٍ فِي دِينِ ٱللَّهِ وَقَدْ بَايَعَ أَبُوكَ وَطَلْحَةُ عَلِيًّا ثُمَّ نَكَثَا بَيْعَتَهُ وَحَارَبَاهُ فَٱتَّقِ ٱللَّهَ ٱلَّذِي إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ وَلَا تَتَوَلَّ ٱلظَّالِمِينَ ۚ وَكَتَبَ نَافِعٌ إِلَى مَنْ بِٱلْبَصْرَةِ مِنَ ٱلْحَرُورِيَّةِ يَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْجِهَادِ وَيُرَغِّبُهُمْ فِيهِ وَيُحَذِّرُهُمُ ٱلدُّنْيَا وَغُرُورَهَا وَيَنْهَاهُمْ عَنِ ٱلْقُعُودِ فَلَمَّا أَتَاهُمُ ٱلْكِتَابُ قَالَ أَبُو بَيْهَسٍ هَيْصَمُ بْنُ جَابِرٍ ٱلضُّبَعِيُّ بِقَوْلِهِ فِي أَنَّ ٱلدَّارَ دَارُ كُفْرٍ وَٱلِٱسْتِعْرَاضَ مُبَاحٌ وَإِنْ أُصِيبَ ٱلْأَطْفَالُ فَلَا حَرَجَ عَلَى مَنْ أَصَابَهُمْ ۚ وَقَالَتِ ٱلصُّفْرِيَّةُ وَهُمْ أَصْحَابُ عُبَيْدَةَ بْنِ قَبِيصٍ وَيُقَالُ إِنَّهُمْ أَصْحَابُ عَبْدِ ٱللَّهِ ٱبْنِ صَفَّارٍ ٱلتَّمِيمِيِّ وَإِنَّمَا سُمُّوا صُفْرِيَّةً لِصُفْرَةِ

وُجُوهِهِمْ لَا يَحِلُّ قَتْلُ ٱلْأَطْفَالِ تَعَمُّدًا وَلَا ٱلِٱسْتِعْرَاضُ
وَقَالَ نَصْرُ بْنُ عَاصِمٍ ٱللَّيْثِيُّ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ الكامل

فَارَقْتُ نَجْدَةَ وَٱلَّذِينَ تَزَرَّقُوا
وَٱبْنَ ٱلزُّبَيْرِ وَشِيعَةَ ٱلْكَذَّابِ
وَٱلصُّفْرَ ٱلْآذَانِ ٱلَّذِينَ تَخَيَّرُوا
دِينًا بِلَا عِلْمٍ وَلَا بِكِتَابِ

وَقَالَ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ إِبَاضٍ ٱلْقَوْمُ كُفَّارٌ بِٱلنِّعَمِ وَلَيْسُوا بِمُشْرِكِينَ فَقَالَ لَهُ ٱبْنُ بَيْهَسٍ أَمَّا نَافِعٌ فَغَلَا فِي ٱلدِّينِ فَكَفَرَ بِغُلُوِّهِ وَأَمَّا أَنْتَ فَقَصَّرْتَ فَكَفَرْتَ بِتَقْصِيرِكَ إِنَّ آخِرَ هٰذَا ٱلْأَمْرِ كَأَوَّلِهِ وَعَدُوُّنَا كَعَدُوِّ رَسُولِ ٱللّٰهِ صلعم وَقَدْ تَحِلُّ لَنَا ٱلْبَقِيَّةُ وَمُنَاكَحَةُ قَوْمِنَا وَمُوَارَثَتُهُمْ لِمَا تَمَسَّكُوا بِهِ مِنَ ٱلدَّعْوَةِ وَكَفَرُوا بِمَا أُنْزِلَ مِنَ ٱلْأَعْمَالِ ‌ قَالَ فَأَقَامَ نَافِعٌ بِٱلْأَهْوَازِ وَنَجْدَةُ بِٱلْيَمَامَةِ وَكَتَبَ ٱبْنُ إِبَاضٍ وَٱلصُّفْرِيَّةُ إِلَى نَافِعٍ يُنْكِرُونَ عَلَيْهِ شَهَادَتَهُ عَلَى ٱلْعَقْدِ بِٱلْكُفْرِ وَٱسْتِحْلَالَهُ ٱلْمَالَ قَبْلَ ٱلْمُحَارَبَةِ وَقَتْلَ ٱلْأَطْفَالِ وَمَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْ أَمَانَةٍ وَقَالُوا إِنَّمَا أُحِلَّ لِرَسُولِ

ٱللّٰهِ صلعم دِمَاءُ عَدُوِّهِ وَأَمْوَالُهُمْ إِذَا نَاصَبُوا ٱلْقِتَالَ فَأَمَّا عَلَى وَجْهِ ٱلْأَمَانَةِ وَقَبْلَ ٱلْحَرْبِ فَلَا قَدْ قَتَلَ رَسُولُ ٱللّٰهِ صلعم كَعْبَ بْنَ ٱلْأَشْرَفِ فِي دَارِهِ فَلَمْ يَغْنَمْ مَالَهُ وَٱلْأَمَانَةُ مُؤَدَّاةٌ إِلَى ٱلْبَرِّ وَٱلْفَاجِرِ ° وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرٰهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْن جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ إِنَّ أَصْحَابَ نَافِعِ بْنِ ٱلْأَزْرَقِ وَنَافِعًا خَرَجُوا بَعْدَ مَقْتَلِ مَسْعُودِ بْنِ عَمْرٍو ٱلْأَزْدِيِّ إِلَى ٱلْأَهْوَازِ فَغَلَبُوا عَلَيْهَا فَبَعَثَ عُبَيْدُ ٱللّٰهِ بْنُ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ بْنِ مَعْمَرٍ وَكَانَ خَلِيفَةَ أَخِيهِ عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ بْنِ مَعْمَرٍ أَخَاهُ عُثْمٰنَ ٱبْنَ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ فِي جَيْشٍ فَلَقِيَهُمْ بِدُولَابَ وَهِيَ قَرْيَةٌ دُونَ سُوقِ ٱلْأَهْوَازِ فَقُتِلَ عُثْمٰنُ وَهُزِمَ جَيْشُهُ وَقُتِلَ مِنْهُمْ نَاسٌ كَثِيرٌ ° وَحَدَّثَنِي أَبُو خَيْثَمَةَ وَأَحْمَدُ بْنُ إِبْرٰهِيمَ قَالَا حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُيَيْنَةَ عَنْ سَبْرَةَ بْنِ نَخْفٍ إِنَّ ٱبْنَ ٱلْأَزْرَقِ خَرَجَ فِي أَرْبَعِينَ وَصَارَ إِلَى دُولَابَ فَبَعَثَ إِلَيْهِم عُبَيْدُ ٱللّٰهِ أَخَاهُ عُثْمٰنَ فِي سَبْعَةِ آلَافٍ مِنْ أَهْلِ ٱلْبَصْرَةِ فَهَزَمُوا جُنْدَهُ وَقَتَلُوهُ فَقَالَ ٱبْنُ سَهْمٍ ٱلتَّمِيمِيُّ

الطويل

فَلَوْ شَهِدَتْنَا يَوْمَ دُولَابَ أَبْصَرَتْ
طِعَانَ ٱمْرِئٍ فِي ٱلْحَرْبِ غَيْرِ سَؤُومِ
غَدَاةَ طَفَتْ فِي ٱلْمَاءِ بَكْرُ بْنُ وَايِلٍ
وَعُجْنَا صُدُورَ ٱلْخَيْلِ نَحْوَ تَمِيمِ

وَحَدَّثَنِي أَبُو خَيْثَمَةَ وَأَحْمَدُ قَالَا حَدَّثَنَا وَهْبٌ عَنْ أَبِيهِ إِنَّ أَهْلَ ٱلْبَصْرَةِ بَعَثُوا إِلَيْهِمْ جَيْشًا بَعْدَهُ عَلَيْهِمْ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرٍ ٱلْغُدَانِيُّ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمْ عَرَفَ أَنَّهُ لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِمْ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ الرجز

كَرْنِبُوا وَدَوْلِبُوا   وَحَيْثُ شِئْتُمْ فَٱذْهَبُوا

وَٱنْتَدَبَ فِي ٱلْجَيْشِ ٱلْقُرَّاءُ وَٱلْفُقَهَاءُ وَٱلْأَغْنِيَاءُ وَٱلْفُقَرَاءُ وَأَنْفَقُوا أَمْوَالَهُمْ وَٱسْتَعْمَلُوا عَلَيْهِمْ مُسْلِمَ ٱبْنَ عُبَيْسٍ ٱلْكُرَيْزِيَّ ، وَقَالَ ٱلْمَدَائِنِيُّ لَمَّا بَلَغَ أَهْلَ ٱلْبَصْرَةِ قَوْلُ نَافِعِ بْنِ ٱلْأَزْرَقِ وَمَا دَانَ بِهِ مِنَ ٱلْقَتْلِ وَٱلْإِسْتِعْرَاضِ فَزِعُوا إِلَى ٱلْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ فَقَالُوا لَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ هٰذَا ٱلْعَدُوِّ إِلَّا ثَلَاثُ لَيَالٍ وَقَدْ جَرَّدَ ٱلسَّيْفَ وَعَاثَ فِي ٱلْأَرْضِ فَقَالَ ٱلْأَحْنَفُ حُكْمُهُمْ فِي مِصْرِكُمْ لَحُكْمِهِمْ فِي سَوَادِكُمْ فَٱسْتَعِدُّوا

لِجِهَادِهِمْ وَحَضَرَ ٱلْأَحْنَفُ ٱلنَّاسَ فَتَسَارَعُوا إِلَيْهِ وَٱجْتَمَعَ عَشَرَةُ آلَافٍ وَكَلَّمَ وُجُوهُ أَهْلِ ٱلْبَصْرَةِ عَبْدَ ٱللّٰهِ بْنَ ٱلْحَارِثِ بَبَّةَ فَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ مُسْلِمَ بْنَ عُبَيْسِ بْنِ كُرَيْزِ ٱبْنِ رَبِيعَةَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ فَخَرَجُوا فِي جُمَادَي ٱلْآخِرَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ فَلَمَّا كَانُوا بِجِسْرِ ٱلْبَصْرَةِ قَالَ لَهُمْ مُسْلِمٌ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا لَسْنَا نَخْرُجُ بِٱلذَّهَبِ وَلَا بِٱلْفِضَّةِ إِنَّمَا نَسِيرُ إِلَي قَوْمٍ إِنْ ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ كَانَتْ غَنَائِمُهُمْ أَطْرَافَ ٱلْأَسِنَّةِ وَإِنَّمَا يُقْدِمُونَ عَلَى ٱلْمَوْتِ وَيَلْقَوْنَ ٱلْمَنَايَا فَمَنْ أَحَبَّ ٱلْمُضِيَّ فَلْيَمْضِ وَمَنْ كَرِهَهُ فَلْيَنْصَرِفْ مِنْ قَرِيبٍ فَتَفَرَّقَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ وَخَرَجَ فِيمَنْ بَقِيَ مَعَهُ فَلَقِيَ نَافِعًا بِٱلْأَهْوَازِ وَنَافِعٌ فِي سِتِّمِائَةٍ فَٱقْتَتَلُوا فَقُتِلَ مُسْلِمُ بْنُ عُبَيْسٍ وَقَدْ كَانَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ إِنْ قُتِلْتُ فَأَمِيرُكُمْ رَبِيعُ بْنُ عَمْرٍو ٱلْغُدَانِيُّ وَهُوَ ٱلْأَجْذَمُ جُذِمَتْ يَدُهُ بِكَابُلَ مَعَ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ بْنِ سَمُرَةَ فَقَاتَلَ نَافِعًا وَأَصْحَابَهُ بِدُولَابَ فَكَانَتْ بَيْنَهُمْ قَتْلَي وَقُتِلَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ قَدِمُوا عَلَي ٱلْخَوَارِجِ وَقُتِلَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَدُوسٍ فَزَبَرَهُمْ

رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَدُوسٍ وَقَالَ يَا بَنِي سَدُوسٍ مَا بَالُ
هَؤُلَاءِ أَجَدُّ فِي بَاطِلِهِمْ مِنْكُمْ فِي حَقِّكُمْ أَرَاهُمْ سِرَاعًا
إِلَى ٱلنَّارِ وَأَنْتُمْ بِطَاءٌ عَنِ ٱلْجَنَّةِ وَحَمَلَ وَكَثُرَ ٱلنَّاسُ
فَقُتِلَ نَافِعُ بْنُ ٱلْأَزْرَقِ وَقَامَ بِٱلْخَوَارِجِ حِينَ قُتِلَ ٱبْنُ
ٱلْأَزْرَقِ عُبَيْدُ ٱللّٰهِ بْنُ بُشَيْرِ بْنِ ٱلْمَاحُوزِ ٱلسَّلِيطِيُّ
فَقَاتَلَهُمْ رَبِيعُ بْنُ عَمْرٍو عِشْرِينَ يَوْمًا ثُمَّ قُتِلَ وَأَخَذَ
ٱلرَّايَةَ ٱلْحَجَّاجُ بْنُ بَابٍ بَعْدَ أَنْ طَلَبَ إِلَيْهِ فِي أَخْذِهَا
فَلَمْ يَفْعَلْ وَقَالَ إِنَّهَا مَشْؤُومَةٌ فَقَاتَلَ ٱلْحَجَّاجُ بْنُ
بَابٍ حَتَّى قُتِلَ وَأَخَذَ ٱلرَّايَةَ بَعْدَهُ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرٍ
ٱلْغُدَانِيُّ ، وَقَالَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْكَلْبِيُّ قَوْلُ مَنْ
قَالَ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرٍ غَلَطٌ إِنَّمَا هُوَ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرِ
ٱبْنِ رَبِيعَةَ بْنِ بَدْرِ بْنِ سَيْفِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ سَلِيطِ بْنِ
ٱلْحَارِثِ بْنِ يَرْبُوعٍ وَهُوَ ٱلَّذِي قَالَ كَرْنِبُوا وَدَوْلِبُوا
وَحَيْثُ شِئْتُمْ فَٱذْهَبُوا ، وَجَاءَتْ خَيْلُ ٱلْمُحَكِّمَةِ
مِنْ نَاحِيَةِ ٱلْيَمَامَةِ تَكُونُ أَرْبَعِينَ وَيُقَالُ مِائَتَيْنِ
فَمَشَى ٱبْنُ بَدْرٍ بِرَايَتِهِ ٱلْقَهْقَرَى وَعَدَلَ نَحْوَ دُجَيْلٍ
فَغَرِقَ يَوْمَئِذٍ دَغْفَلُ بْنُ حَنْظَلَةَ أَحَدُ بَنِي شَيْبَانَ

وَصَارَ ٱبْنُ بَدْرٍ بِنَاحِيَةِ نَهْرِ تِيرَي وَلَمْ يَتْبَعْهُ ٱلْخَوَارِجُ لِمَا بِهِمْ مِنَ ٱلْجِرَاحِ ، وَأَقَامَ عُبَيْدُ ٱللّٰهِ بْنُ بُشَيْرِ بْنِ ٱلْمَاحُوزِ بِٱلْأَهْوَازِ ثَلٰثَةَ أَشْهُرٍ فَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ ٱللّٰهِ ٱلْعَبْشَمِيُّ

ٱلطَّوِيل

لَعَمْرُكَ إِنِّي فِي ٱلْحَيَاةِ لَزَاهِدٌ
وَفِي ٱلْعَيْشِ مَا لَمْ أَلْقَ أُمَّ حَكِيمِ

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَلْطِمُ وَجْهَهَا
لَمُسْتَتْسِرِعٌ فِي ٱلْغَيِّ غَيْرُ حَلِيمِ

رَأَتْ فِتْيَةً بَاعُوا مِنَ ٱللّٰهِ عَهْدَهُمْ
بِجَنَّاتِ عَدْنٍ عِنْدَهُ وَنَعِيمِ

فَلَوْ شَهِدَتْنِي يَوْمَ دُولَابَ أَبْصَرَتْ
طِعَانَ ٱمْرِئٍ فِي ٱلْحَرْبِ غَيْرِ ذَمِيمِ

غَدَاةَ طَفَتْ فِي ٱلْمَاءِ بَكْرُ بْنُ وَايِلٍ
وَأَلْفَافُهَا مِنْ مُحَمَّدٍ وَسَلِيمِ

وَمَالَ ٱلْحِجَازِيُّونَ نَحْوَ بِلَادِهِمْ
وَعُجْنَا صُدُورَ ٱلْخَيْلِ نَحْوَ تَمِيمِ

وَكَانَ بِعَبْدِ ٱلْقَيْسِ أَوَّلُ حَدِّهَا

وَوَلَّتْ شُيُوخُ ٱلْأَزْدِ ثُمَّ تَعُومُ
فَلَمْ أَرَ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ مُقْعَصًا
يَمُجُّ دَمًا مِنْ كَاظِمٍ وَكَلِيمِ

قَالُوا وَكَانَ عَلَى ٱلْأَزْدِ يَوْمَ ٱبْنِ عُبَيْسٍ قَبِيصَةُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ جَدُّ عِزَارٍ مَرْدٍ وَقَالَ بَعْضُ ٱلشُّعَرَاءِ الوافر

يَرَى مَنْ جَاءَ يَنْظُرُ فِي دُجَيْلٍ
شُيُوخَ ٱلْأَزْدِ طَافِيَةً لِحَاهَا

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ يَرْثِي مُسْلِمَ بْنَ عُبَيْسٍ وَٱلْحَجَّاجَ بْنَ نَابٍ ٱلْحِمْيَرِيَّ الوافر

أَلَا يَا عَيْنِ وَيْحَكِ أَسْعِدِينِي
بِدَمْعِكِ لَيْسَ ذَا وَقْتَ ٱلْجُمُودِ
عَلَى ٱلنَّفَرِ ٱلْأُلَى قُتِلُوا جَمِيعًا
بِدُولَابٍ عَلَى دِينِ ٱلْحَمِيدِ
هُمُ صَبَرُوا عَلَى حَرِّ ٱلْمَنَايَا
وَلَمَّا يَرْهَبُوا جَمْعَ ٱلْجُنُودِ
ثَوَى ٱبْنُ عُبَيْسٍ ٱلْمَاضِي حَمِيدًا
إِلَهَ ٱلنَّاسِ صَلِّ عَلَى ٱلشَّهِيدِ

إِذَا نُسِبَتْ قُرَيْشٌ كَانَ فَرْعًا
قَدِيمَ ٱلْعِزِّ فِي ٱلْبَيْتِ ٱلْمَشِيدِ
وَمَا أَلْفَوْا رَبِيعًا ثُمَّ نِكْسًا
وَلَا رِعْدِيدَةً عِنْدَ ٱلْوُرُودِ
غُلَامٌ مِنْ غُدَانَةَ فِي ذُرَاهَا
نَجِيبُ ٱلْبَأْسِ فِي ٱلْحَسَبِ ٱلتَّلِيدِ
وَحَجَّاجُ بْنُ نَابٍ غَادَرَتْهُ
رِمَاحُ ٱلْقَوْمِ مُلْقًى بِٱلصَّعِيدِ
غُلَامٌ حِمْيَرِيٌّ لَمْ تَخُنْهُ
قِرَافُ ٱلْأُمَّهَاتِ وَلَا ٱلْجُدُودِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْخَوَارِجِ فِي مَقْتَلِ نَافِعِ بْنِ ٱلْأَزْرَقِ — الكامل

شَمِتَ ٱبْنُ بَدْرٍ وَٱلْحَوَادِثُ جَمَّةٌ
وَٱلْجَائِرُونَ بِنَافِعِ بْنِ ٱلْأَزْرَقِ
قَدْ مَاتَ غَيْرَ مُدَاهِنٍ فِي دِينِهِ
وَمَتَى يَمُرَّ بِذِكْرِ نَارٍ يَصْعَقِ
وَٱلْمَوْتُ حَتْمٌ لَا مَحَالَةَ وَاقِعٌ
مَنْ لَا يُصَبِّحْهُ نَهَارًا يَطْرُقِ

فَلَئِنْ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَصَابَهُ
رَيْبُ ٱلْمَنُونِ فَمَنْ يُصِبْهُ يَعْلَقِ

وَقَالَتْ عَمْرَةُ أُمُّ عِمْرَانَ بْنِ ٱلْحَارِثِ ٱلرَّاسِبِيِّ وَكَانَ عِمْرَانُ بْنُ ٱلْحَارِثِ ٱلرَّاسِبِيُّ مَعَ ٱبْنِ ٱلْأَزْرَقِ فَنَعِيهِ البسيط

أَللّٰهُ أَيَّدَ عِمْرَانًا وَأَسْعَدَهُ
وَكَانَ عِمْرَانُ يَدْعُو ٱللّٰهَ فِي ٱلسَّحَرِ
يَدْعُوهُ جَهْرًا وَإِسْرَارًا لِيَرْزُقَهُ
شَهَادَةً بِيَدَيْ مِلْحَادَةٍ غُدُرِ
وَلَّى صَحَابَتُهُ ٱلتِّسْعُونَ إِذْ دُهِمُوا
وَشَدَّ عِمْرَانُ كَٱلضِّرْغَامَةِ ٱلْهَصِرِ
أَعْنِي ٱبْنَ عَمْرَةَ إِذْ لَاقَى مَنِيَّتَهُ
يَوْمَ ٱبْنِ كَابٍ يُحَامِي عَوْرَةَ ٱلدُّبُرِ

فِي أَبْيَاتٍ. قَالُوا وَقُتِلَ مَعَ ٱبْنِ ٱلْأَزْرَقِ عَوْنُ بْنُ أَحْمَرَ ٱلضُّبَعِيُّ فَبَكَاهُ ٱلْحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ ٱلشَّنِّيُّ فَقَالَ الطويل

أَيُّهَانَ قَدْ أَبْلَى عِظَامِي وَشَفَّهَا
وَأَسْهَرَ لَيْلِي ذِكْرُ عَوْنِ بْنِ أَحْمَرِ
فَتًى كَانَ لَا يَخْشَى سِوَى ٱللّٰهِ وَحْدَهُ

وَيَطْمَعُ فِي مَعْرُوفِهِ كُلُّ مُقْتِرِ
تُجَاهِدُ فِي اللّٰهِ ٱبْنَ أَحْمَرَ صَادِقًا
إِذَا مَا ٱرْتَقَى بِالْجُودِ كُلُّ مُقَصِّرِ

فِي أَبْيَاتٍ ، وَكَانَ عَوْفٌ مِمَّنْ شَهِدَ ٱلنَّهْرَ فَٱعْتَزَلَ مِمَّنْ شَهِدَ ٱلنُّخَيْلَةَ فَنَجَا فَقُتِلَ مَعَ نَافِعٍ ، وَكَانَ ٱلْحَارِثُ ٱبْنُ كَعْبٍ ٱلشَّنِّيُّ مَعَ نَافِعٍ فَنَجَا ثُمَّ أَخَذَهُ ٱلْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ بَعْدُ فَقَطَعَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَصَلَبَهُ فَطَرَقَ حَرَسَهُ ٱلْخَوَارِجُ لَيْلًا فَٱسْتَنْزَلُوهُ وَلَمْ يَعْرِضُوا لِلْحَرَسِ حَتَّى مَضَوْا بِهِ فَدَفَنُوهُ ، حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرٰهِيمَ ٱلدَّوْرَقِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُيَيْنَةَ قَالَ حَدَّثَنِي مُعٰوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ ٱبْنِ عُبَيْسٍ وَنَحْنُ نَحْوٌ مِنْ عِشْرِينَ أَلْفًا فَقَامَ ٱبْنُ عُبَيْسٍ خَطِيبًا فَحَمِدَ ٱللّٰهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا إِنَّمَا خَرَجْنَا حِسْبَةً فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ عَلَى مِثْلِ رَأْيِنَا فَلْيَنْهَضْ مَعَنَا وَمَنْ لَا فَلْيَرْجِعْ عَنَّا فَحَصَلْنَا فِي أَلْفَيْنِ فَسِرْنَا حَتَّى لَقِينَاهُمْ بِدَسْتَوَا فَٱقْتَتَلْنَا فَقُتِلَ مِنَّا خَمْسَةُ أُمَرَاءَ وَكَانَتِ ٱلْحَرُورِيَّةُ خَمْسَ مِائَةٍ فَلَمَّا أَمْسَيْنَا بَقِيتُ

شِرْذِمَةٌ نَحْوٌ مِنْ سِتِّينَ وَقُتِلَ ٱبْنُ ٱلْأَزْرَقِ وَٱبْنُ عُبَيْسٍ
قَالَ فَقُمْنَا وَقَامُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْنَا وَنَنْظُرُ إِلَيْهِمْ مَا مِنَّا
رَجُلٌ يَبْسُطُ يَدَهُ لِلْقِتَالِ مِنَ ٱللُّغُوبِ فَقَالَ ٱلنَّاسُ أَمْسِكُوا
عَنْهُمْ حَتَّى يَسْوَدَّ عَلَيْهِم ٱللَّيْلُ ' وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا نَقْتُلُهُمْ
عَلَى غِرَّةٍ فَٱسْتَقَامَ رَأْيُهُمْ عَلَى تَرْكِهِمْ حَتَّى يُصْبِحُوا ؛
قَالَ وَطَرَقَهُمْ مَدَدٌ مِنَ ٱلْيَمَامَةِ وَكَانَ نَافِعٌ يَبْقُرُ ٱلنِّسَاءَ
وَيَقْتُلُ ٱلصِّبْيَانَ ' وَقَالَ ٱلْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ عَنِ ٱبْنِ
عَبَّاسٍ وَٱلْمُجَالِدِ وَيُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحٰقَ قَالُوا قَالَ ٱلشَّعْبِيُّ
خَافَ أَهْلُ ٱلْبَصْرَةِ نَافِعًا وَأَصْحَابَهُ حِينَ جَاءَ وَهُمْ فَقَرَّبُوا
ٱلْإِبِلَ لِيَرْتَحِلُوا عَنْهَا وَٱلْمُتَوَلِّي لِأَمْرِ ٱلْبَصْرَةِ عَبْدُ ٱللّٰهِ
ٱبْنُ ٱلْحَارِثِ بَبَّةُ وَذٰلِكَ بَعْدَ هَرَبِ ٱبْنِ زِيَادٍ وَكَانَ
أَهْلُ ٱلْبَصْرَةِ كَتَبُوا إِلَى عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ ٱلزُّبَيْرِ بِٱرْتِضَائِهِمْ
إِيَّاهُ فَأَقَرَّهُ سَنَةً ثُمَّ عَزَلَهُ وَكَانَ يُكْنَى أَبَا مُحَمَّدٍ
فَعَقَدَ بَبَّةُ لِمُسْلِمِ بْنِ عُبَيْسٍ وَوَجَّهَ مَعَهُ ٱلْقُرَّاءَ
وَٱلْمُسْتَبْصِرِينَ فِي قِتَالِ ٱلْحَرُورِيَّةِ فَأَتَوْا دُولَابَ
فَٱقْتَتَلُوا فَقُتِلَ مُسْلِمٌ وَقُتِلَ نَافِعٌ أَيْضًا فَرَأَّسَ أَهْلُ
ٱلْبَصْرَةِ عَلَيْهِمْ رَبِيعًا ٱلْأَجْذَمَ أَحَدَ بَنِى سَلِيطٍ

ورأست الأزارقة عليهم عبيد الله بن الماحوز التميمي فقتل الاجذم فرأسوا عليهم الحجاج بن باب الحميري حليف قريش فقتلا جميعا فرأس أهل البصرة عليهم حارثة بن بدر فرأست الحرورية الزبير بن الماحوز فقال حارثة بن بدر كرنبوا ودولبوا يا أهل البصرة وحيث شئتم فاذهبوا فلست لكم بصاحب وقتل من أهل البصرة بشر كثير فقال عبيدة بن هلال

لعمرك إني في الحياة لزاهد

الشعر الذي قد كتبناه • وقال المدائني الأزارقة لا يكفرون من أهل الكبائر في دار هجرتهم إلا القاتل ويقولون القاتل قصد لقطع الحجة لأن المسلم حجة • وقال المدائني حدث أبو عمران الجوني واسمه عبد الملك بن حبيب عن ابن الجلد جيلان ابن فروة الجوني قال أتاني نافع بن الأزرق قبل أن يخرج فقال أريد الخروج فقلت لا تفعل فقال قد طال مقامنا بين هؤلاء الذين أماتوا السنة وأحيوا البدعة قال فقلت أما إذ أبيت إلا الخروج فإني رويت أن

لِجَهَنَّمَ تِسْعَةَ أَبْوَابٍ بَابٌ مِنْهَا لِلْحَرُورِيَّةِ فَاخْرُجْ إِنْ شِئْتَ أَوْ دَعْ فَخَرَجَ إِلَى ٱلْأَهْوَازِ • ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ عَامِرِ ٱبْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ قَالَ جَاءَ نَافِعُ بْنُ ٱلْأَزْرَقِ إِلَى مَالِكِ بْنِ مَسْمَعٍ وَعَلَيْهِ سَيْفٌ عَرِيضٌ قَصِيرٌ فَقَامَ إِلَيْهِ ٱبْنُ مَسْمَعٍ فَأَخَذَ بِحَمَائِلِ سَيْفِهِ فَقَالَ لَهُ يَا مَالِكُ خَلِّ عَنْ سَيْفِ ٱبْنِ عَمِّكَ فَقَالَ مَالِكٌ يَا نَافِعُ أَلَا تُعِينُنَا عَلَى أَمْرِنَا هٰذَا فَقَالَ إِنِّي لَا أَرَى ٱلْقِتَالَ مَعَكُمْ • وَرُوِيَ عَنِ ٱلْجَارُودِ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ قَالَ خَرَجَ نَافِعٌ إِلَى ٱلْأَهْوَازِ فَأَقَامَ وَأَصْحَابُهُ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ لَا يَسْتَعْرِضُونَ ٱلنَّاسَ وَسِيرَتُهُمْ حَسَنَةٌ ثُمَّ ٱسْتَعْرَضُوا وَبَسَطُوا فَقُتِلَ نَافِعٌ فِي جُمَادَى ٱلْآخِرَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ فَقَامَ بِأَمْرِ ٱلْخَوَارِجِ عُبَيْدُ ٱللّٰهِ بْنُ بُشَيْرِ بْنِ ٱلْمَاحُوزِ وَعَلَى أَهْلِ ٱلْبَصْرَةِ رَبِيعُ ٱلْأَجْذَمُ • ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ هِشَامِ بْنِ مُحَذَّمٍ قَالَ خَرَجَ قَوْمٌ مِنَ ٱلْأَزَارِقَةِ بِمَوْقُوعٍ فَقِيلَ لِبَبَّةَ إِنَّ بِمَوْقُوعٍ خَوَارِجَ فَقَالَ دَعُونَا نُمْسِي وَنَرَى رَأْيَنَا فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ خَيْلًا لَيْلًا فَٱلْتَقَطُوا • قَالَ وَمَاتَ ٱلْأَزْرَقُ أَبُو نَافِعٍ وَكَانَ رَجُلًا سَنِيًّا صَالِحًا فَقَدِمَ نَافِعُ بْنُ سَفَرٍ

لَهُ وَقَدْ مَاتَ أَبُوهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ وَقَالَ دُونَكُمْ صَاحِبَكُمْ
فَلَمَّا بَلَغَ ٱبْنَ زِيَادٍ ذٰلِكَ أَخَذَهُ فَحَبَسَهُ فَقَالَ لِرَجُلٍ
مَحْبُوسٍ مَعَهُ لِأَيِّ شَيْءٍ حَبَسَكَ ٱبْنُ زِيَادٍ فَقَالَ أَخَذَنِي
بِظِنَّةِ ٱلْخَوَارِجِ لَعَنَهُمُ ٱللّٰهُ فَقَالَ نَافِعٌ هٰذَا ٱلظَّالِمُ ٱلْمَظْلُومُ
يَحْبِسُهُ ٱبْنُ زِيَادٍ وَيَشْتِمُ ٱلْخَوَارِجَ ٭ قَالَ وَلَقِيَ نَافِعٌ
ٱمْرَأَةً عَلَى حِمَارٍ لَهَا وَذٰلِكَ فِي أَيَّامِ ٱلطَّاعُونِ فَقَالَ لَهَا
أَيْنَ تُرِيدِينَ قَالَتْ أَفِرُّ مِنَ ٱلطَّاعُونِ قَالَ وَيْلَكِ أَتَفِرِّينَ
مِنَ ٱللّٰهِ عَلَى حِمَارٍ ٭ وَقَالَ سَلَامَةُ ٱلْبَاهِلِيُّ قَتَلْتُ
نَافِعًا فَطَالَبَتْنِي بِثَأْرِهِ ٱمْرَأَةٌ كَانَتْ تَدْعُونِي إِلَى ٱلْبِرَازِ
وَنَحْنُ نُقَاتِلُ عَبْدَ ٱللّٰهِ بْنَ ٱلْمَاحُوزِ ٭

أَمْرُ عُثْمٰنَ بْنِ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ

ٱبْنِ مَعْمَرٍ فِي قِتَالِ ٱبْنِ بُشَيْرٍ

ٱبْنِ ٱلْمَاحُوزِ

قَالَ أَقَامَ عُبَيْدُ ٱللّٰهِ بْنُ بُشَيْرِ بْنِ ٱلْمَاحُوزِ بِٱلْأَهْوَازِ بَعْدَ
مَقْتَلِ مُسْلِمٍ وَأَصْحَابِهِ ثَلٰثَةَ أَشْهُرٍ وَهَاجَ ٱلنَّاسُ بِٱلْخَوَارِجِ

وَكَرِهَ بَبَّةُ ٱلْقِتَالَ فَلَزِمَ مَنْزِلَهُ فَكَتَبَ أَهْلُ ٱلْبَصْرَةِ إِلَي ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ فِي ذٰلِكَ فَكَتَبَ إِلَي أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فِي تَوَلِّي ٱلصَّلَاةِ فَصَلَّي أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ وَلَّي ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ ٱلْبَصْرَةَ عُمَرَ بْنَ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ بْنِ مَعْمَرٍ وَكَتَبَ إِلَيْهِ بِعَهْدِهِ عَلَيْهَا وَكَانَ يُرِيدُ ٱلْعُمْرَةَ فَقَلَّدَ خِلَافَتَهُ عُبَيْدَ ٱللّٰهِ بْنَ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ أَخَاهُ وَنَدَبَ عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ لِقِتَالِ ٱلْأَزَارِقَةِ وَهُمْ بِٱلْأَهْوَازِ أَخَاهُ عُثْمَانَ ويقال أَنَّ عُبَيْدَ ٱللّٰهِ نَدَبَهُ وَبَلَغَ ٱلْخَوَارِجَ ذٰلِكَ فَأَقْبَلُوا مِنَ ٱلْأَهْوَازِ يُرِيدُونَ ٱلْبَصْرَةَ فَقَالَ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرٍ مَا عُذْرُنَا عِنْدَ أَهْلِ مِصْرِنَا إِنْ وَصَلَ إِلَيْهِمِ ٱلْخَوَارِجُ وَنَحْنُ دُونَهُمْ إِلَيْهِمْ فَأَقْبَلَ مِنْ نَهْرِ تِيرَي وَكَانَ بِهَا فَعَبَرَ دُجَيْلًا وَأَقْبَلَ ٱلْخَوَارِجُ فَقَاتَلَهُمْ حَتَّي رَجَعُوا إِلَي دُولَابَ وَقَدِمَ عُثْمٰنُ بْنُ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ بْنِ مَعْمَرٍ فِي عَشَرَةِ آلَافٍ مِنْ أَهْلِ ٱلْبَصْرَةِ فَسَارَ وَمَعَهُ ٱبْنُ بَدْرٍ إِلَي ٱبْنِ بُشَيْرِ بْنِ ٱلْمَاحُوزِ فَلَمَّا ٱلْتَقَي ٱلْعَسْكَرَانِ قَالَ عُثْمٰنُ لِحَارِثَةَ بْنِ بَدْرٍ أَمَا ٱلْخَوَارِجُ إِلَّا مَنْ أَتَانِي فَقَالَ حَارِثَةُ حَسْبُكَ هٰؤُلَاءِ لَا يُقَاتِلُونَ بِٱلتَّعَسُّفِ فَٱسْتَبْقِ نَفْسَكَ وَجُنْدَكَ فَقَالَ أَبَيْتُمْ يَا

أَهْلَ ٱلْعِرَاقِ إِلَّا ٱلْأَجْبُنَا وَمَا هَٰؤُلَاءِ ٱلْأَكْلُبُ فَقَالَ حَارِثَةُ أَنَا أَعْلَمُ بِهَٰؤُلَاءِ مِنْكَ فَقَالَ عُثْمَٰنُ أَنْتَ بِغَيْرِ ٱلْحَرْبِ أَعْلَمُ فَغَضِبَ حَارِثَةُ وَٱعْتَزَلَ وَنَاهَضَهُمْ عُثْمَٰنُ بَعْدَ ٱلظُّهْرِ فَٱقْتَتَلُوا حَتَّى غَابَتِ ٱلشَّمْسُ وَقَدْ قُتِلَ عُثْمَٰنُ قَتَلَهُ ٱبْنُ تِرْبٍ مَوْلَى عَبْدِ ٱلْقَيْسِ وَيُقَالُ أَنَّهُمْ تَحَاجَزُوا عِنْدَ ٱلْمَسَاءِ ثُمَّ بَيَّتَهُمُ ٱلْخَوَارِجُ فَقُتِلَ عُثْمَٰنُ وَقَالَ حَارِثَةُ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنَا حَارِثَةُ بْنُ بَدْرٍ فَقَاتَلَ ٱلْخَوَارِجَ وَمَنَعَهُمْ مِنِ ٱتِّبَاعِ ٱلنَّاسِ وَبَلَغَ قَتْلُ عُثْمَٰنَ أَهْلَ ٱلْبَصْرَةِ وَذٰلِكَ فِي ذِي ٱلْقَعْدَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَرَجَعَ ٱلْخَوَارِجُ إِلَى ٱلْأَهْوَازِ وَرَجَعَ حَارِثَةُ إِلَى نَهْرِ تِيرَى فَقَالَ رَجُلٌ يَرْثِي عُثْمَٰنَ بْنَ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ وَكَانَ مَقْتَلُهُ بِدُولَابَ أَيْضًا

المتقارب

وَنَالَ ٱلشَّهَادَةَ مِنْهُمْ فَتًى
بِدُولَابَ كَٱلْقَمَرِ ٱلْأَزْهَرِ
طَوِيلُ ٱلنِّجَادِ رَفِيعُ ٱلْعِمَادِ
كَهَمِّكَ مِنْ فَارِسٍ مِسْعَرِ
أَطَاعَ ٱلْكِتَابَ رَجَاءَ ٱلثَّوَابِ

وَقَاتَلَ عَنْ دُبُرِ ٱلْمُدْبِرِ

لِيَعْذِرَهُ ٱللّٰهُ وَٱلْمُسْلِمُونَ

وَمَعْذِرَةُ ٱللّٰهِ لِلْمُعْذِرِ

فِي أَبْيَاتٍ ، وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ — الطويل

مَضَى ٱبْنُ عُبَيْسٍ صَابِرًا غَيْرَ عَاجِزٍ

وَأَعْقَبَنَا هٰذَا ٱلْحِجَازِيُّ عُثْمَانُ

فَأَرْعَدَ مِنْ قَبْلِ ٱللِّقَاءِ ٱبْنُ مَعْمَرٍ

وَأَبْرَقَ وَٱلْبَرْقُ ٱلْيَمَانِيُّ خَوَّانُ

فَلَمْ يَنْكِ عُثْمَنَ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ

فَأَضْحَى عُدَاةُ ٱلدِّينِ حَرْبًا كَمَا كَانُوا

فَلَوْلَا ٱبْنُ بَدْرٍ لِلْعِرَاقَيْنِ لَمْ يَقُمْ

بِمَا قَامَ فِيهِ لِلْعِرَاقَيْنِ إِنْسَانُ

إِذَا قِيلَ مَنْ حَامِي ٱلْحَقِيقَةِ أَوْمَأَتْ

إِلَيْهِ مَعَدٌّ بِٱلْأَكُفِّ وَقَحْطَانُ

قَالُوا ثُمَّ عَزَلَ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ ٱلزُّبَيْرِ عُمَرَ بْنَ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ ٱبْنِ مَعْمَرٍ وَوَلَّى ٱلْبَصْرَةَ ٱلْحَارِثَ بْنَ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ٱلْمَخْزُومِيَّ وَهُوَ ٱلْقُبَاعُ سَنَةَ سِتٍّ وَسِتِّينَ

وَحَارَبَهُ ٱبْنُ بَدْرٍ بِنَهْرِ تِيرَى فَكَتَبَ إِلَى ٱلْقُبَاعِ يَسْأَلُهُ تَوْلِيَتَهُ قِتَالَ ٱلْخَوَارِجِ وَأَنْ يُمِدَّهُ بِجَيْشٍ فَهَمَّ أَنْ يَفْعَلَ ثُمَّ أَنْشَدَ فِيهِ

الوافر

أَلَمْ تَرَ أَنَّ حَارِثَةَ بْنَ بَدْرٍ
يُصَلِّي وَهْوَ أَكْفَرُ مِنْ حِمَارِ
وَإِنَّ ٱلْمَالَ يَعْرِفُ مَنْ وَعَاهُ
وَيَعْرِفُكَ ٱلنَّقَايَا وَٱلْعُصَارُ

فَكَتَبَ إِلَيْهِ ٱلْقُبَاعُ أَنِ ٱشْخَصْ إِلَى مِصْرِكَ فَإِنِّي مُوَلٍّ هٰذَا ٱلْأَمْرَ غَيْرَكَ فَقَالَ لَا أَبْرَحُ حَتَّى يَقْدَمَ مَنْ يَقُومُ مَقَامِي فَرَفَضَهُ أَصْحَابُهُ وَقَفَلُوا حَتَّى بَقِيَ فِي عُصَيْبَةٍ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَ لَا صَحِبَكُمُ ٱللّٰهُ

كَرْنِبُوا وَدَوْلِبُوا وَحَيْثُ شِئْتُمْ فَٱذْهَبُوا

وَقَالَ حَارِثَةُ

الكامل

أَيْرُ ٱلْحِمَارِ فَرِيضَةٌ لِنِسَائِكُمْ
وَٱلْخُصْيَتَانِ فَرِيضَةُ ٱلْأَعْرَابِ
وَلَدَى ٱلْمَوَالِي جِلْدُ أَيْرِ أَبِيهِمْ
وَٱلْأُنْثَيَانِ قِلَادَةٌ وَسِخَابُ

وَلَمَّا عَلِمَ ٱلْخَوَارِجُ خِفَّةَ مَنْ مَعَ حَارِثَةَ قَطَعُوا إِلَيْهِ دُجَيْلًا فَبَيَّتُوهُ وَأَتَى دُجَيْلًا فَرَكِبَ سَفِينَةً وَلَحِقَ بِهِ قَوْمٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَرَسَبَتِ ٱلسَّفِينَةُ فَغَرِقُوا جَمِيعًا وَقَالَ ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ أَبُو أُمَيَّةَ بْنُ يَعْلَى رَكِبَ حَارِثَةُ سَفِينَةً فَجَاءَ مُتَكَلِّمٌ ٱلتَّمِيمِيُّ وَقَدْ دَفَعَ ٱلْمَلَّاحُ فَنَادَاهُ يَا حَارِثَةُ إِنَّ مِثْلِي لَا يُضَيَّعُ فَقَالَ لِلْمَلَّاحِ أَدِرْ سَفِينَتَكَ فَقَرَّبَهَا إِلَى جُرُفٍ فَرَمَى بِنَفْسِهِ مِنَ ٱلْجُرُفِ وَعَلَيْهِ سِلَاحُهُ وَمَالَتِ ٱلسَّفِينَةُ وَدَخَلَهَا ٱلْمَاءُ فَرَسَبَتْ وَغَرِقَتْ وَغَرِقَ حَارِثَةُ وَمَنْ مَعَهُ قَالُوا وَأَقَامَ عُبَيْدُ ٱللّٰهِ بْنُ بُشَيْرِ بْنِ ٱلْمَاحُوزِ بَعْدَ غَرَقِ حَارِثَةَ بِنَهْرِ تِيرَى يَجْبِي مَا حَوْلَهُ وَبَعَثَ ٱلزُّبَيْرَ ٱبْنَ عَلِيٍّ وَهُوَ ٱبْنُ عَمِّهِ إِلَى ٱلْفُرَاتِ فَجَبَاهُ وَكَانَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى ٱلْجِسْرَ ٱلْأَكْبَرَ بِٱلْبَصْرَةِ فَقَطَعَ ٱلنَّاسُ ٱلْجِسْرَ ٱلْأَكْبَرَ فَعَقَدَهُ وَعَبَرَ فَصَارَ بَيْنَ ٱلْجِسْرَيْنِ وَخَرَجَ ٱلنَّاسُ إِلَيْهِ فِي ٱلسُّفُنِ وَعَلَى ٱلدَّوَابِّ فَلَمَّا ٱنْتَهَوْا إِلَيْهِ خَرَجَ ٱلنَّاسُ مِنَ ٱلسُّفُنِ فَٱسْوَدَّتِ ٱلْأَرْضُ فَلَمَّا رَأَى كَثْرَةَ ٱلنَّاسِ قَالَ أَبَى قَوْمُكُمْ

إِلَّا كُفْرًا وَرَجَعَ حَتَّي عَبَرَ ٱلْجِسْرَ وَفَزِعَ ٱلنَّاسُ إِلَى
ٱلْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ وَلَقِيَ ٱلْأَحْنَفُ ٱلْقُبَاعَ فَشَكَا إِلَيْهِ
مَا ٱلنَّاسُ فِيهِ فَقَالَ أَشِيرُوا عَلَيَّ بِمَنْ أُوَلِّي فَأَشَارَ
قَوْمٌ بِمَالِكِ بْنِ مَسْمَعٍ ٱلْجَحْدَرِيِّ وَأَشَارَ قَوْمٌ بِزِيَادِ
ٱبْنِ عَمْرٍو ٱلْعَتَكِيِّ فَقَالَ ٱلْأَحْنَفُ لَا أَرَي لَهُمْ غَيْرَ
ٱلْمُهَلَّبِ فَكَلَّمَ ٱلْقُبَاعُ ٱلْمُهَلَّبَ وَقَالَ لَهُ إِنَّ أَهْلَ
مِصْرِكَ قَدِ ٱرْتَضَوْكَ وَرَجَوْكَ وَأَمَّلُوا أَنْ يَقْمَعَ ٱللّٰهُ
هٰذَا ٱلْعَدُوَّ بِكَ فَقَالَ ٱلْمُهَلَّبُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا
بِٱللّٰهِ إِنِّي عِنْدَ نَفْسِي لَدُونَ مَا قَالُوا وقد وَلَّانِي أَمِيرُ
ٱلْمُؤْمِنِينَ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ الزُّبَيْرِ خُرَاسَانَ وَأَمَرَنِي بِأَمْرٍ
فَأَنَا أَكْرَهُ تَرْكَ أَمْرِهِ فَقَالَ ٱلْأَحْنَفُ يَا أَبَا سَعِيدٍ لَوْ
أَتَيْتَ عَمَلَكَ لَمْ تَنْتَفِعْ بِهِ مَعَ مَا هٰؤُلَاءِ ٱلْأَطَلَالِهِمْ
عَلَي مِصْرِكَ وَمَنْ تَخَلَّفَ مِنْ أَهْلِكَ وَنَحْنُ نَكْتُبُ
إِلَي أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَيُعْفِيكَ مِمَّا وَلَّاكَ وَتَكْتُبُ
إِلَيْهِ فَتَسْتَعْفِيهِ وَتُعْلِمُهُ مَا رَغِبْنَا فِيهِ إِلَيْكَ فَكَتَبُوا
وَكَتَبَ فَأَجَابَهُمُ ٱبْنُ الزُّبَيْرِ إِلَي مَا سَأَلُوا وَيُقَالُ أَنَّهُمْ
زَوَّرُوا كِتَابًا وَٱشْتَرَطَ ٱلْمُهَلَّبُ أَنْ يَنْتَخِبَ مَنْ أَحَبَّ

مِنَ ٱلْمُقَاتِلَةِ فَقَالُوا لَهُ ذَاكَ لَكَ وَأَنْ تَكُونَ وَالِيَ كُلِّ بَلَدٍ تَغْلِبُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ ٱلْقُبَاعُ ذَاكَ لَكَ وَيُقَالُ أَنَّهُ سَأَلَ أَيْضًا خَرَاجَ مَا غَلَبَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ ٱلْقُبَاعُ ذَاكَ لِلْمُسْلِمِينَ فَإِنْ أَخَذْتَهُ كُنْتَ وَعَدُوُّهُمْ سَوَاءً وَلٰكِنْ لَكَ مَا فَضَلَ عَنْ أَعْطِيَاتِ أَصْحَابِكَ فَكَتَبَ لَهُ بِمَا سَأَلَ كِتَابٌ وَوُضِعَ عَلَى يَدِ ٱلصَّلْتِ بْنِ حُرَيْثٍ ٱلثَّقَفِيِّ فَٱنْتَخَبَ ٱلْمُهَلَّبُ ٱثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا مِنْ جَمِيعِ ٱلْأَخْمَاسِ وَعَسْكَرَ بِٱلْجِسْرِ وَأَعَانَ ٱلْمُهَلَّبُ ٱلنَّاسَ وَٱتَّخَذَ أَلْوِيَةً وَرَايَاتٍ وَقَاتَلَ ٱلْخَوَارِجَ فَهَزَمَهُمْ وَعَقَدَ ٱلْجِسْرَ وَأَمَرَ أَنْ لَا يُتْبَعُوا فَصَارُوا إِلَى نَهْرِ تِيرَى وَٱنْضَمُّوا إِلَى عُبَيْدِ ٱللّٰهِ بْنِ بُشَيْرِ بْنِ ٱلْمَاحُوزِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ ٱلْأَزْدِ

البسيط

أَبَا سَعِيدٍ جَزَاكَ ٱللّٰهُ صَالِحَةً
عَنِ ٱلْعِرَاقِ لَيَالِي ٱلْحَرْبِ تَلْتَهِبُ
وَٱلنَّاسُ فِي فِتْنَةٍ عَمْيَاءَ مُظْلِمَةٍ
وَٱلدِّينُ مُهْتَضَمٌ وَٱلْمَالُ مُنْتَهَبُ
لَوْلَا دِفَاعُكَ إِذْ حَلَّ ٱلْبَلَاءُ بِهِمْ

لَأَصْبَحُوا عَنْ جَدِيدِ ٱلْأَرْضِ قَدْ ذَهَبُوا

وَجَبَي ٱلْمُهَلَّبُ خَرَاجَ ٱلْفُرَاتِ وَغَيْرِهِ وَأَعْطَي ٱلنَّاسَ وَٱنْضَمَّ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ ٱلْأَزْدِيُّ ٱلنَّاسِكُ وَأَبُو عِمْرَانَ ٱلْجَوْنِيُّ وَعَبْدُ ٱللَّهِ بْنُ رِيَاحٍ ٱلْأَنْصَارِيُّ وَكَانَ مَعَهُ مُعْوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ ٱلْمُزَنِيُّ وَوَعَظَ ٱلْمُهَلَّبُ ٱلنَّاسَ فَقَالَ هٰذَا عَدُوُّكُمْ لَا رِيبَةَ فِي أَمْرِهِ وَلَا تَوَقُّفَ عَنْهُ وَقَدْ لَقِيَهُمْ قَبْلَكُمْ مُسْلِمُ بْنُ عُبَيْسٍ ٱلصَّابِرُ ٱلْمُحْتَسِبُ وَعُثْمٰنُ بْنُ عُبَيْدِ ٱللَّهِ ٱبْنِ مَعْمَرٍ ٱلْعِجْلِيُّ ٱلْمُفْرِطُ وَحَارِثَةُ بْنُ بَدْرٍ ٱلْعَاصِي ٱلْمُخَالِفُ فَٱلْقَوْهُمْ رَحِمَكُمُ ٱللَّهُ بِصَبْرٍ وَعَزْمٍ وَجَعَلَ ٱلْمُهَلَّبُ عَلَي تَمِيمٍ ٱلْحَرِيشَ بْنَ هِلَالٍ وَسَارَ حَتَّي نَزَلَ بِنَهْرِ تِيْرَي وَقَدْ صَارَ ٱلْخَوَارِجُ إِلَي ٱلْأَهْوَازِ يَجْبِي خَرَاجَ ٱلسُّوسِ وَمَنَاذِرَ وَٱسْتَخْلَفَ أَخَاهُ ٱلْمُعَارِكَ فَبَعَثَ عُبَيْدُ ٱللَّهِ ٱبْنُ بُشَيْرٍ إِلَي ٱلْمُعَارِكِ مَوْلًي لِأَبِي صُفْرَةَ يُقَالُ لَهُ فَايِدُ مِنْ سَبْيِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ فِي خَمْسِينَ مِنَ ٱلْخَوَارِجِ فِيهِمْ صَالِحُ ٱبْنُ مِخْرَاقٍ فَقَتَلُوا ٱلْمُعَارِكَ وَصَلَبُوهُ فَبَعَثَ ٱلْمُهَلَّبُ ٱبْنَهُ ٱلْمُغِيرَةَ فَأَنْزَلَ عَمَّهُ وَدَفَنَهُ وَسَارَ ٱلْمُهَلَّبُ فَأَتَي سُولَافَ مِنْ مَنَاذِرَ وَقَدْ صَارَ ٱلْخَوَارِجُ إِلَيْهَا فَقَاتَلَهُمْ

فَكَشَفَ ٱلْمُهَلَّبُ وَقُتِلَ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلْإِسْكَافُ مَوْلَي ٱلْأَزْدِ وَيُقَالُ مِنْ أَنْفُسِهَا وَكَانَ فَارِسًا رَامِيًا رَمَي طَائِرَيْنِ فَشَكَّهُمَا فَقِيلَ خَرَزَهُمَا فَسُمِّيَ إِسْكَافًا فَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

الوافر

بِسُولَافٍ أَضَعْتَ دِمَاءَ قَوْمٍ
وَطِرْتَ عَلَي مُوَاشِكَةٍ دَرُورِ

ثُمَّ إِنَّ بَعْضَ ٱلْمُنْهَزِمَةِ رَجَعُوا وَأَتَي ٱلْمُهَلَّبُ سِلَّي وَسِلِّبْرَي وَهُمَا مِنْ مَنَاذِرَ ٱلصُّغْرَي وَقَدْ ثَابَ ٱلنَّاسُ إِلَيْهِ فَأَقَامَ ٱلْمُهَلَّبُ ثَلَاثًا بِسِلَّي وَسِلِّبْرَي فَقَالَ عُبَيْدُ ٱللّٰهِ بْنُ بُشَيْرٍ لِلْخَوَارِجِ مَا تَنْتَظِرُونَ بِعَدُوِّكُمْ فَحَارَبَهُمُ ٱلْمُهَلَّبُ ثَلٰثَةَ أَيَّامٍ وَقَاتَلَ بِيَدَيْهِ أَشَدَّ قِتَالٍ وَفَرَّ وَٱبْنُهُ ٱلْمُغِيرَةُ فَقَاتَلَ وَمَرَّ عَلَي ٱلْقَبَائِلِ يَحُضُّهُمْ عَلَي ٱلْقِتَالِ وَيُحَرِّضُهُمْ وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يُكْثِرُوا ٱلرَّمْيَ بِٱلْحِجَارَةِ فَجَعَلَتْ تَصْرَعُ ٱلرَّاجِلَ وَتَرُدُّ ٱلْفَارِسَ فَقُتِلَ عُبَيْدُ ٱللّٰهِ بْنُ بُشَيْرِ بْنِ ٱلْمَاحُوزِ وَكَانَ أَمْرُهُ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا وَكَانَ مَقْتَلُهُ فِي شَوَّالَ سَنَةَ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَقُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلْمُهَلَّبِ أَكْثَرُ مِمَّنْ قُتِلَ مِنَ ٱلْخَوَارِجِ

وَقَامَ بِأَمْرِ ٱلْخَوَارِجِ ٱلزُّبَيْرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ ٱلْمَاحُوزِ وَكَانَ ٱلْمُهَلَّبُ رُبَّمَا ٱفْتَعَلَ ٱلْحَدِيثَ يُنَشِّطُ بِهِ ٱلنَّاسَ إِلَى ٱلْقِتَالِ فَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

الكامل

أَنْتَ ٱلْفَتَى كُلُّ ٱلْفَتَى
لَوْ كُنْتَ تَصْدُقُ مَا تَقُولُ

وَسَمَّاهُ بَعْضُهُمْ ٱلْكَذَّابَ وَقَالَ بَعْضُ ٱلْخَوَارِجِ

الطويل

كَمْ مِنْ قَتِيلٍ تَنْقُرُ ٱلطَّيْرُ عَيْنَهُ
بِسُولَافَ غَرَّتْهُ ٱلْمُنَى وَٱلْجَعَائِلُ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ ٱلْمِنْقَرِيُّ

الوافر

تَبِعْنَا ٱلْأَعْوَرَ ٱلْكَذَّابَ نَمْشِي
نُزَجِّي كُلَّ أَرْبَعَةٍ حِمَارَا
فَيَا لَهْفِي عَلَى تَرْكِي عَطَائِي
مُعَايَنَةً فَأَجْذُبُهُ ضِمَارَا
كَأَنَّ دُمُوعَ عَيْنِكَ يَا بْنَ عُصْمٍ
خَرِيرُ ٱلْمَنْجَنُوقِ سَقَى ٱلدِّيَارَا

وَقَالَ ٱبْنُ قَيْسِ ٱلرُّقَيَّاتِ

الطويل

أَلَمْ تَرَ وَعُرْضُ ٱلسُّوسِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا

وَرُسْتَاقُ سُولَافٍ حَمَتْهُ ٱلْأَزَارِقَهْ
إِذَا نَحْنُ شِئْنَا قَارَعَتْنَا كَتِيبَةٌ
حَرُورِيَّةٌ فِيهَا مِنَ ٱلْمَوْتِ بَارِقَهْ

وَقَالَ بَيْهَسُ بْنُ صُهَيْبٍ — الطويل
بِسِلَّي وَسِلَّبْرَي مَصَارِعُ فِتْيَةٍ
كِرَامٍ وَعَقْرَي مِنْ كُمَيْتٍ وَمِنْ وَرْدِ

وَقَالَ آخَرُ — الكامل
قُلْ لِلْأَزَارِقَةِ ٱلَّذِينَ تَمَزَّقُوا
بِسِلَّى وَسِلَّبْرَي لَقِيتِ نُحُوسَا
قَتَلَ ٱلْمُهَلَّبُ جَمْعَكُمْ وَأَخَذْتُمُ
مِنْ رُسْلِهِ بَعْدَ ٱلْمَسَاءِ رُؤُوسَا

وَكَانَ ٱلْمُهَلَّبُ بَعَثَ بِرَأْسِ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ بْنِ بَشِيرِ بْنِ ٱلْمَاحُوزِ وَرُؤُوسِ قَوْمٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى ٱلْقُبَاعِ مَعَ رَسُولٍ لَهُ مِنَ ٱلْأَزْدِ فَلَقِيَهُ بَنُو بَشِيرٍ فَقَالُوا مَا مِنْ خَبَرٍ فَقَالَ نَعَمْ قُتِلَ هٰذَا ٱلْمَارِقُ وَهٰذَا رَأْسُهُ مَعِي فَأَخَذُوا رَأْسَ أَبِيهِمْ فَدَفَنُوهُ وَحَفَرُوا حَفِيرَةً فَدَفَنُوا ٱلرُّؤُوسَ ٱلْبَاقِيَةَ فِيهَا وَأَخَذُوا ٱلْأَزْدِيَّ فَقَتَلُوهُ وَمَنْ

مَعَهُ وَهَرَبُوا فَلَمَّا كَانَ ٱلْحَجَّاجُ أُخِذَ ٱبْنًا لِعُبَيْدِ ٱللّٰهِ ٱبْنِ بُشَيْرٍ فَقَتَلَهُ وَقَدْ أَتَاهُ مُسْلِمًا عَلَيْهِ وَدَفَعَ ٱبْنَيْنِ لَهُ آخَرَيْنِ إِلَى وَرَثَةِ ٱلْأَزْدِيِّ ، وَكَتَبَ ٱلْمُهَلَّبُ إِلَى ٱلْقُبَاعِ مَعَ ٱلرُّقَادِ بْنِ عَبْدِ ٱللّٰهِ وَٱلصَّعْبِ بْنِ زَيْدٍ عَمِّ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ إِنَّا لَقِينَا ٱلْأَزَارِقَةَ بِسِلَّى وَسِلَّبْرَى فَكَانَتْ فِي ٱلنَّاسِ جَوْلَةٌ ثُمَّ ثَابَ أَهْلُ ٱلدِّينِ وَٱلْعَزْمِ وَٱلْحِفَاظِ فَرَزَقَنَا ٱللّٰهُ ٱلنَّصْرَ عَلَيْهِمْ وَنَزَلَ ٱلْقَضَاءُ بِأَمْرِ ٱللّٰهِ فَجَازَتِ ٱلنِّعْمَةُ فِيهِ ٱلْأَمَلَ فَصَارُوا دَرِيئَةَ رِمَاحِنَا وَضَرَائِبَ سُيُوفِنَا وَقَتَلَ ٱللّٰهُ صَاحِبَهُمْ عُبَيْدَ ٱللّٰهِ بْنَ بُشَيْرِ بْنِ ٱلْمَاحُوزِ فِي رِجَالٍ مِنْ فُرْسَانِهِمْ وَحُمَاتِهِمْ وَبَقِيَتْ مِنْهُمْ بَقِيَّةٌ شَذُّوا عَنْ عَسْكَرِهِمْ لَيْلًا وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ آخِرُ هٰذِهِ ٱلنِّعْمَةِ كَأَوَّلِهَا ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ ٱلْقُبَاعُ هَنِيئًا لَكَ يَا أَخَا ٱلْأَزْدِ شَرَفُ ٱلدُّنْيَا وَعِزُّهَا وَثَوَابُ ٱلْآخِرَةِ وَفَضْلُهَا قَالَ ٱلْمُهَلَّبُ مَا أَجْفَا أَهْلَ ٱلْحِجَازِ أَمَا تَرَاهُ عَرَفَ ٱسْمِي ، وَقَالَ بَعْضُ ٱلْخَوَارِجِ فِي ٱلْمُهَلَّبِ (الطويل)

أَتَانَا بِأَحْجَارٍ لِيَقْتُلَنَا بِهَا
وَهَلْ تُقْتَلُ ٱلْأَقْرَانُ وَيْحَكَ بِٱلْحَجَرْ

وَكَانَ ٱلْمُهَلَّبُ قَالَ ٱرْمُوهُمْ بِٱلْحِجَارَةِ فَإِنَّهَا تُنَفِّرُ ٱلْخَيْلَ وَتَعْرِفُ وُجُوهَهَا وَتُحَيِّرُ ٱلرَّجَّالَةَ وَتَعْقِرُهُمْ ٠ وَكَانَ ٱلْخَوَارِجُ أَكْثَرَ سِلَاحًا مِنَ ٱلْبَصْرِيِّينَ وَطَعَنَ رَجُلٌ مِنَ ٱلْخَوَارِجِ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ ٱلْبَصْرَةِ فَذَكَرَ أُمَّهُ فَقَالَ ٱلْخَارِجِيُّ

الرجز

أُمُّكَ خَيْرٌ لَكَ مِنِّي صَاحِبَا
تَسْقِيكَ مَحْضًا وَتَعُلُّ رَائِبَا

وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي قَتْلِ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ بْنِ بُشَيْرِ بْنِ ٱلْمَاحُوزِ البسيط

وَيَوْمَ سِلَّى وَسِلِّبْرَي أَحَاطَ بِهِمْ
مِنَّا صَوَاعِقُ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ
حَتَّى تَرَكْنَا عُبَيْدَ ٱللّٰهِ مُنْجَدِلًا
كَمَا تَجَدَّلَ جِذْعٌ مَالَ مُنْعَفِرُ

قَالَ أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلْمَدَائِنِيُّ عُبَيْدُ ٱللّٰهِ بْنُ بُشَيْرِ بْنِ يَزِيدَ وَهُوَ ٱلْمَاحُوزُ طَعَنَ رَجُلًا فَقِيلَ مَحْزَهُ مَحْزًا كَمَا يُمْحَزُ ٱلْحِمَارُ ٱبْنِ مُسَاحِقِ بْنِ زُبَيْدِ بْنِ ضِبَابِ ٱبْنِ سَلِيطٍ وَٱلزُّبَيْرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُسَاحِقٍ وَيَزِيدُ أَخُو ٱلْحَارِثِ بْنِ مُسَاحِقٍ

أَمْرُ ٱلزُّبَيْرِ بْنِ عَلِيٍّ مِنْ آلِ ٱلْمَاحُوزِ

قَالُوا لَمَّا قُتِلَ عُبَيْدُ ٱللَّهِ بْنُ بُشَيْرٍ ٱسْتَخْلَفَ مِنَ ٱلْخَوَارِجِ ٱلزُّبَيْرَ بْنَ عَلِيٍّ فَرَآى جَزَعَ أَصْحَابِهِ عَلَى ٱبْنِ بُشَيْرٍ وَمَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ فَقَالَ لَا تَجْزَعُوا عَلَى مَنْ صَارَ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱذْكُرُوا أَيَّامَكُمْ قَتَلْتُمُ ٱبْنَ عُبَيْسٍ وَرَبِيعَ ٱلْأَجْذَمَ وَٱلْحَجَّاجَ بْنَ بَابٍ وَحَارِثَةَ بْنَ بَدْرٍ وَٱلْمُعَارِكُ وَٱلْحَرْبُ سِجَالٌ وَٱلْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ، وَخَرَجَ فَنَزَلَ فِي تُخُومِ إِصْبَهَانَ فَأَقَامَ شَهْرًا ثُمَّ أَتَى ٱلسُّوسَ فَقَاتَلَهُ ٱلْمُهَلَّبُ ثُمَّ أَتَى تُسْتَرَ فَقَاتَلَهُ ٱلْمُهَلَّبُ وَصَارَ إِلَى أَرَّجَانَ مِنْ فَارِسَ وَقَدِمَ مُصْعَبُ بْنُ ٱلزُّبَيْرِ عَلَى ٱلْبَصْرَةِ وَٱلْكُوفَةِ مِنْ قِبَلِ عَبْدِ ٱللَّهِ أَخِيهِ فِي أَوَّلِ سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَٱلزُّبَيْرُ بْنُ عَلِيٍّ بِأَرَّجَانَ فَكَتَبَ مُصْعَبُ

إِلَى ٱلْمُهَلَّبِ فِي ٱلْقُدُومِ عَلَيْهِ وَوَجَّهَ بِكِتَابِهِ مَعَ مُحَمَّدِ
ٱبْنِ ٱلْأَشْعَثِ فَقَدِمَ وَٱسْتَخْلَفَ ٱبْنَهُ ٱلْمُغِيرَةَ بْنَ ٱلْمُهَلَّبِ
وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ إِنَّكُمْ لَا تَفْقِدُونِي مَا كَانَ ٱلْمُغِيرَةُ عَلَيْكُمْ
فَإِنَّهُ أَبُو صَغِيرِكُمْ فِي ٱلشَّفَقَةِ وَٱبْنُ كَبِيرِكُمْ فِي ٱلْبِرِّ
وَٱلطَّاعَةِ فَلْتَحْسُنْ طَاعَتُكُمْ لَهُ فَمَا أَرَدْتُ صَوَابًا قَطُّ
إِلَّا سَبَقَنِي إِلَيْهِ وَقَدِمَ ٱلْمُهَلَّبُ ٱلْبَصْرَةَ وَكَتَبَ مُصْعَبُ
إِلَى ٱلْمُغِيرَةِ إِنَّكَ إِلَّا تَكُنْ كَأَبِيكَ فَإِنَّكَ بِحَمْدِ ٱللّٰهِ
كَافٍ لِمَا وَلِيتَ وَعَلَيْكَ بِٱلْجِدِّ فِي أَمْرِكَ وَٱلْحَذَرِ لِعَدُوِّكَ
وَسَارَ مُصْعَبُ وَمَعَهُ ٱلْمُهَلَّبُ وَعُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ بْنِ
مَعْمَرٍ إِلَى ٱلْمَذَارِ فَقَتَلَ أَحْمَرَ بْنَ شُمَيْطٍ ثُمَّ أَتَى ٱلْكُوفَةَ
وَهُمَا مَعَهُ فَقَتَلَ ٱلْمُخْتَارَ بْنَ أَبِي عُبَيْدٍ ثُمَّ وَجَّهَ عُمَرَ
ٱبْنَ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ إِلَى ٱلْبَصْرَةِ فَشَهِدَ ٱلْحِيرَةَ وَوَلِيَ ٱلْمُهَلَّبَ
ٱبْنَ أَبِي صُفْرَةَ ٱلْمَوْصِلَ وَٱلْجَزِيرَةَ وَأَرْمِينِيَةَ وَأَتَى
ٱلْبَصْرَةَ فَتَلَافَا أَمْرَ أَصْحَابِ ٱلْحُفْرَةِ وَوَلِيَ ٱلْبَصْرَةَ عَبَّادَ
ٱبْنَ زِيَادٍ وَيُقَالُ وَلَّاهَا سِنَانَ بْنَ سَلَمَةَ بْنِ ٱلْمُحَبِّقِ
ٱلْهُذَلِيَّ وَجَعَلَ عَبَّادًا عَلَى شُرَطِهِ وَوَلِيَ عُمَرُ بْنُ
عُبَيْدِ ٱللّٰهِ فَارِسَ قَالَ وَٱلزُّبَيْرُ بْنُ عَلِيٍّ بِإِصْطَخْرَ

فَعَسْكَرَ عَلَى أَرْبَعَةِ فَرَاسِخَ مِن مُعَسْكَرِهِ بَنِيَّتُهُ ٱلزُّبَيْرُ وَٱلْخَوَارِجُ فَقَاتَلَهُمْ فَرَجَعُوا وَلَمْ يَظْفَرُوا وَأَصَابَ مِنْهُمْ طَرَفًا ثُمَّ إِنَّهُ قَدَّمَ إِلَيْهِمْ عُبَيْدَ ٱللّٰهِ ٱبْنَهُ وَأُمُّهُ مِن وَلَدِ قَيْسِ بْنِ عَدِيِّ ٱلسَّهْمِيِّ مِن قُرَيْشٍ فِي خَيْلٍ فَقَتَلُوهُ وَأَبُوهُ لَا يَعْلَمُ لِأَنَّهُ كَانَ مَشْغُولًا بِإِصْلَاحِ قَنْطَرَةٍ هُنَاكَ تَهَدَّمَتْ ثُمَّ سَأَلَ عَنِ ٱبْنِهِ فَقِيلَ قُتِلَ وَٱللّٰهِ كَرِيمًا صَابِرًا فَٱحْتَسَبَهُ فَٱسْتَرْجَعَ وَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ عِنْدَ ٱللّٰهِ أَحْتَسِبُهُ ° وَقَالَ قَطَرِيُّ بْنُ ٱلْفُجَاءَةِ لِلزُّبَيْرِ ٱبْنِ عَلِيٍّ لَا تُقَاتِلْ عُمَرَ ٱلْيَوْمَ فَإِنَّهُ مَوْتُورٌ فَأَبَى وَقَاتَلَهُ فَقُتِلَ مِن فُرْسَانِ ٱلْخَوَارِجِ تِسْعُونَ وَطَعَنَ عُمَرُ ٱبْنُ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ صَالِحَ بْنَ مِخْرَاقٍ فَشَتَرَ عَيْنَهُ وَضَرَبَ قَطَرِيًّا عَلَى جَبِينِهِ فَفَلَقَهُ وَٱنْهَزَمَ ٱلْخَوَارِجُ وَٱسْتُشْهِدَ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ مِن وَلَدِ مَعْبَدِ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ يُقَالُ لَهُ عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ ٱللّٰهِ وَسِتَّةٌ مِن وَلَدِ ٱلْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ وَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى مُصْعَبٍ إِنِّي لَقِيتُ هٰذِهِ ٱلْعِصَابَةَ ٱلْمَارِقَةَ فَٱسْتُشْهِدَ عُبَيْدُ ٱللّٰهِ بْنُ عُمَرَ وَرِجَالٌ صَالِحُونَ ثُمَّ إِنَّ ٱللّٰهَ مَنَحَنَا

أَكْتَافِهِمْ فَقَتَلْنَا مَنْ كَانَ حَانَ وَكُلٌّ إِلَى حَيْنٍ وَخُسْرَانٍ
وَصَارَ الزُّبَيْرُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى سَابُورَ فَلَقِيَهُ عُمَرُ بِكَازَرُونَ
وَكَانَ مَعَهُ مُجَّاعَةُ بْنُ سِعْرٍ فَقَتَلَ مُجَّاعَةُ بِعَمُودٍ كَانَ
بِيَدِهِ مِنَ ٱلْخَوَارِجِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلًا وَدَافَعَ عَنْ عُمَرَ
يَوْمَئِذٍ فَوَهَبَ لَهُ تِسْعَ مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَكَانَ
مُجَّاعَةُ ٱجْتَبَاهَا مِنْ خَرَاجِ إِصْطَخْرَ وَيُقَالُ أَكْثَرَ
مِنْ ذٰلِكَ فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ ٱلْحَكَمِ — الكامل

وَدَعَاكَ دَعْوَةَ مُرْهَقٍ فَأَجَبْتَهُ
عُمَرٌ وَقَدْ نَسِيَ ٱلْحَيَاةَ وَضَاعَا
فَرَجَعْتَ حِينَ دَعَاكَ غَيْرَ مُعَتِّمٍ
تَحْمِي وَكُنْتَ لِمِثْلِهَا رَجَّاعَا
فَرَدَدْتَ عَادِيَةَ ٱلْكَتِيبَةِ عَنْ فَتًى
قَدْ كَادَ يَتْرُكُ لَحْمَهُ أَقْطَاعَا

وَوَلَّى عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ٱبْنَهُ حَمْزَةَ ٱلْبَصْرَةَ وَكَتَبَ
إِلَى ٱلْمُصْعَبِ أَنْ يَلْحَقَ بِهِ مَنْ مَعَهُ مِنْ رِجَالِ أَهْلِ
ٱلْبَصْرَةِ فَأَلْحَقَ بِهِ ٱلْمُهَلَّبَ وَوَلَّى مَكَانَهُ إِبْرٰهِيمَ بْنَ
ٱلْأَشْتَرِ فَوَجَّهَ حَمْزَةُ ٱلْمُهَلَّبَ لِقِتَالِ ٱلْخَوَارِجِ لِمَسْئَلَةِ

أَهْلِ ٱلْبَصْرَةِ إِيَّاهُ ذٰلِكَ ۞ وَقَالَ يَوْمَ عَزَلَ حَمْزَةُ ٱلْمُهَلَّبَ عَنِ ٱلْمَوْصِلِ وَوَجَّهَهُ لِقِتَالِ ٱلْخَوَارِجِ ۞ وَهٰذَا قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ حَمْزَةَ وَلِيَ ٱلْبَصْرَةَ وَٱلْكُوفَةَ وَذٰلِكَ غَلَطٌ ۞ وَأَتَى ٱلْخَوَارِجُ رَامَهُرْمُزَ فِي أَيَّامِ حَمْزَةَ فَقَاتَلَهُمُ ٱلْمُهَلَّبُ فَأَتَوْا أَرَّجَانَ وَمَضَوْا إِلَى إِصْبَهَانَ وَغَضِبَ مُصْعَبٌ فَمَضَى إِلَى أَخِيهِ وَعَامِلُهُ عَلَى ٱلْكُوفَةِ ٱلْقُبَاعُ وَعَلَى ٱلْمَوْصِلِ ٱبْنُ ٱلْأَشْتَرِ فَرَدَّهُ أَخُوهُ عَلَى ٱلْبَصْرَةِ وَٱلْكُوفَةِ وَعَزَلَ حَمْزَةَ ٱبْنَهُ فَقَدِمَ مُصْعَبٌ ٱلْبَصْرَةَ وَلَمْ يَعْزِلْ حَمْزَةُ عُمَرَ بْنَ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ عَنْ فَارِسَ وَأَقْبَلَ ٱلزُّبَيْرُ ٱبْنُ عَلِيٍّ مِنْ إِصْبَهَانَ إِلَى ٱلْأَهْوَازِ فَقَالَ مُصْعَبٌ ٱلْعَجَبُ لِعُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ قَطَعَ هٰذَا ٱلْعَدُوُّ أَرْضَ فَارِسَ فَلَمْ يُقَاتِلْهُمْ وَلَوْ قَاتَلَهُمْ لَكَانَ أَعْذَرَ لَهُ وَكَتَبَ إِلَيْهِ يَا ٱبْنَ مَعْمَرٍ مَا أَنْصَفْتَنِي تَجْبِي ٱلْفَيْءَ وَتَحِيدُ عَنِ ٱلْعَدُوِّ فَٱكْفِنِي أَمْرَهُمْ فَأَقْبَلَ عُمَرُ مِنْ فَارِسَ وَخَرَجَ مُصْعَبٌ مِنَ ٱلْبَصْرَةِ وَمَعَهُ ٱلْمُهَلَّبُ يُرِيدَانِ جَمِيعًا ٱلزُّبَيْرَ وَأَصْحَابَهُ فَبَلَغَهُمْ ذٰلِكَ وَٱنْحَازُوا إِلَى ٱلسُّوسِ ثُمَّ أَتَوْا ٱلْكَلْتَانِيَّةَ وَخَرَجُوا إِلَى كَسْكَرَ وَأَتَوْا ٱلْمَدَائِنَ

وَعَلَيْهَا كُرْدَمُ بْنُ مَرْثَدٍ ٱلْفَزَارِيُّ فَتَحَصَّنَ فِي ٱلْقَصْرِ فَأَتَوْا سَابَاطَ فَقَتَلُوا أَحْمَرَ طَيِّءٍ وَكَانَ مِنْ فُرْسَانِ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ بْنِ ٱلْحُرِّ فَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

الطويل

تَرَكْتُمْ فَتَى ٱلْفِتْيَانِ أَحْمَرَ طَيِّءٍ
بِسَابَاطَ لَمْ يَعْطِفْ عَلَيْهِ خَلِيلُ
فَلَوْ كُنْتَ مِنْ خُلَّانِهِ لَحَمَيْتَهُ
وَلٰكِنَّ خُلَّانَ ٱلصَّفَاءِ قَلِيلُ

وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ كَاتِبُ ٱلزُّبَيْرِ بْنِ عَلِيٍّ وَمَوْلَاهُ وَبَسَطَ ٱلْخَوَارِجُ فِي ٱلْقَتْلِ فَقَتَلُوا ٱلنِّسَاءَ وَٱلصِّبْيَانَ وَٱلْأَطْفَالَ وَقَتَلُوا أُمَّ وَلَدٍ لِرَبِيعَةَ بْنِ نَاجِدٍ وَغَيْرَهَا وَقَالَتْ لَهُمْ أُمُّ وَلَدِ رَبِيعَةَ أَتَقْتُلُونَ مَنْ يُنَشَّأُ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ فَقَالَ لَهُمْ رَجُلٌ مِنْهُمْ ٱسْتَحْيُوهَا فَقَالُوا لَقَدْ أَعْجَبَتْكَ وَفَتَنَتْكَ فَأَمْسَكَ وَسَرَّحُوا صَالِحَ بْنَ مِخْرَاقٍ إِلَى بَكْرِ بْنِ مِخْنَفٍ وَكَانَ عَامِلَ مُصْعَبٍ عَلَى إِسْتَانِ ٱلْعَالِ وَهُوَ بَادُورَيَا وَٱلْأَنْبَارِ وَقَطْرَبُّلَ وَمَسْكِنٍ فَلَقُوهُ بِكَرْخِ بَغْدَادَ فَقَتَلُوهُ فَقَالَ سُرَاقَةُ يَرْثِيهِ

الطويل

أَلَا يَا لَقَوْمٍ لِلْهُمُومِ ٱلطَّوَارِقِ
وَلِلْحَدَثِ ٱلْجَارِي بِإِحْدَى ٱلْبَوَائِقِ
أَبَى ٱللّٰهُ قَوْمًا عَدَّدُوا عَنْكَ بُكْرَةً
وَلَمْ يُضْمِرُوا إِلَّا مُعَارَ ٱلْبَوَارِقِ
فَوَلَّوْا فَأَجْلَوْا بِٱلْعَمِّيِّ عَنْ عَمِيدِهِمْ
وَسَيِّدِهِمْ بِٱلْمَأْزِقِ ٱلْمُتَضَايِقِ

وَكَانَ مَعَ ٱلْأَزَارِقَةِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي ٱلْعَمِّ يُقَالُ لَهُ رَاشِدٌ شَدِيدُ ٱلْبَأْسِ فَقَاتَلَهُمْ رَاشِدٌ وَٱنْحَازَ ٱلْخَوَارِجُ مَعَهُمْ فَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

الوافر

وَعَبَّأَ رَاشِدُ ٱلْعَمِّيُّ خَيْلًا
إِلَى خَيْلٍ فَقَاتَلَهُمْ جِهَارَا
وَحَامَى رَاشِدُ ٱلْعَمِّيُّ عَنَّا
وَقَدْ جَازَتْ فَوَارِسُنَا ٱلْمَدَارَا

فِي أَبْيَاتٍ ° وَأَقْبَلَ ٱلزُّبَيْرُ وَأَصْحَابُهُ يُرِيدُونَ ٱلْكُوفَةَ وَعَلَيْهَا مِنْ قِبَلِ مُصْعَبٍ ٱلْقُبَاعُ فَخَرَجَ إِلَى ٱلنُّخَيْلَةِ مُتَثَاقِلًا فَكَلَّمَهُ شَبَثُ بْنُ رِبْعِيٍّ وَإِبْرٰهِيمُ بْنُ ٱلْأَشْتَرِ وَغَيْرُهُمَا وَيُقَالُ أَنَّ ٱبْنَ ٱلْأَشْتَرِ كَانَ بِٱلْمَوْصِلِ فِي أَمْرِ

ٱلْعَدُوِّ وَقَالُوا قَدْ أَظَلَّنَا فَخَرَجَ تُجَرْجِرًا فَصَارَ إِلَى دَيْرِ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَكَانَ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ يَوْمَئِذٍ عَلَى ٱلْمَوْصِلِ وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ — الرجز

إِنَّ ٱلْقُبَاعَ سَارَ سَيْرًا نُكْرَا
يَسِيرُ يَوْمًا وَيُقِيمُ شَهْرَا

وَجَعَلَ يَتَرَدَّدُ بَيْنَ دَبَاهَا وَدَبِيرًا فَقَالَ ٱلشَّاعِرُ — الرجز

إِنَّ ٱلْقُبَاعَ سَارَ سَيْرًا مَلْسَا
يَسِيرُ يَوْمًا وَيُقِيمُ خَمْسَا

ثُمَّ سَارَ إِلَى ٱلصَّرَاةِ وَقَالَ إِذَا لَقِيتُمْ عَدُوَّكُمْ فَٱخْتِمُوا ٱلْقِتَالَ فَإِنَّ أَوَّلَ ٱلْحَرْبِ ٱلْمُشَاتَمَةُ ثُمَّ ٱلرَّمْيُ بِٱلنَّبْلِ ثُمَّ إِشْرَاعُ ٱلرِّمَاحِ وَٱلطِّعَانُ ثُمَّ ٱلسِّلَّةُ فَقَالُوا لَقَدْ أَحْسَنَ ٱلْأَمِيرُ ٱلصِّفَةَ • وَأَتَى ٱلْخَوَارِجُ ٱلصَّرَاةَ فَقَتَلُوا سِمَاكَ بْنَ يَزِيدَ ٱلسَّبِيعِيَّ وَٱبْنَتَيْهِ وَٱلْقُبَاعُ مُعَسْكِرٌ فِي سِتَّةِ آلَافٍ فَقَطَعَ ٱلْجِسْرَ وَرَجَعَ ٱلْخَوَارِجُ وَٱنْصَرَفَ ٱلْقُبَاعُ إِلَى ٱلْكُوفَةِ وَأَتَى ٱلْخَوَارِجُ ٱلْمَدَائِنَ وَمَضَوْا فِي جَرْجَرَايَا فَأَغَارُوا بَيْنَ أَزِقَّةِ ٱلدُّورِ وَقَتَلُوا وَأَصَابُوا أَمْوَالًا وَأَتَوْا ٱلْبَنْدَنِيجَيْنِ ثُمَّ حُلْوَانَ وَمَضَوْا إِلَى

إِصْبَهَانَ فَنَزَلَ ٱلزُّبَيْرُ بْنُ عَلِيٍّ بِعَقْوَةِ عَتَّابِ بْنِ وَرْقَاءَ ٱلرِّيَاحِيِّ وَكَانَ مُصْعَبٌ وَلَّاهُ إِيَّاهَا وَيُقَالُ كَانَ ٱلَّذِي وَلَّاهُ إِيَّاهَا ٱبْنُ يَزِيدَ ٱلْخَطْمِيُّ وَٱبْنُ مُطِيعٍ فَأَقَرَّهُ مُصْعَبٌ ثُمَّ عَزَلَهُ لِيَحْضُرَ مَعَهُ حَرْبَ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَحَقَدَ عَلَيْهِ ذٰلِكَ وَكَاتَبَ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ عَتَّابٌ مَا أَغْرَاكَ بِي وَأَنَا ٱبْنُ عَمِّكَ فَقَالَ إِنَّ ٱلْبَعِيدَ وَٱلْقَرِيبَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ عِنْدَنَا سَوَآءٌ فَحَصَرَهُ ٱلْخَوَارِجُ أَشْهُرًا ثُمَّ إِنَّ ٱلْخَوَارِجَ أَتَوُا ٱلرَّيَّ وَعَلَيْهَا يَزِيدُ بْنُ ٱلْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ رُوَيْمٍ ٱلشَّيْبَانِيُّ وَكَانَ ٱلْمُصْعَبُ وَلَّاهُ إِيَّاهَا وَأَقَرَّهُ عَلَيْهَا فَحَصَرَهُ شَهْرًا ثُمَّ قَاتَلَهُ فَقَتَلَهُ ٱلزُّبَيْرُ بْنُ عَلِيٍّ وَنَادَى يَزِيدُ ٱبْنَهُ حَوْشَبَ بْنَ يَزِيدَ فَهَرَبَ وَلَمْ يَلْوِ عَلَى أَحَدٍ وَقَتَلَ ٱلْخَوَارِجُ لَطِيفَةَ أُمَّ حَوْشَبٍ وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ ٱللّٰهِ عَلَيْهِ دَخَلَ عَلَى يَزِيدَ يَعُودُهُ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَمِّ إِنَّ عِنْدِي جَارِيَةً لَطِيفَةَ ٱلْخِدْمَةِ فَبَعَثَ بِهَا إِلَيْهِ فَسَمَّاهَا لَطِيفَةَ وَقَالَ بَعْضُ ٱلشُّعَرَآءِ بَعْدَ قَتْلِ مُصْعَبٍ — الطويل

مَوَاطِنُنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ

أَسَرَّ وَأَسْنَى مِنْ مَوَاطِنِ حَوْشَبِ
دَعَاهُ يَزِيدُ وَالْأَسِنَّةُ شُرَّعُ
فَلَمْ يَسْتَجِبْ إِنَّ ٱلْفَتَى غَيْرُ مُجَرَّبِ
وَلَوْ كَانَ حُرًّا حَوْشَبٌ ذَا حَفِيظَةٍ
رَأَى مَا رَأَى فِي ٱلْمَوْتِ عِيسَى بْنُ مُصْعَبِ

وَقَالَ بِشْرُ بْنُ مَرْوَانَ ذَاتَ يَوْمٍ وَمَعَهُ حَوْشَبُ بْنُ يَزِيدَ وَعِكْرِمَةُ بْنُ رِبْعِيٍّ مَنْ دَلَّنِي عَلَى فَرَسٍ جَوَادٍ فَقَالَ عِكْرِمَةُ فَرَسُ حَوْشَبٍ فَإِنَّهُ نَجَا عَلَيْهِ يَوْمَ ٱلرَّبَذَةِ فَضَحِكَ بِشْرٌ ۔ وَقَالَ بِشْرٌ يَوْمًا مَنْ يَدُلُّنِي عَلَى بَغْلَةٍ قَوِيَّةٍ ظَهِيرَةٍ فَقَالَ حَوْشَبٌ بَغْلَةُ وَاصِلِ بْنِ مُسَاوِرِ بْنِ رِيَابٍ حَمَلَتْ مُسَاوِرًا وَوَاصِلًا وَكَانَ عِكْرِمَةُ يُتَّهَمُ بِٱمْرَأَةِ وَاصِلٍ وَإِنَّمَا عَنَاهَا بِقَوْلِهِ بَغْلَةُ وَاصِلٍ فَضَحِكَ بِشْرٌ وَقَالَ لَقَدِ ٱنْتَصَفَ ۔ وَقِيلَ فِي حَوْشَبِ ٱبْنِ يَزِيدَ — الكامل

نَجَّى حَلِيلَتَهُ وَأَسْلَمَ شَيْخَهُ
تَحْتَ ٱلْأَسِنَّةِ حَوْشَبُ بْنُ يَزِيدِ

وَقَالَ — الكامل

نَجَّى حَلِيلَتَهُ وَأَسْلَمَ شَيْخَهُ
لَمَّا رَأَى وَقْعَ ٱلْأَسِنَّةِ حَوْشَبُ

وَأَتَى الزُّبَيْرُ إِصْبَهَانَ مُنْحَطًّا مِنَ ٱلرَّيِّ فَحَارَبَ عَتَّابَ ٱبْنَ وَرْقَاءَ أَشْهُرًا ° وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ عَتَّابٍ يُكْنَى أَبَا هُرَيْرَةَ
الرجز

قُلْ لِٱبْنِ مَاحُوزَ وَلِلْأَشْرَارِ
كَيْفَ تَرَوْنَ يَا كِلَابَ ٱلنَّارِ
شَدَّ أَبِي هُرَيْرَةَ ٱلْهَرَّارِ

فَكَمَنَ لَهُ عُبَيْدَةُ بْنُ هِلَالٍ فَضَرَبَهُ فَصَرَعَهُ ثُمَّ حَامَى عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ فَسَلِمَ فَكَانَ ٱلْخَوَارِجُ يُنَادُونَهُمْ مَا فَعَلَ ٱلْهَرَّارُ فَيَقُولُونَ مَا عَلَيْهِ بَأْسٌ وَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ فَيَقُولُ
الرجز

أَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ ٱلْهَرَّارُ

ثُمَّ إِنَّ عَتَّابَ بْنَ وَرْقَاءَ عَقَدَ لِوَآءً لِيَاسِمِينَ جَارِيَتِهِ وَقَالَ مَنْ أَرَادَ ٱلْهُوَيْنَا فَلْيَأْتِ لِوَاءَ يَاسِمِينَ وَمَنْ أَرَادَ ٱلصَّبْرَ فَإِلَيَّ ° وَخَرَجَ ٱلْخَوَارِجُ فَقَاتَلَهُمْ وَهُوَ فِي أَلْفَيْنِ وَيُقَالُ أَلْفَيْنِ وَسَبْعِ مِائَةٍ فَٱقْتَتَلُوا أَشَدَّ

قِتَالٍ وَقُتِلَ ٱلزُّبَيْرُ بْنُ عَلِيٍّ وَبَشَرٌ مَعَهُ وَفَشَتْ فِيهِمُ ٱلْجِرَاحُ وَمَضَى فَلُّهُ فَلَمْ يُتْبَعُوا ، وَقَالَ ٱلْأَعْشَى فِي قَتْلِ الزُّبَيْرِ وَذُكِرَ أَنَّ ٱلْحٰرِثَ بْنَ عُمَيْرَةَ ٱلْهَمْدَانِيَّ قَتَلَهُ فِي قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا

الكامل

إِنَّ ٱلْمَكَارِمَ أُكْمِلَتْ أَسْبَابُهَا
لِابْنِ ٱلْقُيُولِ ٱلزُّهْرِ مِنْ قَحْطَانِ
حَتَّى تَدَارَكَهُمْ أَغَرُّ سَمَيْدَعٌ
نَحْمَاعِمُ إِنَّ ٱلْكَرِيمَ يَمَانِ
أَلْحٰرِثُ بْنُ عُمَيْرَةَ ٱللَّيْثُ ٱلَّذِي
يَحْمِي ٱلْعِرَاقَ إِلَى قُرَى نَجْرَانِ

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ ضَبَّةَ

الوافر

خَرَجْتُ مِنَ ٱلْمَدِينَةِ مُسْتَمِيتًا
وَلَمْ أَكُ فِي كَتِيبَةِ يَاسِمِينَا
وَآثَرْتُ ٱلْحَيَاءَ عَلَى حَيَاتِي
وَلَمْ أَتْرُكْ لَهَا حَسَبًا وَدِينَا
وَلَمْ أَكُ فِي ٱلْمَنِيَّةِ دَيْدَبَانًا
أُرَجِّمُ فِي نَوَاحِيهَا ٱلظُّنُونَا

أَعَاذَ ٱللّٰهُ قَوْمِي أَنْ يَكُونُوا
مَعَ ٱلسَّمَكِ ٱلَّذِي بِٱلْفَارِقِينَا

وَقَالَ ٱبْنُ حَسَّانٍ يَزِيدُ — الطويل

صَبَحْنَا مَزَارَ ٱلدُّورِ مِنَّا بِغَارَةٍ
كَوِرْدِ ٱلْقَطَا فِيهَا ٱلْوَشِيجُ ٱلْمُقَوَّمُ
وَمِلْنَا عَلَى جَابِي ٱلْمَدَايِنِ كَرْدَمٍ
فَأَفْلَتَنَا فَوْتَ ٱلْأَسِنَّةِ كَرْدَمُ
وَنَجَّى ٱبْنَ وَرْقَاءَ ٱلرِّيَاحِيَّ سَابِحٌ
شَدِيدٌ مَنَاطُ ٱلْقُصْرِ بَكْرٌ عَثَمْثَمُ
وَنَحْنُ شَفَيْنَا مِنْ يَزِيدَ صُدُورَنَا
وَمِنْ خَيْلِهِ وَصَاحِبُ ٱلْحَرْبِ مِقْسَمُ

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ عَتَّابٍ — المنسرح

نَحْنُ قَتَلْنَا ٱلزُّبَيْرَ مَارِقَكُمْ
فَأَصْبَحَ ٱلْفَلُّ مِنْكُمْ فِرَقَا
وَذٰلِكَ ٱلْفِعْلُ فِعْلُنَا أَبَدًا
إِذَا جَهُولٌ مِنْ قَوْمِنَا مَرَقَا

وَوَلِيَ ٱلْخَوَارِجَ بَعْدَ قَتْلِ ٱلزُّبَيْرِ بْنِ عَلِيٍّ قَطَرِيُّ بْنُ ٱلْفُجَاءَةِ

وَٱسْمُ ٱلْفُجَاءَةِ مَازِنُ بْنُ زِيَادِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ حَنْبَرِ بْنِ
كَابِيَةَ بْنِ حُرْقُوصِ بْنِ مَازِنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ
تَمِيمٍ وَيُقَالُ مَازِنُ بْنُ زِيَادِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ حَنْبَرِ بْنِ
حَارِثَةَ بْنِ صَغِيرِ بْنِ خُزَاعِيِّ بْنِ مَازِنٍ ، قَالَ ٱلشَّرْقِيُّ
ٱبْنُ قُطَامِيٍّ ٱسْمُ ٱلْفُجَاءَةِ جَعْوَنَةُ وَكَانُوا قَدْ أَرَادُوا
تَوْلِيَةَ أَمْرِهِمْ عُبَيْدَةَ بْنَ هِلَالٍ فَقَالَ لَهُمْ أَنَا أَدُلُّكُمْ
عَلَى مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي قَطَرِيٌّ فَبَايَعُوهُ سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ
فَسَارَ قَطَرِيٌّ وَيُكْنَى أَبَا نَعَامَةَ مِنْ إِصْبَهَانَ حَتَّى أَتَى
ٱلْأَهْوَازَ ثُمَّ رَفَعَ إِلَى كَرْمَانَ فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ ‏ الطويل

عَرَبْنَا نُرِيدُ ٱلْخَفْضَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ
وَلِلْحَرْبِ نَابٌ لَا يُفَلُّ وَمِخْلَبُ

فَلَمَّا بَلَغَهُ ٱلْبَيْتُ ٱنْحَطَّ إِلَى إِيذَجَ مِنْ كُوَرِ ٱلْأَهْوَازِ
وَبَلَغَ مُصْعَبًا أَنَّ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ مُجِدٌّ فِي ٱلْحَرَكَةِ إِلَيْهِ فَكَتَبَ
إِلَى عُمَّالِهِ فِي ٱلنَّوَاحِي مِنَ ٱلْوُجُوهِ فَجَمَعَهُمْ إِلَيْهِ غَيْرَ
ٱلْمُهَلَّبِ وَعُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ وَيُقَالُ أَنَّ ٱلْمُهَلَّبَ كَتَبَ
إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ أَنْ يَكُونَ بِقُرْبِهِ وَقَالَ لَهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ
وُجُوهَ ٱلْمِصْرَيْنِ قَدْ كَاتَبُوا عَبْدَ ٱلْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ إِنَّ أَهْلَ

ٱلْمِصْرِ سَأَلُونِي أَنْ لَا أَصْرِفَكَ عَنْ وَجْهِكَ وَأَبَوْا أَنْ يَخْرُجُوا مَعِي إِذَا جَلَّيْتُ هٰذَا ٱلْوَجْهَ مِنْكَ • وَوَاقَعَ ٱلْمُهَلَّبُ قَطَرِيًّا فَنَحَّاهُ عَنْ إِيذَجَ وَعَنِ ٱلْأَهْوَازِ كُلِّهَا وَقَالَ ٱلْأَحْنَفُ وَهُوَ بِٱلْبَصْرَةِ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ مُصْعَبٌ ٱلْكُوفَةَ لِلتَّوَجُّهِ إِلَى مَسْكِنٍ وَقَدْ ذُكِرَ قَطَرِيٌّ أَنَّهُ أَبُو نَعَامَةَ إِنْ رَكِبَ بَنَاتِ شَحَّاجٍ وَقَادَ بَنَاتِ صَهَّالٍ وَأَمْسَى بِأَرْضٍ وَأَصْبَحَ بِأُخْرَى وَجَبَى ٱلْمَالَ طَالَ أَمْرُهُ فَأَبْلَغَ قَطَرِيًّا ذٰلِكَ رَسُولٌ كَانَ لَهُ بِٱلْبَصْرَةِ فَنَادَى فِي عَسْكَرِهِ أَلَا لَا يَصْحَبْنَا إِلَّا رَجُلٌ مَعَهُ بَغْلٌ فَكَانَ ذٰلِكَ مِمَّا يُنْكَرُ عَلَى ٱلْأَحْنَفِ • وَقَاتَلَ قَطَرِيٌّ عُمَرَ بْنَ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ بْنِ مَعْمَرٍ بِفَارِسَ ثُمَّ أَتَى إِصْبَهَانَ ثُمَّ ٱلْأَهْوَازَ وَقُتِلَ مُصْعَبٌ فِي سَنَةِ ٱثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَٱلْخَوَارِجُ بِرَامَهُرْمُزَ وَٱلْمُهَلَّبُ بِإِزَائِهِمْ • وَقَالَ ٱلْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ وَٱلْمَدَائِنِيُّ بَرَزَ ٱلْمُصْعَبُ لِحَرْبِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ وَٱلْمُهَلَّبُ فِي وُجُوهِ ٱلْخَوَارِجِ وَهُوَ يَحْمِي ٱلْبَصْرَةَ وَٱلْأَهْوَازَ مِنْهُمْ وَعُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ بِفَارِسَ وَعَبَّادُ بْنُ ٱلْحُصَيْنِ بِٱلْبَصْرَةِ فَبَلَغَ ذٰلِكَ عَبْدَ ٱللّٰهِ ٱبْنَ حَازِمٍ فَٱسْتَرْجَعَ وَقَالَ وَأَنَا بِخُرَاسَانَ وَفِي إِبْرٰهِيمَ

ٱبْنِ ٱلْأَشْتَرِ مَاسِدٌ بَعْدَ ٱلْمَسْدِ وَأَنْشَدَ الطويل

خُذِينِي فَجُرِّينِي ضِبَاعَ وَأَبْشِرِي

بِلَحْمِ ٱمْرِئٍ لَمْ يَشْهَدِ ٱلْعَامَ نَاصِرُهْ

وَكَانَ مَقْتَلُ قَطَرِيٍّ فِي أَيَّامِ ٱلْحَجَّاجِ وَسَأَذْكُرُ ذٰلِكَ فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ ٱللّٰهُ ، قَالَ وَكَانَ ٱلْخَوَارِجُ يَسْأَلُونَ أَصْحَابَ ٱلْمُهَلَّبِ عَنِ ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ فَيَقُولُونَ إِمَامُ هُدًى فَلَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ سَأَلُوهُمْ عَنْهُ فَقَالُوا إِمَامُ هُدًى فَقَالُوا لَهُمْ يَا كَفَرَةُ قُلْتُمْ بِٱلْأَمْسِ قَوْلًا تَقُولُونَ ٱلْيَوْمَ خِلَافَهُ لَعَنَكُمُ ٱللّٰهُ يَا عُبَيْدَ ٱلدُّنْيَا ،

أَمْرُ نَجْدَةَ
ٱبْنِ عَامِرٍ ٱلْحَنَفِيِّ

قَالَ ٱبْنُ ٱلْكَلْبِيِّ هُوَ نَجْدَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ سَيَّارِ بْنِ ٱلْمُطَرَّحِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ ٱلْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ ٱلْحَارِثِ ٱبْنِ عَدِيِّ بْنِ حَنِيفَةَ وَسُمِّيَ ٱلْمُطَرَّحَ لِأَنَّ بَنِي كِلَابٍ

أَصَابُوهُ وَهُوَ غُلَامٌ فَأَخَذُوهُ وَكَانَ شِهَابُ بْنُ حَبِيبِ
ٱبْنِ ٱلْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ ٱلْحَارِثِ يُغِيرُ عَلَى ٱلْقَبَائِلِ فَقَالَ لَهُ
رَبِيعَةُ بْنُ ٱلْحَارِثِ أَنْتَ تُغِيرُ وَٱبْنِي فِي بَنِي كِلَابٍ
مُطَّرَحٌ ' وَكَانَ نَجْدَةُ مَعَ نَافِعِ بْنِ ٱلْأَزْرَقِ فَفَارَقَهُ مَعَ
قَوْمٍ فَارَقُوهُ لِتَقْرِيبِهِ مِنَ ٱلْقَعَدِ وَٱمْتِحَانِهِ ٱلْمُهَاجِرَ
إِلَيْهِ وَتَحْرِيمِهِ ٱلْبَقِيَّةَ فِي دَارِ قَوْمِهِ وَصَارَ نَجْدَةُ إِلَى
ٱلْيَمَامَةِ فَنَزَلَ بِأُبَاضَ ' وَدَعَا أَبُو طَالُوتَ وَهُوَ فِي قَوْلِ
ٱلْكَلْبِيِّ مَطَرُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُهَيْنَةَ بْنِ ٱلْفِنْدِ
وَهُوَ شَهْلُ بْنُ شَيْبَانَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ زِمَّانِ بْنِ مَالِكِ
ٱبْنِ صَعْبٍ ' وَيُقَالُ هُوَ [غَلَطٌ وَإِنَّمَا أَبُو طَالُوتَ هُوَ]
سَالِمُ بْنُ مَطَرٍ مَوْلَى بَنِي زِمَّانِ بْنِ مَالِكِ بن صَعْبِ بْنِ
عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ إِلَى نَفْسِهِ فَبَايَعَهُ خَمْسُونَ
عَلَى أَنَّهُمْ إِنْ وَجَدُوا مَنْ هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ مِنْهُ بَايَعُوهُ وَبَايَعَهُ
مَعَهُمْ ثُمَّ إِنَّ أَبَا طَالُوتَ صَارَ إِلَى ٱلْخَضَارِمِ وَكَانَتْ لِبَنِي
حَنِيفَةَ فَأَخَذَهَا مُعْوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ فَصَيَّرَ فِيهَا
رَقِيقًا مَبْلَغُهُمْ وَمَبْلَغُ أَوْلَادِهِمْ وَنِسَائِهِمْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ
وَيُقَالُ كَانُوا أَرْبَعَةَ آلَافِ بَيْتٍ فَأَخَذَ سَالِمٌ ذٰلِكَ ٱلرَّقِيقَ

نَقَسَمَهُ فِي أَصْحَابِهِ وَأَقَامَ أَشْهُرًا وَذَلِكَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَأَتَاهُ ٱلنَّاسُ وَكَثُرَ أَصْحَابُهُ ' وَخَرَجَتْ عِيرٌ مِنَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَرْبَعِينَ رَاحِلَةً تَحْمِلُ مَالًا وَغَيْرَ ذَلِكَ يُرَادُ بِهَا ٱبْنُ الزُّبَيْرِ فَخَرَجَ نَجْدَةُ فِي عَشَرَةِ آلَافٍ فَلَحِقَهُمْ بِجَبَلَةَ مِنْ أَرْضِ بَنِي تَمِيمٍ وَهِيَ عَلَى خَمْسِ لَيَالٍ مِنْ هَجَرٍ فَأَخَذَ ٱلْعِيرَ بِمَا فِيهَا ' وَقَالَ بَعْضُهُمْ خَرَجَتِ ٱلْعِيرُ مِنَ ٱلْبَصْرَةِ يُرَادُ بِهَا عَبْدُ ٱللَّهِ بْنُ ٱلزُّبَيْرِ وَفِيهَا ثَلَاثُونَ رَجُلًا مِنَ ٱلشُّرَطِ وَأَكْرِيَاؤُهُمْ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ نَجْدَةُ فِي سِتِّينَ رَاكِبًا وَمَعَهُمْ ثَوْرُ بْنُ عَلِيلَةَ بْنِ ثَوْرٍ ٱلْحَنَفِيُّ فَسَاقَ ٱلْعِيرَ حَتَّى أَتَى بِهَا أَبَا طَالُوتَ بِٱلْخَضَارِمِ فَقَالَ نَجْدَةُ ٱقْتَسِمُوا هَذَا ٱلْمَالَ وَٱجْعَلُوا غَلَّةَ هَذِهِ ٱلشُّيُوخِ لَكُمْ وَلِمَنْ لَحِقَ بِكُمْ وَرُدُّوا هَذَا ٱلرَّقِيقَ فَدَعُوهُمْ كَمَا كَانُوا يَعْتَمِلُونَ ٱلْأَرْضَ وَيَعْمُرُونَهَا فَإِنَّ ذَلِكَ أَرَدُّ وَأَنْفَعُ فَٱقْتَسَمُوا ٱلْمَالَ وَقَالُوا لِأَبِي طَالُوتَ إِنَّا كُنَّا بَايَعْنَاكَ عَلَى أَنَّا إِنْ وَجَدْنَا خَيْرًا مِنْكَ بَايَعْنَاهُ وَبَايَعْتَهُ وَنَجْدَةُ خَيْرٌ لَنَا مِنْكَ فَبَايَعُوهُ عَلَى مَا يُبَايَعُ عَلَيْهِ ٱلْخُلَفَاءُ أَنْ لَا تَخْلَعَ إِلَّا عَنْ جَوْرٍ ظَاهِرٍ وَلَهُ

يُبَايِعُوهُ عَلَي مَا بَايَعُوا عَلَيْهِ أَبَا طَالُوتَ وَبَايَعَهُ أَبُو طَالُوتَ أَيْضًا وَذٰلِكَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَنَجْدَةُ يَوْمَئِذٍ ٱبْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً ٭ وَخَرَجَ سِرَاجُ بْنُ مُجَّاعَةَ ٱلْحَنَفِيُّ إِلَي عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ ٱلزُّبَيْرِ لِيَأْخُذَ لِقَوْمِهِ أَمَانًا فَقَالَ لَهُ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ يَا سِرَاجُ أَلَمْ تَرَ مَا صَنَعَ قَوْمُكَ وَٱللّٰهِ لَأُوَجِّهَنَّ إِلَيْهِمْ جَيْشًا فَقَالَ وَٱللّٰهِ مَا صَنَعَ هٰذَا إِلَّا حَرُورِيَّةٌ ٭ قَالُوا وَأَقَامَ نَجْدَةُ أَشْهُرًا وَكَثُرَ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا لَوْ غَزَوْنَا فَسَرَّحَ نَصْرَ بْنَ مُبَارَكٍ ٱلْحَنَفِيَّ فِي ثَلْثِمِائَةٍ إِلَي ٱلْبَحْرَيْنِ وَقَالَ إِنْ قُتِلَ فَأَمِيرُكُمْ أَبُو سَعْدَةَ ٱلْعِجْلِيُّ وَعَلَي ٱلْبَحْرَيْنِ يَوْمَئِذٍ سَعِيدُ بْنُ ٱلْحَارِثِ ٱلْأَنْصَارِيُّ وَكَانَ مِنْ قِبَلِ يَزِيدَ بْنِ مُعٰوِيَةَ فَبَقِيَ بِهَا فَمَنَعَهُمْ سَعِيدُ بْنُ ٱلْحَارِثِ مِنْ دُخُولِهَا فَوَجَّهَ نَجْدَةُ قُدَامَةَ بْنَ ٱلْمُنْذِرِ بْنِ ٱلنُّعْمَانِ فِي ثَلْثِمِائَةٍ وَقَالَ إِنْ قُتِلَ فَأَمِيرُكُمْ ابو سَعْدَةَ فَإِنْ قُتِلَ فَأَمِيرُكُمْ إِسَافُ ٱلْيَشْكُرِيُّ فَإِنْ قُتِلَ فَأَمِيرُكُمْ ٱلْمُطَرِّحُ بْنُ نَجْدَةَ فَإِنْ قُتِلَ فَأَمِيرُكُمْ أَبُو سِنَانٍ حَرْثُ بْنُ وَائِلٍ ٱلْيَشْكُرِيُّ ٭ وَقَالَ بَنُو كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ ٱبْنِ صَعْصَعَةَ لِكِلَابِ بْنِ قُرَّةَ بْنِ هُبَيْرَةَ ٱلْقُشَيْرِيِّ إِنَّهَا

فِتْنَةً فَلَوْ أَتَيْنَا سُوقَ ٱلْمَجَازِ فَأَغَرْنَا فَإِنَّ بِهَا بُرًّا مَنْثُورًا وَتَمْرًا مَنْثُورًا فَأَجَابَهُمْ كِلَابٌ وَمَعَهُ أَخُوهُ عُطَيْفٌ فَكَتَبَ نَجْدَةُ إِلَى ٱبْنِ ٱلْمُنْذِرِ وَأَبِي سَعْدَةَ ٱلَّذِينَ وَجَّهَهُمْ إِلَى ٱلْبَحْرَيْنِ فَرَدَّهُمْ وَوَجَّهَ حُرَّ بْنَ وَائِلٍ إِلَى ٱبْنِ كَعْبٍ وَعَمَّ بِٱلْمَجَازِ وَقُدَامَةَ بْنَ ٱلنُّعْمَانِ فِي ثَلٰثِمِائَةٍ وَٱتَّبَعَهُمْ نَجْدَةُ فِي أَرْبَعِ مِائَةٍ وَيُقَالُ خَمْسِ مِائَةٍ فَٱلْتَقَوْا بِدَيْرِ ٱلْمَجَازِ فَهَزَمَهُمْ نَجْدَةُ وَقَتَلَهُمْ قَتْلًا ذَرِيعًا وَصَبَرَ كِلَابٌ وَعُطَيْفٌ ٱبْنَا قُرَّةَ وَجَعَلَ كِلَابٌ يَقُولُ لِأَخِيهِ الرجز

صَبْرًا عُطَيْفُ إِنَّمَا ٱلشَّهَادَهْ
كُلُّ ٱمْرِئٍ مُفَارِقٌ أَوْلَادَهْ

وَصَبَرَا حَتَّى قُتِلَا ' وَٱنْهَزَمَ قَيْسُ بْنُ ٱلرُّقَادِ ٱلْجَعْدِيُّ فَلَحِقَهُ أَخُوهُ لِأُمِّهِ مُعْوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ فَسَأَلَهُ أَنْ يَحْمِلَهُ رِدْفًا فَلَمْ يَفْعَلْ وَقَدِمَ جُفَيْنَةُ بْنُ قُرَّةَ عَلَى أَهْلِهِ خِفْيَةً فَأَتَتْهُ ٱمْرَأَتُهُ بِزُبْدٍ وَتَمْرٍ فَجَعَلَ يَأْكُلُ وَهِيَ تَسْأَلُهُ مَنْ إِخْوَةٍ لَهَا وَإِخْوَتِهِ فَلَمْ يُجِبْهَا فَقَالَتِ ٱصْحَبْ وَأَخْبِرْ فَقَالَ الطويل

لَا يَسْتَوِي ٱلْجَفْنَانِ جَفْنٌ بِزُبْدَةٍ

وَجُحْفُ حَرُورِيٍّ بِأَبْيَضَ صَارِمِ

فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ سَلِي فَلَمْ تَسْأَلْهُ عَنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَتِهِ وَإِخْوَتِهَا إِلَّا نَعَاهُ فَشَقَّتْ جَيْبَهَا وَقَالَتْ وَيْحَكَ أَلَا صَبَرْتَ حَتَّى تُقْتَلَ مَعَهُمْ وَقَالَ مُعْوِيَةُ

البسيط

يَا قَاتَلَ ٱللّٰهُ قَيْسَ ٱلْجَعْدِ كَيْفَ دَعَا
كَعْبًا لِأَسْبَابِ أَمْرٍ غَيْرِ مَيْمُونِ
حَتَّى إِذَا ٱلْتَقَتِ ٱلْأَبْطَالُ وَٱطَّعَنُوا
فِعْلَ ٱلدِّيَافِيَّةِ ٱلْمَطْلِيَّةِ ٱلْجُونِ
طَرَّحَ رَايَتَنَا قَيْسٌ وَبَرَّزَهُ
عَنِ ٱلطِّعَانِ طَوِيلُ ٱلشَّخْصِ مَسْنُونُ

فِي أَبْيَاتٍ وَقَالَ قَيْسٌ

الكامل

أَسَأَلَ مُعْوِيَةَ بْنَ قُرَّةَ إِنْ دَنَتْ
مِنْهُ ٱلْأَسِنَّةُ أَيَّ فِعْلٍ يَفْعَلُ
فَإِذَا أَتَيْتَ أَبَاكَ فَٱسْتُرْ مِثْلَهَا
إِنَّ ٱلرِّدَافَ عَنِ ٱلْأَحِبَّةِ يَشْغَلُ

الطويل

وَقَالَ جُفَيْنَةُ وَهُوَ جَفْنَةُ يُحَرِّضُ ٱبْنَ ٱلزُّبَيْرِ
عَلَى أَيِّ شَيْءٍ أَنْتَ بِٱلرُّكْنِ وَاقِفٌ

مُقِيمٌ وَقَدْ سَارَتْ بِهِنَّ ٱلرَّكَائِبُ
وَلَا شَيْءَ إِلَّا ٱلْمَوْتُ إِنْ بَرَزَتْ لَنَا
جُفَيْنَةُ أَرْبَابُ ٱلسُّيُوفِ ٱلْقَوَاضِبِ

فِي أَبْيَاتٍ ٭ قَالُوا وَرَجَعَ نَجْدَةُ إِلَى ٱلْيَمَامَةِ وَكَثُرَ أَصْحَابُهُ فَصَارُوا ثَلٰثَةَ آلَافٍ فَخَافَ أَنْ يَطَأَ ٱلْجُنُودُ ٱلْيَمَامَةَ وَأَنْ تَعْرِيَ أَهْلَهَا فَٱسْتَخْلَفَ بِٱلْيَمَامَةِ عُمَارَةَ بْنَ سَلْمٍ مِنْ وَلَدِ ٱلدُّوَلِ بْنِ حَنِيفَةَ وَهُوَ عُمَارَةُ ٱلطَّوِيلُ وَأَتَى ٱلْبَحْرَيْنِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّينَ فَقَالَتِ ٱلْأَزْدُ نَجْدَةُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ وُلَاتِنَا لِأَنَّهُ مُنْكِرٌ لِلْجَوْرِ وَوُلَاتُنَا تَجُوزُونَهُ فَعَزَمُوا عَلَى مُسَالَمَتِهِ وَٱجْتَمَعَتْ عَبْدُ ٱلْقَيْسِ وَمَنْ بِٱلْبَحْرَيْنِ غَيْرَ ٱلْأَزْدِ عَلَى مُحَارَبَتِهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ نَجْدَةُ أَقْرَبُ إِلَيْكُمْ مِنْهُ إِلَى ٱلْأَزْدِ فَلَا تُحَارِبُوهُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَنَدَعُ نَجْدَةَ وَهُوَ حَرُورِيٌّ مَارِقٌ تَجْرِي أَحْكَامُهُ عَلَيْنَا فَٱلْتَقَوْا بِٱلْقَطِيفِ وَأَقْبَلَ وَكِيعٌ أَحَدُ بَنِي جَذِيمَةَ مِنْ عَبْدِ ٱلْقَيْسِ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ

الرجز

يَا أُمَّ يَعْقُوبَ تَجَنَّبِينِي
لَا تَحْذَرِي عَلَيَّ وَٱحْذَرِينِي

إِنَّ عَلِيًّا وَاقِيًا يَقِينِي
أَنَا وَكِيعٌ لَسْتُ بِٱلْهَجِينِ
أَلْيَوْمَ أَحْمِي حَسَبِي وَدِينِي
مَا مَلَكَتْ قَائِمَهُ يَمِينِي

فَقُتِلَ وَكِيعٌ وَجَمَاعَةٌ مِنَ ٱلْعَبْدِيِّينَ وَسَبَى نَجْدَةُ مَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ ٱلْقَطِيفِ قَالَ ٱلشَّاعِرُ

الطويل

نَصَحْتُ لِعَبْدِ ٱلْقَيْسِ يَوْمَ قَطِيفِهَا
وَمَا نَفْعُ نُصْحٍ قِيلَ لَا يُتَقَبَّلُ

وَأَقَامَ نَجْدَةُ بِٱلْقَطِيفِ وَوَجَّهَ ٱبْنَهُ ٱلْمُطَرَّحَ إِلَى فَلِّ أَهْلِ ٱلْقَطِيفِ مِنْ عَبْدِ ٱلْقَيْسِ فَقَاتَلُوهُ بِٱلثُّوَيْرِ فَقُتِلَ ٱلْمُطَرَّحُ وَجَمَاعَةٌ مِنَ ٱلنَّجْدِيَّةِ فَقَالَ جَمَالُ بْنُ سَلَمَةَ ٱلشَّاعِرُ

الطويل

إِنْ تَقْتُلُونَا بِٱلْقَطِيفِ فَإِنَّنَا
قَتَلْنَاكُمْ يَوْمَ ٱلثُّوَيْرِ وَصَحْصَحَا
وَإِنْ تَقْتُلُوا مِنَّا وَكِيعًا وَعَاصِمًا
فَإِنَّا قَتَلْنَا طَارِقًا وَٱلْمُطَرَّحَا

وَوَجَّهَ نَجْدَةُ رَجُلًا مِنْ عُكْلٍ يُقَالُ لَهُ ذُوَادٌ إِلَى ٱلْخَطِّ

نَظَفِرَ بِهِمْ فَقَالَ سُوَيْدُ بْنُ كُرَاعٍ ٱلْعُكْلِيُّ الرجز

صَبَّحَتِ ٱلْخَطَّ بِنَا صَبَاحَا

تَحْمِلُ مِنْ عُكْلٍ فَتًى وَضَّاحَا

مَهْرِيَّةٌ تَرَى بِهَا مِرَاحَا

وَأَقَامَ نَجْدَةُ بِٱلْبَحْرَيْنِ فَلَمَّا قَدِمَ مُصْعَبُ بْنُ ٱلزُّبَيْرِ ٱلْبَصْرَةَ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ بَعَثَ إِلَيْهِ عَبْدَ ٱللّٰهِ بْنَ عُمَيْرٍ ٱللَّيْثِيَّ ٱلْأَعْوَرَ فِي أَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفًا وَيُقَالُ فِي عِشْرِينَ أَلْفًا وَيُقَالُ أَنَّ حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ ٱلزُّبَيْرِ ٱلْمُوَجِّهُ لَهُ حِينَ وَلِيَ ٱلْبَصْرَةَ فَجَعَلَ ٱبْنُ عُمَيْرٍ يَقُولُ ٱثْبُتْ يَا أَبَا ٱلْمُطَرِّحِ فَإِنَّا لَا نَفِرُّ فَقَدِمَ وَنَجْدَةُ بِٱلْقَطِيفِ فَنَزَلَ عَلَى مِيلٍ مِنْ عَسْكَرِهِ وَصَيَّرَ ٱلْبَحْرَ خَلْفَهُ وَٱلْأَثْقَالَ أَمَامَهُ وَأَنَاخَ ٱلْإِبِلَ أَمَامَ ٱلْأَثْقَالِ وَقَالَ لَأَخُذَنَّ نَجْدَةَ أَخْذًا وَحَضَرَ نَجْدَةُ أَصْحَابَهُ فَرَغَّبَهُمْ فِي ٱلشَّهَادَةِ وَٱلْجَنَّةِ وَزَهَّدَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱعْتَزَلَ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْهُمْ ذُوَادٌ ٱلْعُكْلِيُّ فَلَمْ يَنْهَضْ مَعَهُ فَقَالَ نَجْدَةُ إِنَّ إِخْوَانَكُمْ هَاؤُلَاءِ أَحَبُّوا ٱلْبَقَاءَ وَثَبَتَ نَجْدَةُ فِيمَنْ بَقِيَ مَعَهُ وَأَتَى ٱبْنَ عُمَيْرٍ فِي عَسْكَرِهِ وَهُوَ غَارٌّ فَقَاتَلَهُمْ طَوِيلًا وَأَصْبَحَ

ٱبْنُ عُمَيْرٍ فَهَالَهُ أَمْرُ مَنْ رَأَى فِي عَسْكَرِهِ مِنَ ٱلْقَتْلَى وَٱلْقَطْعَى وَٱلْجَرْحَى وَتَشَاغَلَ وَمَنْ فِي عَسْكَرِهِ بِمَوْتَاهُمْ وَجَرْحَاهُمْ فَأَتَاهُمْ نَجْدَةُ فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ ٱنْهَزَمُوا فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى أَحَدٍ وَحَوَى نَجْدَةُ ٱلْعَسْكَرَ وَأَصَابَ جَوَارِيَ لِٱبْنِ عُمَيْرٍ وَفِيهِنَّ أُمُّ وَلَدٍ لَهُ فَعَرَضَ نَجْدَةُ عَلَيْهَا أَنْ يَرُدَّهَا عَلَيْهِ فَقَالَتْ لَا حَاجَةَ لِي فِيمَنْ فَرَّ عَنِّي وَوَرَدَ ٱبْنُ عُمَيْرٍ ٱلْبَصْرَةَ فَارًّا فَقَالَ ٱلْفَرَزْدَقُ

الطويل

مَا فَرَّ مِنْ جَيْشٍ أَمِيرٌ بِرَايَةٍ
فَيُدْعَى طَوَالَ ٱلدَّهْرِ إِلَّا مُنَافِقَا

تَمَنَّيْتَهُمْ حَتَّى إِذَا مَا لَقِيتَهُمْ
تَرَكْتَ لَهُمْ دُونَ ٱلنِّسَاءِ ٱلسُّرَادِقَا

وَأَعْطَيْتَ مَا تُعْطِي ٱلْحَلِيلَةُ بَعْلَهَا
وَكُنْتَ حُبَارَى إِذْ رَأَيْتَ ٱلْبَوَارِقَا

وَقَالَ ٱلْعَجَّاجُ حِينَ قَتَلَ عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ بْنِ مَعْمَرٍ أَبَا فُدَيْكٍ

الرجز

لَقَدْ شَفَاكَ عُمَرُ بْنُ مَعْمَرِ

مِنَ ٱلْحَرُورِيِّينَ يَوْمَ ٱلْعَسْكَرِ
وَقْعُ ٱمْرِئٍ لَيْسَ كَوَقْعِ ٱلْأَعْوَرِ

يَعْنِي عَبْدَ ٱللّٰهِ بْنَ عُمَيْرٍ فِي حَرْبِ نَجْدَةَ ، وَبَعَثَ نَجْدَةُ بَعْدَ هَزِيمَةِ ٱبْنِ عُمَيْرٍ عَطِيَّةَ بْنَ ٱلْأَسْوَدِ ٱلْحَنَفِيَّ إِلَي عُمَانَ وَقَدْ غَلَبَ عَلَيْهَا عُبَادُ بْنُ عَبْدِ ٱللّٰهِ وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ وَٱبْنَاهُ سَعِيدٌ وَسُلَيْمٰنُ يُسِيرَانِ ٱلشُّغْرَ وَيَجْبِيَانِ ٱلْبِلَادَ فَمَانَعُوهُ وَقَاتَلُوهُ فَقُتِلَ عُبَادُ وَغَلَبَ عَطِيَّةُ عَلَي عُمَانَ فَأَقَامَ بِهَا أَشْهُرًا ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا وَٱسْتَخْلَفَ رَجُلًا يُكْنَى أَبَا ٱلْقٰسِمِ فَقَتَلَهُ سَعِيدٌ وَسُلَيْمٰنُ ٱبْنَا عُبَادٍ وَأَهْلُ عُمَانَ وَخَالَفَ عَطِيَّةُ نَجْدَةَ فَعَادَ إِلَي عُمَانَ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهَا فَرَكِبَ ٱلْبَحْرَ وَأَتَي كِرْمَانَ وَضَرَبَ دَرَاهِمَ كَانَ يُقَالُ لَهَا ٱلْعَطَوِيَّةُ وَأَقَامَ بِكِرْمَانَ فَيُقَالُ أَنَّ ٱلْمُهَلَّبَ بَعَثَ إِلَيْهِ جَيْشًا فَلَحِقَ بِسِجِسْتَانَ ثُمَّ صَارَ إِلَي ٱلسِّنْدِ فَقَتَلَتْهُ خَيْلُ ٱلْمُهَلَّبِ بِقَنْدَابِيلَ وَيُقَالُ أَنَّ ٱلْخَوَارِجَ قَالُوا لَهُ هَاجِرْ فَقَالَ أَنَا مُهَاجِرٌ عَلَي دِينِي فَقَتَلُوهُ ، وَسَمِعَ أَبُو حُزَابَةَ ٱمْرَأَةً كَانَتْ مَعَ عَطِيَّةَ تَقُولُ وَهُوَ بِكِرْمَانَ هَلْ مِنْ سَيْفٍ هَلْ مِنْ رُمْحٍ فَقَالَ أَتُرِيدِينَ نَيْزَكًا فَرَفَعَتْهُ

إلى عَطِيَّةَ فَضَرَبَهُ أَسْوَاطًا ، وَقَالَ ٱلْفَرَزْدَقُ لِبَنِي حَنِيفَةَ الطويل

وَهَمْ بَعِيدٍ فِي ٱلْحُرُوبِ تَنَاوَلُوا
عَبَّادَ بْنَ عَبْدِ ٱللهِ وَٱلْخَيْلُ شُحَّبُ

قَالُوا وَوَجَّهَ نَجْدَةُ بَعْدَ هَزِيمَةِ ٱبْنِ عُمَيْرٍ إِلَى ٱلْبَوَادِي مَنْ يَأْخُذُ مِنْ أَهْلِهَا ٱلصَّدَقَةَ فَكَانُوا يَدْعُونَ ٱلْقَوْمَ فَإِذَا أَجَابُوهُمْ أَخَذُوا ٱلصَّدَقَةَ مِنْهُمْ فَقَاتَلَ أَصْحَابَهُ بَنُو تَمِيمٍ بِكَاظِمَةَ وَأَعَانَهُمْ أَهْلُ طُوَيْلِعٍ وَقَتَلُوا رَجُلًا مِنَ ٱلْخَوَارِجِ فَوَجَّهَ نَجْدَةُ إِلَى أَهْلِ طُوَيْلِعٍ مَنْ أَغَارَ عَلَيْهِمْ وَقَتَلَ مِنْهُمْ نَيِّفًا وَثَلَاثِينَ رَجُلًا وَسَبَى ثُمَّ إِنَّهُ دَعَاهُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأَجَابُوهُ وَأَخَذَ مِنْهُمُ ٱلصَّدَقَةَ ، وَقَالَ ٱلْفَرَزْدَقُ الطويل

لَسْنَا بِأَقْوَامٍ يَبِيعُونَ دِينَهُمْ
إِذَا عَلِمُوا أَنْ لَا سَبِيلَ إِلَى ٱلتَّمْرِ

وَمَا كُنْتُ مُذْ شُدَّتْ عَلَيَّ ٱلسَّيْفِ تَبْضَتِي
لِأُبْغِضَ بَيْعًا بَيْنَ زَمْزَمَ وَٱلْحِجْرِ

يَعْنِي بَيْعَةَ ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْمَدَائِنِيُّ وَخَرَجَ نَجْدَةُ إِلَى صَنْعَاءَ فِي خِفٍّ فَبَايَعَهُ أَهْلُهَا وَخَافُوا أَنْ يَكُونَ وَرَاءَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ فَلَمَّا أَقَامَ أَيَّامًا وَلَمْ يَرَوْا

مَدَدًا يَأْتِيهِ نَدِمُوا عَلَى بَيْعَتِهِ وَبَلَغَهُ ذٰلِكَ فَقَالَ إِنْ شِئْتُمْ أَقَلْتُكُمْ بَيْعَتَكُمْ وَجَعَلْتُكُمْ فِي حِلٍّ مِنْهَا وَقَاتَلْتُكُمْ فَقَالُوا مَا كُنَّا لِنَسْتَقِيلَ بَيْعَتَنَا نَبْعَثُ إِلَى مَخَالِيفِهَا فَأَخَذَ مِنْهُمُ ٱلصَّدَقَةَ وَوَجَّهَ نَجْدَةُ أَبَا جَدِيلٍ إِلَى حَضْرَمَوْتَ فَجَبَى صَدَقَاتِ أَهْلِهَا وَحَجَّ نَجْدَةُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَيُقَالُ فِي سَنَةِ سَبْعِينَ وَهُوَ ٱلثَّبْتُ وَقَدْ كَانَ فِي أَيَّامِ يَزِيدَ بْنِ مُعٰوِيَةَ قَاتَلَ مَعَ ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ غَضَبًا لِلْبَيْتِ وَمَا ٱنْتُهِكَ مِنْ حُرْمَتِهِ فَلَمَّا حَجَّ مَرَّتَهُ هٰذِهِ كَانَ فِي ثَمَانِ مِائَةٍ وَسِتِّينَ رَجُلًا وَيُقَالُ فِي أَلْفَيْنِ وَسِتِّمِائَةٍ فَصَالَحَ ٱبْنَ ٱلزُّبَيْرِ عَلَى أَنْ يُصَلِّيَ كُلُّ وَاحِدٍ بِأَصْحَابِهِ وَيَقِفَ بِهِمْ وَيَكُفَّ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ عَلَى مِثَالِ مَا كَانَتِ ٱلْأَزَارِقَةُ عَلَيْهِ أَيَّامَ مُقَاتَلَتِهَا مَعَهُ فَلَمَّا صَدَرَ نَجْدَةُ عَنِ ٱلْحَجِّ تَوَجَّهَ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَتَأَهَّبَ أَهْلُهَا لِقِتَالِهِ وَتَقَلَّدَ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ عُمَرَ ٱلسَّيْفَ فَلَمَّا كَانَ نَجْدَةُ بِنَخْلٍ وَأُخْبِرَ بِلُبْسِ ٱبْنِ عُمَرَ ٱلسِّلَاحَ رَجَعَ نَجْدَةُ إِلَى ٱلطَّائِفِ ۝ وَأَصَابَ ٱبْنُ نَجْدَةَ ٱبْنَةً لِعَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمٰنَ كَانَتْ عِنْدَ ظِئْرٍ لَهَا فَضَمَّهَا

نَجْدَةُ إِلَيْهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ نَجْدَةَ لَيَتَعَصَّبُ لِهٰذِهِ
ٱلْجَارِيَةِ فَٱمْتَحَنُوهُ بِأَنْ سَأَلَهُ بَعْضُهُمْ بَيْعَهَا مِنْهُ فَقَالَ
قَدْ أَعْتَقْتُ نَصِيبِي مِنْهَا فَهِيَ حُرَّةٌ قَالَ فَزَوِّجْنِي إِيَّاهَا
قَالَ هِيَ بَالِغٌ وَهِيَ أَمْلَكُ بِنَفْسِهَا فَأَنَا أَسْتَأْمِرُهَا فَقَامَ
مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ قَالَ قَدِ ٱسْتَأْذَنْتُهَا فَكَرِهَتِ ٱلزَّوْجَ
وَقِيلَ أَنَّ عَبْدَ ٱللّٰهِ بْنَ ٱلزُّبَيْرِ كَتَبَ إِلَيْهِ وَٱللّٰهِ لَئِنْ
أَحْدَثْتَ فِيهَا حَدَثًا لَأَطَأَنَّ بِلَادَكَ وَطْأَةً لَا يَبْقَى
بِهَا مَعَهَا بَكْرِيٌّ ۞ وَكَتَبَ نَجْدَةُ إِلَى ٱبْنِ عُمَرَ يَسْأَلُهُ
هَلْ سَارُوا بَيْنَ يَدَيِ ٱلنَّبِيِّ صلعم بِٱلْحَرْبَةِ وَٱللِّوَاءِ
وَعَنِ ٱلرَّجُلِ يَغْشَى ٱلْمَرْأَةَ فِي ٱلْحَيْضِ فَقَالَ سَلُوا ٱبْنَ عَبَّاسٍ
فَقَالَ يَرْحَمُ ٱللّٰهُ أَبَا عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ أَيْنَ كَانَ يَوْمَ حُنَيْنٍ
قَدْ سِيرَ بِذٰلِكَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ ٱللّٰهِ صلعم مَرْجِعَهُ مِنْ
حُنَيْنٍ وَأَمَّا ٱلَّذِي يَغْشَى ٱلْمَرْأَةَ فِي ٱلْحَيْضِ فِي أَوَّلِهِ
فَدِينَارٌ وَٱلَّذِي يَغْشَى فِي ٱلْكُدْرَةِ فَنِصْفُ دِينَارٍ
فَبَعَثَ إِلَيْهِ نَجْدَةُ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ يُقَوِّمُ ٱلَّذِي يَلْزَمُهُ
طَعَامًا وَيَصُومُ لِكُلِّ مُدٍّ يَوْمًا وَقَالَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ قَاتَلَهُ
ٱللّٰهُ يَقْتُلُ ٱلْمُسْلِمِينَ وَيَسْأَلُ عَنِ ٱلْمُحَقَّرَاتِ ۞ وَلَمَّا

رَجَعَ نَجْدَةُ مِنْ نَخْلٍ وَقَرُبَ مِنَ ٱلطَّايِفِ أَتَاهُ عَاصِمُ بْنُ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ فَبَايَعَهُ عَنْ قَوْمِهِ فَلَمْ يَدْخُلْ نَجْدَةُ ٱلطَّائِفَ فَلَمَّا قَدِمَ ٱلْحَجَّاجُ ٱلطَّائِفَ لِمُحَارَبَةِ ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ قَالَ لِعَاصِمٍ يَا ذَا ٱلْوَجْهَيْنِ بَايَعْتَ نَجْدَةَ فَقَالَ إِي وَٱللّٰهِ وَذُو عَشَرَةِ أَوْجُهٍ أَعْطَيْتُ نَجْدَةَ ٱلرِّضَا وَدَفَعْتُهُ عَنْ قَوْمِي وَبَلَدِي ❊ قَالُوا وَأَتَى نَجْدَةُ تَبَالَةَ ثُمَّ شَخَصَ عَنْهَا وَٱسْتَعْمَلَ ٱلْحَارِقَ ٱلْحَنَفِيَّ وَهُوَ حُرَاقٌ عَلَى ٱلطَّايِفِ وَتَبَالَةَ وَٱلسَّرَاةِ وَٱسْتَعْمَلَ سَعْدَ ٱلطَّلَايِعِ عَلَى مَا يَلِي نَجْرَانَ وَوَجَّهَ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ يُقَالُ أَنَّهُ عَمْرُو بْنُ هُمَامٍ ٱلْعُقَيْلِيُّ وَوَجَّهَ حَاجِبَ بْنَ حَمِيصَةَ لِقَبْضِ صَدَقَاتِ بَنِي هِلَالٍ وَنُمَيْرٍ فَمَنَعُوهُ إِيَّاهَا فَقَاتَلَهُمْ فَقُتِلَ مِنْهُمْ رَجُلَانِ وَتَوَلَّى قَتْلَهُمَا رَجُلَانِ مِنْ بَنِي كِلَابٍ فَطَالَبُوا بِدَمِهِمَا فَهَرَبَ ٱلْكِلَابِيَّانِ وَرَجَعَ نَجْدَةُ إِلَى ٱلْبَحْرَيْنِ فَقَطَعَ ٱلْمِيرَةَ عَنْ أَهْلِ ٱلْحَرَمَيْنِ مِنَ ٱلْيَمَامَةِ وَٱلْبَحْرَيْنِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ ٱبْنُ عَبَّاسٍ إِنَّ ثُمَامَةَ بْنَ أُثَالٍ لَمَّا أَسْلَمَ قَطَعَ ٱلْمِيرَةَ عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَهُمْ مُشْرِكُونَ حَتَّى أَكَلُوا ٱلْعِلْهِزَ فَكَتَبَ رَسُولُ ٱللّٰهِ صلعم إِلَى ثُمَامَةَ إِنَّ أَهْلَ مَكَّةَ

أَهْلُ ٱللّٰهِ فَلَا تَمْنَعْهُمُ ٱلْمِيرَةَ فَخَلِّهِمْ وَإِيَّاهَا وَإِنَّكَ قَطَعْتَهَا عَنَّا وَنَحْنُ مُسْلِمُونَ فَخَلَّى لَهُمْ نَجْدَةُ ٱلْمِيرَةَ وَأَقَامَ عُمَّالُ نَجْدَةَ فِي ٱلنَّوَاحِي حَتَّى وَقَعَ ٱلِٱخْتِلَافُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَصْحَابِهِ فَٱجْتَرَأَ ٱلنَّاسُ عَلَيْهِمْ فَأَمَّا ٱلْحَارُوقُ فَطَلَبُوهُ بِٱلطَّائِفِ فَهَرَبَ فَلَمَّا كَانَ فِي عَقَبَةٍ فِي طَرِيقِهِ إِذَا قَوْمٌ يَطْلُبُونَهُ فَرَمَوْهُ حَتَّى قَتَلُوهُ وَهُوَ يَقُولُ أَتَقْتُلُونِي قِتْلَةَ ٱلزُّنَاةِ لِيُبَارِزْنِي مِنْكُمْ مَنْ شَاءَ وَأَخَذُوا فَرَسَهُ فَقَالَتْ أُخْتُهُ أَوِ ٱبْنَتُهُ تَبْكِيهِ

الطويل

أَعَيْنَيَّ جُودَا بِٱلدُّمُوعِ عَلَى ٱلصَّدْرِ
عَلَى ٱلْفَارِسِ ٱلْمَقْتُولِ بِٱلْجَبَلِ ٱلْوَعْرِ
فَإِنْ تَقْتُلُوا ٱلْحَارُوقَ وَٱبْنَ مُطَرِّفٍ
فَإِنَّا قَتَلْنَا حَوْشَبًا وَأَبَا حَشْرِ
أُقَلِّبُ عَيْنِي فِي ٱلرِّكَابِ فَلَا أَرَى
حُرَاقًا بِعَيْنٍ كَٱلْجِمَارِ مِنَ ٱلْقَطْرِ
وَمَنْ يَغْنَمِ ٱلْعَامَ ٱلْوَشِيكَ وَلَاحِقًا
وَقَتْلَ حُرَاقٍ لَا يَزَلْ عَالِيَ ٱلذِّكْرِ

فِي أَبْيَاتٍ • وَقَالَ هِشَامُ بْنُ ٱلْكَلْبِيِّ كَانَ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ ٱلنُّعْمَانِ

ٱلسَّدُوسِيُّ سَيِّدَ ٱلْأَزْدِ بِٱلسَّرَاةِ وَهُوَ قَتَلَ ٱلْحَارُوقَ ٱلْحَنَفِيَّ
أَيَّامَ نَجْدَةَ وَكَانَ دَعَلَ فِي بِلَادِ ٱلْأَزْدِ وَقَالَ عَبْدُ ٱللّٰهِ
ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ حِينَ بَلَغَهُ قَتْلُ ٱلْحَارُوقِ إِنَّ ٱلْأَزْدَ هُمُ ٱلْأُسْدُ
قَتَلُوا ٱلْحَارُوقَ وَإِنَّ بِنْ خَثْعَمٍ سَلْمَى أَوَتَدْرُونَ مَنْ
هِيَ ٱمْرَأَةٌ فِى ٱلْجَاهِلِيَّةِ كَانَتْ ۝ وَقَالُوا قَتَلَ سَعِيدَ
ٱلطَّلَايِعِ بِأَخِيهِ ٱلْحَرَمِيِّ وَأَرَادَهُ عَلَى ٱلصَّدَقَةِ فَمَنَعَهُ
إِيَّاهَا وَقَاتَلَهُ فَقَتَلَهُ بِأَخِيهِ ۝ وَقَالَ ٱلْكَلْبِيُّ لَقِيتُ
رُسُلَ نَجْدَةَ لِطَلَبِ ٱلصَّدَقَةِ بَهْدَلَ بْنَ مَالِكِ بْنِ ٱلطُّفَيْلِ
ٱبْنِ حَبِيبِ بْنِ مُنِيفٍ ٱلطَّائِيَّ وَمَعَهُ رِجَالٌ مِنْ طَيِّءٍ
فَٱقْتَتَلُوا فَقُتِلَ نُوَيْرَةُ بْنُ بُحْتُرٍ ٱلطَّائِيُّ مِنْهُمْ بِٱلْأَجْفَرِ
سَبْعَةَ خَوَارِجَ وَكَانَتْ رَايَةُ طَيِّءٍ يَوْمَئِذٍ مَعَ زَيْدِ بْنِ
خَبَالِ بْنِ بِشْرٍ ٱلطَّائِيِّ ۝ وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ عَبْسُ بْنُ
رُبَيْعِيِّ بْنِ ٱلْأَغَرِّ ٱلطَّائِيُّ وَنَافِذُ بْنُ زُفَيْرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ
ٱلطَّائِيُّ وَلَهُ يَقُولُ ٱلْمُعَنِّيُّ ٱلطَّائِيُّ   الرجز

يَا عَيْنِ بَكِّي نَافِذًا وَعَبْسَا
يَوْمًا إِذَا كَانَ ٱلْبَرَاءُ نَحْسَا

قَالَ وَكَانَ أَمِيرُهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ زِيَادُ بْنُ حُتْرِ بْنِ وَبْرَةَ

قَتَلَ مِنَ ٱلْخَوَارِجِ ٱثْنَيْ عَشَرَ وَكَانُوا يُقَاتِلُونَ أَيَّامًا ٭ قَالُوا وَخَالَفَ نَجْدَةَ أَبُو سِنَانٍ حُيَيُّ بْنُ وَائِلٍ وَذٰلِكَ لِأَنَّهُ اشَارَ عَلَيْهِ بِٱلْبَسْطِ عَلَى مَنْ كَانَ أَجَابَهُ وَتَابَعَهُ بَقِيَّةً فَنَهَرَهُ وَشَتَمَهُ نَجْدَةُ فَهَمَّ بِٱلْفَتْكِ بِهِ وَحُيَيُّ هُوَ ٱلْقَائِلُ

البسيط

أَمَا أُقَاتِلُ عَنْ دِينِي عَلَى فَرَسٍ
وَلَا كَذَا رَجُلًا إِلَّا بِأَصْحَابِ
لَقَدْ لَقِيتُ إِذًا شَرًّا وَأَدْرَكَنِي
مَا كُنْتُ أَزْعُمُ فِي قَوْمِي مِنَ ٱلْعَابِ

وَيُرْوَى فِي خَصْمِي مِنَ ٱلْعَابِ ٭ فَبَعَثَ إِلَيْهِ نَجْدَةُ مَنْ نَاظَرَهُ فَقَالَ أَكَلَّفَ ٱللّٰهُ أَحَدًا عِلْمَ ٱلْغَيْبِ قَالَ لَا قَالَ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ أَنْ يَحْكُمَ بِمَا ظَهَرَ فَقَبِلَ مِنْهُمْ وَرَجَعَ إِلَى نَجْدَةَ ٭ وَحَدَّثَنِي أَبُو ٱلْكُرْدِيِّ وَغَيْرُهُ قَالُوا كَانَ سَبَبَ خِلَافِ عَطِيَّةَ بْنِ ٱلْأَسْوَدِ عَلَى نَجْدَةَ لِأَنَّ نَجْدَةَ وَجَّهَ سَرِيَّةً بَرًّا وَسَرِيَّةً بَحْرًا فَأَعْطَى سَرِيَّةَ ٱلْبَرِّ وَمَا أَعْطَى سَرِيَّةَ ٱلْبَحْرِ فَنَازَعَهُ حَتَّى أَغْضَبَهُ فَشَتَمَهُ نَجْدَةُ فَغَضِبَ وَأَلَّبَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهِ وَقَدْ كَانَ كَلَّمَ نَجْدَةَ

فِي رَجُلٍ فَأَعْطَاهُ فَرَسًا فَقَالَ أَلَا تَرَوْنَهُ يُعْطِي عَلَى الشَّفَاعَةِ ' وَأَعْطَى نَجْدَةُ مَالِكَ بْنَ مِسْمَعٍ حِينَ قَرُبَ إِلَى بَاخَمْرَ مَالًا وَكُلِّمَ فِي رَجُلٍ شَرِبَ ٱلْخَمْرَ فِي عَسْكَرِهِ فَقَالَ هُوَ شَدِيدُ ٱلنِّكَايَةِ وَقَدِ ٱسْتَنْصَرَ رَسُولُ ٱللّٰهِ صلعم بِٱلْمُشْرِكِينَ ' قَالُوا وَكَتَبَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ إِلَى نَجْدَةَ يَدْعُوهُ إِلَى طَاعَتِهِ وَبَيْعَتِهِ عَلَى أَنْ هَدَرَ لَهُ مَا أَصَابَ مِنَ ٱلدِّمَاءِ وَٱلْأَمْوَالِ وَأَنْ يُوَلِّيَهُ ٱلْيَمَامَةَ وَمَا حَوْلَهَا فَطَعَنَ عَلَيْهِ عَطِيَّةُ وَقَالَ مَا كَاتَبَهُ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ حَتَّى عَلِمَ مِنْهُ إِدْهَانًا فِي ٱلدِّينِ فَخَرَجَ عَطِيَّةُ إِلَى عُمَانَ مُفَارِقًا لَهُ ' وَخَالَفَ نَجْدَةَ أَيْضًا قَوْمٌ ٱسْتَتَابُوهُ فَحَلَفَ أَنْ لَا يَعُودَ ثُمَّ نَدِمُوا عَلَى ٱسْتِتَابَتِهِ وَتَفَرَّقُوا وَخَالَفَ عَلَيْهِ عَامَّةُ مَنْ كَانَ مَعَهُ وَٱنْحَازُوا عَنْهُ وَوَلَّوْا أَمْرَهُمْ أَبَا فُدَيْكٍ عَبْدَ ٱللّٰهِ بْنَ ثَوْرٍ أَحَدَ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ وَكَانُوا حِينَ فَارَقُوا نَجْدَةَ بَايَعُوا ثَابِتًا ٱلتَّمَّارَ ثُمَّ قَالُوا لَا يَقُومُ بِأَمْرِنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ ٱلْعَرَبِ وَجَعَلُوا ٱلْإِخْتِيَارَ إِلَيْهِ فَٱخْتَارَ لَهُمْ أَبَا فُدَيْكٍ عَبْدَ ٱللّٰهِ ابْنَ ثَوْرٍ وَٱسْتَخْفَى نَجْدَةُ وَأَرْسَلَ أَبُو فُدَيْكٍ فِي طَلَبِهِ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ وَقَالَ إِنْ ظَفِرْتُمْ بِهِ فَجِيئُونِي بِهِ

وأتى أبو فديك أباض وبرك وأصحابه من نجدة وقيل لأبي فديك إنك إن لم تقتل نجدة تفرق الناس عنك فألح في طلبه وكان نجدة مستخفيا في قرية من قرى حجر ويقال بين حجر وجو وكان للقوم الذين أخفوه جارية يخالف إليها راع لهم فأتاها ليلا وقد غسل نجدة رأسه ودعا بطيب فأخذت الجارية من الطيب شيئا فمسته فسألها الراعي عن أمر الطيب فأخبرته خبر نجدة وغدا الراعي إلى أصحاب أبي فديك فدلهم على مكانه فطرقوه فنذر بهم فأتى أخواله من بني تميم فاستخفى عندهم وقال آتي عبد الملك فأضع يدي في يده فقالوا لك عندنا زاد وحملان قال فأعهد إلى أم المطرح عهدا فأتاها فنذروا به فآذنوا أصحاب أبي فديك بموضعه فسبق إليه رجل من بني عقيل من الفديكية فخرج نجدة مصلتا بالسيف فضن به العقيلي عن القتل فنزل عن فرسه ومشى معه وقال إن فرسي هذا فرس لا يدركه شيء فلعلك تنجو عليه فإن الخيل طالعة عليك فقال ما أحب البقاء وقد تعرضت للشهادة

فِي مَوَاطِنَ مَا هٰذَا ٱلْمَوْطِنُ بِأَخَسِّهَا وَفَشِيَهُ ٱلْوَازِعُ أَخُو أَبِي فُدَيْكٍ لِأُمِّهِ وَأَبُو طَالُوتَ وَأَبُو هَاشِمٍ مَوْلَى بَنِي زِمَّانٍ وَٱسْمُهُ رَاشِدٌ فِي ثَمَانِيَةَ عَشَرَ رَجُلًا فِيهِمْ ثَابِتٌ ٱلتَّمَّارُ وَجَّهَهُمْ لِقَتْلِ نَجْدَةَ فَطَعَنَهُ أَبُو هَاشِمٍ وَيُقَالُ طَعَنَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ حَنِيفَةَ وَضَرَبَهُ ٱلْقَوْمُ فَقَتَلُوهُ وَبَقِيَ ٱلْحَنَفِيُّ ٱلَّذِي يُقَالُ أَنَّهُ طَعَنَ نَجْدَةَ فَلَقِيَهُ حُصَيْنُ بْنُ نَجْدَةَ بِدِمَشْقَ فَقَتَلَهُ فَوَجَدُوهُ مَقْتُولًا فَٱتَّهَمُوا حُصَيْنًا بِقَتْلِهِ فَحَبَسُوهُ ثُمَّ أُخْرِجَ ❊

قَالَ رَجُلٌ مِنْ جَرْمٍ يَرْثِي نَجْدَةَ — الوافر

أَبَعْدَ أَبِي ٱلْمُطَرِّحِ يَوْمَ حَجْرٍ
يَقُومُ بِسُوقِهَا أَبَدًا مُجِيرُ
فَلَيْتَ سُيُوفَكُمْ يَا أَهْلَ حَجْرٍ
أَتَاهَا يَوْمَ نَجْدَةَ مُسْتَعِيرُ
فَأَصْبَحَتِ ٱلْيَمَامَةُ بَعْدَ عِزٍّ
أَذَلَّ رِقَابَهَا ٱلْأُسُدُ ٱلْعَفِيرُ
فَلَمْ يَسْتَبْدِلُوا مِنْهُ ٱبْنَ ثَوْرٍ
فَقَدْ ضَاعَتْ بِكَاظِمَةَ ٱلثُّغُورُ

فِي أَبْيَاتٍ ، وَكَانَ ٱلْجَرْمِيُّ وَقَوْمٌ مَعَهُ مِنْ بَنِي جَرْمٍ نَزَلُوا قَرِيبًا مِنْ ذِي ٱلْمَجَازِ فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ بَنُو قُشَيْرٍ فَأَصَابُوا لَهُمْ أَمْوَالًا فَلَمَّا ظَفِرَ نَجْدَةُ بِبَنِي كَعْبٍ رَدَّ عَلَى ٱلْجَرْمِيِّينَ مَا أُخِذَ مِنْهُمْ فَلِذٰلِكَ رَثَاهُ ٱلْجَرْمِيُّ وَكَانَ نَجْدَةُ ذَا شَجَاعَةٍ وَسَخَاءٍ فَقَالَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ يَوْمًا لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ مَنْ كَانَ سَيِّدَكُمْ قَالَ مُجَّاعَةُ قَالَ مَا أَدْرِي مَا مُجَّاعَتُكُمْ مِنْ عَصِيدِكُمْ لَا وَٱللّٰهِ مَا كَانَ فِيكُمْ قَطُّ أَكْرَمُ كَرَمًا وَلَا أَعْظَمُ سُودَدًا مِنْ نَجْدَةَ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقُولُ — الطويل

وَإِنْ جَرَّ مَوْلَانَا عَلَيْنَا جَرِيرَةً
صَبَرْنَا لَهَا إِنَّ ٱلْكِرَامَ ٱلدَّعَائِمُ

وَقَالَ أَبُو ٱلْحَسَنِ كَانَ نَجْدَةُ ٱسْتَخْلَفَ عَلَى ٱلْبَحْرَيْنِ عَمْيَانَ ٱبْنَ عَدِيٍّ ٱلسَّدُوسِيَّ فَلَمَّا وَافَى مَالِكُ بْنُ مِسْمَعٍ تَاجَ بَعْدَ ٱلْجُفْرَةِ كَتَبَ عَمْيَانُ إِلَى نَجْدَةَ إِنَّهُ قَدْ وَرَدَ عَلَيْنَا قَوْمٌ لَهُمْ شَرَفٌ وَقَدِيمٌ لَوْ قَدِمُوا عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ لَعَرَفَا مَكَانَهُمْ فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ أُعْطِيَهُمْ مِنْ سَهْمِ ٱلْمُؤَلَّفَةِ فَعَلْتُ فَكَتَبَ نَجْدَةُ لَيْسَ فِي

عَطِيَّةِ ٱلْمُؤَلَّفَةِ وَقْتٌ مَعْلُومٌ فَأَعْطِهِمْ مَا تَرَي أَنَّهُ يَحِلُّ أَنْ يُعْطَي مِثْلُهُمْ فَأَعْطَاهُمْ عَمِّيَانُ كُلَّ مَا كَانَ فِي بَيْتِ ٱلْمَالِ ثُمَّ لَحِقَ بِهِمْ وَحَمَلَ نَجْدَةُ مَالِكًا عَلَي نَاقَةٍ وَحَمَلَ آبْنَهُ عَلَي فَرَسٍ فَكَانَ ذٰلِكَ مِمَّا أَنْكَرُوهُ عَلَيْهِ قَالُوا وَفَارَقَ أَبَا فُدَيْكٍ قَوْمٌ حِينَ قَتَلَ نَجْدَةَ نَقْتِلَ بِهِ مُسْلِمُ بْنُ جُبَيْرٍ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ ٱلْحِجَازِ فَوَجَأَهُ آثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَجْأَةً وَقَالَ

المتقارب

وَخَالَفْتُ قَوْمِي فِي دِينِهِمْ
خِلَافَ ضَنِّي حِينَ جَاءَتْ جُنُونَا
أُرَجِّي ٱلْإِلٰهَ وَغُفْرَانَهُ
وَيَرْجُونَ دِرْهَمَهُمْ وَٱلْحَرِينَا

قَالُوا نَقْتِلَ مُسْلِمٌ وَحُمِلَ أَبُو فُدَيْكٍ جَرِيحًا فَبَرَأَ وَسَنَكْتُبُ خَبَرَ أَبِي فُدَيْكٍ وَمَقْتَلِهِ فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ ٱللّٰهُ وَكَانَ أَبُو فُدَيْكٍ مِنَ ٱلْجَرْمِيِّينَ مِنْ وَلَدِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَابَةَ

خَبَرُ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ بْنِ
مُحْدَجِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ سُمَيْرِ بْنِ عَاتِكِ
ٱبْنِ قَيْسٍ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ حَنِيفَةَ

قَالُوا فَارَقَ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بْنُ مُحْدَجٍ نَجْدَةَ نَاقِمًا عَلَيْهِ فَأَتَى فَارِسَ فَقَالَ ٱلْأَعْلَمُ وَهُوَ نُعْمَانُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ فَيَّاضِ بْنِ شَرَاحِيلَ ٱلْبَكْرِيُّ مِنْ عَبْدِ ٱلْقَيْسِ لِعُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ بْنِ مَعْمَرٍ وَهُوَ عَلَى فَارِسَ إِنَّ دُخُولَ هٰؤُلَاءِ بَلَدًا أَنْتَ فِيهِ وَهْنٌ فَنَدَبَ ٱبْنُ مَعْمَرٍ قَوْمًا مَعَ ٱلنُّعْمٰنِ وَوَجَّهَهُ إِلَى ٱبْنِ مُحْدَجٍ فَصَيَّرَ ٱلنُّعْمٰنُ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ أَبَا ٱلْمُبَارَكِ وَسَارَ ٱلْأَعْلَمُ وَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ ‏ ‏الطويل

فَلَا أَعْرِفَنَّكُمْ بَعْدَ مَا تُقْرَعُ ٱلْعَصَا
تَرُومُونَ أَمْرًا مِنْكُمُ مُتَفَاقِمَا

فَلَمَّا قَرَأَ عُمَرُ ٱلْبَيْتَ قَالَ أَمَّا ٱلنُّعْمٰنُ فَلَا يَرْجِعُ حَتَّى يَظْفَرَ أَوْ يَمُوتَ ٭ قَالُوا وَأَصَابَ ٱلنُّعْمٰنَ كَسْرٌ فِي فَخِذِهِ

فَأَبْطَأَ فِي ٱلسَّيْرِ وَتَقَدَّمَ ٱبْنُ ٱلْمُبَارَكِ فَلَقِيَ ٱلْخَوَارِجَ
فَقَاتَلَهُمْ وَصَبَرُوا جَمِيعًا ثُمَّ تَحَاجَزُوا وَٱنْحَازَ ٱلْخَوَارِجُ
وَلَزِمُوا ٱلطَّرِيقَ فَلَقُوا ٱلنُّعْمٰنَ عَلَى ذِي ٱلْقَافِ فَقَاتَلَهُمْ
ٱلنُّعْمٰنُ فَٱنْكَشَفَ أَصْحَابُهُ وَصَبَرَ فَحَمَلَ حَسَّانُ بْنُ
مُحْدِجٍ عَلَى ٱلنُّعْمَانِ فَقَتَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ
وَيُقَالُ بَلْ حَمَلَ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ عَلَى ٱلنُّعْمَانِ فَقَتَلَ ٱلنُّعْمٰنَ
وَأَتَاهُمْ أَبُو ٱلْمُبَارَكِ فَقَاتَلَهُمْ وَهُوَ يَقُولُ السريع

إِصْبِرْ عَلَى حَظِّكَ فِيمَا مَضَى
فَإِنَّمَا ٱلنَّصْرُ مَعَ ٱلصَّابِرِ

فَقُتِلَ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بْنُ مُحْدِجٍ وَٱنْهَزَمَ ٱلْخَوَارِجُ وَتَفَرَّقُوا
قَالَ ٱلْمَدَائِنِيُّ ذُو ٱلْقَافِ بَيْنَ فَارِسَ وَٱلْبَحْرَيْنِ وَبِعُمَانَ
أَيْضًا مَوْضِعٌ يُقَالُ لَهُ ذُو ٱلْقَافِ ٭ وَقَوْمٌ يَقُولُونَ أَنَّ
أَبَا فُدَيْكٍ وَجَّهَ ٱبْنَ مُحْدِجٍ وَٱلْخَبَرُ ٱلْأَوَّلُ أَثْبَتُ ٭

وَقَالَ ٱلْمَدَائِنِيُّ وَلَمْ يَزَلِ ٱلنُّعْمَانُ ٱلْبَكْرِيُّ مُقِيمًا بِفَارِسَ
وَلَمْ يَكُنْ هَاجَرَ إِلَى ٱلْبَصْرَةِ فَلَمَّا قَدِمَ عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ
ٱللّٰهِ بْنِ مَعْمَرٍ فَارِسَ وَالِيًا لِلْمُصْعَبِ تَلَقَّاهُ ٱلنُّعْمَانُ
وَكَانَ جَسِيمًا طَوِيلًا فَقَالَ عُمَرُ إِنَّ هٰذَا لَخَلِيقٌ بِٱلْبَأْسِ

وَٱلنَّجْدَةِ فَقَالَ مَنْ أَنْتَ قَالَ ٱلنُّعْمَانُ بْنُ عُبَادَةَ ٱلْبَكْرِيُّ قَالَ أَصْحَبْنِي فَأَكْرَمَهُ وَوَلَّاهُ شُرْطَتَهُ فَلَمَّا وَجَّهَهُ إِلَى ٱبْنِ نَجْدَةَ وَلِيَ نَجَاعَةَ شُرْطَتَهُ • وَتَزَوَّجَتِ ٱمْرَأَةُ ٱلنُّعْمَانِ بَعْدَهُ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ لَهَا رَجُلٌ مِنْ عَبْدِ ٱلْقَيْسِ

الطويل

بِإِنَّكِ إِنْ تَسْتَبْدِلِي أُمَّ أَيْمَنٍ
طِوَالَ ٱللَّيَالِي فَٱبْكِي أَوْ تَأَيَّمِي

فَكَانَ يَمُرُّ زَوْجُهَا بِٱلطَّرِيقِ فَيُنْشِدُونَ هٰذَا ٱلْبَيْتَ • وَقَالَ ٱلْهَيْثَمُ وَلَّى عَبْدُ ٱلْمَلِكِ حِينَ قَتَلَ مُصْعَبًا يَزِيدَ ٱبْنَ هُبَيْرَةَ ٱلْمُحَارِبِيَّ ٱلْيَمَامَةَ فَخَرَجَ عَلَيْهِ خَارِجِيٌّ يُقَالُ لَهُ سَوَّارُ بْنُ عُبَيْدٍ فَخَرَجَ إِلَيْهِ بِأَهْلِ ٱلْيَمَامَةِ فَقَتَلَهُ وَتَزَوَّجَ يَزِيدُ ٱمْرَأَةً مِنْ آلِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ فَأُدْخِلَتْ عَلَيْهِ وَقَدْ لَبِسَتِ ٱلْقَصَبَ وَٱلثِّيَابَ ٱلرِّقَاقَ فَقَالَ

الوافر

لَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وَتَقَرُّ عَيْنِي
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ ٱلشُّفُوفِ
وَبَكْرٌ يَتْبَعُ ٱلْأَظْعَانَ صَعْبٌ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَغْلٍ زَفُوفِ

وَبَيْتٌ تَخْفِقُ ٱلْأَرْوَاحُ فِيهِ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَصْرٍ مُنِيفِ
وَوَلِيَ بَعْدَهُ أَدْهَمُ بْنُ عَرَبِيّ ❝

أَمْرُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ

وَأَمَّا عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ بْنِ ٱلْحَكَمِ بْنِ أَبِي ٱلْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ فَأُمُّهُ عَائِشَةُ بِنْتُ مُعْوِيَةَ بْنِ ٱلْمُغِيرَةِ بْنِ أَبِي ٱلْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ وَهُوَ ٱلَّذِي جَدَعَ أَنْفَ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ عَمِّ يَوْمَ أُحُدٍ فَقُتِلَ عَلَى أُحُدٍ بَعْدَ ٱنْصِرَافِهِ بِثَلَاثٍ قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ ٱللّٰهِ عَلَيْهِ بِأَمْرِ ٱلنَّبِيِّ صلعم • وَأُمُّهَا فَاطِمَةُ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ خُزَيْمٍ مِنْ بَنِي جُمَحٍ وَأُمُّهَا سُكَيْنَةُ بِنْتُ أَبِي مُعَيْطٍ • بُويِعَ لَهُ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ مِنْ سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ فَكَانَتْ وِلَايَتُهُ بَعْدَ مَقْتَلِ عَبْدِ ٱللّٰهِ ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً وَثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ وَقُتِلَ

ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَكَانَتْ فِتْنَتُهُ تِسْعَ سِنِينَ ، وَمَاتَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ وَلَهُ ٱثْنَتَانِ وَسِتُّونَ سَنَةً ، وَصَلَّى عَلَيْهِ ٱلْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ ٱلْبَابِ ٱلصَّغِيرِ وَذٰلِكَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ ، وَكُنْيَةُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ أَبُو ٱلْوَلِيدِ ، وَقَالَ ٱلْوَاقِدِيُّ مَاتَ وَلَهُ ثَلٰثٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً ، وَكَانَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ يُلَقَّبُ رَشْحَ ٱلْحَجَرِ لِبُخْلِهِ وَأَبَا ٱلذِّبَّانِ لِنَتْنِ فَمِهِ وَفَسَادِ عُمُورِ أَسْنَانِهِ وَٱجْتِمَاعِ ٱلذِّبَّانِ عَلَيْهَا وَعَلَى شَفَتِهِ وَلَمْ يَزَلْ يَتَنَسَّكُ قَبْلَ ٱلْخِلَافَةِ ، وَقَدْ رَوَى ٱلْحَدِيثَ عَنْ عُثْمٰنَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ ، وَكَانَ مُعٰوِيَةُ وَلَّاهُ دِيوَانَ ٱلْمَدِينَةِ بَعْدَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ٱلْأَنْصَارِيِّ وَلَمَّا وَلِيَ عُثْمٰنُ مَرْوَانَ ٱلْبَحْرَيْنِ وَلَّاهُ هَجَرَ فَقَالَ فِيهِ ٱلشَّاعِرُ

ٱلخفيف

وَبِدَارَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ أَمِيرٌ
عَبْشَمِيٌّ نَفَاعُهُ ضَرَّارُ

وَيُقَالُ أَنَّهُ وُلِدَ فِي سَبْعَةِ أَشْهُرٍ وَقَالَ فِيهِ ٱبْنُ قَيْسِ ٱلرُّقَيَّاتِ

ٱلكامل

أَنْتَ ٱبْنُ عَائِشَةَ ٱلَّتِي

فَضَلَتْ أُرُومَ نِسَائِهَا

لَمْ تَلْتَفِتْ لِلِدَاتِهَا

وَمَضَتْ عَلَى غُلَوَائِهَا

وَقَالَ أَبُو ٱلْيَقْظَانِ ٱلْعَرَبُ تُسَمِّي ٱلْأَبْخَرَ أَبَا ٱلذِّبَّانِ
فَلِذٰلِكَ قِيلَ لِعَبْدِ ٱلْمَلِكِ أَبُو ٱلذِّبَّانِ ، قَالَ
ٱلْمَدَائِنِيُّ وَكَانَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ آدَمَ جَمِيلًا أَقْنَى كَأَنَّهُ
مِنْ رِجَالِ ثَمُودَ فِي تَمَامِهِ ، وَقَالَ آبْنُ قَيْسٍ المنسرح

يَعْتَدِلُ ٱلتَّاجُ فَوْقَ مَفْرِقِهِ

عَلَى جَبِينٍ كَأَنَّهُ ذَهَبُ

فَسَمِعَهُ رَجُلٌ فَقَالَ نَعْلَمُ وَٱللّٰهِ أَنَّهُ قَدْ رَآهُ ،
فَوَلَدَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ ٱلْوَلِيدَ وَسُلَيْمٰنَ وَمَرْوَانَ ٱلْأَكْبَرَ
وَدَاوُدَ دَرَجَا وَعَائِشَةَ تَزَوَّجَهَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ
مُعٰوِيَةَ وَأُمُّهُمْ وَلَّادَةُ بِنْتُ ٱلْعَبَّاسِ بْنِ جَزْءِ بْنِ ٱلْحَارِثِ
آبْنِ زُهَيْرِ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ رَوَاحَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مَازِنِ بْنِ
ٱلْحَارِثِ بْنِ قُطَيْعَةَ بْنِ عَبْسٍ وَلَهَا يَقُولُ ٱلْعَجَّاجُ الرجز

مِنْ بَيْنِ مَرْوَانَ قَرِيعِ ٱلْإِنْسِ

وَآبْنَةِ عَبَّاسٍ قَرِيعِ عَبْسِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلشُّعَرَاءِ ‏ الطويل

لَقَدْ أَنْجَبَتْ [لَهُ] إِمَامَيْ [بِلَادِهِ]
[فَإِنَّهُمَا] مُسْتَخْلَفٌ وَمُؤَمَّلُ

وَيَزِيدَ وَمَرْوَانَ ٱلْأَصْغَرَ وَمُعْوِيَةَ أُمُّهُمْ عَاتِكَةُ بِنْتُ يَزِيدَ بْنِ مُعْوِيَةَ وَهِشَامًا أُمُّهُ أُمُّ هِشَامٍ وَٱسْمُهَا عَائِشَةُ بِنْتُ هِشَامِ بْنِ إِسْمٰعِيلَ بْنِ هِشَامِ بْنِ ٱلْوَلِيدِ بْنِ ٱلْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ وَأَبَا بَكْرٍ أُمُّهُ عَائِشَةُ بِنْتُ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ وَٱلْحَكَمَ وَأُمُّهُ أُمُّ أَيُّوبَ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عُثْمٰنَ ٱبْنِ عَفَّانَ وَعَبْدَ ٱللّٰهِ وَمَسْلَمَةَ وَٱلْمُنْذِرَ وَعَنْبَسَةَ وَمُحَمَّدًا وَسَعِيدَ ٱلْخَيْرِ وَكَانَ حِينَ ٱسْتُنْزِلَ بِنَهْرِ سَعِيدٍ [حَفَرَ ٱلنَّهْرَ وَعَمَرَ غَيْضَتَهُ فَلُقِّبَ بِهِ] وَكَانَ يَزِيدُ يَقُولُ إِنَّ سَعِيدَ ٱلْخَيْرِ لَأَهْلٌ لِأَنْ أَسْتَخْلِفَهُ وَٱلْحَجَّاجَ وَقَبِيصَةَ لِأُمَّهَاتِ أَوْلَادٍ شَتَّى وَفَاطِمَةَ أُمُّهَا أُمُّ ٱلْمُغِيرَةِ بِنْتُ ٱلْمُغِيرَةِ بْنِ خَالِدِ بْنِ ٱلْعَاصِ بْنِ هِشَامِ ٱبْنِ ٱلْمُغِيرَةِ تَزَوَّجَهَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ • وَقَالَ أَبُو ٱلْيَقْظَانِ سُمِّيَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ ٱلْمُنْذِرَ بِٱسْمِ رَجُلٍ

مِنْ أَهْلِ ٱلشَّامِ كَانَ نَاسِكًا وَقَدْ شَهِدَ ٱلْمُنْذِرُ هٰذَا قِتَالَ حُبَيْشِ بْنِ دُلْجَةَ ٱلْحَنْتَفَ بِٱلرَّبَذَةِ وَلَا أَعْلَمُ لَهُ عَقِبًا ‌• قَالَ وَسَمَّي قَبِيصَةَ بِٱسْمِ قَبِيصَةَ بْنِ ذُؤَيْبٍ ٱلْخُزَاعِيِّ وَكَانَ قَبِيصَةُ عَلَي خَاتَمِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ وَبَيْتِ مَالِهِ وَوُلِدَ لَهُ ٱلْوَلِيدُ بْنُ قَبِيصَةَ فَدَرَجَ وَلَا عَقِبَ لَهُ • قَالَ وَسَمَّي ٱلْحَجَّاجَ بِٱسْمِ ٱلْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ وَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ

الرجز

سَمَّيْتُهُ ٱلْحَجَّاجَ بِٱلْحَجَّاجِ

بِٱلنَّاصِحِ ٱلْمُغَاوِرِ ٱلرَّمَّاحِ

نُصْحًا لَعَمْرِي غَيْرَ ذِي مِزَاحِ

فَوَهَبَ ٱلْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ لِلْحَجَّاجِ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ دَارًا بِدِمَشْقَ تُعْرَفُ بِدَارِ ٱلْحَجَّاجِ • وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ ضَعِيفًا فَكَانَ يُسَمَّي بُكَيْرًا حَجَّ مِنَ ٱلْمَدِينَةِ حِينَ وَرَدَهَا مَاشِيًا عَلَي ٱللُّبُودِ وَقَتَلَهُ بَعْدُ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ عَلِيٍّ • وَوُلِدَ لِعَنْبَسَةَ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ ٱلْفَيْضُ بْنُ عَنْبَسَةَ لَا عَقِبَ لَهُ • وَوَجَّهَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ عَبْدَ ٱللّٰهِ بْنَ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ إِلَي ٱلْحَجَّاجِ أَيَّامَ ٱبْنِ ٱلْأَشْعَثِ وَإِلَي أَهْلِ ٱلْعِرَاقِ نَعَرَضَ

عَلَيْهِمْ عَزْلَ ٱلْحَجَّاجِ فَلَمْ يَقْبَلُوا فَأَمَرَ ٱلْحَجَّاجَ بِقِتَالِهِمْ ٠
وَوَلَّاهُ أَخُوهُ ٱلْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ حِمْصَ وَغَزَا ٱلصَّائِفَةَ
وَوَلَّاهُ مِصْرَ فَمَرِضَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ ٱلْوَلِيدُ أَنِ ٱكْتُبْ لِي
أَمْوَالَكَ فَقَالَ ٱكْتُبُوهَا لَهُ فَلَيْتَنِي لَمْ أَعْرِفِ ٱلْوَلِيدَ وَلَا
أَبَاهُ وَمَاتَ فَقَالَ ٱلْوَلِيدُ رَحِمَ ٱللّٰهُ عَبْدَ ٱللّٰهِ خَافَ
ٱلتَّبِعَةَ فِي ٱلْآخِرَةِ وَتَحَرَّجَ مِمَّا أَصَابَ وَقَدْ جَعَلْتُهُ مِنْ
ذٰلِكَ فِي حِلٍّ فَبَكَاهُ ٱلشَّاعِرُ وَقَالَ الطويل

فَهَلَّا عَلَى قَبْرِ ٱلْوَلِيدِ أَخِي ٱلنَّدَى
وَقَبْرِ سُلَيْمٰنَ ٱلَّذِي عِنْدَ دَابِقِ
وَقَبْرِ أَبِي عَمْرٍو أَخِي وَأَخِيهِمُ
بَكَيْتُ لِحُزْنٍ فِي ٱلْجَوَانِحِ لَاحِقِ

وَفِيهِ يَقُولُ ٱلشَّاعِرُ الوافر

فَإِنَّ بِمِصْرَ عَبْدَ ٱللّٰهِ يَأْسُو
وَيَجْبُرُ عَظْمَ ذِي ٱلْكَسْرِ ٱلْهَمِيضِ

وَأَوْفَدَ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ مَرْوَانَ بْنَ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ
إِلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بِقَتْلِ يَزِيدَ بْنِ ٱلْمُهَلَّبِ ٠
وَأَوْصَى عَبْدُ ٱلْمَلِكِ ٱلْوَلِيدَ وَسُلَيْمٰنَ أَنْ يَسْتَخْلِفَا أَحَدَ

ٱبْنَيْ عَاتِكَةَ يَزِيدَ أَوْ مَرْوَانَ وَهُوَ ٱلْأَصْغَرُ فَمَاتَ مَرْوَانُ
وَكَانَ ضَعِيفًا وَلَهُ يَقُولُ كُثَيِّرٌ الطويل

أَبَا خَالِدٍ فَارَقْتَ مَرْوَانَ عَنْ رِضًا
وَكَانَ يَزِينُ ٱلْأَرْضَ أَنْ تَنْزِلَا مَعَا

وَوُلِدَ لِمَرْوَانَ هٰذَا مُعٰوِيَةُ بْنُ مَرْوَانَ فَوَلَدَ مُعٰوِيَةُ
ٱلْوَلِيدَ بْنَ مُعٰوِيَةَ وَكَانَ مِنْ رِجَالِهِمْ إِلَى دِمَشْقَ
وَلَهُ عَقِبٌ ° وَلِلْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ
يَقُولُ رُؤْبَةُ الرجز

يَا حَكَمُ ٱلْوَارِثَ عَنْ عَبْدِ ٱلْمَلِكْ
مِيرَاثَ أَحْسَابٍ وَجُودٍ مُنْسَلِكْ
إِلَيْكَ أَشْكُو عَضَّ دَهْرٍ مُنْتَهِكْ
بِٱلْمَنْكِبَيْنِ وَٱلْجِرَانِ مُبْتَرِكْ
وَقَدْ عَلِمْنَا ذَاكَ عِلْمًا غَيْرَ شَكّْ
أَنَّكَ بَعْدَ ٱللّٰهِ إِنْ لَمْ تَدَّرِكْ
مِفْتَاحَ حَاجَاتٍ بَغَيْنَاهُنَّ بِكْ
فَٱلذِّكْرُ فِيهَا عِنْدَنَا وَٱلْأَجْرُ لَكْ
مَا بَعْدَهَا مِنْ طَلَبٍ وَلَا دَرَكْ

وَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ فِي بَنِيهِ — الوافر

يَزِيدُ زِيَادَةُ ٱلرَّحْمٰنِ فِينَا
وَصَاحِبُ عُرْوَةِ ٱلْأَمْرِ ٱلشَّدِيدِ
وَمَرْوَانُ ٱلصَّفِيُّ صَفِيُّ نَفْسِي
شَبِيهُ ٱلنَّفْسِ مِنِّي وَٱلْجُدُودِ
وَعَبْدُ ٱللّٰهِ صَاحِبُ كُلِّ حَرْبٍ
وَغَزْوٍ تَحْتَ أَبْدَانِ ٱلْحَدِيدِ
فَقَدْ عَلِقَتْ حُبَّهُمُ جَمِيعًا
عَلَى أَنَّ ٱلْخِلَافَةَ لِلْوَلِيدِ
سُلَيْمٰنُ ٱلشِّعَارُ شِعَارُ قَلْبِي
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ ذَوْبِ ٱلشُّهُودِ
وَرَأْيِي فِي هِشَامٍ أَنَّ فِيهِ
حَيَاةً لِلْجُنُودِ وَلِلْوُفُودِ

وَقَالُوا تَزَوَّجَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ سَفْرَاءَ بِنْتَ مَسْلَمَةَ بْنِ حَنْظَلَةَ ٱلطَّائِيِّ وُصِفَتْ لَهُ وَكَانَ ٱلْوَاصِفَ لَهَا ٱبْنُ مُعَرِّضٍ الطَّائِيُّ فَقَالَ وَٱللّٰهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ ٱللّٰهَ جَعَلَ حَظَّ طَيِّءٍ كُلِّهَا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ فِي حِرِ سَفْرَاءَ لَيْلَتَهَا

هٰذِهِ وَكَانَتْ عَظِيمَةَ ٱلرَّكْبِ وَيُقَالُ بَلْ خَرَجَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ مُتَنَزِّهًا فَرَأَى خِبَاءً جَدِيدًا فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَبُو سَفْرَاءَ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ مَا أَنْزَلَكَ مُتَنَحِّيًا فقال إِنَّ لِي ٱبْنَةً لَهَا بَهَاءٌ قُرَشِيَّةٍ وَحُسْنُ غَطَفَانِيَّةٍ وَفَمُ طَائِيَّةٍ وَجِسْمُ عَامِرِيَّةٍ فَتَزَوَّجَهَا فَمَاتَتْ عِنْدَهُ فَصَالَحَهُمْ مِنْ مِيرَاثِهَا عَلَى أَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ٭ وَكَتَبَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ إِلَى هِشَامِ بْنِ إِسْمٰعِيلَ وَهُوَ بِٱلْمَدِينَةِ ٱخْطُبْ عَلَيَّ ٱمْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ كَمَالِهَا وَمِنْ طُولِهَا وَمِنْ بَيَاضِهَا فَكَتَبَ إِلَيْهِ إِنِّي لَا أَعْلَمُ هٰذِهِ ٱلصِّفَةَ إِلَّا فِي أَبْيَاتِ ٱلْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ بْنِ ٱلْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ وَكَانَ ٱلْمُغِيرَةُ جَمِيلًا وَكُنَّ بَنَاتُهُ ذَوَاتِ جَمَالٍ وَكَمَالٍ وَلِلْمُغِيرَةِ يَقُولُ ٱلشَّاعِرُ — الوافر

أَلَا يَا أَيُّهَا ٱلْأَعْرَابُ سِيرُوا

فَمَا بَعْدَ ٱلْمُغِيرَةِ مِنْ مُقَامِ

ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ إِبْرٰهِيمَ بْنِ سَعْدٍ إِنَّ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ رَأَى فِي مَنَامِهِ كَأَنَّ ٱمْرَأَتَهُ ٱلْمَخْزُومِيَّةَ قَلَعَتْ رَأْسَهُ ثُمَّ قَطَعَتْ مِنْهُ عِشْرِينَ قِطْعَةً فَبَعَثَ إِلَى سَعِيدِ بْنِ ٱلْمُسَيَّبِ

مَنْ سَأَلَهُ عَنِ ٱلرُّؤْيَا فَقَالَ تَلِدُ مِنْهُ وَلَدًا يَمْلِكُ عِشْرِينَ سَنَةً فَوَلَدَتْ هِشَامًا فَمَلَكَ عِشْرِينَ سَنَةً * وَيُقَالُ أَنَّهُ رَأَى أَيْضًا كَأَنَّهُ وَتَدَتْ فِي ظَهْرِهِ أَوْتَادٌ فَقُصَّتْ رُؤْيَاهُ عَلَى سَعِيدٍ فَقَالَ يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ أَوْلَادٌ يَلُونَ ٱلْخِلَافَةَ * وَتَزَوَّجَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ ٱبْنَةً لِعَلِيِّ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ ٱللّٰهِ عَلَيْهِ وَتَزَوَّجَ أُمَّ أَبِيهَا بِنْتَ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ جَعْفَرٍ فَطَلَّقَهَا وَقَدْ ذَكَرْنَا قِصَّتَهَا فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ أَخْبَارِ آلِ أَبِي طَالِبٍ * وَتَزَوَّجَ أُمَّ ٱلْحَكَمِ بِنْتَ ذُؤَيْبِ بْنِ حَلْحَلَةَ بْنِ عَمْرٍو ٱلْخُزَاعِيِّ وَهِيَ أُخْتُ قَبِيصَةَ بْنِ ذُؤَيْبٍ صَاحِبِهِ * وَأَمَّا مَسْلَمَةُ ٱبْنُ عبد ٱلْمَلِكِ فَسَنَذْكُرُهُ بَعْدَ هٰذَا ٱلْمَوْضِعِ إِنْ شَاءَ ٱللّٰهُ وَكَانَ صَاحِبَ رَأْيِهِمْ وَفَتَحَ ٱلطُّوَانَةَ وَٱلصَّوَائِفَ غَيْرَ مَرَّةٍ وَمَاتَ بِٱلْخَابُورِ مِنْ حِمْصَ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ وَكَانَ مَوْلِدُهُ عَامَ أَخْرَجَ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ بَنِي أُمَيَّةَ مِنَ ٱلْمَدِينَةِ *

مَا قِيلَ فِي عَبْدِ ٱلْمَلِكِ

وَسِيرَتِهِ وَٱلْأَحْدَاثِ فِي أَيَّامِهِ بَعْدَ مَقْتَلِ ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ

أَلْمَدَائِنِيُّ عَنْ مَسْلَمَةَ قَالَ رَأَى مُعْوِيَةُ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ فَقَالَ هٰذَا أَبُو ٱلْمُلُوكِ • أَلْمَدَائِنِيُّ عَنْ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ بَكْرٍ ٱلسَّهْمِيِّ قَالَ قَالَ عَمْرُو بْنُ ٱلْعَاصِ كُنْتُ عِنْدَ مُعْوِيَةَ وَعِنْدَهُ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ فَلَمَّا قَامَ أَتْبَعَهُ بَصَرَهُ ثُمَّ قَالَ لِلّٰهِ دَرُّ هٰذَا ٱلْفَتَى مَا أَعْظَمَ مُرُوَّتَهُ • أَلْمَدَائِنِيُّ عَنِ ٱلْمِنْهَالِ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ قَالَ نَظَرَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ وَكَانَتْ فِي رَأْسِهِ شَامَةٌ مُدَوَّرَةٌ فَقَالَ أَمَا لَتَمْلِكَنَّ فَقَالَ لَيْتَ لَنَا مِنْ عَرْفَجٍ خُوصَةً • أَلْمَدَائِنِيُّ وَغَيْرُهُ قَالُوا دَخَلَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ عَلَى يَزِيدَ بْنِ مُعْوِيَةَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِنَّ لَكَ أَرْضًا بِوَادِي ٱلْقُرَى لَيْسَتْ لَهَا غَلَّةٌ فَإِنْ رَأَيْتَ

أَنْ تَأْمُرَ لِي بِهَا فَقَالَ يَزِيدُ إِنَّا لَا نُخْدَعُ عَنْ صَغِيرٍ وَلَا نَبْخَلُ بِكَبِيرٍ قَالَ فَإِنَّ فِيهَا كَذَا وَكَذَا قَالَ هِيَ لَكَ قَالَ فَلَمَّا وَلَّى قَالَ يَزِيدُ هَذَا ٱلَّذِي يُقَالُ أَنَّهُ يَلِي بَعْدَنَا فَإِنْ كَانَ ذٰلِكَ بَاطِلًا فَقَدْ وَصَلْنَاهُ وَإِنْ كَانَ حَقًّا فَقَدْ صَانَعْنَاهُ • ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ قَالَ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ صَفْوَانَ رَأَى عُثْمَانُ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَقَالَ رَأَيْتُنِي أَخَذْتُ بُرْنُسِي فَوَضَعْتُهُ عَلَى رَأْسِهِ

وَقَدْ وَلَدَهُ أَبُو ٱلْعَاصِ مَرَّتَيْنِ .... - - - - - -

وَلَئِنْ خَرَجَتْ مِنِّي إِلَيْهِ مَا ذَاكَ كَبِيرُ • ٱلْمَدَائِنِيُّ وَٱلْحِزَامِيُّ عَنِ ٱلْعُتْبِيِّ قَالَا قَالَ سَعِيدُ بْنُ ٱلْعَاصِ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ عَمْرُو بْنُ ٱلْعَاصِ لِلّٰهِ دَرُّ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ مَا زِلْتُ أَعْرِفُهُ آخِذًا بِأَرْبَعٍ تَارِكًا لِثَلَاثٍ آخِذًا بِقُلُوبِ ٱلرِّجَالِ إِذَا حَدَّثَ وَبِحُسْنِ ٱلِاسْتِمَاعِ إِذَا حُدِّثَ وَبِتَرْكِ ٱلْجِدَالِ إِذَا خُولِفَ وَبِإِظْهَارِ ٱلْبِشْرِ إِذَا لَقِيَ تَارِكًا لِلْخِلَّةِ ٱلظَّنِينِ فِي دِينِهِ وَمُلَاحَاةِ ٱلْغَلُوِّ خَوْفًا لِشَذَاتِهِ وَلِلدُّخُولِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ هَذَا مَعَ حِلْمٍ وَعِلْمٍ • ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ وَصَفَ رَجُلٌ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ فَقَالَ إِنَّهُ لَيَتْرُكُ مُخَالَفَةَ

ٱلْجَلِيسِ تَوَقِّيًا لِسُوءِ ٱلْمُجَالَسَةِ وَيَدَعُ مُمَارَاةَ ٱللَّجُوجِ كَرَاهَةً لِعَدَاوَتِهِ • أَلْمَدَائِنِيُّ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ ٱلْحَرَّانِيِّ كَاتِبِ بِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ قَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ لِلشَّعْبِيِّ حِينَ وَفَدَ عَلَيْهِ وَحَدَّثَهُ لَقَدْ حَدَّثْتَنِي بِأَحَادِيثَ قَدْ مَرَّتْ بِمَسَامِعِي وَلٰكِنِّي أَنْصَتُّ حَتَّى تَظُنَّ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهَا وَإِنَّ ذٰلِكَ لَطَرَفٌ مِنَ ٱلْأَدَبِ •

حَدَّثَنِي ٱلْحُسَيْنُ بْنُ ٱلْأَسْوَدِ عَنْ يَحْيَى بْنِ آدَمَ عَنْ وَكِيعٍ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلْأَعْمَشُ عَنْ ذَكْوَانَ قَالَ كَانَ فُقَهَاءُ ٱلْمَدِينَةِ يَعُدُّونَ أَرْبَعَةً مِنْهُمْ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ • حَدَّثَنِي رَوْحُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمُؤْمِنِ قَالَ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ نَافِعٍ قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُ ٱلْمَدِينَةَ وَمَا بِهَا شَابٌّ أَشَدُّ تَشْمِيرًا وَلَا أَمْلَكَ لِنَفْسِهِ وَلَا أَظْهَرَ مُرُوَّةً مِنْ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ • قَالَ وَكَانَ يُقَالُ لِعَبْدِ ٱلْمَلِكِ بِٱلْمَدِينَةِ حَمَامَةُ ٱلْمَسْجِدِ لِعِبَادَتِهِ • قَالَ وَشَكَى بَعْضُ ٱلْعُمَّالِ إِلَى ٱبْنِ عُمَرَ وَعَبْدُ ٱلْمَلِكِ يُصَلِّي إِلَى سَارِيَةٍ فَقَالَ ٱبْنُ عُمَرَ لَوْ وَلِيَهُمْ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ هٰذَا مَا رَضُوا بِهِ يَضْرِبُ بِهِ ٱلْمَثَلَ فِي ٱلْفَضْلِ وَٱلصَّلَاحِ • أَلْمَدَائِنِيُّ وَغَيْرُهُ

إنّ عبدَ ٱلملكِ قالَ حينَ وجّهَ يزيدُ بنُ معٰويةَ ٱلجيشَ
إلي ٱبنِ ٱلزّبيرِ ليتَ ٱلسّماءَ وقعتْ علي ٱلأرضِ إعظامًا
لذلكَ ثمَّ إنّهُ ٱبتلِيَ بعدَ ذلكَ بأنْ وجّهَ ٱلحجّاجَ
فقتلَهُ بمكّةَ ورمَي ٱلبيتَ ٭ وحدّثني ٱلعمريُّ عنِ
ٱلهيثمِ بنِ عديٍّ عنْ مجالدٍ عنِ ٱلشّعبيِّ قالَ دخلتُ علي
عبدِ ٱلملكِ فقلتُ أنا ٱلشّعبيُّ يا أميرَ ٱلمؤمنينَ فقالَ
لوْ لمْ نعرفْكَ لمْ نأذنْ لكَ فلمْ أدرِ ما أقولُ فقالَ
علمْ بنيَّ ٱلشّعرَ فإنّهُ ينجدهمْ ويمجّدهمْ ٭
وحدّثني هشامُ بنُ عمّارٍ عنْ أبيهِ قالَ مرَّ ٱبنُ زملٍ ٱلعذريُّ
بسعيدِ بنِ ٱلمسيّبِ فدعاهُ فجاءهُ وهوَ في ٱلمسجدِ فقالَ
للشّعبيِّ إنّكَ مدحتَ عبدَ ٱلملكِ فأنشدْني ما قلتَ
فيهِ فأنشدهُ

الوافر

فما عابتْكَ في خلقٍ قريشٌ
بيثربَ حينَ أنتَ بها غلامُ

فقالَ صدقتَ لهذا كانَ وهوَ عندنا ٭ وقالَ ٱلمدائنيُّ
عنِ ٱلأشياخِ بايعَ مروانُ بنُ ٱلحكمِ لٱبنيهِ عبدِ ٱلملكِ
وعبدِ ٱلعزيزِ حينَ رجعَ منْ مصرَ بٱلصّنّبرةِ أوْ بدمشقَ

وَوَلّي عَبْدَ ٱلْمَلِكِ فِلَسْطِينَ فَلَمَّا مَاتَ مَرْوَانُ أَتَاهُ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بْنُ أُمِّ ٱلْحَكَمِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِٱلْخِلَافَةِ وَقَالَ ٱلْمَدَائِنِيُّ لَمَّا قَتَلَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ عَمْرَو بْنَ سَعِيدٍ قَالَ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ إِنَّ أَبَا ٱلذِّبَّانِ قَتَلَ لَطِيمَ ٱلشَّيْطَانِ وَكَذٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ وَبَلَغَ ذٰلِكَ ٱبْنَ ٱلْحَنَفِيَّةِ فَقَالَ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَي نَفْسِهِ يُرْفَعُ لَهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ لِوَاءٌ بِغَدْرَتِهِ وَيَلْعَنُهُ ٱللّٰهُ وَٱلْمَلَائِكَةُ ٭ وَقَالَ ٱلْوَاقِدِيُّ كَانَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ يُكْنَي أَبَا ٱلْوَلِيدِ عَابِدًا نَاسِكًا قَبْلَ ٱلْخِلَافَةِ وَسَمِعَ مِنْ عُثْمَانَ وَأَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَمَاتَ بِٱلشَّامِ سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَقُبِضَ وَلَهُ ثَمَانٍ وَخَمْسُونَ سَنَةً ٭ وَرَوَي مَرْوَانُ عَنْ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَهَاجَرَ ٱلنَّبِيُّ صلعم إِلَي ٱلْمَدِينَةِ وَلَهُ ثَمَانُ سِنِينَ وَمَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَلَهُ ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً ٭ وَقَالُوا كَتَبَ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ عُمَرَ حِينَ قُتِلَ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ إِلَي عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ مِنْ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ عُمَرَ سَلَامٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي مُقِرٌّ لَكَ بِٱلسَّمْعِ وَٱلطَّاعَةِ عَلَي سُنَّةِ

ٱللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ مَا ٱسْتَطَعْتُ ❊
ٱلْمَدَائِنيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ إِسْمٰعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ
عَنِ ٱلشَّعْبِيِّ قَالَ كَتَبَ ٱبْنُ عُمَرَ إِلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بِٱلْبَيْعَةِ
فَقِيلَ لِعَبْدِ ٱلْمَلِكِ أَتَرْضَى بِأَنْ يَكْتُبَ إِلَيْكَ بِمِثْلِ هٰذَا
فَقَالَ هٰذَا مِنْ أَبِي عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ كَثِيرٌ ❊ وَكَتَبَ ٱبْنُ
ٱلْحَنَفِيَّةِ عم بِبَيْعَتِهِ وَقَدْ كَتَبْنَا خَبَرَهُ وَخَبَرَ عَبْدِ
ٱلْمَلِكِ وَٱلْحَجَّاجِ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ خَبَرِ ٱبْنِ ٱلْحَنَفِيَّةِ عم
قَالُوا وَفَدَ ٱلْحَجَّاجُ إِلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بَعْدَ قَتْلِ ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ
وَأَوْفَدَ مَعَهُ ٱبْنَ ٱلْحَنَفِيَّةِ وَعَبْدَ ٱللّٰهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ عُثْمٰنَ
وَعُمَرَ بْنَ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ وَعِيسَى بْنَ طَلْحَةَ وَمُحَمَّدَ
ٱبْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ فِي رِجَالٍ آخَرِينَ قَالُوا فَدَخَلَ
عِيسَى بْنُ طَلْحَةَ عَلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فِي هٰذِهِ ٱلْوِفَادَةِ وَيُقَالُ
فِي غَيْرِهَا فَسَأَلَهُ أَنْ يُخَلِّيَهُ فَقَالَ إِنَّهُ لَيْسَ دُونَ ٱلْحَجَّاجِ
سِرٌّ فَقَالَ وَٱللّٰهِ لَئِنْ لَمْ تُخْلِنِي لَا قَبِلْتُ صِلَتَكَ
وَلَأَرْجِعَنَّ سَاخِطًا قَدْ قَطَعْتُ رَحِمِي فَأَخْلَاهُ فَقَالَ
يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ سَلَّطْتَ عَلَيْنَا هٰذَا ٱلْغُلَامَ مِنْ ثَقِيفٍ
لَا يَعْرِفُ لِقَوْمِكَ حَقًّا فَقَالَ إِنَّكُمْ مَا تَعْرِفُونَ مِنْهُ

شَيْئًا إِلَّا وَأَنَا عَارِفٌ بِهِ وَأَنَا عَازِلُهُ عَنْكُمْ عَزْلًا جَمِيلًا فَلَا يَسْمَعَنَّ هٰذَا مِنْكَ أَحَدٌ فَإِنِّي أُخْبِرُهُ أَنَّكَ أَثْنَيْتَ عَلَيْهِ وَخَرَجَ فَأَخْبَرَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ ٱلْحَجَّاجَ أَنَّ عِيسَى أَثْنَى عَلَيْهِ فَأَتَى ٱلْحَجَّاجُ عِيسَى فَوَقَفَ عَلَى بَابِهِ وَوَصَلَهُ ٠ وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَنَّ ٱلْمُتَكَلِّمَ بِهٰذَا وَٱلَّذِي أَخْلَاهُ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ ٠ حَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ عُمَرَ ٱلْعُمَرِيُّ عَنِ ٱلْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيٍّ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ ٱلْأَيْلِيِّ عَنِ ٱلزُّهْرِيِّ قَالَ سَمِعَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بَعْضَ أَهْلِ ٱلشَّامِ مِمَّنْ تَوَجَّهَ إِلَى ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ أَيَّامَ يَزِيدَ بْنِ مُعٰوِيَةَ يَقُولُ وَٱللّٰهِ لَنَرْمِيَنَّ ٱلْبَيْتَ بِٱلْحِجَارَةِ وَٱلنَّارِ إِنْ أَقَامَ ٱلْمُلْحِدُ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ عَلَى رَغْمِ أَنْفِ مَنْ رَغِمَ فَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ فَإِنِّي أُشْهِدُ ٱللّٰهَ أَنَّ أَنْفِي إِنْ كَانَ ذٰلِكَ وَأَعُوذُ بِٱللّٰهِ أَوَّلُ رَاغِمٍ قَالَ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ رَمَاهُ ٱلْحَجَّاجُ وَهُوَ عَامِلُهُ وَصَاحِبُهُ بِأَمْرِهِ ٠ وَحَدَّثَنِي أَبُو مَسْعُودٍ ٱلْكُوفِيُّ عَنْ عَوَانَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ أَوَّلَ خَلِيفَةٍ بَخِلَ وَكَانَ يَقُولُ إِعْطَاءُ ٱلشُّعَرَاءِ مِنَ ٱلشَّرَفِ وَلٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَتَأَتَّى لَهُمْ مِنَ ٱلذَّمِّ ٱلْبَاقِي ٱلسَّائِرِ مَا

لَا يَتَأَتَّى لِغَيْرِهِمْ فَأَنَا أَتَّقِيهِمْ بِبَعْضِ ٱلنَّوَالِ وَلَا أُجَاوِزُ ٱلْقَصْدَ ٠ أَلْمَدَائِنِيُّ عَنْ مَسْلَمَةَ بْنِ مُحَارِبٍ قَالَ لَمَّا مَاتَ مَرْوَانُ صَلَّى عَلَيْهِ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ وَدَفَنَهُ ثُمَّ صَعِدَ ٱلْمِنْبَرَ فَقَالَ إِنِّي وَٱللّٰهِ مَا أَنَا بِٱلْخَلِيفَةِ ٱلْمُصَانِعِ وَلَا ٱلْخَلِيفَةِ ٱلْمُسْتَضْعَفِ وَلَا ٱلْخَلِيفَةِ ٱلْمَطْعُونِ عَلَيْهِ إِنَّكُمْ تَأْمُرُونَا بِتَقْوَى ٱللّٰهِ وَتَنْسَوْنَ ذٰلِكَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَٱللّٰهِ لَا يَأْمُرُنِي أَحَدٌ بَعْدَ يَوْمِي هٰذَا بِتَقْوَى ٱللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ ثُمَّ نَزَلَ ٠ أَلْمَدَائِنِيُّ عَنْ عَوَانَةَ قَالَ قَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ زِينَةُ ٱلْكَهْلِ ٱلْعِلْمُ وَجُنَّتُهُ ٱلْحِلْمُ أَلْمَدَائِنِيُّ قَالَ تَزَوَّجَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ وَلَّادَةَ بِنْتَ ٱلْعَبَّاسِ ٱلْعَبْسِيِّ يَوْمًا لِحُصَيْنِ بْنِ ٱلْمُنْذِرِ يَا حُصَيْنُ أَنْتَ عَجُوزُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ فَقَالَ لَا وَلٰكِنِّي كَبِيرُهَا وَسَيِّدُهَا وَأَنْتَ مِنْ قَوْمٍ سَادَهُمْ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ عَبْدٌ يَعْنِي عَنْتَرَةَ وَتَقَدَّمَهُمْ فِي ٱلْإِسْلَامِ نَحْرٌ إِنْ نَدِيَ نَدِيتُمْ وَإِنْ جَفَّ جَفَفْتُمْ ٠ حَدَّثَنِي ٱلْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ ٱلْأَسْوَدِ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ عَنْ حُصَيْنٍ قَالَ قَالَ ٱلشَّعْبِيُّ وَفَدْتُ عَلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَمَا أَخَذْتُ فِي حَدِيثٍ أَرَى

أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْهُ إِلَّا سَبَقَنِي إِلَيْهِ وَرُبَّمَا غَلِطْتُ فِي الشَّيْءِ وَقَدْ عَلِمَهُ فَيَتَغَافَلُ عَنِّي تَكَرُّمًا ٭ المَدَائِنِيُّ قَالَ أَتَى رَجُلٌ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ إِنَّ لَكَ عِنْدِي يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ نَصِيحَةً فِي فُلَانٍ فَقَالَ لَهُ نَسْمَعُهَا مِنْكَ عَلَى أَنَّكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا مَقَتْنَاكَ وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا عَاقَبْنَاكَ وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ نُقِيلَكَ أَقَلْنَاكَ قَالَ فَأَقِلْنِي قَالَ قد فَعَلْتُ ٭ الحِرْمَازِيُّ عَنْ جَهْمٍ ٱلسَّلِيطِيِّ قَالَ دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَسَأَلَهُ فَقَالَ إِنَّ عَلَيْنَا فِي مَالِنَا حُقُوقًا هِيَ أَوْجَبُ مِنْ حَقِّكَ فَقَالَ وَٱللّٰهِ لَوْ كُنْتُ مِثْلَكَ مَا مَنَعْتُ رَاغِبًا فَقَالَ أَعْطُوهُ فَأَبَى قَبُولَ عَطِيَّتِهِ وَخَرَجَ فَقِيلَ لَهُ لِمَ ٱمْتَنَعْتَ مِنْ قَبُولِ صِلَتِهِ فَقَالَ إِنَّ يَدَ ٱلْبَخِيلِ ثَقِيلَةٌ ٭ وَحَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَوَانَةَ قَالَ دَعَا عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بِمُؤَدِّبِ وَلَدِهِ فَقَالَ إِنِّي قَدِ ٱخْتَرْتُكَ لِتَأْدِيبِ وَلَدِي وَجَعَلْتُكَ عَيْنِي عَلَيْهِمْ وَأَمِينِي فَٱجْتَهِدْ فِي تَأْدِيبِهِمْ وَنَصِيحَتِي فِيمَا ٱسْتَنْصَحْتُكَ فِيهِ مِنْ أَمْرِهِمْ عَلِّمْهُمْ كِتَابَ ٱللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَحْفَظُوهُ وَقِفْهُمْ عَلَى مَا بَيَّنَ ٱللّٰهُ

فِيهِ مِنْ حَلَالٍ وَحَرَامٍ حَتَّي يَعْقِلُوهُ وَخُذْهُمْ مِنَ ٱلْأَخْلَاقِ
بِأَحْسَنِهَا وَمِنَ ٱلْآدَابِ بِأَجْمَعِهَا وَرَوِّهِمْ مِنَ ٱلشِّعْرِ
أَعَفَّهُ وَمِنَ ٱلْحَدِيثِ أَصْدَقَهُ وَجَنِّبْهُمْ مُحَادَثَةَ ٱلنِّسَاءِ
وَمُجَالَسَةَ ٱلْأَظِنَّاءِ وَمُخَالَطَةَ ٱلسُّفَهَاءِ وَخَوِّفْهُمْ بِي
وَأَدِّبْهُمْ دُونِي وَلَا تُخْرِجْهُمْ مِنْ عِلْمٍ إِلَي عِلْمٍ حَتَّي
يَفْهَمُوهُ فَإِنَّ آزْدِحَامَ ٱلْكَلَامِ فِي ٱلسَّمْعِ مَضَلَّةٌ لِلْفَهْمِ
وَأَنَا أَسْأَلُ ٱللّٰهَ تَوْفِيقَكَ وَتَسْدِيدَكَ ثُمَّ أَسْمَي لَهُ
ٱلرِّزْقَ وَبَدَأَهُ بِصِلَةٍ حَسَنَةٍ ٭ حَدَّثَنِي أَبُو أَيُّوبَ
ٱلرَّقِّيُّ ٱلْمُؤَدِّبُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ دَعَا عَبْدُ ٱلْمَلِكِ مُؤَدِّبَ
وَلَدِهِ فَقَالَ لَهُ رَوِّ وَلَدِي مَا فِي هٰذَا ٱلْقِرْطَاسِ وَإِذَا
فِيهِ وَصِيَّةٌ مُغْوِيَةٌ فَكَانَتْ بِسْمِ ٱللّٰهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ
يَا بَنِي أُمَيَّةَ إِنَّهُ لَمَّا قَرُبَ مِنِّي مَا كَانَ بَعِيدًا وَخِفْتُ
أَنْ يَسْبِقَ ٱلْمَوْتُ إِلَيَّ وَيَسْبِقَكُمْ بِي سَبَقْتُهُ إِلَيْكُمْ
بِٱلْمَوْعِظَةِ لِأَبْلُغَ عُذْرًا وَإِنْ لَمْ أُرِدْ قَدَرًا إِنَّ ٱلَّذِي
أُخَلِّفُهُ لَكُمْ مِنْ دُنْيَايَ أَمْرٌ تُشَارِكُونَ فِيهِ أَوْ تُغْلَبُونَ
عَلَيْهِ وَإِنَّ ٱلَّذِي أُخَلِّفُ لَكُمْ مِنْ رَأْيِي مَقْصُورٌ عَلَيْكُمْ
نَفْعُهُ إِنْ فَعَلْتُمُوهُ مَخُوفٌ عَلَيْكُمْ ضَرَرُهُ إِنْ ضَيَّعْتُمُوهُ

فاجعلوا مكافاتي قبول نصيحتي وإنّ قريشا شاركتكم في أنسابكم وتفرّدت ثمّ دونها بأفعالكم فقدّمكم ما تقدّمتم فيه إذ أخّر غيركم ما تأخّروا له ولقد جهر لي فعلمت ونعم لي نفهمت حتّى كأنّي أنظر إلى أولادكم بعدكم كنظري إلي آبائهم قبلهم إنّ دولتكم ستطول وكلّ طويل مملول وكلّ مملول مخذول فإذا انقضت مدّتكم كان أوّل ذلك اختلافكم بينكم واتّفاق المختلفين عليكم فيدبر الأمر بضدّ ما أقبل به فلست أذكر عظيما ينال منكم ولا حرمة تنتهك لكم إلّا وما أكفّ عن ذكره أعظم منه فلا معوّل عليه عند ذلك أفضل من الصّبر واحتساب الأجر فيا لها دولة أنست أهلها الدّول في الدّنيا والعقوبة في الآخرة فيمادّكم القوم دولتكم تمادّ العنانين في عنق الجواد فإذا بلغ الأمر مداه وجاء الوقت الّذي حدّه رسول الله صلعم ضعفت الحيلة وعزب الرّأي وصارت الأمور إلي مصايرها فأوصيكم عندها بتقوي الله عزّ وجلّ الّذي يجعل لكم العاقبة إن كنتم متّقين ٥ حدّثني

هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ عَنِ ٱلْوَلِيدِ عَنْ رَوْحِ بْنِ جَنَاحٍ عَنِ
ٱلزُّهْرِيِّ أَنَّ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ رَأَى عِنْدَ بَعْضِ وَلَدِهِ حَدِيثَ
ٱلْمَغَازِي فَأَمَرَ بِهِ فَأُحْرِقَ وَقَالَ عَلَيْكَ بِكِتَابِ ٱللّٰهِ فَٱقْرَأْهُ
وَٱلسُّنَّةَ فَٱعْرِفْهَا وَٱعْمَلْ بِهَا ٠ وَكَانَ ٱلْمَنْصُورُ أَمِيرُ
ٱلْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ ٱلْخُلَفَاءُ ثَلٰثَةٌ مُعٰوِيَةُ وَكَفَاهُ زِيَادٌ
وَعَبْدُ ٱلْمَلِكِ وَكَفَاهُ ٱلْحَجَّاجُ وَأَنَا وَلَا كَافِيَ لِي ٠
وَقَالَ ٱلْمَنْصُورُ أَيْضًا وَذَكَرَ مُلُوكَ بَنِي أُمَيَّةَ كَانَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ
أَشَدَّهُمْ شَكِيمَةً وَأَمْضَاهُمْ عَزِيمَةً وَكَانَ هِشَامٌ رَجُلَهُمْ
حَدَّثَنِي ٱلْحِرْمَازِيُّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ كَانَتْ عَبْسٌ تَسْتَطِيلُ
بِتَزْوِيجِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ وَلَّادَةَ بِنْتَ ٱلْعَبَّاسِ ٱلْعَبْسِيِّ فَقَالَ
ٱلْوَلِيدُ بْنُ ٱلْقَعْقَاعِ ٱلْعَبْسِيُّ لِيَزِيدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ يَا بْنَ
ٱلْفَزَارِ قَالَ يَا بْنَ ٱلضَّرَّاطِ قَالَ ٱلْوَلِيدُ يَا بْنَ ٱللَّخْنَاءِ
قَالَ بَلْ أَنْتَ فَرْوَةُ حَوَارٍ عَلَى أَمَةٍ لَا يُدْرِكُ ٱلْجِلْبَابُ
ٱللُّؤْمُ وَٱلْجَوْرُ قَالَ ٱبْنُ هُبَيْرَةَ يَا بْنَ ٱلْعَجْوَاءِ إِنَّمَا تَقَدَّمَتْكَ
أَعْجَازُ ٱلنِّسَاءِ وَقَدَّمَتْنِي صُدُورُ ٱلْخَيْلِ وَٱلْقَنَا ٠
وَحَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي ٱلْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ
قَالَ سَمِعْتُ شَيْخًا مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ مُسِنًّا يُحَدِّثُ عَنْ

أَبِي ٱلزُّعَيْزِعَةِ قَالَ قَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ لِلْهُذَيْلِ بْنِ زُفَرَ وَحَاتِمِ بْنِ ٱلنُّعْمَانِ ٱلْبَاهِلِيِّ إِنِّي أُرِيدُ ٱخْتِصَاصَكُمَا وَمُجَالَسَتَكُمَا فَلَا تَمْدَحَانِي فِي وَجْهِي فَإِنِّي أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْكُمَا وَلَا تُطْرِيَا عِنْدِي ظَنِينًا فَأَسْتَغِشَّكُمَا وَلَا تَكْذِبَانِي فَلَيْسَ لِمَكْذُوبٍ رَأْيٌ وَلَا تَغْتَابَا عِنْدِي أَحَدًا وَقُولَا مَا شِئْتُمَا • وَحَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ بُكَيْرٍ عَنِ ٱلْهَيْثَمِ ٱبْنِ عَدِيٍّ عَنِ ٱبْنِ عَيَّاشٍ ٱلْهَمْدَانِيِّ قَالَ دَعَا عَبْدُ ٱلْمَلِكِ ٱلْهُذَيْلَ بْنَ زُفَرَ بْنِ ٱلْحَارِثِ ٱلْكِلَابِيَّ وَحَاتِمَ بْنَ ٱلنُّعْمَانِ ٱلْبَاهِلِيَّ فَقَالَ إِنِّي قَدْ عَزَمْتُ عَلَى أَنْ تُجَالِسَانِي وَتُسَامِرَانِي فَلَا تَمْدَحَانِي فِي وَجْهِي فَإِنِّي أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْكُمَا وَلَا تُطْرِيَا عِنْدِي فَاسِقًا فَأَمْقُتَكُمَا وَلَا ظَنِينًا فَأَسْتَغِشَّكُمَا وَلَا تَكْذِبَانِي فَإِنَّهُ لَا رَأْيَ لِمَكْذُوبٍ وَلَا تَغْتَابَا عِنْدِي أَحَدًا وَقُولَا بَعْدَ ذٰلِكَ مَا شِئْتُمَا قَالَ فَكَانَ ٱلْهُذَيْلُ يَتْبَعُ هَوَاهُ فِيمَا لَهُ وَعَلَيْهِ مِمَّا يَشِينُهُ وَيَزِينُهُ وَكَانَ حَاتِمُ بْنُ ٱلنُّعْمَانِ يُخَالِفُهُ فِيمَا خَافَ عَلَيْهِ عَاقِبَتَهُ وَضَرَرَهُ فَقَالَ لَهُ ٱلْهُذَيْلُ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا يُخَالِفُكَ حَاتِمٌ لِيُرِيَ ٱلنَّاسَ جُرْأَتَهُ

عَلَيْكَ فَوَقَعَ ذٰلِكَ فِي نَفْسِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَجَفَاهُ وَحَجَبَهُ فَبَيْنَا عَبْدُ ٱلْمَلِكِ يَسِيرُ فِي مَسِيرٍ لَهُ إِذْ بَصُرَ بِحَاتِمٍ فِي ٱلْمَوْكِبِ فَدَعَا بِهِ وَقَالَ لَهُ مَا لِي لَا أَرَاكَ فِي مَسِيرِي إِذَا سِرْتُ وَنُزُولِي إِذَا نَزَلْتُ فَقَالَ مَا أَبْرَحُ مِنْ عَسْكَرِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَصْلَحَهُ ٱللّٰهُ وَلَا أَخْرُجُ عَنْهُ وَقَالَ ‏ الطويل

إِنَّ مَسِيرِي فِي ٱلْمَسِيرِ وَمَنْزِلِي
لَبِٱلْمَنْزِلِ ٱلْأَقْصَى إِذَا لَمْ أُقَرَّبِ
لَسْتُ وَإِنْ أُدْنِيتُ يَوْمًا بِقَائِلٍ
مَقَالَةَ ذِي غِشٍّ لِكُمْ لِلتَّحَبُّبِ
وَقَدْ عَدَّهَا قَوْمٌ كَثِيرٌ تِجَارَةً
وَيَمْنَعُنِي مِنْ ذَاكَ دِينِي وَمَنْصِبِي
وَإِنِّي أَرَى حَقَّ ٱلْإِمَامِ وَنُصْحَهُ
وَطَاعَتَهُ فَرْضًا كَمَا هِيَ لِلْأَبِ

فَدَعَاهُ وَأَدْنَاهُ وَسَمِعَ مِنْهُ ● حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُصَفَّى ٱلْحِمْصِيُّ عَنِ ٱلْوَلِيدِ عَنْ بَعْضِ وَلَدِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ قَالَ قَدِمَ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ عَلَى أَخِيهِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ مِنْ مِصْرَ فِي بَعْضِ ٱلْأُمُورِ فَلَمَّا أَرَادَ ٱلشُّخُوصَ إِلَيْهَا قَالَ لَهُ ٱنْظُرْ

مَا أُوصِيكَ بِهِ فَٱجْعَلْهُ لَكَ إِمَامًا آبْسُطْ بِشْرَكَ وَأَلِنْ كَنَفَكَ وَآثِرِ ٱلرِّفْقَ فِي ٱلْأُمُورِ فَهُوَ أَبْلَغُ بِكَ وَآنْظُرْ حَاجِبَكَ فَلْيَكُنْ مِنْ خَيْرِ أَهْلِكَ فَإِنَّهُ وَجْهُكَ وَلِسَانُكَ وَلَا يَقِفَنَّ أَحَدٌ بِبَابِكَ إِلَّا أَعْلَمَكَ مَكَانَهُ لِتَكُونَ أَنْتَ ٱلَّذِي تَأْذَنُ لَهُ أَوْ تَرُدُّهُ وَإِذَا خَرَجْتَ إِلَى مَجْلِسِكَ فَٱبْدَأْ جُلَسَاءَكَ بِٱلْكَلَامِ يَأْنَسُوا بِكَ وَتَثْبُتَ فِي قُلُوبِهِمْ مَحَبَّتُكَ وَإِذَا آنْتَهَى إِلَيْكَ أَمْرٌ مُشْكِلٌ فَٱسْتَظْهِرْ عَلَيْهِ بِٱلْمُشَاوَرَةِ فَإِنَّهَا تَفْتَحُ مَغَالِيقَ ٱلْأُمُورِ ٱلْمُبْهَمَةِ وَٱعْلَمْ أَنَّ لَكَ نِصْفَ ٱلرَّأْيِ وَلِأَخِيكَ نِصْفَهُ وَلَنْ يَهْلِكَ آمْرُؤٌ عَنْ مَشُورَةٍ وَإِذَا سَخِطْتَ عَلَى أَحَدٍ فَأَخِّرْ عُقُوبَتَهُ فَإِنَّكَ عَلَى ٱلْعُقُوبَةِ بَعْدَ ٱلتَّوَقُّفِ عَنْهَا أَقْدَرُ مِنْكَ عَلَى رَدِّهَا بَعْدَ إِمْضَائِهَا

حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَوَانَةَ قَالَ كَانَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ جَالِسًا وَعِنْدَهُ قَوْمٌ مِنَ ٱلْأَشْرَافِ فَقَالَ لِعُبَيْدِ ٱللّٰهِ بْنِ زِيَادِ بْنِ ظَبْيَانَ ٱلْبَكْرِيِّ يَا عُبَيْدَ ٱللّٰهِ بَلَغَنِي أَنَّكَ لَا تُشْبِهُ أَبَاكَ فَقَالَ بَلَى وَٱللّٰهِ إِنِّي لَأَشْبَهُ بِهِ مِنَ ٱلْمَاءِ بِٱلْمَاءِ وَٱلْقِبَّةِ بِٱلْقِبَّةِ وَٱلتَّمْرَةِ بِٱلتَّمْرَةِ

وَٱلْغُرَابَ بِٱلْغُرَابِ وَلٰكِنْ إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ بِمَنْ لَمْ تُنْضِجْهُ ٱلْأَرْحَامُ وَلَمْ يُولَدْ لِتَمَامٍ وَلَمْ يُشْبِهِ ٱلْأَخْوَالَ وَٱلْأَعْمَامَ قَالَ وَمَنْ هُوَ قَالَ سُوَيْدُ بْنُ مَنْجُوفٍ فَلَمَّا خَرَجَ عُبَيْدُ ٱللّٰهِ وَسُوَيْدٌ قَالَ سُوَيْدٌ وَٱللّٰهِ مَا سَرَّنِي بِمَقَالَتِكَ لَهُ حُمْرُ ٱلنَّعَمِ قَالَ عُبَيْدُ ٱللّٰهِ وَمَا سَرَّنِي وَٱللّٰهِ بِٱحْتِمَالِكَ إِيَّايَ وَسُكُوتِكَ عَنِّي سُودُهَا وَإِنَّمَا عَرَّضَ بِعَبْدِ ٱلْمَلِكِ وَكَانَ وُلِدَ لِسَبْعَةِ أَشْهُرٍ • قَالُوا وَدَخَلَ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ٱلْكِنَانِيُّ ٱلْأَعْمَى عَلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ أَخْبِرْنِي عَنْ مُصْعَبٍ فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ فِيهِ

الخفيف

يَرْحَمُ ٱللّٰهُ مُصْعَبًا إِنَّهُ مَا
تَ كَرِيمًا وَرَامَ أَمْرًا جَسِيمَا
طَلَبَ ٱلْمُلْكَ ثُمَّ مَاتَ حِفَاظًا
لَمْ يَعِشْ بَاخِلًا وَلَا مَذْمُومَا
لَيْتَ مَنْ بَعْدَهُ مِنَ ٱلنَّاسِ طُرًّا
لَوْ فَدَاهُ وَعَاشَ حَيًّا سَلِيمَا

فَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ صَدَقْتَ كَانَ مُصْعَبٌ نَابًا مِنْ أَنْيَابِ قُرَيْشٍ وَصِنْدِيدًا مِنْ صَنَادِيدِهَا • حَدَّثَنِي أَبُو هِشَامٍ

ٱلرِّفَاعِيُّ عَنْ عَمِّهِ كَثِيرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ٱبْنِ عَيَّاشٍ ٱلْمُنْتُوفِ قَالَ قَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ شَمِمْتُ ٱلطِّيبَ حَتَّى مَا أُبَالِي رَائِحَةً مَا وَجَدْتُ وَأَتَيْتُ ٱلنِّسَاءَ حَتَّى مَا أُبَالِي أَٱمْرَأَةً أَتَيْتُ أَمْ حَائِطًا وَأَكَلْتُ ٱلطَّعَامَ حَتَّى مَا أُبَالِي مَا أَكَلْتُ وَمَا بَقِيَتْ لِي لَذَّةٌ إِلَّا فِي مُحَادَثَةِ رَجُلٍ أُلْقِي ٱلتَّحَفُّظَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ • وَحَدَّثَنِي أَبُو أَيُّوبَ ٱلرَّقِّيُّ عَنِ ٱلْحَجَّاجِ بْنِ أَبِي مَنِيعٍ ٱلرُّصَافِيِّ قَالَ أَوْصَى عَبْدُ ٱلْمَلِكِ وَلَدَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ فَقَالَ يَا بَنِي مَرْوَانَ ٱبْذِلُوا مَعْرُوفَكُمْ وَكُفُّوا أَذَاكُمْ وَٱعْفُوا إِذَا قَدَرْتُمْ وَلَا تَبْخَلُوا إِذَا سُئِلْتُمْ وَلَا تُلْحِفُوا إِذَا سَأَلْتُمْ فَإِنَّهُ مَنْ ضَيَّقَ ضُيِّقَ عَلَيْهِ وَمَنْ وَسَّعَ وُسِّعَ عَلَيْهِ • ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ قِيلَ لِعَبْدِ ٱلْمَلِكِ قَدْ شِبْتَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ وَكَيْفَ لَا أَشِيبُ وَأَنَا أَعْرِضُ عَقْلِي عَلَى ٱلنَّاسِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ يَعْنِي ٱلْخُطْبَةَ • حَدَّثَنِي أَبُو صَالِحٍ ٱلْأَنْطَاكِيُّ عَنِ ٱلْحَجَّاجِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ٱبْنِ جُرَيْجٍ عَنْ إِسْمٰعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ ٱلْمَلِكِ حَاجًّا فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ فَصَعِدَ ٱلْمِنْبَرَ فَحَمِدَ ٱللّٰهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدَ ذٰلِكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ فَلَسْتُ بِٱلْخَلِيفَةِ ٱلْمُسْتَضْعَفِ يَعْنِي

عُثْمَانَ وَلَا بِٱلْخَلِيفَةِ ٱلْمُدَاهِنِ يَعْنِي مُعْوِيَةَ وَلَا بِٱلْخَلِيفَةِ ٱلْمَأْفُونِ يَعْنِي يَزِيدَ إِلَّا وَإِنَّ مَنْ قَبْلِي مِنَ ٱلْوُلَاةِ كَانُوا يَأْكُلُونَ وَيُؤْكِلُونَ وَإِنِّي وَٱللّٰهِ لَا أُدَاوِيكُمْ إِلَّا بِٱلسَّيْفِ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْدِيَ صَفْحَتَهُ فَلْيَفْعَلْ فَلَا تُكَلِّفُونَا أَعْمَالَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَلَسْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَهُمْ فَوَٱللّٰهِ مَا زِلْتُمْ تَزْدَادُونَ ٱسْتِخْرَاجًا وَنَزْدَادُ لَكُمْ عُقُوبَةً حَتَّى ٱلْتَقَيْنَا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عِنْدَ ٱلسُّيُوفِ هٰذَا عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ قَالَ بِرَأْسِهِ كَذَا نَقُلْنَا بِسَيْفِنَا كَذَا إِلَّا فَلْيُبَلِّغِ ٱلشَّاهِدُ ٱلْغَائِبَ إِنَّهُ لَيْسَتْ مِنْ لَعْبَةٍ إِلَّا وَنَحْنُ نَحْتَمِلُهَا مَا لَمْ تَبْلُغْ أَنْ تَكُونَ صُعُودَ مِنْبَرٍ أَوْ نَصْبَ رَايَةٍ إِلَّا وَإِنَّ جَامِعَةَ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ ٱلَّتِي جَعَلْنَاهَا فِي عُنُقِهِ عِنْدَنَا وَإِنِّي أُعْطِي ٱللّٰهَ عَهْدًا أَنْ لَا أَجْعَلَهَا فِي عُنُقِ أَحَدٍ فَأُخْرِجَهَا مِنْهُ إِلَّا صُعُدًا أَقُولُ قَوْلِي هٰذَا وَأَسْتَغْفِرُ ٱللّٰهَ لِي وَلَكُمْ ٠

ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ مَسْلَمَةَ قَالَ قَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ إِنَّ ٱلْخُلَفَاءَ قَبْلِي كَانُوا يُدَاوُونَكُمْ بِأَدْوَائِكُمْ فَيَأْكُلُونَ وَيُؤْكِلُونَ وَإِنِّي وَٱللّٰهِ لَا أُدَاوِيكُمْ إِلَّا بِٱلسَّيْفِ إِنَّ ٱللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَضَ فَرَائِضَ وَحَدَّ حُدُودًا فَمَا زِلْتُمْ تَزْدَادُونَ فِي ٱلذُّنُوبِ

وَنَزْدَادُ فِي ٱلْعُقُوبَةِ حَتَّي ٱجْتَمَعْنَا وَأَنْتُمْ عِنْدَ ٱلسَّيْفِ فَلْيُبْقِ ٱمْرُؤٌ عَلَي نَفْسِهِ • أَلْمَدَائِنِيُّ عَنِ ٱبْنِ جُعْدُبَةَ قَالَ هَدَمَ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ ٱلدُّورَ ٱلَّتِي كَانَتْ حَوْلَ ٱلْكَعْبَةِ وَقَالَ أَنْتُمْ حَلَلْتُمْ عَلَي ٱلْكَعْبَةِ وَلَمْ تَحِلَّ عَلَيْكُمْ وَلَمْ يُعْطِهِمْ أَثْمَانَ دُورِهِمْ فَلَمَّا قُتِلَ تَظَلَّمُوا إِلَي عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَقَالَ إِنْ كَانَ أَخَذَ حَقًّا فَلَيْسَ لَكُمْ عَلَيْهِ سَبِيلٌ وَإِنْ كَانَ ظَلَمَكُمْ فَإِنِّي لَا أُحِبُّ إِخْرَاجَهُ مِنَ ٱلظُّلْمِ • قَالُوا دَخَلَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ ٱلْهِلَالِيُّ عَلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ مَا ٱلَّذِي أَقْدَمَكَ يَا حُمَيْدُ فَقَالَ

الطويل

أَتَاكَ بِنَا ٱللّٰهُ ٱلَّذِي فَوْقَ مَنْ تَرَي

قَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ وَمَا ذَا قَالَ

وَفَضْلٌ وَمَعْرُوفٌ عَلَيْكَ دَلِيلُ

قَالَ وَمَا ذَا قَالَ

وَمَطْوِيَّةُ ٱلْأَقْرَابِ أَمَّا نَهَارُهَا

فَسَيْرٌ وَأَمَّا لَيْلُهَا فَذَمِيلُ

فَوَصَلَهُ وَأَعْطَاهُ • أَلْمَدَائِنِيُّ قَالَ خَطَبَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ أَهْلَ ٱلْمَدِينَةِ وَقَدْ قَدِمَهَا يُرِيدُ ٱلْحَجَّ فَقَالَ إِنِّي

لَأَعْلَمُ أَنِّي لَا أُحِبُّكُمْ مَا ذَكَرْتُ قَتْلَ عُثْمَانَ وَأَنَّكُمْ لَا تُحِبُّونِي مَا ذَكَرْتُمُ ٱلْحَرَّةَ وَحُبَيْشَ بْنَ دُلْجَةَ فَأَنَا وَأَنْتُمْ كَمَا قَالَ ٱلشَّاعِرُ الطويل

أَبِي لِي قَبْرٌ لَا يَزَالُ مُوَاجِهِي

وَضَرْبَةُ فَأْسٍ فَوْقَ رَأْسِي فَاقِرَةٌ

قَالَ وَكَانَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ يَتَهَدَّدُ أَهْلَ بَيْتِهِ بِمِثْلِ مَا صَنَعَ بِعَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ إِنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ بَلَاءَ عُثْمَانَ عِنْدَكَ وَعِنْدَ أَهْلِ بَيْتِكَ وَرَفْعَهُ أَقْدَارَكُمْ وَمَا أَوْصَاكَ بِهِ مَرْوَانُ بْنُ قَضَاءِ دَيْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ وَتَأْخِيرَكَ ذٰلِكَ فَإِنْ تُؤْثِرْ مَا أَوْصَاكَ بِهِ أَبُوكَ فَأَهْلُهُ نَحْنُ وَإِلَّا تَفْعَلْ فَسَيُغْنِي ٱللّٰهُ عَنْكَ وَٱلسَّلَامُ ؛ وَكَانَ مَرْوَانُ أَوْصَى عَبْدَ ٱلْمَلِكِ بِقَضَاءِ دَيْنِ عَمْرٍو فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ قَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ وَعَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ كَانَ أَقْرَبَ مِنْكَ رَحِمًا وَأَوْجَبَ عَلَيَّ حَقًّا فَأَخْطَأَ مَوْضِعَ قَدَمِهِ تَفَرَّقَتْ بَيْنَ رَأْسِهِ وَجَسَدِهِ وَقَدْ هَمَمْتُ بِأَنْ أُلْحِقَكَ بِهِ ؛ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ عَمْرٍو أَتَانِي كِتَابُكَ بِمَا ذَكَرْتَ مِمَّا هَمَمْتَ فَإِنْ تَفْعَلْ

فَإِنِّي رَجُلٌ مُعْرِقٌ لِي فِي ٱلشَّهَادَةِ أَنَا ٱبْنُ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ وَٱبْنُ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ وَكَانَتْ أُمُّهُ حَفْصَةَ بِنْتَ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ عُمَرَ • ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَمَّادٍ قَالَ قَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ ٱلسِّيَاسَةُ هَيْبَةُ ٱلْخَاصَّةِ مَعَ صِدْقِ مَوَدَّتِهَا وَإِفْسَادُ قُلُوبِ ٱلْعَامَّةِ بِٱلْإِنْصَافِ لَهَا وَٱحْتِمَالُ هَفَوَاتِ ٱلصَّنَائِعِ فَإِنَّ شُكْرَهَا لِأَقْرَبِ ٱلْأَيَادِي إِلَيْهَا • حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ هِشَامٍ ٱلْكَلْبِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي مِخْنَفٍ وَغَيْرِهِ أَنَّ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ كَانَ فَاسِدَ ٱلْفَمِ فَوَقَعَتْ فِيهِ ٱلْأَكَلَةُ فَكَانَ يُنَادِي يَا أَهْلَ ٱلْعَافِيَةِ لَا تَسْتَقِلُّوهَا فَيُسْمَعُ صَوْتُهُ بِذَلِكَ مِنْ عِدَّةِ مَنَازِلَ فَلَمَّا ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلْعِلَّةُ دَعَا بَنِيهِ فَقَالَ لَهُمْ حِينَ حَضَرُوا يَا بَنِيَّ أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى ٱللّٰهِ فَإِنَّهَا عِصْمَةٌ بَاقِيَةٌ وَجُنَّةٌ وَاقِيَةٌ وَوَقِّرُوا كَبِيرَكُمْ وَٱرْحَمُوا صَغِيرَكُمْ وَٱبْذُلُوا لِلنَّاسِ مَعْرُوفَكُمْ وَجَنِّبُوهُمْ أَذَاكُمْ وَأَكْرِمُوا مَسْلَمَةَ بْنَ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَإِنَّهُ سِنُّكُمُ ٱلَّذِي بِهِ تَفْتَرُّونَ وَنَابُكُمُ ٱلَّذِي عَنْهُ تَفْتَرُّونَ وَسَيْفُكُمُ ٱلَّذِي بِهِ تَصُولُونَ فَٱقْبَلُوا قَوْلَهُ وَٱصْدُرُوا عَنْ رَأْيِهِ وَأَسْنِدُوا جَسِيمَ أَمْرِكُمْ إِلَيْهِ وَأَكْرِمُوا ٱلْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ فَإِنَّهُ وَطَّأَ لَكُمُ ٱلْمَنَابِرَ

وَدَوَّخَ لَكُمُ ٱلْبِلَادَ قَدْ عَرَفْتُمْ بَلَاءَهُ فِي ٱلْمُلْحِدِ ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ وَفِي طُغَاةِ أَهْلِ ٱلْعِرَاقِ وَٱجْتِهَادَهُ فِي طَاعَتِنَا وَمُحَامَاتَهُ عَلَيْنَا وَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ فَصَلَّى عَلَيْهِ ٱلْوَلِيدُ • ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ عَامِرِ بْنِ حَفْصٍ قَالَ مَرِضَ صَدِيقٌ لِعَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ مِنْ جُرْحٍ كَانَ بِهِ فَقَالَ لِرَوْحِ بْنِ زِنْبَاعٍ ٱلْجُذَامِيِّ أَتَيْتَ فُلَانًا قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَيْنَ جُرْحُهُ قَالَ فِي مَجَانِهِ قَالَ مَهْ ثُمَّ قَالَ لِشَبَّةَ بْنِ عِقَالٍ ٱذْهَبْ فَٱنْظُرْ أَيْنَ جُرْحُهُ فَمَضَى ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ جُرْحُهُ بَيْنَ ٱلثُّنَّةِ وَٱلصَّفَنَةِ وَمُجِيءِ جِلْدَةِ ٱلْخُصَيَتَيْنِ فَقَالَ لِرَوْحٍ قُلْ كَذَا • ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ خَالِدِ ٱبْنِ يَزِيدَ بْنِ بِشْرٍ عَنْ أَبِيهِ إِنَّ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ أُتِيَ بِرَجُلٍ مِنْ قَيْسٍ فَقَالَ لَهُ زُبَيْرُ بْنُ عُمَيْرٍ يَعْنِي عُمَيْرَ بْنَ ٱلْحُبَابِ فَقَالَ لَهُ وَٱللَّهِ لَا يُحِبُّكَ قَلْبِي أَبَدًا قَالَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا يَبْكِي عَلَى نَاسِي ٱلْحُبِّ ٱلْمَرْأَةُ وَلٰكِنْ عَدْلًا وَإِنْصَافًا حَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ عُمَرَ عَنِ ٱلْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيٍّ عَنْ عَوَانَةَ وَٱبْنِ عَيَّاشٍ قَالَا دَخَلَ ٱلْهَيْثَمُ بْنُ ٱلْأَسْوَدِ ٱلنَّخَعِيُّ عَلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ وَقَدْ أُتِيَ بِخَارِجِيٍّ مِنَ ٱلنَّخَعِ وَعَبْدُ ٱلْمَلِكِ يَحْلِفُ لَيَقْتُلَنَّهُ فَقَالَ لِلْهَيْثَمِ هٰذَا رَجُلٌ مِنْ قَوْمِكَ قَالَ يَا أَمِيرَ

ٱلْمُؤْمِنِينَ فَهَبْ جَانِيَ قَوْمٍ لِوَافِدِهِمْ قَالَ هُوَ لَكَ فَخَرَجَ ٱلْهَيْثَمُ وَٱلْخَارِجِيُّ مَعَهُ وَهُوَ يَقُولُ تَأَلَّى عَلَى ٱللّٰهِ فَكَذَّبَهُ وَغَالَبَ ٱللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ فَغَلَبَهُ ٭ وَقَوْمٌ يَزْعُمُونَ أَنَّ ٱلْهَيْثَمَ قَالَ هٰذَا لِمُعٰوِيَةَ وَقَوْلُهُ إِيَّاهُ لِعَبْدِ ٱلْمَلِكِ أَثْبَتُ ٭ ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ شَبِيبِ بْنِ شَبَّةَ قَالَ قَالَ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْمَنْصُورُ وَذَكَرَ بَنِي أُمَيَّةَ أَمَّا عَبْدُ ٱلْمَلِكِ فَكَانَ جَبَّارًا لَا يُبَالِي مَا أَقْدَمَ عَلَيْهِ وَأَمَّا ٱلْوَلِيدُ فَكَانَ مَجْنُونًا وَأَمَّا سُلَيْمٰنُ فَكَانَ هِمَّتُهُ بَطْنَهُ وَأَمَّا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ فَكَانَ أَعْوَرَ بَيْنَ عُمْيَانٍ وَأَمَّا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَكَانَ رَكِيكًا مَاجِنًا وَرَجُلُ ٱلْقَوْمِ هِشَامٌ ٭ ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ مَسْلَمَةَ قَالَ وَفَدَ ٱلْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ عَلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مُعٰوِيَةَ فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ إِلَى كَمْ هٰذَا ٱلْبَسْطُ إِلَى كَمْ هٰذَا ٱلْقَتْلُ فَقَالَ ٱلْحَجَّاجُ مَا دَامَ بِٱلْعِرَاقِ رَجُلٌ يَزْعُمُ أَنَّ أَبَاكَ كَانَ يَشْرَبُ ٱلْخَمْرَ فَأَسْكَتَهُ ٭ حَدَّثَنِي أَبُو مَسْعُودٍ ٱلْكُوفِيُّ عَنِ ٱبْنِ ٱلْكَلْبِيِّ عَنْ عَوَانَةَ قَالَ دَخَلَ وَلَدُ مُسْلِمِ بْنِ عُقْبَةَ ٱلْمُرِّيِّ عَلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَقَالَ لَهُمْ إِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ جَلْدًا لَئِيمًا نَهِضَ بِجَلْدِهِ

وَخَلَّفَ فِيكُمْ لُؤْمَهُ فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِكُمْ ٠ ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ عَوَانَةَ إِنَّ حَسَّانَ بْنَ مَالِكِ بْنِ بَحْدَلٍ ٱلْكَلْبِيَّ وَمَنْظُورَ ٱبْنَ زَبَّانِ بْنِ سَيَّارٍ مَرِضَا فَعَادَهُمَا عَبْدُ ٱلْمَلِكِ وَهُوَ خَلِيفَةٌ فَبَدَأَ بِحَسَّانٍ ثُمَّ بِمَنْظُورٍ ثُمَّ خَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ الوافر

فَمَا لِي فِي دِمَشْقَ وَلَا ثَرَاهَا
مَبِيتٌ إِنْ عَرَضْتُ وَلَا مَقِيلُ
وَمَا لِي بَعْدَ حَسَّانٍ سَمِيرٌ
وَلَا لِي بَعْدَ مَنْظُورٍ خَلِيلُ

وَحَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ هِشَامٍ ٱلْكَلْبِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَوَانَةَ قَالَ مَرِضَ حَسَّانُ بْنُ مَالِكِ بْنِ بَحْدَلٍ وَمَنْظُورُ بْنُ زَيْدِ ٱبْنِ أَفْعَى ٱلْكَلْبِيُّ أَحَدُ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ عَبْدِ وُدٍّ فَعَادَهُمَا عَبْدُ ٱلْمَلِكِ وَقَالَ الوافر

فَمَا لِي فِي دِمَشْقَ وَلَا ثَرَاهَا
مَبِيتٌ إِنْ عَرَضْتُ وَلَا مَقِيلُ
وَمَا لِي بَعْدَ حَسَّانٍ سَمِيرٌ
وَلَا لِي بَعْدَ مَنْظُورٍ خَلِيلُ

وَهٰذَا أَثْبَتُ وَأَصَحُّ ٠ ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ عِيَاضِ بْنِ

جُعْدُبَةَ قَالَ حَجَّ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ فَلَقِيَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ ٱلْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ ٱلشَّاعِرُ فَلَمَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ قَالَ وَيْحَكَ أَمَا تَرْعَوِي مِنْ فُتُونِكَ لَقَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنَّكَ مِنْ أَطْوَلِهَا صَبْوَةً وَأَبْطَإِهَا تَوْبَةً وَجَفَاهُ فَقَالَ عُمَرُ بِئْسَتِ ٱلتَّحِيَّةُ مِنِ ٱبْنِ ٱلْعَمِّ لِٱبْنِ عَمِّهِ عَلَى طُولِ ٱلنَّوَى يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَقِيلَ لَهُ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ سَلَّمَ عَلَيْكَ ٱبْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَهُوَ فَتَى قُرَيْشٍ وَشَاعِرُهَا فَلَقِيتَهُ بِٱلْغِلْظَةِ وَٱلْجَفْوَةِ فَلَوْ دَعَوْتَهُ فَآنَسْتَ وَحْشَتَهُ وَبَسَطْتَهُ فَدَعَاهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَجَارِيَةٌ تَغْمِزُ رِجْلَهُ وَأُخْرَى تَغْمِزُ رَأْسَهُ فَقَالَ لَهُ إِنِّي كُنْتُ ضَجِرًا فَأَسْمَعْتُكَ مَا لَمْ أَكُنْ أُحِبُّ أَنْ أَقُولَ مِثْلَهُ لَكَ فَسَلْنِي حَوَائِجَكَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا وَأَحْسَنِهَا حَالًا وَأَنْضَرِهَا عَيْشًا وَأَقَلِّهَا دَيْنًا وَأَعْظَمُ حَوَائِجِي بَقَاؤُكَ ثُمَّ ٱنْصَرَفَ فَقِيلَ لَهُ يَا أَبَا ٱلْخَطَّابِ دَعَاكَ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَعَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْحَوَائِجَ فَلَمْ تَسْأَلْهُ شَيْئًا فَقَالَ إِنَّهُ أَجْلَسَ ٱلْقَمَرَ عِنْدَ رِجْلِهِ وَٱلشَّمْسَ عِنْدَ رَأْسِهِ

ثُمَّ قَالَ تَصَدَّقْ وَمَا كَانَ ذَاكَ لِيَكُونَ أَبَدًا ۞ قَالَ ٱلْقٰسِمُ بْنُ سَلَّامٍ يُقَالُ أَنَّ مُعٰوِيَةَ أَوْ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ قَالَ مَا غَضَبِي عَلَى مَنْ أَمْلِكُ وَأَنَا قَادِرٌ عَلَيْهِ وَمَا غَضَبِي عَلَى مَنْ لَا أَمْلِكُ وَيَدِي لَا تَنَالُهُ ۞ وَحَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ بُكَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ ٱلْكَلْبِيِّ عَنِ ٱبْنِ مِسْكِينٍ ٱلْمَدِينِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَجَّ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ فَمَرَّ بِمَنْزِلِ حُبَّى ٱلْمَدِينِيَّةِ بِٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ فِتْيَانُ قُرَيْشٍ يَجْلِسُونَ إِلَيْهَا فَيَتَحَدَّثُونَ عِنْدَهَا فَأَشْرَفَتْ عَلَيْهِ وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَهِيَ تَدْعُو لَهُ فَوَقَفَ وَقَالَ يَا حُبَّى أَنَا عَبْدُ ٱلْمَلِكِ فَقَالَتْ قَدْ عَلِمْتُ فَبِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي أَرَانِي وَجْهَكَ قَبْلَ مَوْتِي كَيْفَ أَنْتَ يَا سَيِّدِي قَالَ بِخَيْرٍ يَا حُبَّى كَيْفَ مَاؤُكِ ٱلْمُبَرَّدُ وَمَنْ كَانَ يَغْشَاكِ مِنْ فِتْيَانِ قُرَيْشٍ قَالَتْ بِخَيْرٍ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَقَتَلْتَ أَخَاكَ عَمْرَو بْنَ سَعِيدٍ قَالَ نَعَمْ وَٱللّٰهِ وَيَعِزُّ عَلَيَّ وَلٰكِنَّهُ أَرَادَ قَتْلِي قَالَتْ فَلَا لَعًا لَهُ وَأَمَرَ لَهَا بِخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ وَأَهْدَتْ لَهُ أَشْيَاءَ فَقَبِلَهَا ۞ حَدَّثَنِي ٱلْعُمَرِيُّ عَنِ ٱلْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيٍّ عَنِ ٱبْنِ عَيَّاشٍ عَنِ ٱلشَّعْبِيِّ قَالَ دَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ أُسَامَةَ

ٱبْنِ زَيْدٍ عَلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ ٱبْنَ كَمْ كَانَ أَبُوكَ حِينَ عَقَدَ لَهُ ٱلنَّبِيُّ صلعم عَلَى ٱلْجَيْشِ قَالَ ٱبْنَ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً قَالَ فَهَاؤُلَاءِ يَعِيبُونَنَا حِينَ عَقَدْنَا لِلْوَلِيدِ وَهُوَ ٱبْنُ بِضْعٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً ٭ أَلْمَدَائِنِيُّ قَالَ قَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ ظَلَمَ ٱلنَّاسُ عُرْوَةَ بْنَ ٱلْوَرْدِ حِينَ قَدَّمُوا عَلَيْهِ حَاتِمَ طَيِّءٍ فِي ٱلسَّخَاءِ لَقَدْ كَانَ سَخِيًّا حَازِمًا ٭ حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ ٱلنَّحْوِيُّ ٱلْمَعْرُوفُ بِٱلتَّوَّزِيِّ عَنِ ٱلْأَصْمَعِيِّ عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ ٱلْعَلَاءِ قَالَ نَازَعَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ ٱلتَّمِيمِيُّ أَمَّا قُرَيْشٌ فَلَهَا فَضْلُهَا وَلٰكِنْ مِنَّا ٱلْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ أَحْلَمُ ٱلنَّاسِ وَإِيَاسُ بْنُ قَتَادَةَ أَحْمَلُ ٱلنَّاسِ حَمَلَ دِمَاءَ ٱلْأَزْدِ وَفَارِسُ ٱلْعَرَبِ ٱلْحَرِيشُ بْنُ هِلَالٍ فَبَلَغَ ذٰلِكَ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ فَقَالَ قَدْ كَانَ ٱلْأَحْنَفُ حَلِيمًا وَكَانَ إِيَاسٌ حَمُولًا وَأَمَّا ٱلْحَرِيشُ فَإِنَّ عَبَّادَ بْنَ ٱلْحُصَيْنِ أَوْلَى بِمَا وَصَفَهُ بِهِ مِنْهُ ٭ أَلْمَدَائِنِيُّ إِنَّ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ حَجَّ فَنَزَلَ بِٱلْمَدِينَةِ دَارَ مَرْوَانَ فَمَرَّ ٱلْحَجَّاجُ بِخَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعٰوِيَةَ وَهُوَ قَاعِدٌ فِي ٱلْمَسْجِدِ وَعَلَى ٱلْحَجَّاجِ سَيْفٌ مُحَلًّى وَهُوَ يَخْطِرُ فَقَالَ

رَجُلٌ لِخَالِدٍ مَنْ هٰذَا ٱلْخَطَّارُ قَالَ خَالِدٌ بَخٍ بَخٍ هٰذَا عَمْرُو بْنُ ٱلْعَاصِ فَقَالَ ٱلْحَجَّاجُ أَقُلْتَ هٰذَا عَمْرُو بْنُ ٱلْعَاصِ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ ٱلْعَاصَ وَلَدَنِي وَلٰكِنِّي إِلَى ٱلْأَشْيَاخِ مِنْ ثَقِيفٍ وَٱلْعَقَائِلِ مِنْ قُرَيْشٍ وَأَنَا ٱلَّذِي جَمَعْتُ مِائَةَ أَلْفِ سَيْفٍ بِسَيْفِي هٰذَا وَكُلُّهُمْ يَشْهَدُ أَنَّ أَبَاكَ كَانَ يَشْرَبُ ٱلْخَمْرَ وَيُضْمِرُ ٱلْكُفْرَ ثُمَّ وَلَّى وَهُوَ يَقُولُ بَخٍ بَخٍ هٰذَا عَمْرُو بْنُ ٱلْعَاصِ • حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ عَنْ أَبِي فِرَاسٍ ٱلسُّلَمِيِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ ٱلْكَلْبِيِّ عَنْ عَوَانَةَ قَالَ وَلَّى عَبْدُ ٱلْمَلِكِ ٱلْحَجَّاجَ مَكَّةَ سِنِينَ ثُمَّ ضَمَّ إِلَيْهِ ٱلْمَدِينَةَ وَكَانَ يَتَوَلَّاهَا قَبْلَهُ طَارِقٌ ثُمَّ وَلَّاهُ ٱلْعِرَاقَ فَٱسْتَخْلَفَ عَلَى مَكَّةَ عَبْدَ ٱلرَّحْمٰنِ بْنَ نَافِعِ بْنِ ٱلْحَارِثِ بْنِ جَبَالَةَ بْنِ عُمَيْرٍ ٱلْخُزَاعِيَّ وَكَانَ نَافِعٌ قَدْ وَلِيَ مَكَّةَ لِعُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ وَوَلَّى ٱلْمَدِينَةَ عَبْدَ ٱللّٰهِ بْنَ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ ٱبْنِ عَبْدِ مَنَافٍ فَأَمَّا عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ قَيْسٍ فَعَزَلَهُ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ وَقَالَ لِلْحَجَّاجِ وَلَّيْتَهُ وَهُوَ أَحْمَقُ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَوَلَّى ٱلْمَدِينَةَ يَحْيَى بْنَ ٱلْحَكَمِ بْنِ أَبِي ٱلْعَاصِ

وَأَقَرَّ عَبْدَ ٱلرَّحْمٰنِ بْنَ نَافِعٍ عَلَى مَكَّةَ مَا شَاءَ ٱللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ • وَقَالَ أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلْمَدَائِنِيُّ كَانَ ٱلْحَجَّاجُ عَلَى مَكَّةَ سَنَتَيْنِ وَكَانَ طَارِقٌ عَلَى ٱلْمَدِينَةِ ثُمَّ ضَمَّهَا عَبْدُ ٱلْمَلِكِ إِلَى ٱلْحَجَّاجِ فَٱسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا عَبْدَ ٱللّٰهِ بْنَ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ ثُمَّ وَلَّى ٱلْحَجَّاجَ ٱلْعِرَاقَ فَٱسْتَخْلَفَ عَلَى مَكَّةَ وَٱلْمَدِينَةِ عَبْدَ ٱللّٰهِ بْنَ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ فَبَعَثَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ عَلَى مَكَّةَ نَافِعَ بْنَ عَلْقَمَةَ بْنِ صَفْوَانَ ٱلْكِنَانِيَّ وَوَلَّى ٱلْمَدِينَةَ يَحْيَى ٱبْنَ ٱلْحَكَمِ ثُمَّ وَلَّى عَبْدُ ٱلْمَلِكِ ٱلْمَدِينَةَ أَبَانَ بْنَ عُثْمَانَ وَوَلَّى عَبْدُ ٱلْمَلِكِ ٱلْيَمَامَةَ يَزِيدَ بْنَ هُبَيْرَةَ ٱلْمُحَارِبِيَّ ثُمَّ إِبْرٰهِيمَ بْنَ عَرَبِيٍّ وَوَلَّى ٱلْمَوْصِلَ يُوسُفَ بْنَ ٱلْحَكَمِ بْنِ أَبِي ٱلْعَاصِ وَلَمَّا مَاتَ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ بِمِصْرَ وَلَّاهَا عَبْدُ ٱلْمَلِكِ ٱبْنَهُ عَبْدَ ٱللّٰهِ بْنَ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ • وَقَالَ ٱلْمَدَائِنِيُّ بَلَغَ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ أَنَّ بَعْضَ عُمَّالِهِ يَقْبَلُ ٱلْهَدَايَا فَأَشْخَصَهُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ أَقَبِلْتَ هَدِيَّةً مُنْذُ وَلِيتَ قَالَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِلَادُكَ عَامِرَةٌ وَخَرَاجُكَ زَاجٍ وَافِرٌ وَرَعِيَّتُكَ عَلَى أَفْضَلِ حَالٍ قَالَ أَجِبْ عَمَّا سَأَلْتُكَ عَنْهُ قَالَ نَعَمْ قَدْ قَبِلْتُ فَقَالَ لَئِنْ كُنْتَ قَبِلْتَ هَدِيَّةً وَلَمْ تُعَوِّضْ

عَلَيْهِمَا إِنَّكَ لَلَئِيمٌ وَلَئِنْ كُنْتَ أَقْبَلْتَ مُهْدِيَهَا مَا حَمَلَتْهُ بِهِ مِنْ مَالِ ٱلْمُسْلِمِينَ أَوْ قَلَّدْتَهُ مِنْ عَمَلِكَ مَا لَمْ تَكُنْ لِتُقَلِّدَهُ إِيَّاهُ قَبْلَ هَدِيَّتِهِ إِنَّكَ لَخَائِنٌ جَائِرٌ وَلَئِنْ كُنْتَ عَوَّضْتَ ٱلْمُهْدِيَ إِلَيْكَ مِنْ مَالِكَ مَا أَتْهَمَكَ عِنْدَ مَنِ ٱئْتَمَنَكَ وَأَطْمَعَ فِيكَ أَهْلَ عَمَلِكَ إِنَّكَ لَأَحْمَقُ وَإِنَّ مَنْ أَتَى أَمْرًا لَمْ يَخْلُ فِيهِ مِنْ لُؤْمٍ أَوْ حُمْقٍ لَحَقِيقٌ أَنْ لَا يُصْطَنَعَ ثُمَّ عَزَلَهُ • ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ وَفَدَ إِلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ كَانَ يَأْلَفُهُ أَيَّامَ نُسُكِهِ فَأَذِنَ لَهُ وَأُدْخِلَ عَلَيْهِ أَسْرَى فَأَمَرَ بِضَرْبِ أَعْنَاقِهِمْ قَبْلَ أَنْ يُنَاظِرَهُمْ فَقَالَ لَهُ ٱلرَّجُلُ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ أَقْسَتِ ٱلْخِلَافَةُ قَلْبَكَ بَعْدَ أَنْ كُنْتَ رَؤُوفًا قَالَ كَلَّا إِنَّ ٱلْخِلَافَةَ لَمْ تُقْسِ قَلْبِي وَلٰكِنَّهُ أَقْسَاهُ ٱحْتِمَالُ ٱلضِّغْنِ بَعْدَ ٱلضِّغْنِ • ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ خَاضَ جُلَسَاءُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فِي قَتْلِ عُثْمٰنَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي أَيِّ سِنِّكَ كُنْتَ يَوْمَ قُتِلَ عُثْمٰنُ قَالَ دُونَ ٱلْمُحْتَلِمِ قَالَ فَمَا بَلَغَ مِنْ حُزْنِكَ عَلَيْهِ قَالَ شَغَلَنِي ٱلْغَضَبُ لَهُ عَنِ ٱلْحُزْنِ عَلَيْهِ • وَقَالَ

قَدِمَ عَلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ عَقِيلُ بْنُ عُلَّفَةَ ٱلْمُرِّيُّ فَقَالَ
لَهُ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ مَا أَحْسَنُ أَمْوَالِكُمْ عِنْدَكُمْ قَالَ مَا نَالَهُ
أَحَدُنَا عَنْ صَاحِبِهِ تَفَضُّلًا قَالَ ثُمَّ أَيُّهَا قَالَ مَوَارِيثُنَا
قَالَ فَمَا أَسَرُّ مَا لَكُمْ قَالَ مَا ٱسْتَفَدْنَاهُ فَكَسَبْنَا نِعَمًا
وَأَفَادَنَا عِزًّا قَالَ فَمَا مَبْلَغُ عِزِّكُمْ قَالَ لَمْ يُطْمَعْ فِينَا وَلَمْ
تُؤْمَنْ بَوَادِرُنَا قَالَ فَمَا مَبْلَغُ جُودِكُمْ قَالَ أَحَبُّ أَمْوَالِنَا
إِلَيْنَا مَا ٱعْتَقَدْنَا بِهِ مِنَّةً وَأَبْقَى لَنَا ذِكْرًا قَالَ فَمَا
بَلَغَ مِنْ حِفَاظِكُمْ قَالَ يُدَافِعُ ٱلرَّجُلُ مِنَّا عَنْ جَارِهِ
كَدِفَاعِهِ عَنْ نَفْسِهِ قَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ مِثْلُكَ فَلْيَصِفْ
قَوْمَهُ • ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ قَدِمَ ٱلْمُسَاوِرُ بْنُ هِنْدِ بْنِ
قَيْسِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ جَذِيمَةَ ٱلْعَبْسِيُّ عَلَى ٱلْوَلِيدِ بْنِ
عَبْدِ ٱلْمَلِكِ وَأُمُّهُ وَلَّادَةُ بِنْتُ ٱلْعَبَّاسِ بْنِ جَزْءِ بْنِ
ٱلْحَارِثِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ جَذِيمَةَ فَنَزَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ
يُدْعَى بَرْزًا فَأَقَامَ أَشْهُرًا فَلَمْ يَصْنَعِ ٱلْوَلِيدُ بِهِ خَيْرًا
فَٱرْتَحَلَ وَقَالَ ٱلْوافر

ثَلٰثَةَ أَشْهُرٍ فِي دَارِ بَرْزٍ
أُرَجِّي نَائِلًا عِنْدَ ٱلْوَلِيدِ

فَلَا تَشْكِي ٱلْكَلَالَ بِدَارِ بَرْزٍ
وَلٰكِنْ إِنْ نَجَوْتِ فَلَا تَعُودِي
وَإِنْ ضَنَّ ٱلْوَلِيدُ كَمَا زَعَمْتُمْ
فَمَا نَالَ ٱلضَّنَانَةَ مِنْ بَعِيدِ

فَبَلَغَتْ أَبْيَاتُهُ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ فَبَعَثَ فِي أَثَرِهِ فَرَدَّهُ وَقَالَ لَهُ مِنْ قِبَلِنَا جَاءَتْهُ ٱلضَّنَانَةُ أَمْ مِنْ قِبَلِكُمْ قَالَ لَا بَلْ مِنْ قِبَلِنَا فَقَالَ لَهُ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ هَاتِ حَاجَتَكَ قَالَ عَلَيَّ ثَلٰثَةَ عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ لِلتُّجَّارِ فَقَضَاهَا عَنْهُ وَقَالَ لِلْوَلِيدِ أَكَانَتْ هٰذِهِ تُفْقِرُكَ لَوْ دَفَعْتَهَا إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تَسْمَعَ مَا سَمِعْتَ • حَدَّثَنِي ٱلْعُمَرِيُّ عَنِ ٱلْهَيْثَمِ ٱبْنِ عَدِيٍّ عَنِ ٱبْنِ عَيَّاشٍ قَالَ كَانَ عَلَى شُرَطِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ ٱبْنُ أَبِي كَبْشَةَ ٱلسَّكْسَكِيُّ ثُمَّ أَبُو نَائِلٍ رِيَاحُ ٱلْغَسَّانِيُّ ثُمَّ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ يَزِيدَ ٱلْحَكَمِيُّ ثُمَّ كَعْبُ بْنُ حَامِدٍ ٱلْعَبْسِيُّ فَمَاتَ وَهُوَ عَلَى شُرَطِهِ وَكَانَ عَلَى حَرَسِهِ ٱلرَّيَّانُ فَمَاتَ فَصَيَّرَ مَكَانَهُ خَالِدَ بْنَ ٱلرَّيَّانِ وَكَانَ كَاتِبَهُ عَلَى ٱلْخَرَاجِ وَٱلْجُنْدِ سَرْجُونُ ٱلرُّومِيُّ وَعَلَى رَسَائِلِهِ أَبُو ٱلزُّعَيْزِعَةِ مَوْلَاهُ وَعَلَى ٱلْخَاتَمِ قَبِيصَةُ بْنُ ذُؤَيْبٍ فَمَاتَ قَبِيصَةُ

سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَيُكْنَي أَبَا إِسْحٰق فَصَيَّرَ مَكَانَهُ عَمْرَو بْنَ ٱلْحَارِثِ مَوْلَي بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ • قَالُوا وَكَتَبَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ إِلَي ٱلْحَجَّاجِ بَعْدَ يَوْمِ دَيْرِ ٱلْجَمَاجِمِ أَنْ يُعْطِيَ ٱلنَّاسَ عَطَاءَهُمْ فَكَتَبَ إِلَيْهِ إِنَّهُمْ نَكَثُوا ٱلْعَهْدَ وَنَقَضُوا ٱلْبَيْعَةَ وَفَارَقُوا ٱلْجَمَاعَةَ وَطَعَنُوا عَلَي ٱلْأَئِمَّةِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ إِنَّمَا تَجِبُ طَاعَتُنَا عَلَيْهِمْ بِأَنْ نُعْطِيَهُمْ حُقُوقَهُمْ • ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ أُتِيَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بِأَسَارَي فَهَمَّ بِقَتْلِهِمْ فَقَالَ لَهُ رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أُذَكِّرُكَ آلَاءَ ٱللّٰهِ عِنْدَكَ بِٱلْعَفْوِ فَعَفَا عَنْهُمْ وَأَمَرَ بِتَخْلِيَتِهِمْ • ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ أَرَادَ ٱلْحَجَّاجُ قَتْلَ مَنْ بَقِيَ فِي دِيوَانِ ٱبْنِ ٱلْأَشْعَثِ مِنْ أَصْحَابِهِ حِينَ ظَفِرَ بِهِمْ فَقَالَ لَهُ قُتَيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ أَصْلَحَ ٱللّٰهُ ٱلْأَمِيرَ إِنَّ ٱللّٰهَ قَدْ أَعْطَاكَ مَا تُحِبُّ مِنَ ٱلظَّفَرِ فَأَعْطِهِ مَا يُحِبُّ مِنَ ٱلْعَفْوِ فَبَلَغَ ذٰلِكَ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ فَقَالَ لِلّٰهِ دَرُّ قُتَيْبَةَ لَقَدْ أَبْلَغَ فِي ٱلْمَوْعِظَةِ وَلَقَدْ أَحْسَنَ ٱلْحَجَّاجُ فِي ٱلْقَبُولِ • ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ مَسْلَمَةَ قَالَ كَتَبَ ٱلْحَجَّاجُ إِلَي عَبْدِ ٱلْمَلِكِ إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَطَسَ فَشَمَّتَهُ مَنْ حَضَرَ فَأَجَابَهُمْ أَنْ يَهْدِيكُمْ

ٱللَّهُ وَيُصْلِحُ بِالكُمْ فَيَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا • ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ أَبِي ٱلْيَقْظَانِ عَنْ جُوَيْرِيَةَ ٱبْنِ أَسْمَاءَ قَالَ قَامَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْيَمَنِ إِلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ وَهُوَ يَخْطُبُ فَقَالَ إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ يُوسُفَ يَعْنِي أَخَا ٱلْحَجَّاجِ وَكَانَ عَلَى ٱلْيَمَنِ يَسْفِكُ ٱلدَّمَ ٱلْحَرَامَ وَيَأْخُذُ ٱلْمَالَ ٱلْحَرَامَ فَقَالَ ٱجْلِسْ فَجَلَسَ ثُمَّ قَامَ فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ فَقَالَ لَهُ وَيْحَكَ ٱجْلِسْ فَجَلَسَ ثُمَّ قَامَ فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَقْتُلَكَ قَالَ مَا قُمْتُ هَذَا ٱلْمَقَامَ إِلَّا وَبَطْنُ ٱلْأَرْضِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ ظَهْرِهَا إِنِّي سَمِعْتُ أَنَّهُ تَكُونُ نُبُوَّةٌ ثُمَّ خِلَافَةٌ وَرَحْمَةٌ ثُمَّ مُلْكٌ وَجَبْرِيَّةٌ فَقَدْ ذَهَبَتِ ٱلنُّبُوَّةُ وَٱلْخِلَافَةُ وَهَذِهِ ٱلْجَبْرِيَّةُ • ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ قَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِأُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ خَالِدِ ٱبْنِ أَسِيدٍ مَا لَكَ وَلِٱبْنِ حُرْثَانَ قَالَ إِنَّهُ أَتَى حَدًّا فَأَقَمْتُهُ عَلَيْهِ قَالَ أَفَلَا دَرَأْتَ عَنْهُ بِٱلشُّبْهَةِ قَالَ كَانَ ٱلْأَمْرُ أَظْهَرَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ أَمَا وَٱللَّهِ لَقَدْ أَوْجَعَكَ وَلَوَدِدْتُ أَنَّكَ كُنْتَ سَلِمْتَ مِنْهُ وَمَا سَرَّنِي أَنِّي مُجِيبُ

وأَنَّ لِي مِثْلَ كُلِّ شَيْءٍ أَصْبَحَتْ أَمْلِكُهُ وكَانَ ٱلَّذِي

قَالَ فِيهِ ٱبْنُ حُرْثَانَ الطويل

أَضَاعَ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ثُغُورَنَا
وَأَطْمَعَ فِينَا ٱلْمُشْرِكِينَ ٱبْنُ خَالِدِ

وَبَاتَ عَلَى خُورِ ٱلْحَشَايَا مُمَهَّدًا
يُعَانِقُ أَمْثَالَ ٱلْمَهَى فِي ٱلْمَجَاسِدِ

وَبِتْنَا قِيَامًا فِي ٱلْحَدِيدِ وَتَارَةً
سُجُودًا نُنَاجِي رَبَّنَا فِي ٱلْمَسَاجِدِ

إِذَا مَتَفَ ٱلْعُصْفُورُ رِيعَ فُؤَادُهُ
وَلَيْثٌ حَدِيدُ ٱلضِّرْسِ عِنْدَ ٱلثَّرَائِدِ

وَقَالَ أَبُو ٱلْيَقْظَانِ حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَسْمَاءَ قَالَ كَانَ لِعَبْدِ ٱلْمَلِكِ بَيْتُ مَالٍ لَا يُدْخِلُهُ إِلَّا مَالًا طَيِّبًا لَمْ يُظْلَمْ فِيهِ مُسْلِمٌ وَلَا مُعَاهِدٌ وَقَدْ عَرَفَ وُجُوهَهُ فَكَانَ يَشْتَرِي مِنْهُ ٱلْإِمَاءَ ٱللَّاتِي يَتَّخِذُهُنَّ أُمَّهَاتِ أَوْلَادٍ وَيَتَزَوَّجُ مِنْهُ وَيَقُولُ لَا أَسْتَحِلُّ إِلَّا طَيِّبًا فَإِنَّ ذَلِكَ فِي ٱلْأَوْلَادِ ، ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ كَانَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ يَلْبَسُ جُبَّةً وَرِدَاءً وَيَجْلِسُ لِلنَّاسِ وَيَنْظُرُ فِي أُمُورِهِمْ

وَيَقِفُ عَلَى بَنِيهِ فِي ٱلْكِتَابِ فَيَقُولُ لِلْمُعَلِّمِ أَحْسِنْ تَأْدِيبَهُمْ وَيُكَلِّمُهُمْ قَالَ وَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ لِإِسْمٰعِيلَ بْنِ مُهَاجِرٍ مُؤَدِّبِ مَسْلَمَةَ وَيَزِيدَ وَعَنْبَسَةَ عَلِّمْ بَنِيَّ ٱلْقُرْآنَ وَخُذْهُمْ بِمَكَارِمِ ٱلْأَخْلَاقِ وَحُثَّهُمْ عَلَى صِلَةِ ٱلْأَرْحَامِ وَوَقِّرْهُمْ فِي ٱلْمَلَإِ وَأَحْفِهِمْ فِي ٱلسِّرِّ فَإِنَّ ٱلْأَدَبَ أَمْلَكُ بِٱلْغُلَامِ مِنَ ٱلْحَسَبِ وَتَهَدَّدْهُمْ بِي وَأَدِّبْهُمْ دُونِي وَلَا تُخْرِجْهُمْ مِنْ عِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ حَتَّى يَفْهَمُوهُ فَإِنَّ آزْدِحَامَ ٱلْكَلَامِ فِي ٱلسَّمْعِ مَضَلَّةٌ لِلْفَهْمِ • ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ قَالَ قَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ لِإِسْمٰعِيلَ مُؤَدِّبِ بَنِيهِ عَلِّمْ بَنِيَّ ٱلصِّدْقَ حَتَّى إِنْ قَتَلَ أَحَدُهُمْ قَتِيلًا آعْتَرَفَ بِهِ عَلَى نَفْسِهِ وَٱلْصَقْ بِٱبْنِ عَاتِكَةَ يَعْنِي يَزِيدَ فَإِنَّ مُهْرَ أُمِّهِ مِنْ عَرَقِ جَبِينِي • قَالَ وَكَانَ مَعَ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ مَعْبَدُ ٱلْجُهَنِيُّ • ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَمَّادٍ قَالَ قَامَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَطَعَتْ إِلَيْكَ ٱلْقَفْرَ لِأَمْرٍ ضَاقَ بِهِ ٱلصَّدْرُ قَالَ وَمَا هُوَ قَالَ آبْنِي بِثَغْرِ كَذَا وَقَدِ آشْتَدَّ إِلَيْهِ شَوْقِي وَطَالَ تَوَقِّي قَالَ فَكَتَبَ فِي رَدِّهِ فَأُقْفِلَ • ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ عَبْدِ ٱلْحَلِيمِ ٱلْأَشَجِّ

عَنْ أَبِي قُرَّةَ أَنَّ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ خَطَبَ زَيْنَبَ بِنْتَ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ بْنِ ٱلْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَقَالَتْ وَٱللّٰهِ لَا يَتَزَوَّجُنِي أَبُو ٱلذِّبَّانِ فَتَزَوَّجَهَا يَحْيَى بْنُ ٱلْحَكَمِ فَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ لَقَدْ تَزَوَّجَتْهُ أَسْوَدَ أَفْوَهَ فَقَالَ يَحْيَى أَمَا إِنَّهَا أَحَبَّتْ مِنِّي مَا كَرِهَتْ مِنْهُ • حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ بُكَيْرٍ عَنِ ٱلْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيٍّ عَنْ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ عَيَّاشٍ وَأَبِي حُبَابٍ قَالَ رَأَى ٱلْغَضْبَانُ بْنُ ٱلْقَبَعْثَرِي صَبِيًّا يَلْعَبُ عِنْدَ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَقَالَ مَنْ هٰذَا ٱلصَّبِيُّ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَالَ ٱبْنِي مِنْ عَائِشَةَ بِنْتِ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ قَالَ سَيَنَالُهُ ٱلسَّخَاءُ بِوِلَادَةِ طَلْحَةَ لَهُ فَقَالَ لَهُ وَيْحَكَ أَوَبَخِيلٌ أَنَا قَالَ إِي وَٱللّٰهِ ٱلَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ لَا أَسْتَثْنِي فَضَحِكَ • وَقَالَ ٱبْنُ عَيَّاشٍ كَانَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ أَوَّلَ خَلِيفَةٍ بَخِلَ • ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى قَالَ سَأَلَ رَجُلٌ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ فَأَلَحَّ عَلَيْهِ وَأَلْحَفَ فِي ٱلْمَسْأَلَةِ فَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ قَدْ أَلْحَفْتَ فِي ٱلْمَسْأَلَةِ فَقَالَ إِنَّكَ وَٱللّٰهِ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَتَرُدُّ ٱلسَّائِلَ ٱلْمُلِحَّ بِٱلْمَنْعِ ٱلْمُصَرَّحِ • أَرَادَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ أَنْ يَتَزَوَّجَ زَيْنَبَ

بِنْتَ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ بْنِ ٱلْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَتَزَوَّجَهَا يَحْيَى
ٱبْنُ ٱلْحَكَمِ فَغَضِبَ وَٱصْطَفَى كُلَّ شَيْءٍ لَهُ فَقَالَ يَحْيَى
كَعُكَّةِ زَيْنَبَ فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ
أَسَفَ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ عَلَيْهَا قَالَ لَهُ أَدُلُّكَ عَلَى أَجْمَلَ مِنْهَا
بِنْتِ إِسْمٰعِيلَ بْنِ هِشَامٍ وَهُوَ عِنْدُكَ فَخَطَبَهَا فَتَزَوَّجَهَا
ٱلْكَلْبِيُّ عَنْ عَوَانَةَ قَالَ دَخَلَ مَسْلَمَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ
ٱلْفَهْمِيُّ عَلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ أَيُّ ٱلزَّمَانِ أَدْرَكْتَ
أَفْضَلُ وَأَيُّ أَمْرٍ أَدْرَكْتَ مِنَ ٱلْمُلُوكِ أَكْمَلُ قَالَ أَمَّا
ٱلْمُلُوكُ فَلَمْ أَرَ مِنْهُمْ أَحَدًا إِلَّا وَلَهُ ذَامٌّ وَمَادِحٌ
وَأَمَّا ٱلزَّمَانُ فَرَأَيْتُهُ يَرْفَعُ أَقْوَامًا وَيَضَعُ آخَرِينَ وَكُلُّ
ٱلنَّاسِ إِذَا صَدَقَ نَفْسَهُ ذَمَّ ٱلزَّمَانَ لِأَنَّهُ يُبْلِي
ٱلْجَدِيدَ وَيُهْرِمُ ٱلصَّغِيرَ وَكُلُّ مَا فِيهِ مُنْقَطِعٌ إِلَّا ٱلْأَمَلَ
فَإِنَّهُ أَبَدًا جَدِيدٌ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ فَهْمٍ قَالَ هُمْ كَمَا
قَالَ ٱلْقَائِلُ ٱلْخَفِيف

دَرَجَ ٱللَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ عَلَى فَهْـ
ـمِ بْنِ عَمْرٍو فَأَصْبَحُوا كَٱلرَّمِيمِ
وَخَلَتْ دَارُهُمْ فَصَارَتْ يَبَابًا

بَعْدَ عِزٍّ وَثَرْوَةٍ وَنَعِيمِ
وَكَذَاكَ الزَّمَانُ يَذْهَبُ بِالنَّا
سِ وَتَبْقَى دِيَارُهُمْ كَالرُّسُومِ

قَالَ فَمَنِ الَّذِي يَقُولُ — الوافر

رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ خُلِقُوا جَمِيعًا
يُحِبُّونَ الْغَنِيَّ مِنَ الرِّجَالِ
وَإِنْ كَانَ الْغَنِيُّ قَلِيلَ خَيْرٍ
بَخِيلًا بِالْقَلِيلِ مِنَ النَّوَالِ
فَمَا أَدْرِي عَلَامَ وَفِيمَ هٰذَا
وَمَا ذَا يَرْتَجُونَ مِنَ الْبَخَالِ

قَالَ الْكَلْبِيُّ فَهْمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ وَكَانَ الْحَارِثُ أَخُو فَهْمٍ عَدَا عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ فَسُمِّيَ عَدْوَانَ ٭ الْمَدَائِنِيُّ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ قَالَ قَدِمَ الْحَجَّاجُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ وَافِدًا وَمَعَهُ مُعٰوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ أَبُو إِيَاسٍ فَسَأَلَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ عَنِ الْحَجَّاجِ فَقَالَ إِنْ صَدَقْنَاكُمْ قَتَلْتُمُونَا وَإِنْ كَذَبْنَاكُمْ خَشِينَا اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْحَجَّاجُ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ لَا تَعْرِضْ لَهُ يَا حَجَّاجُ

نَغْزِيَهُ إِلَى ٱلسِّنْدِ • ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ سُحَيْمِ بْنِ حَفْصٍ
قَالَ كَانَ ٱلْحَجَّاجُ يَقُولُ سَأَلْتُ قَبْلَ أَنْ أَقْدَمَ ٱلْعِرَاقَ عَنْ
وُجُوهِ رِجَالِهِ فَذَكَرُوا زِيَادَ بْنَ عَمْرٍو ٱلْعَتَكِيَّ فَمَا كَانَ
أَحَدٌ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِنْهُ فَقَدِمْتُ عَلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ وَهُوَ مَعِي
فِي نَاسٍ مِنَ ٱلْأَشْرَافِ فَأَثْنَوْا عَلَيَّ فَمَا كَانَ أَحَدٌ مِنْهُمْ
أَحْسَنَ صِفَةً لِي مِنْهُ وَلَا قَامَ أَحَدٌ مِنْهُمْ مِثْلَ مَقَامِهِ
قَالَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِنَّ ٱلْحَجَّاجَ سَيْفُكَ ٱلَّذِي لَا يَنْبُو
وَسَهْمُكَ ٱلَّذِي لَا يَطِيشُ وَخَادِمُكَ ٱلَّذِي لَا تَأْخُذُهُ
فِي أَمْرِكَ لَوْمَةُ لَائِمٍ فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا أَحَدٌ مِنَ ٱلْخَلْقِ
بَعْدَ ذٰلِكَ ٱلْيَوْمِ يَعْدِلُهُ عِنْدِي • هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ
وَٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِمْ قَالُوا كَانَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ يَشْتُو
بِٱلصِّنَّبْرَةِ مِنَ ٱلْأُرْدُنِّ فَإِذَا ٱنْسَلَخَ ٱلشِّتَاءُ نَزَلَ ٱلْجَابِيَةَ
وَأَمَرَ لِأَصْحَابِهِ بِإِنْزَالٍ وَيُفَرِّقُ أَغْنَامًا عَلَى قَدْرِ مَنَازِلِهِمْ
فَإِذَا مَضَتْ أَيَّامٌ مِنْ آذَارَ دَخَلَ دِمَشْقَ فَنَزَلَ دَيْرَ
مُرَّانَ حَتَّى إِذَا جَاءَتْ حَمَارَّةُ ٱلْقَيْظِ أَتَى بَعْلَبَكَّ فَأَقَامَ
بِهَا حَتَّى تَهِيجَ رِيَاحُ ٱلشِّتَاءِ فَيَرْجِعَ إِلَى دِمَشْقَ فَإِذَا
ٱشْتَدَّ ٱلْبَرْدُ خَرَجَ إِلَى ٱلصِّنَّبْرَةِ • قَالَ ٱلْمَدَائِنِيُّ

وبها مات يوم مات ٭ ‌ ‌ المدائني قال تغدّى شبّة ابن عقال يومًا عند عبد الملك فأُتي بخزيرة فضحك شبّة فغضب عبد الملك وقال ما أضحكك قال تعيير جرير مجاشعًا بالخزيرة ‌ وهي مائدة أمير المؤمنين وإنّما ضحك من السخينة التي تعيّر بها قريش ٭

المدائني قال دعا عبد الملك ابن زياد بن ظبيان أو غيره إلى الغداء فأكل معه فجعل يتناول ممّا بين يديه فقال له عبد الملك ويقال بعض من كان على رأسه كل ممّا بين يديك فقال أوفي مائدة أمير المؤمنين حمي فقال عبد الملك لا كل من أيّها شئت ٭

حدّثني بعض الشاميّين قال خطب عبد الملك بن مروان وأعرابيّ يسمع خطبته فقال له رجل من قريش كيف ما تسمع فقال لو كان كلام يؤيّد ربّه لكان هذا ٭ وقال الهيثم بن عديّ تكلّم عبد الملك ابن عمير وأعرابيّ حاضر فقال لو أنّ كلامًا يؤيّد ربّه لكان هذا الكلام

المدائني وغيره قالوا كتب عبيد الله بن زياد بن ظبيان إلى عبد الملك إنّه قد كان من بلائي ما قد

رَأَيْتَ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ جَزَائِكَ لِي إِلَّا مَا عَلِمْتَ فَأَنَا كَمَا قَالَ ٱلْجَعْدِيُّ

الطويل

كَفَيْنَا بَنِي كَعْبٍ فَلَمْ نَرَ عِنْدَهُمْ
لِمَا كَانَ إِلَّا مَا جَزَى ٱللّٰهُ جَازِيَا

قَالُوا وَبَلَغَ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ قَوْلُ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ بْنِ زِيَادِ بْنِ ظَبْيَانَ حِينَ قَالَ لَمَّا خَرَّ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ سَاجِدًا حِينَ أَتَاهُ بِرَأْسِ مُصْعَبٍ هَمَمْتُ بِضَرْبِ رَأْسِهِ فَأَكُونَ قَدْ قَتَلْتُ مَلِكَيِ ٱلْعَرَبِ فَحَجَبَهُ ثُمَّ أَذِنَ لَهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِنَّا وَٱللّٰهِ مَا نُكْرِهُ سُخْطَ مَنْ رِضَاهُ ٱلْجَوْرُ فَإِنْ يَكُنْ لَكَ عَلَيْنَا طَاعَةٌ فِيمَا أَحْبَبْتَ فَإِنَّ لَنَا عَلَيْكَ ٱلْعَدْلَ فِيمَا وَلِيتَ فَلَسْتَ مُسْتَكْمِلًا طَاعَتَنَا إِلَّا بِعَدْلِكَ فَآثِرْ طَاعَةَ ٱللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ فِينَا تَسْلَمْ لَكَ نَصَائِحُنَا وَتَخْلُصْ نِيَّاتُنَا وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللّٰهَ بَصِيرٌ بِعَمَلِكَ وَإِلَيْهِ مَصِيرُكَ فَغَضِبَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالَ لَوْلَا أَنَّ خَيْرَ ٱلْأُمُورِ مَغَبَّةً وَأَحْمَدَهَا عَاقِبَةً كَرِيمُ ٱلْعَفْوِ بَعْدَ ٱلْقُدْرَةِ لَأَعْلَمْتُ هٰذَا ٱلْجِلْفَ أَيَّ مَوْرِدٍ تُورِدُهُ ٱلْجَهَالَةُ وَٱلْإِسْتِطَالَةُ فَقَالَ ٱلْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ يَا

أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِمَ تَسْتَبْقِي مِثْلَهُ وَلَمْ يَرَ لَكَ هَيْبَةَ ٱلْخِلَافَةِ وَجَلَالَةَ ٱلسُّلْطَانِ وَوَاجِبَ ٱلطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ ذَا غَنَاءٍ وَدَالَةٍ وَلَمْ يُوَقِّرْكَ تَوْقِيرَ ٱلْمُسْلِمِينَ إِيَّاكَ فَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ مَا كُلُّ شَيْءٍ تَعْلَمُهُ وَأَنْشَدَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ ‏ ٱلطَّوِيلُ

تَرَى ٱلنَّاسَ أَخْلَاطًا جَمِيعًا وَإِنَّهُمْ
عَلَى ذَاكَ شَتَّى وَٱلْهَوَى يَتَفَرَّقُ
تَرَى ٱلْمَرْءَ إِنْ جَالَسْتَهُ ذَا صِنَاعَةٍ
وَسَائِرُ مَا فِيهِ سِوَى ذَاكَ أَخْرَقُ
وَتَلْقَى أَصِيلَ ٱللُّبِّ لَيْسَ لِسَانُهُ
بِمُخْرِجِ مَا فِي قَلْبِهِ حِينَ يَنْطِقُ

أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ سَلْمٍ ٱلْفِهْرِيِّ أَنَّ عَبْدَ ٱللَّهِ بْنَ يَزِيدَ بْنِ أَسَدِ بْنِ كُرْزٍ ٱلْقُشَيْرِيَّ ٱبْنَ مُخْتَلَةَ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ وَمَعَهُ ٱبْنُهُ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ ٱللَّهِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ هٰذَا ٱبْنُكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ مَا أَشْبَهَهُ بِكَ قَالَ ذَاكَ أَحَبُّ إِلَيَّ وَأَبْرَأُ لِسَاحَةِ أُمِّهِ

ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ قَدِمَ ٱلْحَارِثُ بْنُ خَالِدِ بْنِ ٱلْعَاصِ بْنِ

هِشَامِ بْنِ ٱلْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ ٱلشَّاعِرُ عَلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَلَمْ يَصِلْهُ وَيُقَالُ أَنَّهُ أَقَامَ بِبَابِهِ شَهْرًا لَا يَأْذَنُ لَهُ فَٱنْصَرَفَ وَهُوَ يَقُولُ

الطويل

تَبِعْتُكَ إِذْ عَيْنِي عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ
فَلَمَّا ٱنْجَلَتْ قَطَّعْتُ نَفْسِي أَلُومُهَا

فَمَا بِيَ إِذْ أَقْصَيْتَنِي مِنْ ضَرَاعَةٍ
وَلَا ٱفْتَقَرَتْ نَفْسِي إِلَى مَنْ يَسُومُهَا

عَطَفْتُ عَلَيْكَ ٱلنَّفْسَ حَتَّى كَأَنَّمَا
بِكَفَّيْكَ بُؤْسِي أَوْ لَدَيْكَ نَعِيمُهَا

فَبَلَغَهُ ذٰلِكَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَرَدَّهُ فَقَالَ يَا حَارِثُ أَتَرَى عَلَى نَفْسِكَ غَضَاضَةً فِي وُقُوفِكَ بِبَابِي فَقَالَ لَا وَٱللّٰهِ وَلٰكِنْ طَالَتْ غَيْبَتِي وَكَسَدَتْ صَنْعَتِي وَوَجَدْتُ فَضْلًا مِنْ قَوْلٍ فَقُلْتُ وَعَلَيَّ دَيْنٌ فَقَالَ وَكَمْ دَيْنُكَ قَالَ ثَلٰثُونَ أَلْفًا قَالَ أَقَضَاءُ دَيْنِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ وِلَايَةُ مَكَّةَ قَالَ وِلَايَةُ مَكَّةَ فَوَلَّاهُ إِيَّاهَا فَبَعَثَتْ عَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ بْنِ ٱلْحَارِثِ وَهِيَ بِمَكَّةَ وَقَدْ أُقِيمَتْ ذَاتَ يَوْمٍ ٱلصَّلَاةُ وَهِيَ تَطُوفُ إِنِّي لَمْ أَقْضِ طَوَافِي

فَتَوَقَّفَ بِٱلنَّاسِ حَتَّى فَرَغَتْ مِنْ طَوَافِهَا ثُمَّ صَلَّى فَبَلَغَ ذٰلِكَ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ فَعَزَلَهُ وَقَالَ إِنِّي لَمْ أَسْتَعْمِلْكَ لِتَنْتَظِرَ بِٱلنَّاسِ فِي صَلَاتِهِمْ طَوَافَ عَائِشَةَ • قَالُوا وَكَانَ ٱلْحَارِثُ يُحِبُّ عَائِشَةَ وَكَانَتْ تُحِبُّهُ فَخَطَبَهَا فَلَمْ تَتَزَوَّجْهُ فَقِيلَ لَهَا أَحَبَّكِ رَجُلٌ وَأَحْبَبْتِيهِ عِشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ خَطَبَكِ فَلَمْ تَتَزَوَّجِيهِ فَقَالَتْ كَانَ فِيَّ عَيْبٌ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي طِلَاعَ ٱلْأَرْضِ وَأَنَّهُ ٱطَّلَعَ عَلَيْهِ فَكَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ سُوءُ ٱلْخُلُقِ • حَدَّثَنِي ٱلْحِرْمَازِيُّ عَنِ ٱلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ٱلْعُتْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ٱلْمِقْدَامِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ قَالَ قَدِمْتُ ٱلْمَدِينَةَ فَإِذَا غِلْمَانٌ بِيضٌ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ بَيَاضٌ يَدْعُونَ ٱلنَّاسَ إِلَى ٱلْغَدَاءِ وَكَانَتْ بِي إِلَيْهِ حَاجَةٌ فَدَخَلْتُ فَإِذَا عَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ عَلَى ٱلسَّرِيرِ وَإِذَا ٱلنَّاسُ يَطْعَمُونَ قَالَ فَلَمَّا أَكَلْتُ قَالَتْ لِي كَأَنَّكَ غَرِيبٌ قُلْتُ نَعَمْ قَالَتْ فَأَيْنَ بِمَكَ قُلْتُ مِنْ مَكَّةَ قَالَتْ كَيْفَ تَرَكْتَ ٱلْأَعْرَابِيَّ قُلْتُ بِخَيْرٍ فَلَمَّا خَرَجْتُ قُلْتُ عَنْ مَنْ سَأَلَتْنِي قَالُوا عَنِ ٱلْحَارِثِ بْنِ خَالِدٍ فَلَمَّا قَدِمْتُ مَكَّةَ أَخْبَرْتُهُ فَأَنْشَأَ يَقُولُ

البسيط

مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَيْنَ مَنْزِلُنَا
فَالْأُقْحُوَانَةُ مِنَّا مَنْزِلٌ قَمَنُ

إِذْ نَجْعَلُ الْعَيْشَ صَفْوًا مَا يُكَدِّرُهُ
طُولُ الْحَيَاةِ وَلَا يَنْبُو بِنَا الزَّمَنُ

قَالَ الْخَوَارِزْمِيُّ وَبِنَاحِيَةٍ مِنَ الشَّامِ مَوْضِعٌ يُعْرَفُ بِالْأُقْحُوَانَةِ أَيْضًا • الْمَدَائِنِيُّ عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ سَلْمٍ وَغَيْرِهِ قَالُوا قَدِمَ عُمَرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَسَأَلَهُ أَنْ يُصَيِّرَ إِلَيْهِ صَدَقَةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللّٰهِ عَلَيْهِ فَتَمَثَّلَ عَبْدُ الْمَلِكِ قَوْلَ أَبِي الْحُقَيْقِ الْيَهُودِيِّ السريع

إِنَّا إِذَا مَالَتْ دَوَاعِي الْهَوَى
وَأَنْصَتَ السَّامِعُ لِلْقَائِلِ

وَاعْتَلَجَ الْقَوْمُ بِآرَائِهِمْ
نَقْضِي بِحُكْمٍ عَادِلٍ فَاصِلِ

لَا نَجْعَلُ الْبَاطِلَ حَقًّا وَلَا
نَلُطُّ دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ

نَخَافُ أَنْ تَسْفَهَ أَحْلَامُنَا
فَنَخْمِلَ الدَّهْرَ مَعَ الْخَامِلِ

لَا لَعَمْرِي لَا أُخْرِجُهَا مِنْ وَلَدِ ٱلْحُسَيْنِ إِلَيْكَ وَوَصَلَهُ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ وَرَجَعَ مِنْ عِنْدِهِ • ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ قَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ لِلْهَيْثَمِ بْنِ ٱلْأَسْوَدِ مَا مَالُكَ قَالَ قِوَامٌ مِنْ عَيْشٍ وَغِنًى عَنِ ٱلنَّاسِ فَقِيلَ لَهُ لَوْ أَخْبَرْتَهُ فَقَالَ لَوْ أَعْلَمْتُهُ مَالِي لَحَسَدَنِي إِنْ كَانَ كَثِيرًا أَوْ حَقَرَنِي إِنْ كَانَ قَلِيلًا وَقَوْمٌ يَقُولُونَ أَنَّ ٱلْهَيْثَمَ قَالَ هٰذَا لِمُعٰوِيَةَ وَٱلثَّبْتُ أَنَّهُ قَالَهُ لِعَبْدِ ٱلْمَلِكِ • وَقَالَ ٱلْهَيْثَمُ كَانَ يُقَالُ لَا تُخْبِرُوا قُرَيْشًا بِمَالِكُمْ فَإِنْ كَانَ كَثِيرًا حَسَدُوكُمْ وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا حَقَرُوكُمْ • ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ ٱلْمُقْرِي قَالَ قَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ لِرَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ مَا ٱلْمُرُوَّةُ فِيكُمْ قَالَ إِصْلَاحُ ٱلْمَالِ وَٱلْمَعَاشِ وَٱلْفِقْهِ فِي ٱلدِّينِ وَسَخَاءُ ٱلنَّفْسِ وَصِلَةُ ٱلرَّحِمِ فَقَالَ كَذٰلِكَ هِيَ فِينَا •

قَالُوا وَتَزَوَّجَ بَكْرُ بْنُ حُصَيْنٍ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ رُقَيَّةَ بِنْتَ سَعِيدِ بْنِ مُؤَمَّلِ بْنِ ٱلْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ فَتَقَدَّمَتْ إِلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ حِينَ حَجَّ وَهُوَ بِٱلْمَدِينَةِ فَتَكَلَّمَتْ فِي أَمْرِ زَوْجِهَا فَقَالَ وَمَنْ زَوْجُكِ قَالَتْ بَكْرُ بْنُ حُصَيْنٍ قَالَ أَنْسِبِي لِي أَبًا آخَرَ

فَإِنَّ عَهْدِي بِٱلْقَوْمِ بَعِيدٌ قَالَتِ ٱبْنُ أُوَيْسٍ قَالَ وَيْحَكِ أَوَتَنْكِحُ ٱلْمَرْأَةُ عَبْدَهَا فَقَالَتْ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ

الرجز

إِنَّ ٱلْعُيُونَ تَنْكِحُ ٱلْأَيَامَي
أَلنِّسْوَةَ ٱلْأَرَامِلَ ٱلْيَتَامَي
أَلْمَرْءُ مَا تَبْقَى لَهُ ٱلسُّلَامَي

أَلْمَدَائِنِيُّ قَالَ قَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ رَأَيْتُ ٱلْفُجُورَ فِي بَنِي ٱلرُّومِيَّاتِ وَرَأَيْتُ ٱلْفَارِسِيَّاتِ أَذْلَقَ ٱلنِّسَاءِ وَأَمْنَعَ جَانِبًا وَرَأَيْتُ بَنِي ٱلْهِنْدِيَّاتِ أَصْبَرَ لِصُدُورِ ٱلْعَوَالِي • وَدَخَلَ جَرِيرٌ عَلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ وَعِنْدَهُ عَدِيُّ بْنُ ٱلرِّقَاعِ ٱلْعَامِلِيُّ وَلَمْ يَكُنْ جَرِيرٌ رَآهُ قَبْلَهَا فَقَالَ لَهُ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ يَا جَرِيرُ أَتَعْرِفُ هٰذَا قَالَ لَا يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَمَنْ هُوَ قَالَ رَجُلٌ مِنْ عَامِلَةَ قَالَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ هٰذَا مِنَ ٱلَّذِينَ قَالَ ٱللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ قَالَ لَا وَيْلَكَ فَأَنْشَأَ جَرِيرٌ يَقُولُ

الطويل

يَقْصُرُ بَاعُ ٱلْعَامِلِيِّ عَنِ ٱلْعُلَي
وَلٰكِنَّ أَيْرَ ٱلْعَامِلِيِّ طَوِيلُ

فَقَالَ ٱبْنُ ٱلرِّقَاعِ

أَأُمُّكَ يَا ذَا أَخْبَرَتْكَ بِطُولِهِ
أَمِ ٱنْتَ ٱمْرُؤٌ لَمْ تَدْرِ كَيْفَ تَقُولُ

فَقَالَ بَلْ لَمْ أَدْرِ كَيْفَ أَقُولُ • حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ ٱلْوَاقِدِيِّ عَنِ ٱبْنِ جُعْدُبَةَ عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ أَنَّ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ كَتَبَ إِلَى ٱلْحَجَّاجِ جَنِّبْنِي دِمَاءَ آلِ أَبِي طَالِبٍ فَإِنَّ بَنِي حَرْبٍ لَمَّا قَتَلُوا حُسَيْنًا نُزِعَ ٱلْمُلْكُ مِنْهُمْ • ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عِيَاضٍ قَالَ أَرَادَ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ جَعْفَرٍ أَنْ يَفِدَ إِلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَعَلَى ٱلْمَدِينَةِ أَبَانُ بْنُ عُثْمٰنَ بْنِ عَفَّانَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بُدَيْحًا يَسْتَأْذِنُهُ فَقَالَ أَبَانٌ قُلْ لَهُ فَلْيَبْعَثْ إِلَيَّ بِجَارِيَتِهِ فُلَانَةَ فَرَجَعَ فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِهِ فَقَالَ ٱبْنُ جَعْفَرٍ لَا وَلَا كَرَامَةً وَقَالَ لَهُ ٱرْجِعْ إِلَى بُقَيْعٍ وَكَانَ أَبَانٌ أَبْرَصَ أَبْقَعَ فَقِيلَ لَهُ أَمَّا ٱلْجَارِيَةُ فَلَا قَالَ فَلْيَبْعَثْ إِلَيَّ بِغُلَامِهِ ٱلزَّامِرِ فَبَعَثَ بِهِ إِلَيْهِ وَقَالَ هُوَ شَبِيهُهُ ثُمَّ أَذِنَ لَهُ فَوَفَدَ إِلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ • ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ ٱبْنِ إِبْرٰهِيمَ قَالَ دَخَلَ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَحَدَّثَهُ عَلَى صِلَةِ ٱبْنِ أَبِي عَتِيقٍ وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ٱللّٰهِ

ٱبْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ٱلصِّدِّيقِ وَذَكَرَ لَهُ خَلَّتَهُ فَدَخَلَ ٱبْنُ أَبِي عَتِيقٍ عَلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ يَا ٱبْنَ أَبِي عَتِيقٍ أَخْبَرَنِي عَنْكَ عَبْدُ ٱللّٰهِ بِضِيقٍ مِنَ ٱلْحَالِ قَالَ كَذَبَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَا بِي مِنْ حَاجَةٍ وَمَا أَنَا فِي ضِيقَةٍ فَدَخَلَ ٱبْنُ جَعْفَرٍ عَلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ ٱبْنِ أَبِي عَتِيقٍ فَلَقِيَهُ ٱبْنُ أَبِي عَتِيقٍ فَقَالَ لَهُ ٱبْنُ جَعْفَرٍ وَيْحَكَ تَرَكْتَ حَظَّكَ مِنْ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ عَطَفْتُهُ عَلَيْكَ وَحَثَثْتُهُ عَلَى بِرِّكَ فَقَالَ إِنِّي دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ جَارِيَةٌ لَهُ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا فَأَخْبَرَنِي بِقَوْلِكَ وَهِيَ تَسْمَعُ وَتَنْظُرُ إِلَيَّ أَفَكُنْتَ تَرَى لِي يَا بْنَ أُمِّ أَنْ أُقِرَّ بِٱلْفَقْرِ بَيْنَ يَدَيْهَا

ٱلْمَدَائِنِيُّ وَغَيْرُهُ قَالُوا نَذَرَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ دَمَ ٱبْنِ قَيْسِ ٱلرُّقَيَّاتِ لِقَوْلِهِ

ٱلخفيف

إِنَّمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ ٱللّٰـ
ـهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ ٱلظَّلْمَاءُ

قَالَ ٱبْنُ قَيْسٍ فَسَأَلْتُ عَنْ مَنْ أَسْتَعِينُ بِهِ عَلَيْهِ فَقِيلَ لِي رَوْحُ بْنُ زِنْبَاعٍ فَأَتَيْتُ رَوْحًا فَقَالَ مَا ذَاكَ عِنْدِي

فَأَتَيْتُ عَبْدَ ٱللهِ بْنَ جَعْفَرٍ فَٱسْتَجَرْتُ بِهِ فَقَالَ لِي أَقِمْ فَإِنَّ لِي فِي كُلِّ لَيْلَةٍ رَجُلًا أُدْخِلُهُ مَعِي إِلَى أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ تَكُنْ ذٰلِكَ ٱلرَّجُلَ فَلَمَّا كَانَ ٱللَّيْلُ أَدْخَلَنِي وَأَمَرَنِي أَنْ أُجِيدَ ٱلْأَكْلَ وَآخُذَ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَبَيْنَ يَدَيْ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَنَظَرَ إِلَيَّ فَقَالَ مَنْ هٰذَا قَالَ ٱبْنُ جَعْفَرٍ هٰذَا ٱلْقَائِلُ

المنسرح

مَا نَقَمُوا مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ إِلْ

لَا أَنَّهُمْ يَحْلُمُونَ إِنْ غَضِبُوا

وَإِنَّهُمْ سَادَةُ ٱلْمُلُوكِ فَمَا

تَصْلُحُ إِلَّا عَلَيْهِمُ ٱلْعَرَبُ

فَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ ٱبْنُ قَيْسٍ قَالَ نَعَمْ فَقَالَ أَمَّا دَمُهُ فَقَدْ حَقَنَهُ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَمَّا ٱلْعَطَاءُ فَلَا عَطَاءَ لَهُ عِنْدِي فَقَالَ ٱبْنُ جَعْفَرٍ لِٱبْنِ قَيْسٍ اَللّٰهُمَّ غَفْرًا إِذَا خَرَجَ ٱلْعَطَاءُ فَلَكَ عِنْدِي عَطَاؤُكَ • وَقَالَ كُثَيِّرٌ يَمْدَحُ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ

الطويل

يُحَيُّونَ بَسَّامِينَ طَوْرًا وَتَارَةً

يُحَيُّونَ عَبَّاسِينَ شُوسَ ٱلْحَوَاجِبِ

مِنَ ٱلنَّفَرِ ٱلْبِيضِ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱنْتَجَوْا

أَقَرَّتْ لِنَجْوَاهُمْ لُؤَيُّ بْنُ غَالِبِ
كَرِيمٌ يَؤُولُ ٱلرَّاغِبُونَ بِبَابِهِ
إِلَى وَاسِعِ ٱلْمَعْرُوفِ جَزْلِ ٱلْمَوَاهِبِ
إِمَامُ هُدًى قَدْ سَدَّدَ ٱللهُ رَأْيَهُ
وَقَدْ أَحْكَمَتْهُ مَاضِيَاتُ ٱلتَّجَارِبِ

وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا — الطويل

قَضَى نَحْبَهُ مَرْوَانُ ثُمَّ وَلِيتَنَا
فَكُنْ يَا ٱبْنَ مَرْوَانٍ تَجُودُ وَتَدْفَعُ

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ جُعَيْلٍ — الوافر

أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ هُدًى وَنُورٌ
كَمَا جَلَّى دُجَى ٱلظُّلَمِ ٱلنَّهَارُ
قَرِيعُ بَنِي أُمَيَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ
هُمُ ٱلسِّرُّ ٱلْمُهَذَّبُ وَٱلنُّضَارُ

وَقَالَ أَبُو قَطِيفَةَ عَمْرُو بْنُ ٱلْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ — الطويل

نُبِّئْتُ أَنَّ ٱبْنَ ٱلْقَلَمَّسِ عَابَنِي
وَمَنْ ذَا مِنَ ٱلنَّاسِ ٱلصَّحِيحُ ٱلْمُسَلَّمُ

فَأَبْصَرَ سُبْلَ ٱلرُّشْدِ سَيِّدُ قَوْمِهِ
وَقَدْ يُبْصِرُ ٱلرُّشْدَ ٱلرَّئِيسُ ٱلْمُعَمَّمُ
فَمَنْ أَنْتُمُ مَا خَبِّرُونَا مَنَ ٱنْتُمُ
فَقَدْ جَعَلَتْ أَشْيَاءُ تَبْدُو وَتُكْتَمُ

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ مَا كُنْتُ أُرَى أَنَّ مِثْلَنَا يُقَالُ لَهُمْ مَنْ أَنْتُمْ أَمَا وَٱللهِ لَوْ لَا مَا تَعْلَمُ لَقُلْتُ قَوْلًا يُلْحِقُكُمْ بِأَصْلِكُمُ ٱلْخَبِيثِ وَلَضَرَبْتُكَ حَتَّى تَمُوتَ ۔ وَقَالَ أَعْشَى بَنِي شَيْبَانَ الكامل

عَرَفَتْ أُمَيَّةُ كُلُّهَا
لِبَنِي أَبِي ٱلْعَاصِ ٱلْإِمَارَهْ
لِأَبَرِّهَا وَأَحَقِّهَا
عِنْدَ ٱلْمَشُورَةِ بِٱلْإِشَارَهْ
أَلْمَانِعِينَ لِمَا وَلُوا
وَٱلنَّافِعِينَ ذَوِي ٱلضَّرَارَهْ
وَهُمُ أَحَقُّهُمُ بِهَا
عِنْدَ ٱلْحَلَاوَةِ وَٱلْمَرَارَهْ

وَقَالَ ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ قَبِيصَةُ بْنُ ذُؤَيْبٍ وَوَشَى بِهِ

قَوْمٌ إلى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَجَفَاهُ وَكَانَتْ لَهُ مَنْزِلَةٌ عِنْدَهُ

الطويل

إِنَّ مَسِيرِي فِي ٱلْمَسِيرِ وَمَنْزِلِي
لَبِٱلْمَنْزِلِ ٱلْأَقْصَى إِذَا لَمْ أُقَرَّبِ
وَمَا أَنَا إِنْ قُرِّبْتُ يَوْمًا بِبَائِعٍ
خَلَاقِي وَدِينِي لِٱبْتِغَاءِ ٱلتَّحَبُّبِ
وَلٰكِنْ أَرَى حَقَّ ٱلْإِمَامِ وَنُصْحَهُ
وَطَاعَتَهُ حَقًّا كَمَا هِيَ لِلْأَبِ

وَهٰذَا بَاطِلٌ وَقَدْ نَسَبْنَا ٱلشِّعْرَ إِلَى صَاحِبِهِ ٱلَّذِي قَالَهُ وَذَكَرْنَا حَدِيثَهُ فِيمَا مَضَى مِنْ أَحَادِيثِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ أَمَرَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ مُسْلِمَ بْنَ رَبِيعَةَ أَبَا إِسْحٰقَ بْنِ مُسْلِمٍ أَنْ يَقْتُلَ رَجُلًا مِنْ قَيْسٍ فَأَبَى فَحَبَسَهُ فَقَالَ

الوافر

أَلَا أَبْلِغْ سَرَاةَ ٱلْحَيِّ قَيْسًا
شَآمِيَهُمْ وَمَنْ هُوَ بِٱلْعِرَاقِ
بِأَنِّي بِٱلرُّهَا بِهَا مُضِيمٌ
قَصِيرُ ٱلْخَطْوِ مَشْدُودُ ٱلْوِثَاقِ
وَمَا كَانَتْ عُقُوبَتُهُمْ بِسِجْنِي

لِمَعْصِيَةٍ وَمَا خَافُوا شِقَاقِي
وَلٰكِنِّي كَرِهْتُ دِمَاءَ قَوْمِي
وَمَا لِي بَعْدَ قَوْمِي مِنْ تَلَاقِ

وَيُقَالُ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ مَرْوَانَ أَمَرَهُ بِذٰلِكَ ٭ أَلْمَدَائِنِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَمَّادٍ قَالَ قَالَ ٱلْأَخْطَلُ لِعَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ زَعَمَ ٱبْنُ ٱلْمَرَاغَةِ أَنَّهُ يَبْلُغُ مَدْحَكَ فِي ثَلٰثَةِ أَيَّامٍ وَقَدْ أَقَمْتُ فِي مَدْحِكَ حَوْلًا بِقَصِيدَةٍ قُلْتُهَا فَمَا بَلَغْتُ كُلَّ ٱلَّذِي أَرَدْتُهُ فَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ فَأَنْشِدْنِي قَصِيدَتَكَ فَأَنْشَدَهُ البسيط

خَفَّ ٱلْقَطِينُ فَرَاحُوا عَنْكَ أَوْ بَكَرُوا
وَأَزْعَجَتْهُمْ نَوًى فِي صَرْفِهَا غِيَرُ

فَجَعَلَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ يَتَطَاوَلُ ثُمَّ قَالَ وَيْحَكَ يَا أَخْطَلُ أَتُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ إِلَى ٱلْآفَاقِ بِأَنَّكَ أَشْعَرُ ٱلْعَرَبِ قَالَ أَنَا أَكْتَفِي بِقَوْلِكَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَأَمَرَ لَهُ بِقَصْعَةٍ مَمْلُوءَةٍ دَنَانِيرَ وَدَرَاهِمَ وَأَلْقَى عَلَيْهِ خِلْعَتَهُ وَخَرَجَ بِهِ مَوْلًى لِعَبْدِ ٱلْمَلِكِ وَهُوَ يَقُولُ هٰذَا شَاعِرُ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٭ أَلْمَدَائِنِيُّ عَنْ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ فَائِدٍ قَالَ قَالَ سَعِيدُ بْنُ ٱلْمُسَيَّبِ

لِعَبْدِ ٱلْمَلِكِ بَلَغَنِي يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنَّكَ شَرِبْتَ ٱلطِّلَاءَ قَالَ وَٱلدِّمَاءَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَنَسْتَغْفِرُ ٱللَّهَ • ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ ٱلْفِهْرِيِّ قَالَ دَخَلَ ٱلْأَخْطَلُ عَلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ وَهُوَ سَكْرَانُ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا مَالِكٍ مَا لَكَ قَالَ إِنَّ أَبَا نَسْطُورَ وَضَعَ فِي جُمْجُمَتِي ثَلَاثًا وَأَنْشَدَ الوافر

إِذَا شَرِبَ ٱلْفَتَى مِنْهَا ثَلَاثًا
بِغَيْرِ ٱلْمَاءِ حَاوَلَ أَنْ يَطُولَا
مَشَى قُرَشِيَّةً لَا عَيْبَ فِيهَا
وَأَرْخَى مِنْ مَآزِرِهِ ذُيُولَا

ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ رَجُلٌ فَتَكَلَّمَ فَأَحْسَنَ حَتَّى سَكَتَ فَأَرَادَ أَنْ يَسْبُرَ عَقْلَهُ لِيَعْرِفَ مَا عِنْدَهُ فَإِذَا هُوَ مَضْعُوفٌ فَقَالَ زِيَادَةُ مَنْطِقٍ عَلَى عَقْلٍ خُدْعَةٌ وَزِيَادَةُ عَقْلٍ عَلَى مَنْطِقٍ هُجْنَةٌ وَأَحْسَنُ ذٰلِكَ مَا زَيَّنَ بَعْضُهُ بَعْضًا • وَبَعْضُهُمْ يَرْوِي هٰذَا عَنْ سُلَيْمٰنَ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ وَهُوَ عَنْ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ أَثْبَتُ • وَقَالَ وَذُكِرَ تَشْقِيقُ ٱلْخُطَبِ وَٱلْإِسْهَابُ عِنْدَ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَقَالَ مَنْ أَكْثَرَ فَأَحْسَنَ قَدَرَ عَلَى أَنْ يُقِلَّ فَيُحْسِنَ •

حَدَّثَنِي أَبُو مَسْعُودٍ ٱلْكُوفِيُّ عَنْ عَوَانَةَ قَالَ كَتَبَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ إِلَى ٱلْحَجَّاجِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ بَلَغَ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنَّكَ تُنْفِقُ فِي ٱلْيَوْمِ مَا يُنْفِقُ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلْجُمْعَةِ وَتُنْفِقُ فِي ٱلْجُمْعَةِ مَا يُنْفِقُ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلشَّهْرِ وَتُنْفِقُ فِي ٱلشَّهْرِ مَا يُنْفِقُ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلسَّنَةِ وَهٰذَا مَا لَا قِوَامَ مَعَهُ يَا حَجَّاجُ

الطويل

عَلَيْكَ بِتَقْوَى ٱللّٰهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
وَكُنْ لِوَعِيدِ ٱللّٰهِ رَبِّكَ تَخْشَعُ
وَوَفِّرْ خَرَاجَ ٱلْمُسْلِمِينَ وَفَيْئَهُمْ
وَكُنْ لَهُمْ حِصْنًا يَذُودُ وَيَمْنَعُ

فَكَتَبَ إِلَيْهِ ٱلْحَجَّاجُ

أَتَتْنِي كُتُبٌ لِلْخَلِيفَةِ ضُمِّنَتْ
قَرَاطِيسَ تُطْوَى كَيْ تُصَانَ وَتُطْبَعُ
وَمِنْهَا كِتَابٌ فِيهِ لِينٌ وَشِدَّةٌ
وَذِكْرٌ وَفِي ٱلذِّكْرَى لِذِي ٱللُّبِّ مَنْفَعُ
وَكَانَتْ بِلَادًا جِئْتُهَا ذَاتَ فِتْنَةٍ
بِهَا كُلُّ نِيرَانِ ٱلْحَوَادِثِ تَلْمَعُ

فَمَا زِلْتُ فِيهَا أُعْمِلُ ٱلْحَزْمَ جَاهِدًا
فَأُعْطِي عَلَى حِينِ ٱلْعَطَاءِ وَأَمْنَعُ
فَلَا تَتَّهِمْنِي إِنَّنِي لَكَ نَاصِحٌ
وَلَسْتُ مَعَ ٱلنُّصْحِ ٱلْمُبِينِ أُضَيِّعُ

فَرَدَّ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ عَلَيْهِ كِتَابَهُ وَكَتَبَ فِي حَاشِيَتِهِ صَدَقْتَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ وَبَرَرْتَ ٭ ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ قَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ أَيُّ ٱلشُّعَرَاءِ أَشْجَعُ شِعْرًا قَالُوا عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ قَالَ وَكَيْفَ وَهُوَ يَقُولُ — الطويل

وَجَاشَتْ إِلَيَّ ٱلنَّفْسُ أَوَّلَ مَرَّةٍ
فَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَٱسْتَقَرَّتِ

فَقِيلَ ٱبْنُ ٱلْإِطْنَابَةِ فَقَالَ وَكَيْفَ وَهُوَ ٱلْقَائِلُ — الوافر

أَقُولُ لَهَا وَقَدْ جَشَأَتْ وَجَاشَتْ
مَكَانَكِ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي

فَقَالُوا عَنْتَرَةُ فَقَالَ وَكَيْفَ وَهُوَ يَقُولُ — الكامل

إِذْ يَتَّقُونَ بِيَ ٱلْأَسِنَّةَ لَمْ أَخِمْ
عَنْهَا وَلٰكِنِّي تَضَايَقَ مُقْدَمِي

قِيلَ فَعَامِرُ بْنُ ٱلطُّفَيْلِ فَقَالَ وَكَيْفَ وَقَدْ قَالَ — الطويل

أَقُولُ لِنَفْسٍ لَا تُجَادُ بِمِثْلِهَا
أَقِلِّي مِرَاحًا إِنَّنِي غَيْرُ مُدْبِرِ

وَلٰكِنَّ أَشْجَعَ النَّاسِ شِعْرًا ٱلْمُزَنِيُّ ٱلَّذِي يَقُولُ — الطويل

وَإِنِّي لَدَي ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ مُوَكَّلٌ
بِتَقْدِيمِ نَفْسٍ لَا أُحِبُّ بَقَاءَهَا

وَعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ حِينَ يَقُولُ — الوافر

أُقَاتِلُ فِي ٱلْكَتِيبَةِ لَا أُبَالِي
أَحَتْفِي كَانَ فِيهَا أَمْ سِوَاهَا

أَلْمَدَائِنِيُّ عَنْ عَوَانَةَ قَالَ كَتَبَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ إِلَي ٱلْحَجَّاجِ فِي أَمْرٍ ٱسْتَشَارَهُ فِيهِ وَٱسْتَكْتَمَهُ إِيَّاهُ فَٱنْتَشَرَ وَبَلَغَ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ ذٰلِكَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ كِتَابًا عَاتَبَهُ فِيهِ وَتَمَثَّلَ بِهٰذَيْنِ ٱلْبَيْتَيْنِ فِي كِتَابِهِ — المتقارب

أَلَمْ تَرَ أَنَّ وُشَاةَ ٱلرِّجَالِ
لَا يَتْرُكُونَ أَدِيمًا صَحِيحَا
فَلَا تُفْشِ سِرَّكَ إِلَّا إِلَيْكَ
فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحَا

أَلْعُمَرِيُّ عَنِ ٱلْهَيْثَمِ عَنِ ٱبْنِ عَيَّاشٍ قَالَ قَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ

لِلشَّعْبِيِّ لِلَّهِ دَرُّ ٱبْنِ قَمِيئَةَ حَيْثُ يَقُولُ الطويل

كَأَنِّي وَقَدْ خَلَّفْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً

خَلَعْتُ بِهَا عَنِّي عِذَارَ لِجَامِي

رَمَتْنِي بَنَاتُ ٱلدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى

فَكَيْفَ بِمَنْ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامِ

فَلَوْ أَنَّهَا نَبْلٌ إِذًا لَٱتَّقَيْتُهَا

وَلٰكِنَّنِي أُرْمَى بِغَيْرِ سِهَامِ

فَقَالَ ٱلشَّعْبِيُّ وَقَدْ أَحْسَنَ لَبِيدٌ أَيْضًا حِينَ يَقُولُ الطويل

كَأَنِّي وَقَدْ خَلَّفْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً

خَلَعْتُ بِهَا عَنْ مَنْكِبَيَّ رِدَائِيَا

قَالَ فَفَكَّرَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ ثُمَّ أَنْشَدَ الطويل

إِذَا مَا سَلَخْتُ ٱلشَّهْرَ أَهْلَلْتُ مِثْلَهُ

كَفَى بِكَ سَلْخُ لِلشُّهُورِ وَإِهْلَالِ

قَالَ وَلَمَّا قُتِلَ مُصْعَبٌ وَٱسْتَقَامَ ٱلْأَمْرُ لِعَبْدِ ٱلْمَلِكِ دَخَلَ عليه عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ بْنِ مَعْمَرٍ وَسُوَيْدُ بْنُ مَنْجُوفٍ وَنُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ ٱلتَّمِيمِيُّ وَقَيْسُ بْنُ ٱلْهَيْثَمِ ٱلسُّلَمِيُّ بَعْدَ أَنْ حَبَسَهُمْ عَلَى بَابِهِ حِينًا فَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ

إِنَّكُمْ سَعَيْتُمْ مَعَ ٱلشَّيْطَانِ فَكُنْتُمْ حِزْبَهُ فَلَمَّا نَكَصَ نَكَصْتُمْ وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِمَّنْ شَبَّ نَارَ ٱلْفِتْنَةِ وَسَعَى فِي ٱلْفُرْقَةِ وَشَتَّتَ ٱلْأُلْفَةَ إِلَّا وَقَدْ أَحْدَثَ مِنْ جُرْمِهِ تَوْبَةً وَظَهَرَتْ مِنْهُ إِنَابَةٌ غَيْرَ قَتَادَةَ فَكَفَفْنَا عَنْهُ ٱلْعُقُوبَةَ أَفَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا إِسْوَةَ مَنْ أَبْصَرَ بَعْدَ ٱلْعَمَى وَعَرَفَ بَعْدَ ٱلْجَهْلِ وَٱسْتَحَقَّ بِٱلْإِنَابَةِ ٱلْعَفْوَ فَتَكَلَّمَ سُوَيْدُ بْنُ مَنْجُوفٍ فَقَالَ إِنَّا كُنَّا وُزَرَاءَ فَأَصْبَحْنَا أَعْجَازًا فَخُذْ فِينَا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ذِكْرًا وَأَبْقَى جَمَالًا ثُمَّ قَالَ عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ وَٱللّٰهِ مَا نَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِنْ مَعْصِيَةٍ وَلَا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِطَاعَةٍ وَلَقَدْ وَلِينَا لِعَدُوِّكَ ٱلْأَعْمَالَ وَكَسَبْنَا ٱلْأَمْوَالَ وَقَتَلْنَا ٱلرِّجَالَ وَلَأَنْ نَكُونَ كُنَّا عَلَى ضَلَالٍ فَأَصْبَحْنَا عَلَى هُدًى خَيْرٌ مِنْ أَنْ نَكُونَ عَلَى هُدًى ثُمَّ نُصْبِحَ عَلَى ضَلَالٍ فَإِنْ تَصْطَنِعْنَا نَكُنْ لَكَ كَمَا كُنَّا لِمَنْ كَانَ قَبْلَكَ ثُمَّ تَكَلَّمَ نُعَيْمُ ٱبْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِنَّا كُنَّا أَمْسِ زُبَيْرِيِّينَ فَقَدْ أَصْبَحْنَا مَرْوَانِيِّينَ فَأَقْلِلِ ٱلْعِتَابَ وَأَكْرِمِ ٱلْغَلَبَةَ وَأَقِلْ بِعَفْوِكَ ٱلْعَثْرَةَ ثُمَّ تَكَلَّمَ قَيْسُ

ٱبْنَ ٱلْهَيْثَمِ فَقَالَ إِنَّا لَسْنَا بِٱلْحُلْوِ ٱلْمَأْكُولِ وَلَا بِٱلْمُرِّ ٱلْمَلْفُوظِ وَلَا عَفْوُكَ بِمُنْكَرٍ وَلَا عِقَابُكَ بِحَتْمٍ قَدْ وَٱللّٰهِ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَارَعْنَاكَ عَنِ ٱلدِّينِ وَٱلدُّنْيَا جَمِيعًا فَلْيَسَعْنَا مَا لَمْ يَضِقْ عَنْ غَيْرِنَا مِنْ عَفْوِكَ فَمِثْلُنَا أُسْدِيَتْ إِلَيْهِ ٱلْعَارِفَةُ فَشَكَرَهَا وَٱتُّخِذَتْ مِنْدَهُ ٱلصَّنِيعَةُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَرَضِيَ عَنْهُمْ وَأَسْنَى جَوَائِزَهُمْ

ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ أَنْشَدَ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ ٱلزُّبَيْرِ قَوْلَ أَنَسِ بْنِ زُنَيْمٍ فِي مُصْعَبٍ حِينَ تَزَوَّجَ عَائِشَةَ ٱلكامل

بُضْعُ ٱلْفَتَاةِ بِأَلْفِ أَلْفٍ كَامِلٍ
وَيَبِيتُ أَرْبَابُ ٱلْجُيُوشِ جِيَاعَا
لَوْ أَنَّنِي عُمَرًا أَقُولُ مَقَالَتِي
وَأُبِثُّهُ مَا قَدْ أَرَى لَٱرْتَاعَا

فَقَالَ عَبْدُ ٱللّٰهِ صَدَقَ إِنَّ مُصْعَبًا قَدَّمَ أَيْرَهُ وَأَخَّرَ خَيْرَهُ فَبَلَغَ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ قَوْلُهُ فَقَالَ لٰكِنَّهُ أَخَّرَ أَيْرَهُ وَخَيْرَهُ

ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَمَّادٍ قَالَ أَجْرَى عَبْدُ ٱلْمَلِكِ ٱلْخَيْلَ فَحَمَلَ مَسْلَمَةَ عَلَى فَرَسٍ وَكَانَتْ أُمُّهُ أُمَّ وَلَدٍ فَجَاءَ سَابِقًا فَقَالَ لِمَصْقَلَةَ بْنِ رَقَبَةَ ٱلْعَبْدِيِّ إِنَّ صَاحِبَكُمْ

لَقَلِيلُ ٱلْمَعْرِفَةِ بِأَوْلَادِ أُمَّهَاتِ ٱلْأَوْلَادِ حِينَ يَقُولُ الطويل

نَهَيْتُكُمُ أَنْ تَحْمِلُوا هُجَنَاءَكُمْ
عَلَى خَيْلِكُمْ يَوْمَ ٱلرِّهَانِ فَتُدْرَكُوا
وَمَا يَسْتَوِي ٱلْمَرْآنِ هٰذَا ٱبْنُ حُرَّةٍ
وَهٰذَا ٱبْنُ أُخْرَى بَطْنُهَا مُتَشَرِّكُ
تُرَعِّدُ كَفَّاهُ وَيَسْقُطُ سَوْطُهُ
وَتَفْتُرُ فَخِذَاهُ فَلَا يَتَحَرَّكُ
وَتُدْرِكُهُ أَعْرَاقُ سَوْءٍ ذَمِيمَةٌ
أَلَا إِنَّ عِرْقَ ٱلسَّوْءِ لَا بُدَّ مُدْرِكُ

قَالَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِنَّ مِنَ ٱلْإِمَاءِ ذَوَاتِ شَرَفٍ فِيمَنْ مُنَّ مِنْهُ وَلَيْسَ أُولَائِكَ عَنَى وَقَدْ يَشْتَرِي ٱلرَّجُلُ ٱلْجَارِيَةَ فَيُعْتِقُهَا وَيُحْصِنُهَا فَتَكُونُ كَٱلْحُرَّةِ وَإِنَّمَا عَنَى جُمْهُورَ ٱلْإِمَاءِ ٱللَّوَاتِي لَا مَوَاضِعَ لَهُنَّ وَلَا بَيْتَاتِ

أَخْبَرَنِي عَبَّاسُ بْنُ هِشَامٍ ٱلْكَلْبِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَقَى عَبْدُ ٱلْمَلِكِ رَجُلًا مِنْ كَلْبٍ شَرَابًا يَزِيدُ فِي ٱلْبَاهِ ثُمَّ ٱنْصَرَفَ مِنْ عِنْدِهِ فَأَصَابَهُ شَبَقٌ شَدِيدٌ فَلَمْ يَصِلْ إِلَى مَنْزِلِهِ حَتَّى أَتْبَعَهُ بِجَارِيَةٍ وَقَالَ لِرَسُولِهِ قُلْ لَهُ إِنَّا سَقَيْنَاكَ

شَرَابًا نَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَي مَا بَعَثْنَا بِهِ إِلَيْكَ وَقَدْ كُفِيتَ
ٱشْتِرَاءَهَا فَدُونَكَهَا ٠ ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ بَكْرِ بْنِ حَبِيبٍ
ٱلسَّهْمِيِّ قَالَ وُلِدَ لِعَبْدِ ٱلْمَلِكِ ٱبْنٌ فَقَالَ لَهُ رَوْحُ بْنُ
زِنْبَاعٍ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱسْقِهِ لَبَنَ ٱلْإِبِلِ فَٱشْتَرَي عَبْدُ
ٱلْمَلِكِ لِظِئْرِ ٱلصَّبِيِّ لِقْحَةً فَكَانَتْ تُحْلَبُ وَتَشْرَبُ
ٱلظِّئْرُ لَبَنَهَا وَقَالَ ٱلْحَالِبُ كَيْفَ أَحْلِبُهَا أَحَنْفًا أَمْ
مَصْرًا أَمْ فَطْرًا وَٱلْحَنْفُ ضَمُّ ٱلْيَدِ عَلَي ٱلضَّرْعِ وَٱلْفَطْرُ
أَنْ تَحْلِبَ لَهُمَا يَعْقِدُ ثَلَاثِينَ وَٱلْمَصْرُ بِأَطْرَافِ ٱلْأَصَابِعِ
فَقَالَ بَلِ ٱحْلِبْهَا مَصْرًا وَيُقَالُ ٱلْحَنْفُ بِٱلْيَدِ كُلِّهَا وَٱلْفَطْرُ
أَنْ تَحْلِبَ يَعْقِدُ ثَلَاثِينَ وَٱلْمَصْرُ أَنْ لَا يَقْبِضَ عَلَي
ٱلضَّرْعِ ٠ حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ هِشَامٍ ٱلْكَلْبِيُّ عَنْ عَوَانَةَ
قَالَ تُوُفِّيَ أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ بِٱلصِّنَّبْرَةِ
بِنَ ٱلْأُرْدُنِّ وَمَاتَ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مُعْوِيَةَ وَرَوْحُ بْنُ
زِنْبَاعٍ فِي عَامٍ وَاحِدٍ فَكَانَ يُسَمَّي عَامَ ٱلْمُلُوكِ فَأَرْسَلَ
عَبْدُ ٱلْمَلِكِ فَأَحْصَي أَضْيَافَ أُمَيَّةَ فَوَجَدَهُمْ خَمْسَمِائَةٍ
فَوَصَلَهُمْ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ ٠ وَكَانَ أُمَيَّةُ لَمَّا قَدِمَ ٱلشَّامَ
قَالَ ٱلنَّاسُ قَدِمَ أُمَيَّةُ أَخُو خَالِدٍ فَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ أَرَاكَ

بِبَلَدٍ لَا تُعْرَفُ بِهِ إِلَّا بِخَالِدٍ وَأَنْتَ أَعَزُّ مَنْ بِهَا فَجَعَلَ لَهُ حَاجَتَيْنِ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَأَصْبَحَ ٱلنَّاسُ عَلَى بَابِهِ يَسْأَلُونَهُ ٱلْحَوَائِجَ إِلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ وَلَمَّا مَاتَ هَٰؤُلَاءِ ٱلثَّلٰثَةُ رَثَاهُمْ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ

الطويل

لَعَمْرُكَ لَا أَنْسَى أُمَيَّةَ أَظْلَمَتْ
عَلَيَّ بِهِ أَرْضِي مَعًا وَسَمَائِيَا

وَمِنْ يَوْمِ رَوْحٍ قَدْ عَلَتْنِي كَآبَةٌ
وَبَلَّ دُمُوعِي بِٱلرَّشَاشِ رِدَائِيَا

وَقَدْ كَادَ يُنْسِينِيهِمَا يَوْمُ خَالِدٍ
أَبِي هَاشِمٍ إِذْ كِدْتُ أُنْسِي حَيَائِيَا

أُلَاكَ ٱلْأَخِلَّاءُ ٱلْمُصَافُونَ مَا بَقُوا
وَكُنْتُ لَهُمْ مَا صَبَّحُونِي مُصَافِيَا

فَقَدْ أَوْحَشَتْ أَوْطَانُهُمْ وَبِلَادُهُمْ
وَأَوْحَشَ مِنْهُمْ مَجْلِسِي وَفِنَائِيَا

أَشُدُّ بِهِمْ رُكْنَيْ سَرِيرِي وَمَوْكِبِي
فَكَيْفَ بِصَبْرِي بَعْدَهُمْ وَعَزَائِيَا

ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ مَرَّ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ عَلَى قَبْرِ مُعَاوِيَةَ وَمَعَهُ عُمَرُ

ٱبْنُ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ بْنِ مَعْمَرٍ وَٱبْنُ بَحْدَلٍ ٱلْكَلْبِيُّ فَقَالَ هٰذَا قَبْرُ رَجُلٍ كَانَ يُسْكِتُهُ ٱلْحِلْمُ وَيُنْطِقُهُ ٱلْعِلْمُ هٰذَا قَبْرُ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ مُعٰوِيَةَ ثُمَّ أَنْشَدَ

الطويل

وَمَا ٱلدَّهْرُ وَٱلْأَيَّامُ إِلَّا كَمَا أَرَى
رَزِيَّةُ مَالٍ أَوْ فِرَاقُ حَبِيبِ

ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ مَسْلَمَةَ بْنِ مُحَارِبٍ قَالَ دَخَلَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ ٱلْبَرْدِ وَقَدْ حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ دُخَانُ ٱلْعُودِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱحْمَدِ ٱللّٰهَ عَلَى مَا أَنْتَ فِيهِ مِنَ ٱلدِّفْءِ مَعَ مَا ٱلنَّاسُ فِيهِ مِنَ ٱلْبَرْدِ وَدَعَا لَهُ بِٱلْبَقَاءِ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَبَعْدَ ٱبْنِ هِنْدٍ وَكَانَ أَمِيرًا عِشْرِينَ سَنَةً وَخَلِيفَةً مِثْلَهَا أَضْحَتْ تَهْتَزُّ عَلَى قَبْرِهِ يَنْبُوتَةٌ مَا هُوَ إِلَّا كَمَا قَالَ ٱلشَّاعِرُ

الطويل

وَمَا ٱلدَّهْرُ وَٱلْأَيَّامُ إِلَّا كَمَا أَرَى
رَزِيَّةُ مَالٍ أَوْ فِرَاقُ حَبِيبِ
وَإِنَّ ٱمْرَءًا قَدْ جَرَّبَ ٱلدَّهْرَ لَمْ يَخَفْ
تَقَلُّبَ عَصْرَيْهِ لَغَيْرُ أَرِيبِ

اَلْمَدَائِنِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ ٱلْهُذَلِيِّ قَالَ رَكِبَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ فَتَلَقَّاهُ مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ فَمَرَّا يَتَسَايَرَانِ حَتَّى إِذَا بَلَغَا ٱلْمَقَابِرَ عَدَلَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ فَوَقَفَ وَمُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرٍ مَعَهُ عَلَى قَبْرِ مُعَاوِيَةَ وَإِذَا عَلَيْهِ ثُمَامَةٌ أَوْ عَوْسَجَةٌ تَهْتَزُّ فَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ رَحِمَكَ ٱللّٰهُ أَبَا عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ وَٱلْتَفَتَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَقَالَ يَا أَبَا سَعِيدٍ مَا كَانَ عِلْمُكَ بِهِ قَالَ كَانَ عِلْمِي بِهِ وَٱللّٰهِ أَنَّهُ كَانَ مِمَّنْ يُنْطِقُهُ ٱلْعِلْمُ وَيُسْكِتُهُ ٱلْحِلْمُ قَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ كَذٰلِكَ وَٱللّٰهِ كَانَ ثُمَّ وَلَّى وَهُوَ يَقُولُ

الطويل

وَمَا ٱلدَّهْرُ وَٱلْأَيَّامُ إِلَّا كَمَا أَرَى
رَزِيَّةُ مَالٍ أَوْ فِرَاقُ حَبِيبِ

اِبْنُ ٱلْكَلْبِيِّ عَنْ عَوَانَةَ قَالَ لَمَّا أُنْشِدَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ قَوْلَ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ

المتقارب

لَقِيتُ مِنَ ٱلْغَانِيَاتِ ٱلْعُجَابَا
لَيَالِيَ أَدْرَكْنَ مِنِّي شَبَابَا
عَلَامَ يُكَحِّلْنَ حُورَ ٱلْعُيُونِ

وَيُحْدِثْنَ بَعْدَ خِضَابٍ خِضَابَا
وَيَبْرُقْنَ إِلَّا لِمَا تَعْلَمُونَ
فَلَا تَحْرِمُوا ٱلْغَانِيَاتِ ٱلضِّرَابَا

فَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ نِعْمَ ٱلشَّفِيعُ لَهُنَّ خُزَيْمٌ

أَلْمَدَائِنِيُّ عَنْ سُحَيْمِ بْنِ حَفْصٍ وَعَلِيِّ بْنِ مُجَاهِدٍ قَالَا مَاتَ عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ بْنِ مَعْمَرٍ بِضُمَيْرٍ وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى دِمَشْقَ فَخَرَجَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ فَصَلَّى عَلَيْهِ وَقَعَدَ عَلَى قَبْرِهِ فَقَالَتِ ٱمْرَأَةٌ يَا سَيِّدَ ٱلْعَرَبِ تَعْنِي عُمَرَ فَقَالَ لَهَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ ٱلشَّامِ ٱسْكُتِي تَقُولِينَ هٰذَا وَأَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ حَاضِرٌ فَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ مَهْ دَعْهَا فَقَدْ صَدَقَتْ وَقَالَ

المتقارب

أَلَا ذَهَبَ ٱلْعُرْفُ وَٱلنَّائِلُ
وَمَنْ كَانَ يَعْتَمِدُ ٱلسَّائِلُ
وَمَنْ كَانَ يَطْمَعُ فِي سَيْبِهِ
غَنِيُّ ٱلْعَشِيرَةِ وَٱلْعَائِلُ

ثُمَّ قَامَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ عَلَى قَبْرِ عُمَرَ فَقَالَ رَحِمَكَ ٱللّٰهُ أَبَا حَفْصٍ فَقَدْ كُنْتَ لَا تَحْسُدُ غَنِيَّنَا وَلَا تَحْقِرُ

فقيرنا • المدائني عن سحيم بن حفص قال أخذ إبراهيم بن عربي إبلا للبعيث المجاشعي فخرج إلي عبد الملك فقال من تحب أن نأمره بجمع إبلك وردها عليك فقال حصين بن خليد العبسي وكان علي بادية قيس فأمره بجمعها وردها فقال البعيث

الكامل

إني لأبواب الملوك قروع

وقال أبو الحسن المدائني ويقال أن البعيث أتي شبة بن عقال فأدخله علي عبد الملك فدخل رجل أحمر أزرق فسلم سلاما جافيا فقال عبد الملك أهو هو فقال إي والله لأنا هو قد قلت وقيل لي وأنا الذي أقول

الطويل

إذا شئت عاطتني الزلال خريدة
من البيض شنباء اللثات شموع
سمت بجدود في العراقين وانتمت
بحيث تنمي حاجب ووكيع

قال فما فرغ من كلامه حتى سرني وإني لأستحيي من رثاثة هيئته ومحمد بن عمر جالس فقال عبد

ٱلْمَلِكِ يَا أَبَا عَمْرٍو زَوَّجْتُمُوهُ قَالَ نَعَمِ ٱمْرَأَةٌ شَبِيهَةٌ بِهِ وَهِيَ بِنْتُ خَالِهِ • ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَدِيِّ ٱبْنِ ٱلْمِنْهَالِ بْنِ نُهَيْمٍ قَالَ أَصَابَتِ ٱلنَّاسَ تُخَمَةٌ أَوْ قَالَ حَطْمَةٌ فَخَرَجُوا إِلَى ٱلشَّامِ يَطْلُبُونَ ٱلرِّيفَ فَصَارَتْ جَارِيَةٌ مِنَ ٱلْعَرَبِ إِلَى بَيْتٍ مِنْ يَهُودٍ تَخْدِمُهُمْ فَوَقَعَ عَلَيْهَا رَجُلٌ مِنْهُمْ غَصَبَهَا نَفْسَهَا فَضَرَبَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ عُنُقَ ٱلْيَهُودِيِّ وَأَخَذَ مَالَهُ فَأَعْطَاهُ أَهْلَ ٱلْجَارِيَةِ وَيُقَالُ أَنَّهُ صَلَبَ ٱلْيَهُودِيَّ حِينَ قَتَلَهُ • ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ٱلزِّيَادِيِّ قَالَ حَجَّ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ فَجَعَلَ يَطُوفُ بِٱلْبَيْتِ وَمَعَهُ ٱلْحَرِثُ بْنُ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ٱلْمَخْزُومِيُّ فَلَمَّا كَانَ فِي ٱلطَّوَافِ ٱلسَّابِعِ دَنَا مِنَ ٱلْبَيْتِ لِيَلْتَزِمَهُ فَجَذَبَهُ ٱلْحَرِثُ فَقَالَ مَا لَكَ يَا حَارِ قَالَ أَتَدْرِي أَوَّلَ مَنْ فَعَلَ هٰذَا قَالَ لَا قَالَ عَجُوزٌ مِنْ قَوْمِكَ عَلَى غَيْرِ سُنَّةٍ فَمَضَى وَلَمْ يَلْتَزِمْهُ • ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ أَنَّ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ حَجَّ فَلَقِيَهُ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ عُمَرَ قَدْ نَالَتْهُ وِلَادَةٌ مِنْ أَبِي بَكْرٍ فَسَأَلَهُ فَحَرَمَهُ وَقَالَ مُتَمَثِّلًا الرجز

مَنْ لَا يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ يُهَدَّمِ

فَقَالَ ٱلرَّجُلُ إِذَا ذُدْتَ عَنْ حَوْضِكَ ٱبْنَ ٱلْفَارُوقِ وَٱبْنَ ٱلصِّدِّيقِ فَمَنْ تُورِدُهُ قَالَ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ • ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ حُبَابِ بْنِ مُوسَى عَنِ ٱلشَّعْبِيِّ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ يَدْعُو ٱللَّهُمَّ إِنَّ ذُنُوبِي قَدْ عَظُمَتْ وَجَلَّتْ وَهِيَ صَغِيرَةٌ يَسِيرَةٌ فِي جَنْبِ عَفْوِكَ فَٱغْفِرْهَا لِي بِرَحْمَتِكَ فَحَسَدْتُهُ • ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ أَبِي إِسْحٰقَ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ قَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ لِمُوسَى بْنِ طَلْحَةَ يَا أَبَا عِيسَى مَا بَقِيَ مِنْ ضِنِّكَ قَالَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَا زَالَتْ قُرَيْشٌ تَزَنِّنِي وَإِيَّاكَ بِذٰلِكَ وَنَحْنُ غِلْمَانٌ فَضَحِكَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ • ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ بِشْرِ بْنِ أَبِي عِيسَى قَالَ قَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ لِلْأَبْرَشِ ٱلْكَلْبِيِّ وَٱسْمُهُ سَعِيدُ بْنُ ٱلْوَلِيدِ ٱبْنِ عَبْدِ عَمْرٍو وَهُوَ يَتَغَدَّى مَعَهُ يَا أَبْرَشُ إِنَّ ٱلْمُلْكَ لَا يَكُلُ مَعَدِّيٍّ قَالَ تَأْبَى ذٰلِكَ قُضَاعَةُ • حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ هِشَامٍ ٱلْكَلْبِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَعْجَبَ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ ذِبْيَانُ بْنُ نُعَيْمِ بْنِ حُصَيْنِ بْنِ سَعْدَانَةَ ٱلْكَلْبِيُّ أَخَاهُ عَبْدَ ٱلْعَزِيزِ حِينَ شَخَصَ إِلَى

مِصْرَ فَرَأَى مِنْهُ جَفْوَةً فَكَتَبَ إِلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ الطويل

أَبْلِغْ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ
فَرَاسِخُ تَطْوِي ٱلطَّرْفَ وَهُوَ حَدِيدُ

بِأَنِّي أَرَى عَبْدَ ٱلْعَزِيزِ مُؤَخَّرًا
يُقَدَّمُ قَبْلِي رَاسِبٌ وَسَعِيدُ

وَقَدْ كُنْتُ أَدْنَى فِي ٱلْقَرَابَةِ مِنْهُمَا
وَأَشْرَفَ إِنْ كُنْتَ ٱلشَّرِيفَ تُرِيدُ

فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ فِي أَمْرِهِ فَبَرَّهُ وَسَهَّلَ أُذْنَهُ وَأَدْنَى مَجْلِسَهُ • ٱلْهَيْثَمُ عَنِ ٱبْنِ عَيَّاشٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ يَقُولُ لِعَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ مَسْعَدَةَ ٱلْفَزَارِيِّ إِنَّ أَفْضَلَ ٱلنِّسَاءِ ٱلسَّوَاحِرُ ٱللَّاتِي يَقُولُ أَهْلُ ٱلرَّجُلِ قَدْ سَحَرْنَهُ وَغَلَبْنَ عَلَى عَقْلِهِ • ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ بَيْنَا بَنُو عَبْدِ ٱلْمَلِكِ عِنْدَهُ إِذْ مَدَّ ٱلْوَلِيدُ رِجْلَهُ فِي حَجْرِ أَخِيهِ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَنَبَذَهَا وَقَالَ ٱقْبِضْ رِجْلَكَ فَقَالَ ٱلْوَلِيدُ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَلَا تَرَى إِلَى ٱبْنِ ٱلْبَرْبَرِيَّةِ فَقَالَ عَبْدُ ٱللّٰهِ أَجَلْ وَٱللّٰهِ إِنِّي لَٱبْنُ ٱلْبَرْبَرِيَّةِ وَإِنَّهَا لَٱبْنَةُ أَمْلَاكٍ كِرَامٍ وَلَيْسَتْ كَأُمِّكَ

ٱبْنَةَ ٱلْأَعْرَابِيِّ ٱلْجِلْفِ ٱلْبَائِلِ عَلَى عَقِبَيْهِ فَقَالَ ٱلْوَلِيدُ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَلَا تَسْمَعُ فَقَالَ إِيهِ ٱلْآنَ أَعْرِضَا عَنْ هٰذَا تَكْفِنَا • وَعَبْدُ ٱللّٰهِ ٱلْقَائِلُ حِينَ ٱحْتُضِرَ وَجَاءَهُ مَالٌ مِنْ مِصْرَ مَا لِي وَلَهُ لَيْتَهُ وَٱللّٰهِ كَانَ بَعْرًا حَائِلًا بِنَجْدٍ • ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ رَأَى عَبْدُ ٱلْمَلِكِ كَأَنَّهُ بَالَ فِي ٱلْكَعْبَةِ فَبَعَثَ إِلَى سَعِيدِ بْنِ ٱلْمُسَيَّبِ مَنْ سَأَلَهُ عَنْ ذٰلِكَ وَقَالَ لَهُ لَا تُخْبِرْهُ مَنْ صَاحِبُ ٱلرُّؤْيَا فَقَالَ لَهُ ٱلرَّجُلُ رَأَيْتُ كَذَا فَقَالَ لَهُ سَعِيدٌ مِثْلُكَ لَا يَرَى هٰذِهِ ٱلرُّؤْيَا فَرَجَعَ إِلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ ٱرْجِعْ إِلَيْهِ فَأَخْبِرْهُ أَنِّي رَأَيْتُهَا فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ مَنْ يَلِي ٱلْخِلَافَةَ • حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ٱبْنُ سَعْدٍ عَنِ ٱلْوَاقِدِيِّ عَنْ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ مَنِيعٍ قَالَ جَلَسْتُ إِلَى سَعِيدِ بْنِ ٱلْمُسَيَّبِ يَوْمًا وَٱلْمَسْجِدُ خَالٍ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ رَأَيْتُ فِي ٱلنَّوْمِ كَأَنِّي أَخَذْتُ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ فَوَتَدْتُ فِي ظَهْرِهِ أَرْبَعَةَ أَوْتَادٍ وَتِدًا بَعْدَ وَتِدٍ فَقَالَ مَا أَنْتَ رَأَيْتَ هٰذِهِ ٱلرُّؤْيَا فَأَخْبِرْنِي مَنْ رَآهَا قَالَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ ٱبْنُ

الزُّبَيْرِ بِهَذِهِ الرُّؤْيَا لِتَعْبُرَهَا فَقَالَ إِنْ صَدَقَتِ الرُّؤْيَا قَتَلَ عَبْدُ المَلِكِ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَخَرَجَ مِنْ صُلْبِ عَبْدِ المَلِكِ أَرْبَعَةٌ كُلُّهُمْ يَكُونُ خَلِيفَةً قَالَ فَرَحَلْتُ إِلَى عَبْدِ المَلِكِ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الخَضْرَاءِ بِدِمَشْقَ فَأَخْبَرْتُهُ الخَبَرَ فَسَرَّهُ وَسَأَلَنِي عَنْ سَعِيدٍ وَحَالِهِ وَسَأَلَنِي عَنْ دَيْنِي فَقُلْتُ أَرْبَعُ مِائَةِ دِينَارٍ فَأَمَرَ لِي بِهَا مِنْ سَاعَتِهِ وَمِائَةَ دِينَارٍ أُخْرَى وَحَمَّلَنِي طَعَامًا وَزَيْتًا وَكُسَى فَانْصَرَفْتُ رَاجِعًا إِلَى المَدِينَةِ • المَدَائِنِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الطَّائِيِّ قَالَ قَالَ عَبْدُ المَلِكِ لِعَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ إِنِّي أَرَاكَ ظَاهِرَ الدَّمِ لَيِّنَ البَشَرَةِ فَلَيْتَ شِعْرِي مِمَّ ذَاكَ فَقَالَ طَعَامِي لُبَابُ البُرِّ وَصِغَارُ المَعْزِ وَلِبَاسِي الكَتَّانُ وَدُهْنِي البَنَفْسَجُ • المَدَائِنِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلْمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ عَبْدُ المَلِكِ لِلْحَجَّاجِ أَتُحْسِنُ الهِجَاءَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ هَلْ رَأَيْتَ صَانِعًا إِلَّا وَهُوَ عَلَى الإِفْسَادِ أَقْدَرُ مِنْهُ عَلَى الإِصْلَاحِ قَالَ فَمَا يَمْنَعُكَ مِنَ الهِجَاءِ قَالَ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْطَانَا عِزًّا مَنِيعًا مِنَ الظُّلْمِ وَحِلْمًا مَنِيعًا مِنْ أَنْ نَظْلِمَ فَقَالَ

عَبْدُ ٱلْمَلِكِ ٱلْهِجَاءُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْمَدِيحِ وَحَرَّكَ رَأْسَهُ ❊ هِشَامُ بْنُ ٱلْكَلْبِيِّ عَنْ عَوَانَةَ قَالَ قَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ أَيُّ ٱلنِّسَاءِ يَا بْنَ مَسْعَدَةَ أَفْضَلُ قَالَ ٱلسَّاحِرَةُ يَعْنِي قَوْلَ ٱلرَّجُلِ قَدْ سَحَرَتْنِي فَقَالَ صَدَقْتَ ❊ ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ سُحَيْمِ ٱبْنِ حَفْصٍ قَالَ قَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ إِنَّ مِنْ وَثَائِقِ ٱلْحَزْمِ أَنْ يَتَخَلَّلَ ٱلنَّاسُ بِٱلْمَالِ فَإِنَّهُمْ أَتْبَاعُهُ ❊ قَالَ وَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ ٱلْحِلْمُ يَحْيَى بِحَيَاةِ ٱلسُّودَدِ ❊ حَدَّثَنِي أَبُو مَسْعُودٍ ٱلْكُوفِيُّ قَالَ دَخَلَ كُثَيِّرُ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ عَلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَقَالَ أُنْشِدُكَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَالَ بِكَمْ قَالَ كُثَيِّرٌ الطويل

بِطِرْفٍ وَمِذْعَانٍ وَأَلْفٍ وَحُلَّةٍ
وَسَيْفٍ عَتِيقٍ مِنْ جِيَادِ ٱلصَّفَائِحِ

فَقَالَ يَا غُلَامُ عَجِّلْ بِجَمِيعِ مَا قَالَ ٱلسَّاعَةَ فَأُتِيَ بِفَرَسٍ رَائِعٍ وَنَاقَةٍ مِذْعَانٍ وَحُلَّةٍ وَسَيْفٍ ثُمَّ أَنْشَدَهُ شِعْرَهُ ٱلَّذِي مَدَحَهُ بِهِ فَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ ❊ ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ سُحَيْمِ بْنِ حَفْصٍ قَالَ قَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ لِأُسَيْلِمِ بْنِ ٱلْأَحْنَفِ أَبِي ٱلْيَقْظَانِ وَكَانَ مَضْمُومًا إِلَى ٱلْوَلِيدِ أَخْبِرْنِي عَنِ

ٱلْوَلِيدِ قَالَ أَعْفِنِي يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَالَ لَتَقُولَنَّ قَالَ يَلْحَنُ لَحْنًا فَاحِشًا يَعْرِفُهُ مَنْ لَا يُبْصِرُ ٱلْعَرَبِيَّةَ وَيَظُنُّ ظَنًّا سَيِّئًا أَخَافُ أَنْ يُوبِقَهُ وَيُوثِقَهُ وَيَسْتَحْيِي أَنْ يَسْأَلَ فَيَتَعَلَّمَ فَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ لِلْوَلِيدِ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَلْحَنُ لَحْنًا فَاحِشًا وَتُسِيءُ ٱلظَّنَّ وَتَسْتَحْيِي أَنْ تَسْأَلَ فَتَتَعَلَّمَ فَقَالَ أَمَّا ٱلسُّؤَالُ فَمَا أَدَعُهُ لِلْحَيَاءِ فِيهِ وَلٰكِنِّي لَا أَرَى أَحَدًا أَهْلًا لِأَنْ أَسْأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ وَأَمَّا سُوءُ ٱلظَّنِّ فَمَنْ ذَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُحْسِنَ ٱلظَّنَّ بِٱلنَّاسِ بَعْدَ قَتْلِ مَرْوَانَ وَأَمَّا ٱللَّحْنُ فَمُرِ ٱلْفُصَحَاءَ بِتَقْوِيمِ لِسَانِي ، أَلْمَدَائِنِيُّ قَالَ قَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ لِرَبِيعَةَ بْنِ ٱلْغَازِ إِنِّي أُحِبُّ ٱلْوَلِيدَ وَأُرِيدُ تَوْلِيَتَهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِنْ وَلَّيْتَهُ ٱلْجِبَايَةَ فَٱسْتَقْصَى ذُمَّ وَإِنْ قَصَّرَ عَجَزَ وَلٰكِنْ وَلِّهِ ٱلصَّوَائِفَ فَيَكُونُ ذٰلِكَ لَهُ شَرَفًا وَذِكْرًا ،

قَالُوا وَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ لِأُسَيْلِمِ بْنِ ٱلْأَحْنَفِ كَيْفَ تَرَى ٱلْوَلِيدَ فَقَالَ إِنَّهُ لَيَلْحَنُ بَعْدُ لَحْنًا فَاحِشًا قَالَ إِنَّهُ كَانَ أَحَبَّ وَلَدِي إِلَيَّ فَلَمْ تَطِبْ نَفْسِي بِمُفَارَقَتِهِ فَأَسْتَرْضِعُ لَهُ بِٱلْبَادِيَةِ كَمَا ٱسْتَرْضَعْتُ لِسُلَيْمٰنَ ، أَلْمَدَائِنِيُّ

قَالَ قَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ لِخَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعْوِيَةَ أَلَا تُقِيمُونَ لِسَانَ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ يَزِيدَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ صَعُبَ عَلَيْنَا مِنْ تَقْوِيمِ لِسَانِهِ مَا صَعُبَ عَلَيْكُمْ مِنْ تَقْوِيمِ لِسَانِ ٱلْوَلِيدِ قَالَ وَكَانَ ٱلْوَلِيدُ رَدِيءَ ٱللِّسَانِ قَالَ يَوْمًا يَا غُلَامُ رُدَّ ٱلْفَرِيصَانِ ٱلصَّادَّانِ عَنِ ٱلْمَيْدَانِ ٭ ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ أَبِي مُعْوِيَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ تَكَلَّمَ عَبْدُ ٱللّٰهِ ٱبْنُ يَزِيدَ بْنِ مُعْوِيَةَ عِنْدَ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَلَحَنَ فَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ ٱللَّحْنُ مِنَ ٱلشَّرِيفِ أَقْبَحُ مِنَ ٱلْجُدَرِيِّ فِي ٱلْوَجْهِ ٱلْحَسَنِ ٭ ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ قَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ إِنَّ ٱلْمُغِيرَةَ بْنَ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ بْنِ ٱلْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ لَيُفْخِمُ ٱللَّحْنَ كَمَا يُفْخِمُ نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ ٱلْإِعْرَابَ ٭ وَكَانَ ٱلْمُغِيرَةُ يَلْحَنُ وَيَتَشَدَّقُ ٭ ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرٰهِيمَ قَالَ قَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ ٱللَّحْنُ هُجْنَةُ ٱلشَّرِيفِ وَٱلْعُجْبُ آفَةُ ٱلرَّأْيِ وَٱلْخَرَسُ خَيْرٌ مِنَ ٱلْبَيَانِ بِٱلْكَذِبِ لِأَنَّ ٱلْكَذِبَ فَسَادُ كُلِّ شَيْءٍ ٭ ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ سُحَيْمِ ٱبْنِ حَفْصٍ قَالَ صَحَّفَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ فَقَالَ لِقَوْمٍ مِنْ كِنْدَةَ مَنْ كَانَ ٱلْمِيلُ مِنْكُمْ فَقَالُوا يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ

هُوَ ٱلْمِثْلُ بْنُ مُعْوِيَةِ ٱلْأَكْرَمِينِ • وَقَالَ ٱلْمَدَائِنِيُّ

لَمَّا أَنْشَدَ ٱلْأَخْطَلُ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ قَوْلَهُ ٱلطَّوِيلُ

فَإِلَّا تُغَيِّرْهَا قُرَيْشٌ بِمُلْكِهَا

يَكُنْ عَنْ قُرَيْشٍ مُسْتَمَاٌ وَمَذْهَبُ

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ إِلَى أَيْنَ يَا بْنَ ٱللَّخْنَاءِ قَالَ إِلَى ٱلنَّارِ قَالَ لَوْ قُلْتَ غَيْرَهَا قَطَعْتُ لِسَانَكَ • ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنِ ٱلْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ كَانَ ٱلْحَارِثُ ٱلْأَشْعَرِيُّ قَاضِيَ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَأُخْبِرَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ أَنَّ ٱمْرَأَتَهُ كَلَّمَتْهُ فِي رَجُلٍ يَقْضِي لَهُ بِقَضِيَّةٍ وَأَنَّ ٱلرَّجُلَ أَهْدَى إِلَى ٱمْرَأَةِ ٱلْأَشْعَرِيِّ هَدِيَّةً فَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ ٱلطَّوِيلُ

إِذَا رِشْوَةٌ مِنْ بَابِ بَيْتٍ تَقَحَّمَتْ

لِتَسْكُنَ فِيهِ وَٱلْأَمَانَةُ فِيهِ

سَعَتْ هَرَبًا مِنْهُ وَوَلَّتْ كَأَنَّهَا

حَلِيمٌ تَوَلَّى عَنْ جِوَارِ سَفِيهِ

ه

بَيْعَةُ ٱلْوَلِيدِ وَسُلَيْمٰنَ

قَالُوا كَانَ مَرْوَانُ بَايَعَ لِعَبْدِ ٱلْمَلِكِ وَلِعَبْدِ ٱلْعَزِيزِ مِنْ بَعْدِهِ وَوَلَّي عَبْدَ ٱلْعَزِيزِ مِصْرَ فَأَرَادَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ أَنْ يَخْلَعَ عَبْدَ ٱلْعَزِيزِ وَيُبَايِعَ لِٱبْنِهِ ٱلْوَلِيدِ فَكَتَبَ إِلَي عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُصَيِّرَ هٰذَا ٱلْأَمْرَ لِٱبْنِ أَخِيكَ وَوَلَدِكَ فَلْتَفْعَلْ فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ أَنْ يَجْعَلَهَا لِلْوَلِيدِ مِنْ بَعْدِهِ وَيَقُولُ لَهُ لَوْلَا أَنَّ ٱلْوَلِيدَ أَعَزُّ ٱلْخَلْقِ عَلَي أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَسْأَلْكَ هٰذَا لَهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ إِنِّي أَرَي فِي أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ مِثْلَ ٱلَّذِي تَرَي فِي ٱلْوَلِيدِ فَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ ٱللّٰهُمَّ إِنَّهُ قَدْ قَطَعَنِي فَٱقْطَعْهُ وَكَتَبَ إِلَيْهِ ٱحْمِلْ إِلَيَّ خَرَاجَ مِصْرَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِنَّا قَدْ بَلَغْنَا سِنًّا لَمْ يَبْلُغْهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ إِلَّا كَانَ بَقَاؤُهُ بَعْدَهَا قَلِيلًا وَإِنَّا لَا نَدْرِي أَيُّنَا يَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ أَوَّلًا فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ لَا تُغَثِّثَ عَلَيَّ بَقِيَّةَ عُمْرِي

فلم يفعل فرقّ له عبد الملك وقال لعمري لا فعلت ذاك ولا سؤت أخي وقال لبنيه إن يرد الله أن يعطيكموها لا يقدر أحد من العباد على ردّها عنكم وقال لابنيه الوليد وسليمان هل قارفتما حرامًا قطّ قالا لا والله قال الله أكبر وليتماها وربّ الكعبة قالوا وشاور عبد الملك قبيصة بن ذؤيب الخزاعي فقال لا تعجل فلعلّ الله سيكفيك ولم تظهر غدرًا ولم يسؤ عنك السماع وكان على السكّة والخاتم فلم يشعر ذات يوم إلّا وقد كتب بنو عبد العزيز فأدخل الكتاب على عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين قد جاءك ما كنت أردت ولم تقطع رحم عبد العزيز ولم تأت أمرًا يعاب ٭ وقال أعشى بني أبي ربيعة شعرًا يحثّ فيه عبد الملك على بيعة الوليد وخلع أخيه عبد العزيز

المنسرح

إبنك أولى بملك والده
وعمّه إن عصاك مطّرح
ورثت عثمن وابن حرب ومر

وَانَ وَكُلٌّ لِلّهِ قَدْ نَصَحُوا

نَعِشْ حَمِيدًا وَآعْمَلْ بِسُنَّتِهِمْ

تَكُنْ بِخَيْرٍ وَآكْدَحْ كَمَا كَدَحُوا

فِي قَصِيدَةٍ ، وَأَرَادَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ ٱلْبَيْعَةَ لِلْوَلِيدِ قَبْلَ أَمْرِ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ بن مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْأَشْعَثِ وَكَتَبَ ٱلْحَجَّاجُ إِلي عَبْدِ ٱلْمَلِكِ يُزَيِّنُ لَهُ بَيْعَةَ ٱلْوَلِيدِ وَأَوْفَدَ وَفْدًا فِيهِمْ عِمْرَانُ بْنُ عِصَامٍ ٱلْعَنَزِيُّ مِنْ بَنِي ضُمَيْمِ بْنِ عَبْدِ ٱلْعُزَّي ٱبْنِ رَبِيعَةَ بْنِ تَيْمِ بْنِ يَقْدُمَ بْنِ عَنَزَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ ٱلشَّاعِرُ وَقَدْ قَتَلَهُ ٱلْحَجَّاجُ بِدَيْرِ ٱلْجَمَاجِمِ بَعْدُ فَقَالَ عِمْرَانُ

الوافر

أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ نُهْدِي

عَلَي ٱلنَّاْيِ ٱلتَّحِيَّةَ وَٱلسَّلَامَا

أَجِبْنِي فِي بَنِيكَ يَكُنْ جَوَابِي

لَهُمْ أُكْرُومَةً وَلَنَا قِوَامَا

فَلَوْ أَنَّ ٱلْوَلِيدَ أُطَاعُ فِيهِ

جَعَلْتَ لَهُ ٱلْخِلَافَةَ وَٱلزِّمَامَا

وَمِثْلُكَ فِي ٱلتُّقَي لَمْ يَصْبُ يَوْمًا

لَدَي خَلْعِ ٱلْقَلَائِدِ وَٱلْخِدَامَا

فَإِنْ تُؤْثِرْ أَخَاكَ بِهَا فَإِنَّا

وَجَدِّكَ مَا نُطِيقُ لَهَا ٱتِّهَامَا

وَلٰكِنَّا نُحَاذِرُ مِنْ بَنِيهِ

بَنِي ٱلْعِلَّاتِ إِنْ نُسْقَى ٱلسِّهَامَا

وَنَخْشَي إِنْ جَعَلْتَ ٱلْمُلْكَ فِيهِمْ

سَحَابًا أَنْ يَكُونَ لَهَا جَهَامَا

فِي أَبْيَاتٍ فَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ إِنَّهُ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ يَا عِمْرَانُ فَقَالَ ٱحْتَلْ لَهُ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٭ قَالُوا وَكَانَ ٱلْحَجَّاجُ كَتَبَ إِلَي عَبْدِ ٱلْمَلِكِ إِنْ أَرَدْتَ رَجُلًا عَاقِلًا فَاضِلًا وَدِيعًا مَأْمُونًا مُسْلِمًا كَتُومًا لِلسِّرِّ تَتَّخِذُهُ لِنَفْسِكَ وَتَضَعُ عِنْدَهُ سِرَّكَ وَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ يَظْهَرَ مِنْ أَمْرِكَ فَٱسْتَكْتِبْ مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ فَكَتَبَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ أَنْ ٱحْمِلْهُ إِلَيَّ فَحَمَلَهُ إِلَيْهِ فَٱسْتَكْتَبَهُ قَالَ مُحَمَّدٌ فَلَمْ يَكُنْ يَأْتِيهِ كِتَابٌ إِلَّا دَفَعَهُ إِلَيَّ فَإِنِّي لَجَالِسٌ يَوْمًا نِصْفَ ٱلنَّهَارِ إِذَا أَنَا بِبَرِيدٍ قَدْ قَدِمَ مِنْ مِصْرَ فَقَالَ ٱلْإِذْنَ قُلْتُ لَيْسَتْ هٰذِهِ سَاعَةَ إِذْنٍ فَأَعْلِمْنِي مَا ٱلَّذِي قَدِمْتَ

لَهُ فَأَبَى فَقُلْتُ هَلْ مَعَكَ كِتَابٌ فَقَالَ لَا فَدَخَلَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَنِي عَلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَأَخْبَرَهُ فَأَذِنَ لِلرَّجُلِ وَصِرْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ حِينَ دَخَلَ أَجَرَكَ ٱللّٰهُ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ فَٱسْتَرْجَعَ وَبَكَى وَوَجِمَ سَاعَةً وَقَالَ رَحِمَ ٱللّٰهُ عَبْدَ ٱلْعَزِيزِ فَقَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ وَلَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ عَلَمٍ يَسْكُنُونَ إِلَيْهِ وَقَائِمٍ يَقُومُ بِٱلْأَمْرِ مِنْ بَعْدِي فَمَا تَرَى قُلْتُ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ سَيِّدُ ٱلنَّاسِ وَأَرْضَاهُمْ عِنْدَهُمْ وَأَفْضَلُهُمْ ٱلْوَلِيدُ بْنُ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَالَ صَدَقْتَ وَوَفَّقَكَ ٱللّٰهُ فَمَنْ تَرَى أَنْ يَكُونَ بَعْدَهُ قُلْتُ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَيْنَ تَعْدِلُ عَنْ سُلَيْمٰنَ فَتَى ٱلْعَرَبِ قَالَ صَدَقْتَ وَٱللّٰهِ وَوُفِّقْتَ أَمَا إِنَّا لَوْ تَرَكْنَا ٱلْوَلِيدَ وَإِيَّاهَا جَعَلَهَا لِبَنِيهِ ٱكْتُبْ عَهْدًا لِلْوَلِيدِ وَلِسُلَيْمٰنَ مِنْ بَعْدِهِ قَالَ فَغَضِبَ ٱلْوَلِيدُ عَلَيَّ حِينَ أَشَرْتُ بِسُلَيْمٰنَ بَعْدَهُ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ تَجَبَّرَ مِنَ ٱلْخُلَفَاءِ ، قَالَ وَصَيَّرَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ مَعَ ٱبْنَيْهِ حِينَ بَايَعَ لَهُمَا عُبَيْدَةَ بْنَ قَيْسٍ ٱلْعُقَيْلِيَّ ،

ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنِ ٱبْنِ جُعْدُبَةَ قَالَ كَتَبَ عبد ٱلْمَلِكِ إِلَى

هِشَامِ بْنِ إِسْمٰعِيلَ ٱلْمَخْزُومِيِّ وَهُوَ بِٱلْمَدِينَةِ يَأْمُرُهُ
أَنْ يَدْعُوَ ٱلنَّاسَ إِلَى بَيْعَةِ ٱلْوَلِيدِ وَسُلَيْمٰنَ فَبَايَعُوا
غَيْرَ سَعِيدِ بْنِ ٱلْمُسَيَّبِ فَإِنَّهُ قَالَ لَا أُبَايِعُ لِأَحَدٍ وَعَبْدُ
ٱلْمَلِكِ حَيٌّ فَضَرَبَهُ هِشَامٌ ضَرْبًا مُبَرِّحًا وَأَلْبَسَهُ ٱلْمُسُوحَ
وَحَمَلَهُ إِلَى ثَنِيَّةٍ بِٱلْمَدِينَةِ كَانُوا يَقْتُلُونَ عِنْدَهَا وَيَصْلِبُونَ
فَظَنَّ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ فَلَمَّا ٱنْتَهَوْا إِلَيْهَا رَدُّوهُ فَقَالَ
لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ لَا يَصْلِبُونِي مَا لَبِسْتُ سَرَاوِيلَ مُسُوحٍ
وَلٰكِنْ قُلْتُ يَسْتُرُنِي وَبَلَغَ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ خَبَرُ سَعِيدٍ فَقَالَ
قَبَّحَ ٱللّٰهُ هِشَامًا إِنَّمَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُ إِذْ أَبَى أَنْ يَضْرِبَ
عُنُقَهُ وَكَتَبَ إِلَى هِشَامٍ يَلُومُهُ وَيَقُولُ إِنَّ سَعِيدًا لَمْ
يَكُنْ مِمَّنْ تَخَافُهُ وَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَدَعَهُ ٭
ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ أَبُو ٱلْمِقْدَامِ مَرُّوا بِسَعِيدِ بْنِ ٱلْمُسَيَّبِ
عَلَيْنَا وَإِنَّا فِي ٱلْكُتَّابِ وَعَلَيْهِ ثِيَابُ شَعَرٍ ٭
حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ ٱلْوَاقِدِيِّ قَالَ ضَرَبَ هِشَامُ
ٱبْنُ إِسْمٰعِيلَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ سَعِيدَ بْنَ ٱلْمُسَيَّبِ
سِتِّينَ سَوْطًا وَطَافَ بِهِ فِي ثِيَابٍ مِنْ شَعَرٍ حَتَّى بَلَغَ
بِهِ رَأْسَ ٱلثَّنِيَّةِ فَلَمَّا كَرُّوا بِهِ قَالَ إِلَى أَيْنَ تَكُرُّونَ

بِ قَالُوا إِلَى ٱلسِّجْنِ وَحَبَسَهُ وَكَتَبَ إِلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ
بِخِلَافِهِ وَتَرْكِهِ ٱلْبَيْعَةَ لِلْوَلِيدِ وَسُلَيْمٰنَ مِنْ بَعْدِهِ
وَذٰلِكَ حِينَ مَاتَ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ بِمِصْرَ فَكَتَبَ
عَبْدُ ٱلْمَلِكِ إِلَيْهِ يَلُومُهُ فِيمَا صَنَعَ وَيَقُولُ كَانَ سَعِيدٌ
وَٱللّٰهِ أَحْوَجَ إِلَى أَنْ تَصِلَ رَحِمَهُ مِنْ أَنْ تَضْرِبَهُ وَإِنَّا
لَنَعْلَمُ أَنَّهُ مَا عِنْدَ سَعِيدٍ شِقَاقٌ وَلَا خِلَافٌ، قَالَ
ٱلْوَاقِدِيُّ وَكَانَ ٱلَّذِي دَخَلَ بِٱلْكِتَابِ إِلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فِي
ضَرْبِ سَعِيدٍ قَبِيصَةُ بْنُ ذُؤَيْبٍ وَكَانَ عَلَى ٱلسِّكَّةِ
وَٱلْخَاتَمِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ كَيْفَ يَفْتَاتُ عَلَيْكَ
هِشَامٌ بِمِثْلِ هٰذَا وَيَضْرِبُ ٱبْنَ ٱلْمُسَيَّبِ وَيَطُوفُ بِهِ
وَٱللّٰهِ لَا يَكُونُ أَبَدًا أَمْحَكَ وَلَا أَلَحَّ مِنْهُ حِينَ فَعَلَ
بِهِ مَا فَعَلَ أَوَسَعِيدٌ مِمَّنْ يُخَافُ فَتْقُهُ وَغَوَائِلُهُ قَالَ
عَبْدُ ٱلْمَلِكِ قَدْ كَتَبْتُ إِلَيْهِ أُعْلِمُهُ بِكَرَاهَتِي لِمَا صَنَعَ
بِهِ وَكَتَبْتُ إِلَى سَعِيدٍ أَعْتَذِرُ إِلَيْهِ فَلَمَّا قَرَأَ سَعِيدٌ
كِتَابَ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ قَالَ حَكَمَ ٱللّٰهُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ
ظَلَمَنِي، قَال وَصَنَعَتْ لِسَعِيدٍ ٱبْنَتُهُ طَعَامًا كَثِيرًا حِينَ
حُبِسَ وَبَعَثَتْ بِهِ إِلَيْهِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا لَا تَعُودِي لِمِثْلِ

هذا فإني لا أدري ما قدر حبسي وإنما غاية هشام
ابن إسمعيل أن يذهب بمالي فلا تزيدي على القوت
الذي كنت آكله في بيتي وكان يصوم الدهر وكان
الوليد سيء الرأي في هشام فلما ولي عزله عن
المدينة وأمر أن يوقف للناس فدعا سعيد ولده
ومواليه فقال إن هذا الرجل قد كان أساء إلينا
فلا يذكرنه أحد منكم بسوء ولا يتعرض له ولا يؤذينه
بكلمة فقد تركنا مجازاته لله والرحم وإن كان
ما علمته سيء النظر لنفسه فأما كلامه فلا أكلمه
أبدا • قال وأرسل هشام إلى أبي بكر بن عبد الرحمن
ابن الحارث بن هشام الكفني أمر ابن المسيب
فإنه رجل عند الناس كما علمت فقال لا بأس عليك
منه فقال إنه حقود قال أما ما صنعت به فلن
يخرج من قلبه ولكنك لن ترى منه سوءا • وقال
محمد بن سعيد لأبيه خل بيننا وبينه فقال سعيد
لا تعرض له فإنك إن فعلت لم أكلمك بكلمة أبدا
وحج الوليد فدخل مسجد المدينة فأخرج الناس ولم

مُجْتَرِئٌ أَحَدٌ عَلَى إِخْرَاجِ سَعِيدٍ وَقِيلَ لَهُ هٰذَا أَمِيرُ
ٱلْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ وَٱللّٰهِ لَا قُمْتُ إِلَّا فِي ٱلْوَقْتِ ٱلَّذِي
كُنْتُ أَقُومُ فِيهِ وَجَعَلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ يَعْدِلُ
بِٱلْوَلِيدِ عَنْهُ وَإِنَّ عَلَيْهِ لَرَيْطَتَيْنِ مَا تُسَاوِيَانِ خَمْسَةَ
دَرَاهِمَ وَذٰلِكَ لِكَرَاهِيَةِ عُمَرَ أَنْ يَرَاهُ فَيُنْكِرَ جُلُوسَهُ
وَكَانَتْ مِنَ ٱلْوَلِيدِ ٱلْتِفَاتَةٌ فَقَالَ مَنِ ٱلْجَالِسُ قِيلَ
سَعِيدُ بْنُ ٱلْمُسَيَّبِ وَلَوْ عَلِمَ بِمَكَانِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ
لَقَامَ إِلَيْهِ فَقَالَ ٱلْوَلِيدُ قَدْ عَرَفْتُ حَالَهُ وَنَحْنُ نَأْتِيهِ
فَنُسَلِّمُ عَلَيْهِ فَجَاءَ ٱلْوَلِيدُ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ
كَيْفَ أَنْتَ أَيُّهَا ٱلشَّيْخُ وَهُوَ جَالِسٌ فَقَالَ بِخَيْرٍ وَٱلْحَمْدُ
لِلّٰهِ فَكَيْفَ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَكَيْفَ حَالُهُ فَقَالَ ٱلْوَلِيدُ
خَيْرُ حَالٍ وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ فَٱنْصَرَفَ وَهُوَ يَقُولُ لِعُمَرَ هٰذَا
بَقِيَّةُ ٱلنَّاسِ فَكَانَ عُمَرُ إِذَا حَلَفَ يَقُولُ لَا وَٱلَّذِي
صَرَفَ عَنْ سَعِيدٍ شَرَّ ٱلْوَلِيدِ مَا كَانَ كَذَا وَلَأَفْعَلَنَّ
كَذَا ٭ وَحَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ
جَدِّهِ قَالَ لَمَّا ضُرِبَ سَعِيدُ بْنُ ٱلْمُسَيَّبِ لِٱمْتِنَاعِهِ
مِنْ بَيْعَةِ ٱلْوَلِيدِ أُقِيمَ لِلنَّاسِ فَمَرَّتْ بِهِ أَمَةٌ لِبَعْضِ

أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ فَقَالَتْ لَهُ يَا شَيْخُ لَقَدْ أُقِمْتَ مَقَامَ خِزْيٍ فَقَالَ لَهَا مِنْ مَقَامِ ٱلْخِزْيِ فَرَرْتُ ٠ وَلَمَّا مَاتَ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ قَالَ ٱلشَّامِيُّونَ رَدَّ عَلَى أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَمْرَهُ فَدَعَا عَلَيْهِ فَٱسْتُجِيبَ لَهُ لِقَوْلِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ إِنَّهُ قَطَعَنِي فَٱقْطَعْهُ ٠ ٱلْمَدَائِنِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ قَالَ لِأَسْمَاءَ بْنِ خَارِجَةَ ٱلْفَزَارِيِّ بَلَغَنِي عَنْكَ خِصَالٌ كَرِيمَةٌ فَأَخْبِرْنِي بِهَا فَقَالَ وَصْفُهَا مِنْ غَيْرِي أَحْسَنُ فَقَالَ لَتَقُولَنَّ قَالَ أَمَّا إِذْ أَبَيْتَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَّا أَنْ أُخْبِرَكَ فَإِنِّي لَمْ أَمُدَّ رِجْلِي بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لِي قَطُّ كَرَاهَةَ أَنْ يَظُنَّ أَنِّي أَرَى أَنَّ لِي عَلَيْهِ طَوْلًا وَلَا دَعَوْتُ رَجُلًا قَطُّ إِلَى طَعَامٍ فَأَجَابَنِي إِلَّا لَمْ أَزَلْ أَعْرِفُ لَهُ ٱلْفَضْلَ عَلَيَّ وَلَا سَأَلَنِي رَجُلٌ حَاجَةً قَطُّ فَرَأَيْتُ أَنَّ شَيْئًا مِنَ ٱلدُّنْيَا عِوَضٌ مِنْ وَجْهِهِ إِلَيَّ فِيهَا وَٱخْتِيَارِهِ إِيَّايَ لَهَا فَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ يَحِقُّ لَكَ أَنْ تَكُونَ سَيِّدًا ٠ وَقَالَ ٱلْوَلِيدُ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ بَلَغَنِي أَنَّهُ أَتَاهُ ٱلْأَخْطَلُ فِي نَاسٍ مِنْ قَوْمِهِ يَسْأَلُونَهُ دِيَةً فَلَقِيَهُمْ بِبِشْرٍ وَطَلَاقَةٍ وَأَمَرَ لَهُمْ

بثلاث بدر فقال بدرة لمنشاكم وبدرة لإيثاركم إيّاي على غيري وبدرة لصاحبكم ثم قال لابنيه مُرا للقوم من مالكما بما أحببتما فأمرا لهم بعشرين ألف درهم فقال الأخطل الوافر

إذا مات ابن خارجة بن حصن
فلا مطرت على الأرض السماء

ولا رجع البشير بغنم جيش
ولا حملت على الطهر النساء

فيوم منك خير من رجال
كثير حولهم نعم وشاء

فبورك في بنيك وفي أبيهم
إذا ذكروا ونحن لك الفداء

فأعجب عبد الملك حديث الوليد له وروايته ما روى من شعر الأخطل وقال له معرفتك بفضل أهل الفضل فضيلة يا بنيّ ٭ حدثني ابن أبي شيخ الكوفي عن عبيد الله بن موسى قال بلغني أن عبد الملك بن مروان قال للحجاج إنه ليس أحد إلا وهو

يَعْرِفُ عَيْبَهُ نَعَزَمْتُ عَلَيْكَ لِمَا خَبَّرْتَنِي بِمَا فِيكَ مِنَ الْعُيُوبِ فَقَالَ أَنَا حَسُودٌ حَقُودٌ لَجُوجٌ قَالَ حَسْبُكَ فَمَا فِي الشَّيْطَانِ إِلَّا دُونَ هٰذِهِ الْخِلَالِ • الْمَدَائِنِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُجَاهِدٍ قَالَ حَبَسَ عَبْدُ الْمَلِكِ يَحْيَى بْنَ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بَعْدَ قَتْلِ أَخِيهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ دَعَا بِهِ فَاسْتَشَارَ مَنْ حَضَرَهُ فِي أَمْرِهِ فَقَالَ بَعْضُهُمُ اقْتُلْهُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ مُنَّ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ مَسْعَدَةَ بْنِ حَكَمَةَ الْفَزَارِيُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ لَهُ رَحِمًا وَقَرَابَةً وَالْعَفْوُ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى فَمُنَّ عَلَيْهِ وَسَيِّرْهُ إِلَى عَدُوِّكَ فَلَعَلَّ اللّٰهَ يَكْفِيكَ إِيَّاهُ بِحَبْلٍ مِنْ حِبَالِكَ فَلَحِقَ بِعَبْدِ اللّٰهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَقَالَ لَهُ إِنَّ أَخَاكَ كَانَ يُسِيءُ الْبَلَاءَ عِنْدِي فَالْحَقْ بِمُصْعَبٍ فَلَحِقَ بِالْعِرَاقِ فَوَلَدُهُ بِالْكُوفَةِ وَوَاسِطٍ • حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حَمَّادٍ عَنِ الْحِزَامِيِّ عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ نَافِعٍ قَالَ وَفَدَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَأَهْدَى إِلَيْهِ مِنْ أَلْطَافِ الْمَدِينَةِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ بِأَلْطَافٍ وَكُسًى وَفَرَسِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ الزُّبَيْرِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْيَعْسُوبُ

وَكَانَ قِيلَ عَنْهُ نَقَبِلَ ٱلْهَدَايَا وَرَدَّ ٱلْفَرَسَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ يَعْزِمُ عَلَيْهِ لِيُخْبِرَنَّهُ لِمَ رَدَّ ٱلْفَرَسَ فَقَالَ عَبْدُ ٱللّٰهِ مَا كُنْتُ لِأُقْدِمَ عَلَى قَوْمٍ بِأَسْلَابِهِمْ ٠ قَالُوا وَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ لِأَسْمَاءَ بْنِ خَارِجَةَ زِدْنِي بِنْ صِفَةِ مَذَاهِبِكَ وَأَخْلَاقِكَ قَالَ مَا شَتَمْتُ رَجُلًا قَطُّ وَلَا شَتَمَنِي إِلَّا حَلُمْتُ عَنْهُ إِنْ كَانَ كَرِيمًا فَأَنَا أَوْلَى مَنْ غَفَرَ زَلَّتَهُ وَإِنْ كَانَ لَئِيمًا لَمْ أَجْعَلْ عِرْضِي خَطَرًا لَهُ فَقَالَ أَحْسَنْتَ وَٱللّٰهِ مَا شِئْتَ ٠ ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ دَخَلَ تَمِيمُ بْنُ ٱلْحُبَابِ ٱلسُّلَمِيُّ أَخُو عُمَيْرِ بْنِ ٱلْحُبَابِ عَلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَقَالَ أَنْشِدْنِي بَعْضَ مَا رَثَيْتَ بِهِ أَخَاكَ عُمَيْرًا فَأَنْشَدَهُ

الطويل

وَذِي مَنْعَةٍ لَا يُسْتَطَاعُ قِيَادُهُ
مَعَ ٱلْخَيْلِ إِلَّا مُمْسَكًا بِلِجَامِ
وَزَعْتَ بِهِ ٱلْغَارَاتِ حَتَّى تَرَكْتَهُ
حَرُورَ ٱلضُّحَى بِنْ نَهْكَةٍ وَسَآمِ
فَكَمْ مِنْ دَمٍ يَوْمًا هَرَقْتَ وَمِنْ دَمٍ
حَقَنْتَ وَمِنْ وَفْدٍ حَبَوْتَ كِرَامِ

فَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ مَا كَانَ كَمَا وَصَفْتَ يَا بْنَ ٱلْحُبَابِ فَقَالَ

بَلَى وَٱللّٰهِ وَإِنْ رَغِمَ ٱلرَّاغِمُونَ ۔ ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ عَوَانَةَ قَالَ قَدِمَ عَلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ قَادِمٌ مِنَ ٱلْعِرَاقِ فَقَالَ لَهُ كَيْفَ تَرَكْتَ بِشْرًا يَعْنِي أَخَاهُ قَالَ تَرَكْتُهُ لَيِّنًا فِي غَيْرِ ضَعْفٍ قَوِيًّا فِي غَيْرِ عُنْفٍ يَعْرِفُ مَوْضِعَ ٱلْعُقُوبَةِ فَيُعَاقِبُ عَلَى قَدْرِ ٱلذَّنْبِ قَالَ ذَاكَ ٱبْنُ حَنْتَمَةَ يعني عُمَرَ بْنَ ٱلْخَطَّابِ ۔ وَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ لِأَعْرَابِيٍّ إِنَّكَ لَحَسَنُ ٱلْكِدْنَةِ فَقَالَ ذَاكَ عُنْوَانُ نِعْمَةِ ٱللّٰهِ عَلَيَّ إِنِّي أُدْفِئُ رِجْلِي فِي ٱلشِّتَاءِ وَآكُلُ عِنْدَ ٱلشَّهْوَةِ وَأَذُودُ غَاشِيَةَ ٱلنَّوْمِ بِٱلشُّرْبِ ۔ قَالُوا وَبَعَثَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ رَوْحَ بْنَ زِنْبَاعٍ إِلَى أُمِّ ٱلْبَنِينَ وَهِيَ عَاتِكَةُ بِنْتُ يَزِيدَ يَسْأَلُهَا أَنْ تَجْعَلَ مَالَهَا لِٱبْنَيْهَا يَزِيدَ وَمَرْوَانَ ٱلْأَصْغَرِ فَقَدْ أَدْرَكَا فَقَالَتْ عَلَيَّ بِشُهُودٍ عُدُولٍ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهَا قَالَتِ ٱشْهَدُوا أَنِّي قَدْ تَصَدَّقْتُ بِمَالِي عَلَى فُقَرَاءِ آلِ أَبِي سُفْيَانَ صَدَقَةً بَتَّةً بَتْلَةً وَقَالَتْ لِرَوْحٍ يَا أَبَا زُرْعَةَ أَتَرَانِي أَخَافُ عَلَى وَلَدَيَّ ٱلْعَيْلَةَ وَهُمَا ٱبْنَا أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَأَتَى عَبْدَ ٱلْمَلِكِ فَأَخْبَرَهُ فَغَضِبَ فَقَالَ لَهُ رَوْحٌ لَا تَغْضَبْ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهَا لَمْ تُخْطِئْ

فِيمَا صَنَعْتَ وَلَا فِي ٱلْإِتِّكَالِ عَلَي مَنِ ٱتَّكَلْتَ • وَقَالَ ٱلْوَاقِدِيُّ كَانَ ٱلنَّاسُ يُصَلُّونَ رَكْعَاتٍ بَعْدَ ٱلظُّهْرِ وَكَانَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ أَوَّلَ مَنْ مَدَّ ٱلصَّلَاةَ مِنَ ٱلظُّهْرِ إِلَي ٱلْعَصْرِ وَكَانَ أَوَّلَ خَلِيفَةٍ بَخِلَ • ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ عَلِيِّ ٱبْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ قَالَ تَنَبَّأَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ خَالِدٌ أَيَّامَ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَأَمَرَ بِهِ فَصُلِبَ حَيًّا فَقَالَ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ ٱللّٰهُ فَطَعَنَهُ رَجُلٌ فَٱنْثَنَتِ ٱلْحَرْبَةُ فَسَجَدَ أَصْحَابُهُ فَنَكَتَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ تَلَا مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلٰكِنْ رَسُولَ ٱللّٰهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّينَ يَا أَبَا زُرْعَةَ ٱطْعَنْ فِي ٱلْجَانِبِ ٱلْأَيْسَرِ فَإِنَّ ٱلشَّيْطَانَ يَدْفَعُ عَنِ ٱلْجَانِبِ ٱلْأَيْمَنِ فَطَعَنَهُ تَحْتَ ٱلْخَاصِرَةِ فَأَخْرَجَ ٱلسِّنَانَ مِنْ ظَهْرِهِ فَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ جَاءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَاطِلُ • ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ ٱلْحُبَابِ قَالَ دَخَلَ زُفَرُ بْنُ ٱلْحَارِثِ عَلَي عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بَعْدَ ٱلصُّلْحِ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا ٱلْهُذَيْلِ مَا بَقِيَ مِنْ حُبِّكَ ٱلضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ قَالَ مَا لَا يَنْفَعُهُ وَلَا يَضُرُّكَ قَالَ لَشَدَّ مَا أَحْبَبْتُمُوهُ مَعَاشِرَ قَيْسٍ قَالَ مَا فَاتَنَا مِنْهُ قَالَ فَمَا

مَنَعَكَ مِنْ مُوَاسَاتِهِ يَوْمَ ٱلْمَرْجِ قَالَ مَا مَنَعَكَ مِنْ
مِنْ مُوَاسَاةِ عُثْمٰنَ يَوْمَ ٱلدَّارِ ٭ وَقَالَ عَبْدُ
ٱلْمَلِكِ لِزُفَرَ بَلَغَنِي أَنَّكَ مِنْ كِنْدَةَ قَالَ وَمَا خَيْرُ مَنْ
لَا يَنْفِي حَسَدًا وَلَا يُدَّعَى رَغْبَةً ٭ ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ
دَخَلَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَتَغَدَّيَا
جَمِيعًا ثُمَّ دَعَا بِشَرَابٍ فَأُتِيَ بِهِ فِي عُسٍّ فَبَدَا بِعَلِيٍّ
فَسَقَاهُ ثُمَّ شَرِبَ ٭ وَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ ٱللَّحْنُ هُجْنَةُ
ٱلشَّرِيفِ وَٱلْعُجْبُ آفَةٌ وَٱلْكَذِبُ فَسَادُ كُلِّ شَيْءٍ وَٱلْخَرَسُ
خَيْرٌ مِنَ ٱلْكَذِبِ ٭ ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ أَبِي خَالِدٍ ٱلتَّمِيمِيِّ
عَنْ أَبِي لُؤْلُؤَةَ ٱلْمَازِنِيِّ أَنَّ عَيَّاشَ بْنَ ٱلزِّبْرِقَانِ دَخَلَ
عَلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ وَعِنْدَهُ رَوْحُ بْنُ زِنْبَاعٍ وَأَبُو ٱلزُّعَيْزِعَةِ
مَوْلَى بَنِي مَرْوَانَ فَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ يَا عَيَّاشُ أَمَا تَرَى
هٰذَا ٱلْيَمَانِيَ يَعْنِي رَوْحًا يَفْخَرُ بِمُلُوكِ ٱلْيَمَنِ فَقَالَ
عَيَّاشٌ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ نَحْنُ بَنُو إِسْمٰعِيلَ بْنِ إِبْرٰهِيمَ
فَمُلْكُ إِخْوَتِنَا بَنِي إِسْحٰقَ بْنِ إِبْرٰهِيمَ أَعْظَمُ مِنْ مُلْكِهِمْ
مُلْكُ سُلَيْمٰنَ بْنِ دَاوُدَ مَعَ ٱلنُّبُوَّةِ وَنَحْنُ بَنُو إِسْمٰعِيلَ
نَفِينَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْمُلْكَ فَمُلْكُنَا وَمُلْكُ إِخْوَتِنَا أَعْظَمُ مِنْ

مُلْكِهِمْ وَٱللّٰهِ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَوْ مُتُّ وَلَمْ أَدَعْ وَارِثًا
لَكَانَ أَبُو ٱلزُّعَيْزِعَةِ أَوْلَى بِي مِنْ رَوْحٍ فَقَامَ أَبُو ٱلزُّعَيْزِعَةِ
فَقَبَّلَ رَأْسَ عَيَّاشٍ وَأَلْقَى عَلَيْهِ مِطْرَفَهُ فَأَسْكَتَ رَوْحٌ
قَالُوا وَقَادَ عَيَّاشُ بْنُ ٱلزِّبْرِقَانِ إِلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ خَمْسَةً
وَعِشْرِينَ فَرَسًا فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى ٱلْخَيْلِ نَسَبَ كُلَّ فَرَسٍ مِنْهَا
إِلَى أَبِيهِ وَحَلَفَ عَلَى كُلِّ فَرَسٍ مِنْهَا بِيَمِينٍ غَيْرِ ٱلْيَمِينِ
ٱلَّتِي حَلَفَ بِهَا عَلَى ٱلْفَرَسِ ٱلْآخَرِ فَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ مَا
أَعْجَبُ مِنْ نِسْبَتِهِ لِلْخَيْلِ وَلٰكِنْ أَعْجَبُ مِنْ حَلْفِهِ عَلَى كُلِّ
فَرَسٍ بِيَمِينٍ غَيْرِ ٱلْأُخْرَى ، ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ دَخَلَ
أُسَيْلِمُ بْنُ ٱلْأَحْنَفِ ٱلْأَسَدِيُّ عَلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَأَدْنَاهُ
ثُمَّ قَالَ لَهُ أَنْشِدْنِي بَعْضَ مَا قِيلَ فِيكَ فَٱمْتَنَعَ فَعَزَمَ
عَلَيْهِ فَأَنْشَدَهُ شِعْرًا (الطويل)

أَلَا أَيُّهَا ٱلرَّكْبُ ٱلْمُخِبُّونَ هَلْ لَكُمْ
بِسَيِّدِ أَهْلِ ٱلشَّامِ تَحْبُوا وَتَرْجِعُوا
أُسَيْلِمُ ذَاكُمْ لَيْسَ تَخْفَى مَكَانُهُ
عَلَى مُقْلَةٍ تَرْنُو وَأُذْنٍ تَسَمَّعُ
حَلَا ٱلْمِسْكُ وَٱلْحَرَامُ وَٱلْبِيضُ كَٱلدُّمَى

وَفَرْقُ ٱلْمِدَارِي رَأْسَهُ فَهُوَ أَنْزَعُ

فَضَحِكَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ ثُمَّ قَالَ مَا قَالَ قَيْسُ بْنُ ٱلْأَسْلَتِ خَيْرٌ مِمَّا قُلْتَهُ قَالَ السريع

قَدْ حَصَّتِ ٱلْبَيْضَةُ رَأْسِي فَمَا

أَطْعَمُ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاعِ

وَزَعَمُوا أَنَّ رَجُلًا مِنَ ٱلْأَعْرَابِ أَهْدَي إِلَي عَبْدِ ٱلْمَلِكِ شَيْئًا فَقَالَ لَهُ كَيْفَ أَقْبَلُ هَدِيَّتَكَ وَأَنَا أَظُنُّكَ لَا تُحْسِنُ أَنْ تُطَافَ فَقَالَ مَهْلًا يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَوَٱللَّهِ إِنِّي لَأُطِيلُ ٱلْمَشْيَ حَتَّي أَتَوَارَي كَرَاهَةَ أَنْ أُرَي وَأَسْتَقْبِلُ ٱلرِّيحَ وَأَشَمُّ ٱلشِّيحَ وَأُقَدِّمُ رِجْلًا وَأُوَخِّرُ أُخْرَي وَأُخَوِّي تَخْوِيَةَ ٱلظَّلِيمِ وَأَمْسَحُ بِٱلْحَجَرِ وَأَجْتَنِبُ ٱلْمَدَرَ فَضَحِكَ مِنْهُ وَقَبِلَ هَدِيَّتَهُ وَوَهَبَ لَهُ ٭ حَدَّثَنِي مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ مُصْعَبِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ بْنِ ٱلْعَوَّامِ ٱلزُّبَيْرِيُّ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ قَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِسَعِيدِ بْنِ ٱلْمُسَيَّبِ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ صِرْتُ أَعْمَلُ ٱلْخَيْرَ فَلَا أُسَرُّ بِهِ وَأَفْعَلُ ٱلشَّرَّ فَلَا أُسَاءُ لَهُ قَالَ ٱلْآنَ تَكَامَلَ فِيكَ مَوْتُ ٱلْقَلْبِ ٭

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ ٱلْوَاقِدِيِّ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ عُثْمٰنَ بْنِ حَفْصٍ عَنِ ٱلزُّهْرِيِّ عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ ذُؤَيْبِ بْنِ حَلْحَلَةَ قَالَ كُنَّا فِي خِلَافَةِ مُعٰوِيَةَ فِي آخِرِهَا نَجْتَمِعُ فِي حَلْقَةٍ فِي ٱلْمَسْجِدِ بِٱللَّيْلِ أَنَا وَمُصْعَبُ بْنُ ٱلزُّبَيْرِ وَعُرْوَةُ بْنُ ٱلزُّبَيْرِ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ بْنِ ٱلْحَارِثِ ٱبْنِ هِشَامٍ وَعَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ وَعَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بْنِ ٱلْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَإِبْرٰهِيمُ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ وَعُبَيْدُ ٱللّٰهِ بْنُ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ عُتْبَةَ وَكُنْتُ أَنَا آتِي زَيْدَ ٱبْنَ ثَابِتٍ حَتَّى مَاتَ وَكَانَ عُرْوَةُ يَغْلِبُنَا بِدُخُولِهِ عَلَى عَائِشَةَ وَكَانَتْ أَعْلَمَ ٱلنَّاسِ ❊ ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ قَالَ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ ٱلزُّبَيْرِ وَسَمِعَ رَجُلًا يَشْتِمُ ٱلْحَكَمَ بْنَ أَبِي ٱلْعَاصِ فَقَالَ لَهُ لَا تَسُبَّ ٱلْحَكَمَ فَإِنَّهُ كَانَ رَجُلًا وَدِيعًا وَلٰكِنْ سُبَّ مَرْوَانَ وَٱبْنَ مَرْوَانَ ثُمَّ قَالَ أَتُخَوِّفُنِي عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بِٱلْحَرْبِ وَأَنَا ٱبْنُ ٱلْحَرْبِ وَأَخُوهَا فِيهَا وُلِدْتُ وَبِهَا غُذِيتُ ❊ حَدَّثَنِي عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ مُسْلِمٍ ٱلْعِجْلِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي ٱلثِّقَةُ عَنْ مُجَالِدٍ عَنِ ٱلشَّعْبِيِّ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَصَعَّدَ فِيَّ بَصَرَهُ وَصَوَّبَهُ ثُمَّ

قَالَ يَا شَعْبِيُّ إِنَّكَ لَضَئِيلٌ نَقُلْتُ زُوحِمْتُ فِي ٱلرَّحِمِ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَكَانَ تَوْأَمًا قَالَ ثُمَّ أَنْشَأْتُ أَقُولُ مُتَمَثِّلًا

الطويل

لِسَانُ ٱلْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ ٱللَّحْمِ وَٱلدَّمِ
وَكَأَيِّنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ
زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي ٱلتَّكَلُّمِ

قَالَ وَكَانَ ٱلْأَخْطَلُ حَاضِرًا فَقَالَ

الكامل

لَا يُعْجِبَنَّكَ مِنْ جَلِيسٍ خُطْبَةٌ
حَتَّى يَكُونَ مَعَ ٱلْمَقَالِ أَصِيلَا
إِنَّ ٱلْكَلَامَ مِنَ ٱلْفُؤَادِ وَإِنَّمَا
جُعِلَ ٱلْكَلَامُ عَلَى ٱلْعُقُولِ دَلِيلَا

قَالَ ٱلشَّعْبِيُّ فَأَنْشَدْتُهُ فِي هٰذَا ٱلْمَعْنَى غَيْرَ شِعْرٍ فَقَالَ ٱلْأَخْطَلُ أَنَا أُفْرِغُ مِنْ وِعَاءٍ وَاحِدٍ وَأَنْتَ تُفْرِغُ مِنْ أَوْعِيَةٍ كَثِيرَةٍ • أَلْمَدَائِنِيُّ عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ ذَكَرَتْ خُطَبَاءُ أَهْلِ ٱلشَّامِ ٱلْخِلَافَةَ فَعَظَّمُوهَا ثُمَّ أَطْرَوْا عَبْدَ ٱلْمَلِكِ فَٱلْتَفَتَ إِلَى عَبْدِ

ٱلرَّحْمٰنِ بْنَ زُرْعَةَ ٱلْحِمْيَرِيَّ فَقَالَ يَا بْنَ زُرْعَةَ مَا مَنْزِلَتِي عِنْدَ ٱللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مَنْزِلَتُكَ مَنْزِلَةَ دَاوُدَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ قَالَ ٱللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُمْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَى ٱلْآيَةَ قَالَ فَهٰذَا قَوْلُ ٱللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ فَكَيْفَ بِكَ فَأَطْرَقَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ ٭ ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِنَّ لِي بَلَاءً أُصِيبَتْ عَيْنِي يَوْمَ ٱلدَّارِ فَوَصَلَهُ ٭ وَكَانَ لِرَجُلٍ مِنْ جُلَسَاءِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ ٱبْنٌ أَعْوَرُ فَقَالَ لَهُ إِنِّي مُدْخِلُكَ عَلَى أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَقُلْ لَهُ كَمَا قَالَ فُلَانٌ ٱلتَّمِيمِيُّ وَأَرَادَ أَنْ يُضْحِكَ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ مِنْهُ فَأَدْخَلَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ كَمَا قَالَ ٱلرَّجُلُ ٱلْأَوَّلُ فَقَالَ وَمَنْ يَعْلَمُ صِدْقَكَ قَالَ هٰذَا يَعْنِي ٱبْنَ عَمِّهِ قَالَ كَذَبَ وَٱللّٰهِ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أُصِيبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ ٱلْمَرْجِ مَعَ ٱلضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ فَطَرَدَهُ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ فَقَالَ ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي أَدْخَلَهُ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ هٰذِهِ وَرْطَةٌ قَدْ وَقَعْتُ فِيهَا قَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ وَكَيْفَ

قَالَ إِنَّ لَهُ أَرْبَعَ بَنِينَ كَالْأُسُودِ مَا آمَنُهُمْ أَنْ يَفْتِكُوا بِي فَأَمَرَ لَهُ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بِمَالٍ وَقَالَ كُفَّهُمْ عَنْ نَفْسِكَ بِهٰذَا فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ تَلَقَّاهُ بَنُو ٱلرَّجُلِ فَقَالُوا غَرَرْتَ آبَانَا وَغَرَرْتَ بِهِ قَالَ لَا تَعْجَلُوا فَٱلَّذِي صَنَعْتُ خَيْرٌ هٰذِهِ صِلَةُ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ تَدْفَعُهَا إِلَى أَبِيهِمْ فَكَفُّوا عَنْهُ • ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ قَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ لِأَبِي ٱلزُّعَيْزِعَةِ مَوْلَاهُمْ هَلْ ٱتَّخَمْتَ قَطُّ قَالَ لَا قَالَ وَكَيْفَ ذَاكَ قَالَ لِأَنَّا إِذَا طَبَخْنَا أَنْضَجْنَا وَإِذَا مَضَغْنَا أَدْقَقْنَا وَلَا نُكِظُّ ٱلْمَعِدَ وَلَا نُخْلِيهَا • ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ لَمَّا بَلَغَ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ خُرُوجُ ٱبْنِ ٱلْأَشْعَثِ قَالَ لِمُحَمَّدِ ٱبْنِ عُمَيْرِ بْنِ عُطَارِدَ وَهُوَ عِنْدَهُ مَنْ بِٱلْعِرَاقِ مِمَّنْ إِنْ دَعَا أُجِيبَ قَالَ لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَبْدَ ٱلرَّحْمٰنِ ٱبْنَ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْأَشْعَثِ • ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ ٱللَّحْنُ فِي ٱلرَّجُلِ ٱلشَّرِيفِ كَٱلْجُدَرِيِّ فِي ٱلْوَجْهِ ٱلْحَسَنِ • وَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ لِٱبْنٍ لَهُ لَحَنَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَخْزِ مِنَ ٱللَّحْنِ لِمَا تَخْزَى مِنَ ٱلْفَاحِشَةِ يَعْلَمُهَا ٱلنَّاسُ • قَالَ وَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ لِعَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ٱبْنِ أَخِيهِ حِينَ

أَمَرَهُ بِقَتْلِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ ٱلْأَشْدَقِ فَلَمْ يَفْعَلْ لَقَدْ
أَشْبَهَتْ أُمَّكَ ٱلْأَعْرَابِيَّةَ ٱلْبَائِلَةَ عَلَى عَقِبَيْهَا فَحَلَفَ
عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ أَنْ لَا يُعْطِي شَاعِرًا يَمْدَحُهُ حَتَّى يَذْكُرَ
أُمَّهُ فِي مَدِيحِهِ فَقَالَ ٱبْنُ قَيْسِ ٱلرُّقَيَّاتِ المنسرح

أُمُّكَ بَيْضَاءُ مِنْ قُضَاعَةَ فِي
ٱلْبَيْتِ ٱلَّذِي يُسْتَظَلُّ فِي طُنُبِهْ
وَأَنْتَ فِي ٱلْجَوْهَرِ ٱلْمُهَذَّبِ مِنْ
عَبْدِ مَنَافٍ يَدَاكَ فِي سَبَبِهْ

أَلْمَدَائِنِيُّ عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ فَائِدٍ قَالَ كَانَ يُقَالُ مُعٰوِيَةُ
أَحْلَمُ وَعَبْدُ ٱلْمَلِكِ أَحْزَمُ ۰ أَلْمَدَائِنِيُّ عَنْ جُوَيْرِيَةَ
ٱبْنِ أَسْمَاءَ قَالَ كَتَبَ مَرْوَانُ إِلَى مُعٰوِيَةَ يَسْأَلُهُ أَنْ يُصَيِّرَ
إِلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ دِيوَانَ ٱلْمَدِينَةِ فَصَيَّرَهُ فَلَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ
حَتَّى كَانَتِ ٱلْفِتْنَةُ ۰ أَلْمَدَائِنِيُّ قَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ
مَا رَأَيْتُ هٰذَا ٱلْبَرْبَطَ ٱلْأَتْقَى ٱلَّذِي يَذْكُرُونَهُ قَطُّ فَقَالَ
بَعْضُهُمْ صَدَقَ لَمْ يَرْتَفِعْ إِلَى ٱلْبَرْبَطِ إِنَّمَا رَأَى ٱلطُّنْبُورَ
وَقَالَ آخَرُ كَذَبَ وَٱللهِ إِنِّي لَأَرَاهُ يَضْرِبُ بِهِ ۰
أَلْمَدَائِنِيُّ عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ سَلْمٍ قَالَ قُرَيْشٌ لِعَبْدِ ٱلْمَلِكِ

عَلَى سَطْحٍ وَهُوَ يَشْتَكِي فَمَهُ فَلَمَّا ٱسْتَلْقَى عَلَى فِرَاشِهِ
قَالَ يَا دُنْيَا مَا أَطْيَبَكِ مَعَ ٱلْعَافِيَةِ وَكَانَ يَصِيحُ حَتَّى
يُسْمَعَ صِيَاحُهُ مِنْ خَارِجِ ٱلْقَصْرِ يَا أَهْلَ ٱلْعَافِيَةِ لَا تَسْتَقِلُّوهَا
ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ رَكِبَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ ٱلْبَرْدِ
وَعَلَيْهِ جِبَابُ خَزٍّ مُظَاهَرَةٌ فَلَقِيَهُ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ
عَبَّاسٍ فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ تَدْفَأُ أُمَّ دُفِرٍ دِفْأً يَعْنِي
ٱلدُّنْيَا فَمَا أَتَتْ عَلَيْهِ جُمْعَةٌ حَتَّى مَاتَ

ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ سُحَيْمِ بْنِ حَفْصٍ قَالَ أَوْصَى عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بَنِيهِ
فِي مَرَضِهِ ٱلَّذِي مَاتَ فِيهِ فَقَالَ أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى ٱللّٰهِ
فَإِنَّهَا أَزْيَنُ حِلْيَةٍ وَأَحْصَنُ كَهْفٍ لِيَعْطِفِ ٱلْكَبِيرُ مِنْكُمْ
عَلَى ٱلصَّغِيرِ وَلْيَعْرِفِ ٱلصَّغِيرُ حَقَّ ٱلْكَبِيرِ وَٱنْظُرُوا مَسْلَمَةَ
فَٱصْدُرُوا عَنْ رَأْيِهِ فَإِنَّهُ نَابُكُمُ ٱلَّذِي عَنْهُ تَفْتَرُّونَ
وَمِجَنُّكُمُ ٱلَّذِي عَنْهُ تَرْمُونَ وَأَكْرِمُوا ٱلْحَجَّاجَ فَإِنَّهُ ٱلَّذِي
وَطَّأَ لَكُمُ ٱلْمَنَابِرَ وَدَوَّخَ لَكُمُ ٱلْبِلَادَ وَأَذَلَّ ٱلْأَعْدَاءَ
وَكُونُوا بَنِي أُمٍّ بَرَرَةٍ لَا تَدِبُّ بَيْنَكُمُ ٱلْعَقَارِبُ وَكُونُوا
فِي ٱلْحَرْبِ أَحْرَارًا فَإِنَّ ٱلْقِتَالَ لَا يُقَرِّبُ مِنْهُ قَبْلَ وَقْتِهَا
وَكُونُوا لِلْمَعْرُوفِ مَنَارًا فَإِنَّ ٱلْمَعْرُوفَ شَيْءٌ يَبْقَى أَجْرُهُ

وَذُخْرُهُ وَذِكْرُهُ وَضَعُوا مَعْرُوفَكُمْ عِنْدَ ذَوِي ٱلْأَحْسَابِ فَإِنَّهُمْ أَصْوَنُ لَهُ وَأَشْكَرُ لِمَا يُؤْتَى إِلَيْهِمْ مِنْهُ وَتَغَمَّدُوا ذُنُوبَ أَهْلِ ٱلذُّنُوبِ فَإِنِ ٱسْتَقَالُوا فَأَقِيلُوا وَإِنْ عَادُوا فَٱنْتَقِمُوا • ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ أَبِي إِسْحٰقَ ٱلزِّيَادِيِّ قَالَ قَالَ بَعْضُ أَطِبَّاءِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ إِنْ شَرِبَ ٱلْمَاءَ مَاتَ فَٱشْتَدَّ عَطَشُهُ فَقَالَ يَا وَلِيدُ ٱسْقِنِي قَالَ لَا أُعِينُ عَلَيْكَ فَقَالَ يَا فَاطِمَةُ ٱسْقِينِي فَقَامَتْ لِتَسْقِيَهُ فَمَنَعَهَا ٱلْوَلِيدُ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ لَتَدَعَنَّهَا أَوْ لَأَخْلَعَنَّكَ فَقَالَ لَمْ يَبْقَ بَعْدَ هٰذَا شَيْءٌ فَسَقَتْهُ فَهَمَدَ • ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ جَعَلَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ يَقُولُ حِينَ ٱحْتُضِرَ الرجز

إِنَّ بَنِيَّ صِبْيَةٌ صَيْفِيُّونْ
أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رِبْعِيُّونْ
إِنَّ بَنِيَّ صِبْيَةٌ صِغَارْ
أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ كِبَارْ

فَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ وَهُوَ عِنْدَهُ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى • قَالُوا وَدَخَلَ ٱلْوَلِيدُ عَلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ وَعِنْدَ رَأْسِهِ فَاطِمَةُ ٱبْنَتُهُ وَهِيَ تَبْكِي فَقَالَ كَيْفَ

أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَالُوا هُوَ أَصْلَحُ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ

الطويل

وَمُسْتَخْبِرٍ عَنَّا يُرِيدُ لَنَا ٱلرَّدَى
وَمُسْتَخْبِرَاتٍ وَٱلدُّمُوعُ سَوَاجِمُ

قَالُوا وَكَانَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ يَقُولُ أَخَافُ ٱلْمَوْتَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِيهِ وُلِدْتُ وَفِيهِ فُطِمْتُ وَفِيهِ جَمَعْتُ ٱلْقُرْآنَ وَفِيهِ بَايَعَ لِيَ ٱلنَّاسُ فَمَاتَ لِلنِّصْفِ مِنْ شَوَّالٍ حِينَ أَمِنَ ٱلْمَوْتَ فِي نَفْسِهِ وَكَانَ مَوْتُهُ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَهُوَ ٱبْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً بِدِمَشْقَ فَكَانَتْ وِلَايَتُهُ بَعْدَ مَقْتَلِ ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً وَثَلٰثَةَ أَشْهُرٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا وَدُفِنَ خَارِجَ بَابِ ٱلْجَابِيَةِ بِدِمَشْقَ وَصَلَّى عَلَيْهِ ٱلْوَلِيدُ فَتَمَثَّلَ هِشَامٌ أَوْ سُلَيْمٰنُ

الطويل

فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ وَاحِدٍ
وَلٰكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهَدَّمَا

فَقَالَ لَهُ ٱلْوَلِيدُ ٱسْكُتْ فَإِنَّكَ تَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ شَيْطَانٍ أَلَا قُلْتَ كَمَا قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ

الطويل

إِذَا مُقْرَمٌ مِنَّا ذَرَا حَدُّ نَابِهِ
تَخَمَّطَ مِنَّا نَابُ آخَرَ مُقْرَمِ

وَٱلثَّبْتُ أَنَّ سُلَيْمَنَ ٱلْمُتَمَثِّلُ بِٱلْبَيْتِ ٱلْأَوَّلِ لِأَنَّ هِشَامًا
كَانَ يَوْمَ مَاتَ أَبُوهُ ٱبْنَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً وُلِدَ عَامَ
قُتِلَ مُصْعَبٌ قَالُوا وَلَمَّا أُخْرِجَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ ٱحْتَزَمَ
ٱلْوَلِيدُ وَمَشَى بَيْنَ يَدَيْ سَرِيرِهِ وَكَانَ فِي طَرِيقِهِمْ إِلَى
ٱلْمَقَابِرِ دَارٌ إِنِ ٱخْتَرَقَتْ كَانَ ٱلطَّرِيقُ أَقْرَبَ إِلَى
ٱلْقَبْرِ فَأَمَرَ ٱلْوَلِيدُ بِهَدْمِ ٱلدَّارِ قَبْلَ أَنْ تُخْرَجَ ٱلْجِنَازَةُ
فَهُدِمَتْ وَخَطَبَ ٱلْوَلِيدُ حِينَ رَجَعَ مِنَ ٱلْجِنَازَةِ فَقَالَ
بَعْدَ أَنْ حَمِدَ ٱللّٰهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ لَمْ أَرَ مِثْلَهَا مُصِيبَةً
وَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ نِعْمَةً فَإِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ لِعِظَمِ
ٱلْمُصِيبَةِ وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى حُسْنِ ٱلْعَطِيَّةِ إِنِّي قَدْ كُفِيتُ
مَا كَانَتِ ٱلْخُلَفَاءُ قَبْلِي تَتَكَلَّمُ بِهِ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ
ضَبٌّ فَلْيَمُتْ بِدَائِهِ وَمَنْ أَمَالَ أُذُنَهُ أَمْلَلْنَا رَأْسَهُ

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ يَرْثِي عَبْدَ ٱلْمَلِكِ — الطويل

سَقَاكَ ٱبْنَ مَرْوَانٍ مِنَ ٱلْغَيْثِ مُسْبِلٌ
أَجَشُّ سِمَاكِيٌّ يَجُودُ وَيَهْطِلُ
فَمَا فِي حَيَاةٍ بَعْدَ مَوْتِكَ رَغْبَةٌ
لِحُرٍّ وَإِنْ كُنَّا ٱلْوَلِيدَ نُؤَمِّلُ

وَرِثَاهُ كُثَيِّرٌ وَغَيْرُهُ ❊

خَبَرُ رُسْتَقَابَاذَ

فِي أَيَّامِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ وَوِلَايَةِ ٱلْحَجَّاجِ ٱبْنِ يُوسُفَ بْنِ ٱلْحَكَمِ بن أَبِي عَقِيلٍ ٱلْعِرَاقَ

حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ لُوطِ بْنِ يَحْيَى وَعَنْ عَوَانَةَ أَنَّ بِشْرَ بْنَ مَرْوَانَ هَلَكَ بِٱلْبَصْرَةِ وَهُوَ عَلَى ٱلْكُوفَةِ وَٱلْبَصْرَةِ وَٱسْتَخْلَفَ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدِ بْنِ أَبِي ٱلْعَاصِ عَلَى ٱلْبَصْرَةِ فَمَكَثَ نَحْوًا مِنْ شَهْرَيْنِ ثُمَّ وَلَّى عَبْدُ ٱلْمَلِكِ ٱلْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ ٱلْعِرَاقَ كُلَّهُ غَيْرَ خُرَاسَانَ وَسِجِسْتَانَ فَإِنَّهُ كَانَ عَلَيْهِمَا أُمَيَّةُ ٱبْنُ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ فَأَقَرَّهُ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ سَنَتَيْنِ بَعْدَ قُدُومِ ٱلْحَجَّاجِ مِنَ ٱلْحِجَازِ وَأَبَى عَبْدُ ٱلْمَلِكِ أَنْ يُقِرَّ خَالِدًا عَلَى عَمَلِهِ وَكُلِّمَ فِي ذٰلِكَ فَلَمْ يُجِبْ

إِلَيْهِ وَقَالَ أَسَاءَ ٱلتَّدْبِيرَ وَعَجَزَ عَنِ ٱلْعِرَاقِ وَضَعُفَ عَنْ أَهْلِ ٱلْمِصْرِ فَقَدِمَ ٱلْحَجَّاجُ مِنَ ٱلْحِجَازِ وَكَانَ وَالِيًا عَلَيْهِ فَأَقْبَلَ حَتَّى دَخَلَ ٱلْكُوفَةَ مُتَلَثِّمًا فَقَصَدَ إِلَى ٱلْمِنْبَرِ فَصَعِدَهُ ثُمَّ جَلَسَ سَاعَةً لَا يَتَكَلَّمُ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ عُطَارِدَ لِلْهَيْثَمِ بْنِ ٱلْأَسْوَدِ مَا لَهُ تَرَّحَهُ ٱللّٰهُ لَا يَتَكَلَّمُ مَا أَعْيَاهُ وَأَشْنَأَهُ وَأَدَمَّهُ وَٱللّٰهِ إِنِّي لَأَظُنُّ خَبَرَهُ أَسْوَأَ مِنْ مَرْآتِهِ ثُمَّ أَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصًى لِيَحْصِبَهُ فَلَمْ يَفْعَلْ حَتَّى قَامَ ٱلْحَجَّاجُ فَحَسَرَ نِقَابَهُ ثُمَّ قَالَ

الوافر

أَنَا ٱبْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ ٱلثَّنَايَا
مَتَى أَضَعِ ٱلْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

إِنِّي لَأَرَى رُؤُوسًا قَدْ أَيْنَعَتْ وَحَانَ قِطَافُهَا قَدْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا فَشَمِّرِي لَيْسَ هٰذَا أَوَانَ عِشِّكِ فَادْرُجِي

الرجز

هٰذَا أَوَانُ ٱلشَّدِّ فَٱشْتَدِّي زِيَمْ
قَدْ لَفَّهَا ٱللَّيْلُ بِسَوَّاقٍ حُطَمْ
لَيْسَ بِرَاعِي إِبِلٍ وَلَا غَنَمْ

وَلَا بِجَزَّارٍ عَلَى ظَهْرِ وَضَمْ
قَدْ لَفَّهَا ٱللَّيْلُ بِعَصْلَبِيِّ
مُهَاجِرٍ لَيْسَ بِأَعْرَابِيِّ

إِنِّي وَٱللّٰهِ يَا أَهْلَ ٱلْعِرَاقِ لَا أَخْلُقُ إِلَّا فَرَيْتُ وَلَا أَعِدُ إِلَّا وَفَيْتُ وَٱللّٰهِ إِنِّي لَأَحْمِلُ ٱلشَّرَّ بِثِقْلِهِ وَآخُذُهُ بِفِعْلِهِ وَأَجْزِيهِ بِمِثْلِهِ إِنَّ ٱللّٰهَ ضَرَبَ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللّٰهِ فَأَذَاقَهَا ٱللّٰهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فَأَنْتُمْ أُولَئِكَ أَوْ أَشْبَاهُ أُولَئِكَ فَٱسْتَوْسِقُوا وَٱسْتَقِيمُوا وَلَا تَمِيلُوا فَقَدْ بَيَّنَ ٱلصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ وَٱللّٰهِ لَأُمْرِيَنَّكُمْ بِٱلْهَوَانِ حَتَّى تَدُرُّوا وَلَأَعْصِبَنَّكُمْ عَصْبَ ٱلسَّلَمَةِ حَتَّى تَذِلُّوا وَلَأَقْرَعَنَّكُمْ قَرْعَ ٱلْمَرْوَةِ حَتَّى تَلِينُوا وَلَأَضْرِبَنَّكُمْ ضَرْبَ غَرِيبَاتِ ٱلْإِبِلِ حَتَّى تَنْقَادُوا إِنَّهُ وَٱللّٰهِ مَا يُقَعْقَعُ لِي بِٱلشِّنَانِ وَلَا أُغْمَزُ تَغْمَازَ ٱلتِّينِ وَلَا أُجْلَسُ عَلَى ٱلدَّبَرِ إِنِّي ٱمْرُؤٌ فُرِرْتُ عَنْ ذَكَاءٍ وَجَرَيْتُ إِلَى ٱلْغَايَةِ وَٱنْتُضِيتُ عَنْ تَجْرِبَةٍ إِنَّ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ نَكَبَ

كِنَانَتَهُ وَنَثَلَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَجَمَ عِيدَانَهَا فَوَجَدَنِي أَمَرَّهَا مَعْجَمًا وَأَشَدَّهَا مَكْسِرًا فَوَجَّهَنِي إِلَيْكُمْ وَرَمَى بِي فِي نُحُورِكُمْ فَأَنْتُمْ أَهْلُ بَغْيٍ وَخِلَافٍ وَشِقَاقٍ وَنِفَاقٍ طَالَ مَا أَوْضَعْتُمْ فِي ٱلضَّلَالِ وَسَنَنْتُمْ سُنَنَ ٱلْغَيِّ تُسَائِلُونَ مَا ذَا قَالَ أَمِيرُكُمْ وَمَا ذَا يَقُولُ وَهَا وَهَا وَإِيَّايَ وَهٰذِهِ ٱلزَّرَافَاتِ وَٱلْجَمَاعَاتِ وَكَانَ وَيَكُونُ وَمَا أَنْتُمْ وَذَاكَ إِنِّي أَرَى ٱلدِّمَاءَ بَيْنَ ٱلْعَمَائِمِ وَٱللِّحَى وَٱلَّذِي نَفْسُ ٱلْحَجَّاجِ بِيَدِهِ لَتَسْلُكُنَّ طَرِيقَ ٱلْحَقِّ وَلَتَسْتَقِيمُنَّ عَلَيْهِ أَوْ لَأَجْعَلَنَّ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِنْكُمْ شُغْلًا فِي جَسَدِهِ فَأَقْبَلُوا ٱلْإِنْصَافَ وَدَعُوا ٱلْإِرْجَافَ وَقَوْلَ ٱلْقَائِلِ مِنْكُمْ أَخْبَرَنِي فُلَانٌ عَنْ فُلَانٍ قَبْلَ أَنْ أُوقِعَ بِكُمْ إِيقَاعًا يَتْرُكُ ٱلنِّسَاءَ أَيَامَى وَٱلْوِلْدَانَ يَتَامَى فَتَقَلَّعُوا وَقَدْ جَنَيْتُمْ ٱلْعَافِيَةَ وَغَنِمْتُمْ حُظُوظَكُمْ مِنَ ٱلسَّلَامَةِ أَلَا وَلَا يَرْكَبَنَّ رَجُلٌ إِلَّا وَحْدَهُ وَلَا يَحْفَظَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَيْرٍ لِلّٰهِ أَبُوهُ لَقَدْ كِدْنَا نَقَعُ مِنْهُ فِي شَرٍّ ، وَجَعَلَ ٱلْحَصَى يَتَنَاثَرُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ

وَقَالَ ٱلْمَدَائِنِيُّ فِي إِسْنَادِهِ نَدِمَ ٱلْحَجَّاجُ فِي سَنَةِ خَمْسٍ

وَسَبْعِينَ فِي رَجَبٍ فَبَدَأَ بِٱلْكُوفَةِ فَخَطَبَ أَهْلَهَا وَتَوَعَّدَهُمْ وَأَرْسَلَ إِلَى وُجُوهِهِمْ وَإِلَى كَثِيرٍ مِنَ ٱلْعَامَّةِ فَقَالَ أَخْبِرُونِي عَنِ ٱلْوُلَاةِ قَبْلِي مَا كَانُوا يُعَاقِبُونَ بِهِ ٱلْعُصَاةَ قَالُوا ٱلضَّرْبُ وَٱلْحَبْسُ قَالَ لٰكِنِّي لَا أُعَاقِبُهُمْ إِلَّا بِٱلسَّيْفِ إِنَّ ٱلْمَعْصِيَةَ لَوْ سَاغَتْ لِأَهْلِهَا مَا قُوتِلَ عَدُوٌّ وَلَا جُبِيَ فَيْءٌ وَلَا عَزَّ دِينٌ وَلَوْ لَمْ يَغْزُ ٱلْمُسْلِمُونَ ٱلْمُشْرِكِينَ لَغَزَاهُمُ ٱلْمُشْرِكُونَ وَقَدْ أَجَّلْتُكُمْ ثَلَاثًا فَمَنْ وَجَدْتُهُ بَعْدَ ثَالِثَةٍ مِنْ جَيْشِ أَبِي مِخْنَفٍ تَبَرَّأَتْ مِنْهُ ٱلذِّمَّةُ وَقَالَ لِيَزِيدَ بْنِ عَلَاقَةَ ٱلسَّكْسَكِيِّ صَاحِبِ شُرَطِهِ ٱجْعَلْ سَيْفَكَ سَوْطًا فَمَنْ وَجَدْتَهُ بَعْدَ ثَالِثَةٍ عَاصِيًا فَٱقْتُلْهُ وَقِيلَ أَنَّ ٱلْحَجَّاجَ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ ‏ الرجز

جَاءَتْ بِهِ وَٱلْقُلُصُ ٱلْأَعْلَاطِ
يَهْوِي هُوِيَّ سَائِقِ ٱلْغَطَاطِ

لَيْسَ هٰذَا أَوَانَ عُشِّكِ فَٱدْرُجِي ‏ وَحَدَّثَنِي عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ صَالِحٍ ٱلْعِجْلِيُّ عَنِ ٱبْنِ كُنَاسَةَ ٱلْأَسَدِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَشْيَاخُنَا قَالُوا قَدِمَ ٱلْحَجَّاجُ ٱلْكُوفَةَ فَخَطَبَ خُطْبَتَهُ ٱلَّتِي تَوَعَّدَ ٱلنَّاسَ فِيهَا ثُمَّ قَالَ إِيَّايَ

وَعُذْرِ ٱلْجَمَاعَاتِ وَٱلزَّرَافَاتِ وَٱلْأَخْبَارِ وَٱلِٱسْتِخْبَارِ وَسُوءِ ٱلْأَرَاجِيفِ لَا يَرْكَبَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا وَحْدَهُ وَلَا تَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ إِنَّهُ لَوْ سَاغَتْ لِأَهْلِ ٱلْمَعْصِيَةِ مَعْصِيَتُهُمْ مَا جُبِيَ فَيْءٌ وَلَا قُوتِلَ عَدُوٌّ وَلَعُطِّلَتِ ٱلثُّغُورُ وَأُهْمِلَتِ ٱلْأُمُورُ وَلَوْ لَا أَنَّكُمْ تُغْزَوْنَ كُرْهًا مَا غَزَيْتُمْ طَوْعًا وَقَدْ بَلَغَنِي رَفْضُكُمُ ٱلْمُهَلَّبَ وَإِقْبَالُكُمْ إِلَى مِصْرِكُمْ عُصَاةً مُخَالِفِينَ وَأُقْسِمُ بِٱللّٰهِ لَا أَجِدُ أَحَدًا بَعْدَ ثَالِثَةٍ مِمَّنْ أَخَلَّ بِمَرْكَزِهِ إِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ ثُمَّ دَعَا بِٱلْعُرَفَاءِ فَقَالَ أَلْحِقُوا ٱلنَّاسَ بِٱلْمُهَلَّبِ وَأْتُونِي بِكُتُبِهِ بِمُوَافَاتِهِمْ وَلَا أَسْتَبْطِئُكُمْ فَأَضْرِبَ أَعْنَاقَكُمْ فَلَمَّا كَانَ ٱلْيَوْمُ ٱلثَّالِثُ مِنْ مَقْدَمِهِ سَمِعَ فِي ٱلسُّوقِ تَكْبِيرًا عَالِيًا فَصَعِدَ ٱلْمِنْبَرَ فَقَالَ يَا أَهْلَ ٱلشِّقَاقِ وَٱلنِّفَاقِ وَمَسَاوِي ٱلْأَخْلَاقِ إِنِّي سَمِعْتُ تَكْبِيرًا لَيْسَ بِٱلتَّكْبِيرِ ٱلَّذِي يُرَادُ بِهِ ٱللّٰهُ فِي ٱلتَّرْغِيبِ وَلٰكِنَّهُ تَكْبِيرٌ يُرَادُ بِهِ ٱلتَّرْهِيبُ وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهَا عَجَاجَةٌ تَحْتَهَا قَاصِفٌ أَيَا بَنِي ٱللَّكِيعَةِ وَعَبِيدَ ٱلْعَصَا وَأَبْنَاءَ ٱلْأَيَامَى إِلَّا يَرْبَعُ أَحَدُكُمْ عَلَى ظَلْعِهِ وَيُحْسِنُ حَمْلَ رَأْسِهِ وَيَحْقِنُ

دَمَهُ وَيُبْصِرُ مَوْضِعَ قَدَمِهِ فَأُقْسِمُ بِٱللّٰهِ لَيُوشِكُ أَنْ أُوقِعَ بِكُمْ وَقْعَةً تَكُونُونَ بِهَا نَكَالاً لِمَا قَبْلَهَا وَأَدَبًا لِمَنْ بَعْدَهَا نَقَامَ عُمَيْرُ بْنُ ضَابِئٍ ٱلتَّمِيمِيُّ ثُمَّ ٱلْبُرْجُمِيُّ نَسَأَلَهُ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ بَدِيلاً وَكَانَ وَطِئَ عَلَى بَطْنِ عُثْمٰنَ وَهُوَ مَقْتُولٌ قَالُوا وَلَقِيَ رَجُلٌ أَعْرَابِيًّا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ نَقَالَ مَا ٱلْخَبَرُ قَالَ قَدِمَ ٱلْكُوفَةَ رَجُلٌ مِنْ شَرِّ أَحْيَاءِ ٱلْعَرَبِ مِنْ هٰذَا ٱلْحَيِّ مِنْ ثَمُودَ حَمْشُ ٱلسَّاقَيْنِ مَمْسُوحُ ٱلْجَاعِرَتَيْنِ أَخْفَشُ ٱلْعَيْنَيْنِ فَقَدَّمَ سَيِّدَ هٰذَا ٱلْحَيِّ نَضَرَبَ عُنُقَهُ • قَالَ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ لِإِبْرٰهِيمَ بْنِ عَامِرٍ ٱلْأَسَدِيِّ

الطويل

أَقُولُ لِإِبْرٰهِيمَ لَمَّا لَقِيتُهُ
أَرَى ٱلْأَمْرَ أَمْسَى مِنْهُمَا مُتَشَعِّبَا
تَحَرَّزْ فَأَسْرِعْ وَٱلْحَقِ ٱلْجَيْشَ لَا أَرَى
سِوَى ٱلْجَيْشِ إِلَّا فِي ٱلْمَهَالِكِ مَذْهَبَا
تَخَيَّرْ فَإِمَّا أَنْ تَزُورَ ٱبْنَ ضَابِئٍ
عُمَيْرًا وَإِمَّا أَنْ تَزُورَ ٱلْمُهَلَّبَا
هُمَا خُطَّتَنَا سَوْءٍ نَجَاؤُكَ مِنْهُمَا

رُكُوبَكَ حَوْلِيًّا مِنَ ٱلثَّلْجِ أَشْهَبَا

فَأَمْسَى وَلَوْ كَانَتْ خُرَاسَانُ دُونَهُ

رَآهَا مَكَانَ ٱلسُّوقِ أَوْ هِيَ أَقْرَبَا

قَالُوا وَأُتِيَ ٱلْحَجَّاجُ بِعَاصٍ مِنْ بَنِي سَعْدٍ فَقَالَ أَمَا سَمِعْتَ جَرِيرًا يَقُولُ — ٱلْوَافِر

إِذَا ظَفِرَتْ يَدَاهُ بِحَبْلِ عَاصٍ

رَأَى ٱلْعَاصِي مِنَ ٱلْأَجَلِ ٱقْتِرَابَا

ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ ٱبْنُ ٱلْمُثَنَّى كَانَ ٱلْحَجَّاجُ يَفْرِضُ فِي ثَلٰثِمِائَةٍ فَفَرَضَ لِلْخَرَنْفَشِ أَحَدِ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ سَلَامَانَ وَكَانَ يَأْخُذُ مَنْ فَرَضَ لَهُ بِفَرَسٍ جَوَادٍ وَسِلَاحٍ شَاكٍ فَقَالَ ٱلْخَرَنْفَشُ — ٱلطَّوِيل

يُكَلِّفُنِي ٱلْحَجَّاجُ دِرْعًا وَمِغْفَرًا

وَطِرْفًا كُمَيْتًا رَائِعًا بِثَلَاثِ

وَسِتِّينَ سَهْمًا صَنْعَةً يَثْرِبِيَّةً

وَقَوْسًا طَرُوحَ ٱلنَّبْلِ غَيْرَ لَبَاثِ

فَفِي أَيِّ هٰذَا أَجْعَلَنَّ دَرَاهِمِي

فَرَبِّي مِنْ هٰذَا ٱلْحَدِيثِ غِيَاثِي

أَلْمَدَائِنِيُّ عَنْ سُحَيْمِ بْنِ حَفْصٍ قَالَ كَانَ قُدُومُ ٱلْحَجَّاجِ
ٱلْكُوفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ فَخَطَبَ وَنَزَلَ فَصَلَّى وَقَرَأَ سَأَلَ
سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ وَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ أُقْسِمُ بِٱللّٰهِ
لَتَقْبَلُنَّ ٱلْإِنْصَافَ وَلَتَتْرُكُنَّ ٱلْإِرْجَافَ وَكَانَ وَكَانَ
وَأَخْبَرَنِي فُلَانٌ عَنْ فُلَانٍ وَٱلْهَبْرَ لَأَهْبُرَنَّكُمْ بِٱلسَّيْفِ
هَبْرًا يَدَعُ ٱلنِّسَاءَ أَيَامَى وَٱلْوِلْدَانَ يَتَامَى وَحَتَّى تَمْشُوا
ٱلسُّمَّهَى وَتُقْلِعُوا عَنْ مَا وَمَا وَإِيَّايَ وَهٰذِهِ ٱلزَّرَافَاتِ
وَٱلْجَمَاعَاتِ • وَقَالَ أَبُو مِخْنَفٍ لَمَّا خَطَبَ ٱلْحَجَّاجُ
خُطْبَتَهُ أَمَرَ مُنَادِيَهُ فَنَادَى أَنْ بَرِئَتِ ٱلذِّمَّةُ مِنْ
عَاصٍ مُخِلٍّ بِمَرْكَزِهِ وَجَدْنَاهُ بِٱلْكُوفَةِ بَعْدَ ثَلَاثٍ
فَٱلْحَقُوا بِبَعْثِ ٱلْمُهَلَّبِ وَبِمَكَانَتِكُمْ مِنَ ٱلثُّغُورِ
وَمَغَازِيكُمْ لِلْخَوَارِجِ ، وَجَاءَهُ عُمَيْرُ بْنُ ضَابِئِ بْنِ ٱلْحَارِثِ
ٱبْنِ أَرْطَاةَ ٱلْبُرْجُمِيُّ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ أَصْلَحَ ٱللّٰهُ
ٱلْأَمِيرَ إِنِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ عَلِيلٌ وَهٰذَا ٱبْنِي حَنْظَلَةُ وَلَيْسَ
فِي بَنِي تَمِيمٍ رَجُلٌ أَشَدُّ مِنْهُ ظَهْرًا وَبَطْشًا فَإِنْ رَأَيْتَ
أَنْ تُخْرِجَهُ مَكَانِي بَدِيلًا فَٱفْعَلْ فَقَالَ ٱلْحَجَّاجُ وَٱللّٰهِ لَهٰذَا
خَيْرٌ لَنَا مِنْ أَبِيهِ فَقَالَ لَهُ عَنْبَسَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَخُو عَمْرِو

ٱبْنِ سَعِيدٍ ٱلْأَشْدَقِ وَكَانَ أَلِيفَ ٱلْحَجَّاجِ وَجَلِيسَهُ إِنَّ هٰذَا ٱلَّذِي فَعَلَ بِعُثْمٰنَ كَذَا وَقَالَ كَذَا وَحَدَّثَهُ حَدِيثَ ضَابِئٍ وَأَنْشَدَهُ شِعْرَهُ وَقَدْ كَتَبْنَاهُ فِي مَقْتَلِ عُثْمٰنَ فَقَالَ ٱلْحَجَّاجُ أَفَهَلَّا بَعَثْتَ حِينَ أَرَدْتَ غَزْوَ عُثْمٰنَ بَدِيلًا ٱضْرِبُوا عُنُقَهُ فَضَرَبُوا عُنُقَهُ فَلَمَّا ضُرِبَتْ عُنُقُ عُمَيْرٍ تَطَايَرَتْ عُصَاةُ ٱلْجُيُوشِ إِلَى مَكَانَتِهِمِ ٱلَّتِي رَفَضُوهَا وَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلْمُهَلَّبِ أَحَدٌ إِلَّا لَحِقَ بِهِ وَكَانَ بِإِزَاءِ ٱلْخَوَارِجِ بِرَامَهُرْمُزَ مِنَ ٱلْأَهْوَازِ فَرَكِبَ ٱلْعُرَّاضُ حِينَ عَرَفُوا حُضُورَهُمْ وَعَرَضُوهُمْ وَلَحِقَ كُلُّ مُخِلٍّ بِثَغْرِهِ وَمَرْكَزِهِ فَقَالَ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ ٱلزَّبِيرِ ٱلْأَسَدِيُّ شِعْرَهُ ٱلْمُقَدَّمَ ذِكْرُهُ وَهُوَ

(الطويل)

تَخَيَّرْ فَإِمَّا أَنْ تَزُورَ ٱبْنَ ضَابِئٍ

وَكَانَ ٱلْحَجَّاجُ أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَ أَعْنَاقَ ٱلْعُصَاةِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى ٱلْبَصْرَةِ فَوَلَّاهَا ٱلْحَكَمَ بْنَ أَيُّوبَ بْنِ ٱلْحَكَمِ ٱبْنِ أَبِي عَقِيلٍ وَخَطَبَ فَقَالَ إِنَّ ٱلْعَوَانَ لَا تُعَلَّمُ ٱلْخِمْرَةَ فَٱلْزَمُوا ٱلطَّاعَةَ تَحْسُنْ لَكُمْ بِهَا ٱلْعَائِدَةُ وَمَنْ كَانَ بِٱلْبَصْرَةِ مِنْ جَيْشِ ٱلْمُهَلَّبِ فَلْيَلْحَقْ بِهِ فَإِنِّي إِنْ

وَجَدْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا بَعْدَ ثَالِثَةٍ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ فَأَتَاهُ شُرَيْكُ بْنُ عَمْرٍو ٱلْيَشْكُرِيُّ وَكَانَ بِهِ فَتْقٌ وَكَانَ أَعْوَرَ يَضَعُ عَلَى عَيْنِهِ قُطْنَةً فَسُمِّيَ ذَا ٱلْكُرْسُفِ فَقَالَ لَهُ أَصْلَحَ ٱللّٰهُ ٱلْأَمِيرَ إِنِّي عُرِضْتُ عَلَى بِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ فَأَمَرَ ٱلْعُرَّاضَ أَنْ يُوَقِّعُوا عَلَى ٱسْمِي زَمِنًا وَأَعْطَوْنِي فَهٰذَا عَطَائِي قَدْ جِئْتُكَ بِهِ لِتَرُدَّهُ إِلَى بَيْتِ ٱلْمَالِ فَقَالَ ٱلْحَجَّاجُ

الرجز

إِنَّ لَهَا لَسَائِقًا عَشَنْزَرَا
عَلَى نَوَاحِيهَا مِزَجًّا مِزْجَرَا
إِذَا وَنَيْنَ وَنْيَةً تَغَشْمَرَا

ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ لِٱسْتِعْفَائِهِ وَكَانَ عَرِيفًا فَلَمْ يَبْقَ بِٱلْبَصْرَةِ عَاصٍ إِلَّا لَحِقَ بِٱلْمُهَلَّبِ وَبِمَكْتَبِهِ وَقِيلَ أَنَّ ٱلْحَجَّاجَ أَنْشَدَ هٰذِهِ ٱلْأَبْيَاتَ

إِنَّ لَهَا لَسَائِقًا

بِٱلْكُوفَةِ فِي خُطْبَتِهِ بِهَا وَقَالَ كَعْبٌ ٱلْأَشْعَرِيُّ

الطويل

لَقَدْ ضَرَبَ ٱلْحَجَّاجُ بِٱلْمِصْرِ ضَرْبَةً
تَفَرَّقَ مِنْهَا بَطْنُ كُلِّ عَرِيفِ

وَبَلَغَ ٱلْمُهَلَّبَ خَبَرُ ٱلْحَجَّاجِ فَقَالَ لَقَدْ أَتَى ٱلْقَوْمَ وَالٍ ذَكَرٌ • ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ كَانَ ٱلْحَجَّاجُ يُغَدِّي ٱلنَّاسَ إِذْ أَتَى قَوْمٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ بِرَجُلٍ فَقَالُوا هٰذَا عَاصٍ فَقَالَ وَٱللّٰهِ مَا شَهِدْتُ عَسْكَرًا قَطُّ وَلَا أُثْبِتَ لِي ٱسْمٌ قَطُّ فِي دِيوَانٍ وَإِنَّمَا أَنَا نَسَّاجٌ فَضَرَبَ عُنُقَهُ فَأَمْسَكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلطَّعَامِ فَقَالَ ٱلْحَجَّاجُ مَا لِي أَرَاكُمْ قَدِ ٱصْفَرَّتْ وُجُوهُكُمْ وَحَلَّتْ أَيْدِيكُمْ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ وَاحِدٍ كَلَّا وَٱللّٰهِ إِنَّ ٱلذِّئْبَ يُكْنَى أَبَا جَعْدَةَ وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ يُهَدَّمْ • وَخَرَجَ ٱلْحَجَّاجُ إِلَى رُسْتُقَابَاذَ وَمَعَهُ أَهْلُ ٱلْكُوفَةِ وَأَهْلُ ٱلْبَصْرَةِ وَبَيْنَ رُسْتُقَابَاذَ وَٱلْأَهْوَازِ ثَمَانِيَةُ فَرَاسِخَ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ ٱلْمُهَلَّبِ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ فَرْسَخًا وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَشُدَّ ظَهْرَهُ وَظُهُورَ أَصْحَابِهِ بِمَكَانِهِ وَأَنْ لَا يَبْرَحَ حَتَّى يُهْلِكَ ٱللّٰهُ ٱلْخَوَارِجَ وَبَعَثَ بِٱلْقُرَّاءِ إِلَى ٱلْمُهَلَّبِ بِرَامَهُرْمُزَ فَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

الكامل

قُلْ لِلْمُهَلَّبِ قَدْ أَتَتْكَ مَعَاشِرٌ
حُشِرُوا إِلَيْكَ لِحَشْرِ أَهْلِ ٱلْبَرْزَخِ

طَارُوا إِلَيْكَ بِرَأْسِ كُلِّ طِمِرَّةٍ
جَرْدَاءَ تَحْمِلُ كُلَّ قَرْمٍ أَبْلَجِ
إِنِّي أَرَى ٱلْحَجَّاجَ يُقْعِصُ أَذْرُعًا
بِأَكُفِّهَا وَرُؤُوسَ قَوْمٍ يَشْدَخُ
أَخَذَ ٱلْبَرِيءَ بِمَا جَنَاهُ غَيْرُهُ
إِنَّ ٱلسَّعِيدَ هُنَاكَ مَنْ لَمْ يَلْطَخِ
أَوْذِي عُمَيْرٍ — — — —

وَقَالَ سَوَّارُ بْنُ ٱلْمُضَرَّبِ أَحَدِ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبِ
ٱبْنِ سَعْدٍ وَكَانَ عَاصِيًا الطويل

أَقَاتِلِيَ ٱلْحَجَّاجُ إِنْ لَمْ أَدُرْ لَهُ
دَرَابَ وَأَتْرُكْ عِقْدَ هِنْدٍ فُؤَادِيَا
إِذَا جَاوَزَتْ قَصْرَ ٱلْحُجَيْزَيْنِ نَاقَتِي
فَبَاسْتِ أَبِي ٱلْحَجَّاجِ لَمَّا ثَغَانِيَا
فَإِنْ كُنْتَ لَا يُرْضِيكَ حَتَّى تَرُدَّنِي
إِلَى قَطَرِيٍّ مَا إِنْ إِخَالُكَ رَاضِيَا
أَيَرْجُو بَنُو مَرْوَانَ سَمْعِي وَطَاعَتِي
وَدُونِي تَمِيمٌ وَٱلْفَلَاةُ أَمَامِيَا

قَالَ ٱلْمُجِيزُونَ كَانُوا يَحْفَظُونَ ٱلطَّرِيقَ وَيُجِيزُونَ ٱلسَّابِلَةَ
وَلَهُمْ قَصْرٌ بِسَفَوَانِ ٱلْبَصْرَةِ يُعْرَفُ بِهِمْ كَانُوا يَنْزِلُونَهُ
قَالُوا وَقَامَ ٱلْحَجَّاجُ بِرُسْتَقَابَاذَ حِينَ نَزَلَهَا خَطِيبًا
فَحَمِدَ ٱللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا أَهْلَ ٱلْمِصْرَيْنِ
هٰذَا ٱلْمَكَانُ وَٱللّٰهِ مَكَانُكُمْ جُمُعَةً بَعْدَ جُمُعَةٍ وَشَهْرًا
بَعْدَ شَهْرٍ وَسَنَةً بَعْدَ سَنَةٍ حَتَّى يُهْلِكَ ٱللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ
هٰؤُلَاءِ ٱلْخَوَارِجَ ٱلْمُطِلِّينَ عَلَيْكُمْ فَقَالَ لَهُ ٱلنَّاسُ وَلِمَ
تَحْبِسُنَا أَصْلَحَ ٱللّٰهُ ٱلْأَمِيرَ بِهٰذَا ٱلْمَكَانِ سِرْ بِنَا
إِلَى هٰؤُلَاءِ ٱلْكِلَابِ فَمَا هُمْ إِذَا ٱجْتَمَعَ أَهْلُ ٱلْمِصْرَيْنِ
عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ وَدَخَلَ عَلَيْهِ ٱلْوُجُوهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَرَأَى
ٱلْهُذَيْلَ بْنَ عِمْرَانَ بْنِ ٱلْفَضْلِ ٱلْبُرْجُمِيَّ وَكَانَ مِنْ
أَشْرَافِ أَهْلِ ٱلْبَصْرَةِ وَكَانَ يُنَادِمُ بِشْرَ بْنَ مَرْوَانَ
وَكَانَتْ لَهُ مِنْهُ مَنْزِلَةٌ وَهُوَ يَجُرُّ ثَوْبَهُ فَقَالَ يَا هُذَيْلُ
ٱرْفَعْ ثَوْبَكَ فَقَالَ إِنَّ مِثْلِي أَيُّهَا ٱلْأَمِيرُ لَا يُقَالُ لَهُ
هٰذَا ٱلْقَوْلُ فَقَالَ ٱلْحَجَّاجُ بَلَى وَٱللّٰهِ وَتُضْرَبُ عُنُقُهُ
فَخَرَجَ ٱلْهُذَيْلُ وَهُوَ يَقُولُ قَاتَلَهُ ٱللّٰهُ بَذِيًّا مَا أَتْيَهَهُ
فِي نَفْسِهِ وَفِي ٱلْهُذَيْلِ يَقُولُ ٱلشَّاعِرُ الرجز

يَا أَيُّهَا ٱلسَّائِلُ فِي ٱلرِّفَاقِ
إِنَّ ٱلْهُذَيْلَ سَيِّدُ ٱلْعِرَاقِ

ثُمَّ إِنَّ ٱلْحَجَّاجَ خَطَبَ يَوْمًا فَقَالَ إِنَّ ٱلزِّيَادَةَ ٱلَّتِي زَادَكُمْ إِيَّاهَا ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ إِنَّمَا هِيَ زِيَادَةُ مُلْحِدٍ مُنَافِقٍ فَاسِقٍ وَلَسْنَا نُجِيزُهَا وَكَانَ مُصْعَبُ قَدْ زَادَ ٱلنَّاسَ مِائَةً مِائَةً فِي ٱلْعَطَاءِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ ٱلْجَارُودِ وَٱسْمُ ٱلْجَارُودِ بِشْرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَنَشِ بْنِ ٱلْمُعَلَّى ٱلْعَبْدِيُّ أَيُّهَا ٱلْأَمِيرُ لَيْسَتْ بِزِيَادَةِ ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ إِنَّمَا هِيَ زِيَادَةُ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ إِذْ أَنْفَذَهَا وَأَجَازَهَا وَجَرَتْ لَنَا عَلَى يَدِ بِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ فَقَالَ لَهُ ٱلْحَجَّاجُ مَا أَنْتَ وَٱلْكَلَامُ لَتُحْسِنَنَّ حَمْلَ رَأْسِكَ أَوْ لَأَسْلُبَنَّكَ إِيَّاهُ فَقَالَ وَلِمَ وَٱللّٰهِ إِنِّي لَكَ لَنَاصِحٌ وَإِنَّ قَوْلِي هٰذَا لَقَوْلُ مَنْ وَرَائِي فَنَزَلَ ٱلْحَجَّاجُ وَمَكَثَ أَشْهُرًا لَا يَذْكُرُ ٱلزِّيَادَةَ ثُمَّ أَعَادَ ٱلْقَوْلَ فِيهَا فَرَدَّ عَلَيْهِ ٱبْنُ ٱلْجَارُودِ مِثْلَ رَدِّهِ ٱلْأَوَّلِ فَقَامَ مَصْقَلَةُ بْنُ كَرِبِ بْنِ رَقَبَةَ ٱبْنِ خَوْتَعَةَ ٱلْعَبْدِيُّ وَهُوَ أَبُو رَقَبَةَ بْنِ مَصْقَلَةَ ٱلَّذِي يُتَحَدَّثُ عَنْهُ فَقَالَ إِنَّهُ لَيْسَ لِلرَّعِيَّةِ أَنْ تَرُدَّ عَلَى رَاعِيهَا

وَقَدْ سَمِعْنَا مَا قَالَ ٱلْأَمِيرُ فَسَمْعًا وَطَاعَةً فِيمَا أَحْبَبْنَا
وَكَرِهْنَا فَقَالَ لَهُ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ ٱلْجَارُودِ يَا بْنَ ٱلْجُرْمُقَانِيَّةِ
وَمَا أَنْتَ وَمَا هَاهُنَا وَمَتَي كَانَ مِثْلُكَ يَتَكَلَّمُ وَيَنْطِقُ
فِي مِثْلِ هٰذَا وَأَتَي ٱلْوُجُوهُ عَبْدَ ٱللّٰهِ بْنَ ٱلْجَارُودِ فَصَوَّبُوا
قَوْلَهُ وَرَأْيَهُ فِي رَدِّهِ عَلَي ٱلْحَجَّاجِ وَإِبَائِهِ مَا أَتَي بِهِ
وَقَالَ لَهُ ٱلْهُذَيْلُ بْنُ عِمْرَانَ ٱلْبُرْجُمِيُّ وَعَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ حَكِيمِ
ٱبْنِ زِيَادٍ ٱلْمُجَاشِعِيُّ وَغَيْرُهُمْ نَحْنُ مَعَكَ وَيَدُكَ وَأَعْوَانُكَ
إِنَّ هٰذَا ٱلرَّجُلَ غَيْرُ كَافٍّ أَوْ يَنْتَقِصَنَا هٰذِهِ ٱلزِّيَادَةَ
فَهَلُمَّ نُبَايِعُكَ عَلَي إِخْرَاجِهِ مِنَ ٱلْعِرَاقِ ثُمَّ نَكْتُبُ إِلَي
عَبْدِ ٱلْمَلِكِ نَسْأَلُهُ أَنْ يُوَلِّيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ فَإِنْ أَبَي
خَلَعْنَاهُ فَإِنَّهُ هَائِبٌ لَنَا مَا دَامَتِ ٱلْخَوَارِجُ فَبَايَعَهُ
ٱلنَّاسُ سِرًّا وَأَعْطَوْهُ ٱلْمَوَاثِيقَ عَلَي ٱلْوَفَاءِ وَأَخَذَ بَعْضُهُمْ
عَلَي بَعْضٍ ٱلْعُهُودَ وَبَلَغَ ٱلْحَجَّاجَ مَا هُمْ فِيهِ فَفَرَّقَ بَيْنَ
أَخْمَاسِ أَهْلِ ٱلْبَصْرَةِ وَأَرْبَاعِ أَهْلِ ٱلْكُوفَةِ وَجَعَلَ بَيْنَهُمْ
طُرُقًا وَصَيَّرَ فِيهَا حَرَسًا وَأَحْرَزَ بَيْتَ ٱلْمَالِ وَٱلنَّاسُ
فِي أَمْرِهِمْ فَلَمَّا ٱسْتَتَبَّ لَهُمْ أَمْرُهُمْ أَظْهَرُوهُ وَذٰلِكَ فِي
شَهْرِ رَبِيعٍ ٱلْآخِرِ سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَأَتَي عَبْدَ

ٱللّٰهِ بْنُ ٱلْجَارُودِ عَبْدَ ٱلْقَيْسِ فَأَخْرَجَهُمْ عَلَى رَايَاتِهِمْ وَخَرَجَ ٱلنَّاسُ مَعَهُ حَتَّى بَقِيَ ٱلْحَجَّاجُ وَلَيْسَ مَعَهُ إِلَّا خَاصَّتُهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ • وَقَالَ ٱلْمَدَائِنِيُّ كَانَ خُرُوجُهُمْ قَبْلَ ٱلظُّهْرِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عِجْلٍ لِعَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ ٱلْجَارُودِ الرجز

أَخْلِقْ بِعَبْدِ ٱللّٰهِ أَنْ يَسُوسَا

وَأَنْ يَقُودَ جَحْفَلًا خَمِيسَا

أَهْلَ ٱلْعِرَاقَيْنِ ٱلْكِرَامَ ٱلشُّوسَا

وَيَخْلَعُوا ٱلْخَلِيفَةَ ٱلْمَنْعُوسَا

إِذْ قَلَّدُوا أَمْرَهُمُ ٱلرَّئِيسَا

أَكْرِمْ بِهِ مِنْ قَائِدٍ قُدْمُوسَا

نَحْنُ قَتَلْنَا مُصْعَبًا وَعِيسَى

وَكَمْ قَتَلْنَا مِنْهُمُ بَئِيسَا

وَقَطَعَ ٱبْنُ ٱلْجَارُودِ وَمَنْ مَعَهُ ٱلْجِسْرَ وَكَانَتْ خَزَائِنُ ٱلْحَجَّاجِ مِنْ وَرَائِهِ وَغَلَبُوا عَلَى ٱلسِّلَاحِ وَأَرْسَلَ ٱلْحَجَّاجُ أَعْيَنَ صَاحِبَ حَمَّامِ أَعْيَنَ وَهُوَ فِي قَوْلِ ٱلْكَلْبِيِّ مَوْلَى بِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ وَفِي قَوْلِ أَبِي ٱلْيَقْظَانِ مَوْلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ إِلَى عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ ٱلْجَارُودِ فَأَتَى

ٱلصَّفِّ فَرَدَّ فَقَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولٌ فَأَذِنَ لَهُ فَقَالَ
أَجِبِ ٱلأَمِيرَ فَقَالَ ٱبْنُ ٱلْجَارُودِ وَمَنِ ٱلأَمِيرُ وَلَا نُعْمَةَ
عَيْنٍ لِٱبْنِ أَبِي رِغَالٍ وَلٰكِنْ لِيَخْرُجْ عَنَّا مَذْمُومًا
مَدْحُورًا وَإِلَّا قَاتَلْنَاهُ فَقَالَ أَعْيَنُ أَمَّا إِذْ لَمْ تُجِبْهُ
فَإِنَّهُ أَمَرَنِي أَنْ أَقُولَ لَكَ لَئِنْ لَمْ تَأْتِنِي لَأَدَعَنَّ
قَوْمَكَ عَامَّةً وَأَهْلَ بَيْتِكَ خَاصَّةً كَأُمَّةٍ قَدْ بَادَتْ
وَحَدِيثًا لِلْغَابِرِينَ وَكَانَ ٱلْحَجَّاجُ قَدْ حَمَّلَ أَعْيَنَ هٰذِهِ ٱلرِّسَالَةَ
وَقَالَ لَهُ إِنْ لَمْ يَأْتِنِي فَأَوْرِدْهَا إِلَيْهِ فَقَالَ ٱبْنُ ٱلْجَارُودِ
لِأَعْيَنَ وَٱللّٰهِ يَا بْنَ ٱلْخَبِيثَةِ لَوْلَا أَنَّكَ رَسُولٌ لَضَرَبْتُ
عُنُقَكَ وَأَمَرَ فَوُجِئَ فِي عُنُقِهِ وَأَخْرَجُوهُ ۔ قَالُوا
وَٱجْتَمَعَ ٱلنَّاسُ لِٱبْنِ ٱلْجَارُودِ فَأَقْبَلَ بِهِمْ زَحْفًا نَحْوَ ٱلْحَجَّاجِ
وَكَانَ رَأْيُهُمْ أَنْ يُخْرِجُوهُ عَنْهُمْ وَلَا يُقَاتِلُوهُ فَلَمَّا صَارُوا
إِلَيْهِ ٱنْتَهَبُوا مَا فِي فُسْطَاطِهِ وَأَخَذُوا مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ مِنْ
مَتَاعِهِ وَدَوَابِّهِ وَجَاءَ أَهْلُ ٱلْيَمَنِ حَتَّى ٱحْتَمَلُوا ٱمْرَأَتَهُ
ٱبْنَةَ ٱلنُّعْمٰنِ بْنِ بَشِيرٍ ٱلأَنْصَارِيِّ وَجَاءَتْ مُضَرُ فَٱحْتَمَلُوا
ٱمْرَأَتَهُ ٱلأُخْرَى أُمَّ سَلَمَةَ بِنْتَ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ بْنِ سُهَيْلِ
ٱبْنِ عَمْرٍو أَخِي سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو وَكَانَتْ عِنْدَ ٱلْحَجَّاجِ ثُمَّ

خَلَفَ عَلَيْهَا ٱلْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ ثُمَّ سُلَيْمٰنُ بْنُ
عَبْدِ ٱلْمَلِكِ ثُمَّ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ ثُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ
ٱنْصَرَفُوا عَنِ ٱلْحَجَّاجِ وَتَرَكُوهُ وَأَتَاهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْمِصْرَيْنِ
فَصَارُوا مَعَهُ مُسْتَوْحِشِينَ مِنْ مُحَارَبَةِ ٱلسُّلْطَانِ وَمُخَالَفَتِهِ
فَجَعَلَ ٱلْغَضْبَانُ بْنُ ٱلْقَبَعْثَرِيِّ ٱلشَّيْبَانِيُّ يَقُولُ لِعَبْدِ
ٱللّٰهِ بْنِ ٱلْجَارُودِ تَعَشَّ بِٱلْجَدْيِ قَبْلَ أَنْ يَتَغَدَّى بِكَ أَمَا
تَرَى مَنْ قَدْ أَتَاهُ مِنْكُمْ وَلَئِنْ أَصْبَحَ لَيَكْثُرَنَّ نَاصِرُهُ
وَلَيَضْعُفَنَّ مِثْلَيْهِمْ فَقَالَ قَدْ قَرُبَ ٱلْمَسَاءُ وَلٰكِنَّا
نُعَاجِلُهُ بِٱلْغَدَاةِ وَكَانَ مَعَ ٱلْحَجَّاجِ عُثْمٰنُ بْنُ قَطَنِ بْنِ
عَبْدِ ٱللّٰهِ ٱلْحَارِثِيُّ وَزِيَادُ بْنُ عَمْرٍو ٱلْعَتَكِيُّ وَكَانَ زِيَادٌ
عَلَى شُرَطِهِ بِٱلْبَصْرَةِ فَقَالَ لَهُمَا مَا تَرَيَانِ فَقَالَ زِيَادٌ
أَرَى أَنْ آخُذَ لَكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ أَمَانًا وَتَخْرُجَ حَتَّى تَلْحَقَ
بِأَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَقَدِ ٱرْفَضَّ جُمْهُورُ ٱلنَّاسِ عَنْكَ وَلَا أَرَى
لَكَ أَنْ تُقَاتِلَ بِمَنْ مَعَكَ وَلَا أُحِبُّ لَكَ أَنْ تَضَعَ
نَفْسَكَ وَتُهْلِكَهَا فَقَالَ عُثْمٰنُ بْنُ قَطَنٍ لٰكِنِّي لَا أَرَى
ذٰلِكَ إِنَّ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَشْرَكَكَ فِي أَمْرِهِ وَخَلَطَكَ
بِنَفْسِهِ وَٱسْتَنْصَحَكَ وَسَلَّطَكَ وَمَلَّكَكَ نَسِرْتَ إِلَى

ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ وَهُوَ أَعْظَمُ ٱلنَّاسِ خَطَرًا فَقَتَلْتَهُ فَوَلَّاكَ ٱللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ شَرَفَ ذٰلِكَ وَسَنَاهُ وَذُخْرَهُ وَأَجْرَهُ وَوَلَّاكَ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْحِجَازَ ثُمَّ رَفَعَكَ إِلَى وِلَايَةِ ٱلْعِرَاقَيْنِ أَفَٱلْآنَ حِينَ جَرَيْتَ إِلَى ٱلْمَدَى وَأَصَبْتَ ٱلْغَرَضَ ٱلْأَقْصَى وَنِهَايَتَكَ تَخْرُجُ عَلَى قَعُودٍ يُوجِفُ بِكَ إِلَى ٱلشَّامِ وَٱللّٰهِ لَئِنْ فَعَلْتَهَا لَا نِلْتَ مِنْ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ مِثْلَ ٱلَّذِي أَنْتَ فِيهِ مِنَ ٱلسُّلْطَانِ أَبَدًا وَلَيَتَّضِعَنَّ شَأْنُكَ وَلَتَسْقُطَنَّ عِنْدَهُ وَلَتَهُونَنَّ عَلَى كُلِّ عَدُوٍّ وَلٰكِنِّي أَرَى أَنْ نَمْشِيَ بِسُيُوفِنَا مَعَكَ فَنُضَارِبَ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمَ حَتَّى نَلْقَى ظَفَرًا أَوْ نَمُوتَ كِرَامًا فَقَالَ لَهُ ٱلْحَجَّاجُ قَرَعْتَنِي بِهَا فِي قَلْبِي قَرْعًا ٱلرَّأْيُ مَا رَأَيْتَ فَحَفِظَ مُنْذُ هِيَ لِعُثْمٰنَ بْنِ قَطَنٍ وَٱحْتَمَلَ تِلْكَ عَلَى زِيَادِ ٱبْنِ عَمْرٍو • وَقَالَ ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ أَبِي ٱلْيَقْظَانِ أَنَّ عُثْمٰنَ أَشَارَ عَلَيْهِ بِٱلْقِتَالِ وَأَنَّ عَبْدَ ٱلرَّحْمٰنِ بْنَ عُبَيْدِ ٱبْنِ طَارِقٍ ٱلْعَبْشَمِيَّ وَكَانَ عَلَى شُرَطِهِ قَالَ لَهُ إِنَّمَا نَحْنُ فِي عُصْبَةٍ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلسِّلَاحِ فَقَالَ لَهُ إِنَّ ٱلْقَلِيلَ ٱلطَّيِّبَ خَيْرٌ مِنَ ٱلْكَثِيرِ ٱلْخَبِيثِ وَكَثِيرًا مَا يَنْصُرُ ٱللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ ٱلْقَلِيلَ عَلَى ٱلْكَثِيرِ • قَالُوا

وَأَتَى ٱلْحَجَّاجَ مَالِكُ بْنُ مِسْمَعٍ فَقَالَ إِنَّنِي قَدْ أَخَذْتُ لَكَ
مِنَ ٱلنَّاسِ أَمَانًا فَجَعَلَ ٱلْحَجَّاجُ يَرْفَعُ صَوْتَهُ لِيُسْمِعَ ٱلنَّاسَ
فَيَقُولُ وَٱللّٰهِ لَا أُؤْمِنُهُمْ أَبَدًا حَتَّى يَأْتُوا بِٱلْهُذَيْلِ وَعَبْدِ
ٱللّٰهِ بْنِ حَكِيمٍ فَإِنَّهُمَا سَعَرَا هٰذِهِ ٱلْفِتْنَةِ ، وَدَعَا ٱلْحَجَّاجُ
ٱبْنَ ٱلْعَرِقِ مَوْلَاهُ فَقَالَ لَهُ ٱئْتِ عُبَيْدَ بْنَ كَعْبٍ ٱلنُّمَيْرِيَّ
فَقُلْ لَهُ وَكَانَ عَلَى خُمْسِ أَهْلِ ٱلْعَالِيَةِ هَلُمَّ إِلَيَّ فَٱمْنَعْنِي
فَقَالَ قُلْ لَهُ إِنْ أَتَيْتَنِي مَنَعْتُكَ فَقَالَ لَا وَٱللّٰهِ وَلَا كَرَامَةَ
وَبَعَثَهُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ عُطَارِدِ بْنِ حَاجِبِ بْنِ زُرَارَةَ
ٱبْنِ عُدَسَ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذٰلِكَ فَقَالَ ٱبْنُ عُمَيْرٍ إِنْ أَتَانِي
مَنَعْتُهُ فَقَالَ إِنَّهُ لَا يَأْتِيكَ وَلٰكِنَّكَ تَأْتِيهِ فِي قَوْمِكَ
فَقَالَ لَا نَاقَةَ لِي فِي هٰذَا ٱلْأَمْرِ وَلَا جَمَلَ ثُمَّ أَرْسَلَ
إِلَى عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ حَكِيمٍ ٱلْمُجَاشِعِيِّ وَهُوَ رَأْسُ تَمِيمٍ يَسْأَلُهُ
ٱلنَّصْرَ فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِ أَصْحَابِهِ يَأْتِينِي وَقَالَ لَهُ سُحَيْمُ
ٱبْنُ شُعَيْبٍ ٱلْحَنَفِيُّ إِنْ شِئْتَ أَخَذْتُ لَكَ أَمَانًا وَلَحِقْتَ
بِصَاحِبِكَ فَلَمْ يُجِبْهُ ٱلْحَجَّاجُ بِشَيْءٍ وَقَالَ إِنْ تَكَلَّمَ
أَوْ تَحَرَّكَ فَٱضْرِبُوا عُنُقَهُ ثُمَّ تَكَلَّمَ ٱلْحَجَّاجُ رَافِعًا صَوْتَهُ
فَقَالَ إِنَّ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمَ أَرْسَلُوا إِلَيَّ يَطْلُبُونَ مِنِّي ٱلْأَمَانَ

وَلَا وَٱللهِ لا أُؤمِنهُمْ فَلَمْ يَنطِقِ ٱلْحَنَفِيُّ وَجَلَسَ • قَالُوا
وَمَرَّ عَبَّادُ بْنُ ٱلْحُصَيْنِ ٱلْحَبَطِيُّ بِٱبْنِ ٱلْجَارُودِ وَٱلْهُذَيْلِ بْنِ
عِمْرَانَ وَعَبْدِ ٱللهِ بْنِ حَكِيمٍ وَهُمْ يَتَنَاجَوْنَ فَقَالَ أَشْرِكُونَا
فِي نَجْوَاكُمْ فَقَالُوا هَيْهَاتَ أَنْ يَدْخُلَ فِي نَجْوَانَا أَحَدٌ
مِنْ بَنِي ٱلْحَبِطِ فَغَضِبَ وَصَارَ إِلَى ٱلْحَجَّاجِ فِي مِائَةٍ فَقَالَ
لَهُ ٱلْحَجَّاجُ أَعَلَيَّ أَمْ لِي فَقَالَ لَكَ أَيُّهَا ٱلْأَمِيرُ فَقَالَ
ٱلْحَجَّاجُ مَا أُبَالِي مَنْ تَخَلَّفَ بَعْدَكَ • وَتَخَاذَلَ ٱلنَّاسُ
وَسَعَى قُتَيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ فِي أَعْصُرٍ وَقَالَ وَٱللهِ لَا أَدَعُ
قَيْسِيًّا عَلَى ٱلْحَجَّاجِ يُقْتَلُ وَيُنْتَهَبُ مَالُهُ وَأَظَاهِرُ ٱبْنَ
ٱلْجَارُودِ عَلَيْهِ فَأَقْبَلَ فِي نَحْوٍ مِنْ ثَلَاثِينَ فَسَلَّمَ عَلَى
ٱلْحَجَّاجِ بِٱلْإِمْرَةِ فَقَالَ أَقُتَيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ فَقَالَ نَعَمْ
قَالَ تَقَدَّمْ وَكَانَ ٱلْحَجَّاجُ قَدْ يَئِسَ مِنَ ٱلْحَيَاةِ فَلَمَّا
جَاءَهُ هَؤُلَاءِ ٱطْمَأَنَّ وَقَدْ كَانَ هَمَّ بِٱللِّحَاقِ بِعَبْدِ ٱلْمَلِكِ
عَلَى كُلِّ حَالٍ ثُمَّ أَتَاهُ سَبْرَةُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلْكِلَابِيُّ فَسَلَّمَ
وَٱنْتَسَبَ فَقَالَ لَهُ خَيْرًا ثُمَّ جَاءَ سَعِيدُ بْنُ أَسْلَمَ بْنِ
زُرْعَةَ ٱلْكِلَابِيُّ فَسَلَّمَ فَقَالَ هَاهُنَا ٱدْنُ مِنِّي وَأَتَاهُ
جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلْأَزْدِيُّ فَسَلَّمَ ثُمَّ ٱنْتَسَبَ فَقَالَ

لَهُ قِفْ مَكَانَكَ أَمَا وَٱللهِ لَنِعْمَ ٱلْقَوْمُ قَوْمُكَ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مِسْمَعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ مِسْمَعٍ إِنْ شِئْتَ أَتَيْتُكَ وَإِنْ شِئْتَ أَقَمْتَ فَثَبَّطْتُ ٱلنَّاسَ عَنْكَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَنْ أَقِمْ فَثَبِّطْهُمْ فَلَمَّا رَأَى ٱلْحَجَّاجُ إِنَّهُ قَدِ ٱجْتَمَعَ إِلَيْهِ عَدَدٌ يَمْتَنِعُ بِمِثْلِهِ خَرَجَ إِلَيْهِمْ فَكَتَبَهُمْ وَعَبَّأَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ حَرَسًا وَتَحَارَسَ ٱلْآخَرُونَ أَيْضًا وَتَلَاحَقَ ٱلنَّاسُ بِٱلْحَجَّاجِ فَلَمَّا أَصْبَحَ وَطَلَعَتِ ٱلشَّمْسُ نَظَرَ فَإِذَا حَوْلَهُ نَحْوٌ مِنْ سِتَّةِ آلَافٍ وَقَوْمٌ يَقُولُونَ أَلْفٌ وَسِتُّمِائَةٍ وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ ٱلْجَارُودِ لِعُبَيْدِ ٱللهِ بْنِ زِيَادِ بْنِ ظَبْيَانَ مَا ٱلرَّأْيُ قَالَ تَرَكْتَ ٱلرَّأْيَ أَمْسِ حِينَ قَالَ لَكَ ٱلْغَضْبَانُ تَعَشَّ بِٱلْجَدْيِ قَبْلَ أَنْ يَتَغَدَّى بِكَ وَقَدْ ذَهَبَ ٱلرَّأْيُ وَبَقِيَ ٱلصَّبْرُ فَدَعَا ٱبْنُ ٱلْجَارُودِ بِدِرْعٍ فَلَبِسَهَا مَقْلُوبَةً فَتَطَيَّرَ وَحَرَّضَ ٱلْحَجَّاجُ أَصْحَابَهُ وَقَالَ لَا يَهُولَنَّكُمْ مَا تَرَوْنَ مِنْ كَثْرَةِ عَدَدِ عَدُوِّكُمْ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِكُمْ بِحَمْدِ ٱللهِ قِلَّةٌ وَلَا ذِلَّةٌ فَشُدُّوا عَلَيْهِمْ يَتَطَايَرُوا تَطَايُرَ ٱلْأَجَمِ ٱلْمُنْفَرِ إِنَّهُمْ أَخْوَرُ مِنَ ٱلْيَرَاعِ وَإِنْ صَدَقْتُمُوهُمُ ٱلضَّرْبَ سَأَلُوكُمُ ٱلْأَمَانَ فَتَزَاحَفَ ٱلْقَوْمُ وَعَلَى مَيْمَنَةِ ٱبْنِ

الجارودِ الهذيلُ بنُ عِمرانَ وعلى مَيسَرتِهِ عُبَيدُ اللهِ بنُ
زيادِ بنِ ظَبيانَ وعلى ميمنةِ الحجّاجِ قتيبةُ بنُ مسلمٍ
ويقالُ عبّادُ بنُ الحصينِ وعلى ميسرتِهِ سعيدُ بنُ أسلمَ
ابنِ زرعةَ الكلابيُّ وحملَ ابنُ الجارودِ وأقدمَ أصحابَهُ
حتّى جازَ أصحابَ الحجّاجِ وعطفَ عليهِ الحجّاجُ بأصحابِهِ
فاقتتلوا ساعةً ثمّ إنّ سهمَ غَرْبٍ جاءَ يهوي حتّى أصابَ
عبدَ اللهِ بنَ الجارودِ وإنّهُ لكالظّاهرِ على الحجّاجِ فوقعَ
ميتًا ويقالُ أنّهُ لمّا خرجَ دخلَ ديرًا قريبًا منهُ ومعهُ
قومٌ من العجريّين فأحرقَ الدّيرَ عليهم فخرجوا فقُتلَ
ابنُ الجارودِ والعجريّونَ ونادى منادي الحجّاجِ بأمانِ
النّاسِ إلّا الهذيلَ وعبدَ اللهِ بنَ حكيمٍ وأمرَ أن لا
يتّبعوا وقالَ الإتّباعُ لهم من سوءِ الغلبةِ ، ولمّا
هلكَ ابنُ الجارودِ قالَ عبدُ اللهِ بنُ فضالةَ الأزديُّ
لعكرمةَ بنِ ربعيٍّ من بني تيمِ اللهِ بنِ ثعلبةَ ولابنِ
ظبيانَ قد هلكَ هذا الرّجلُ وما أرى لي إلّا اللّحاقَ
بخراسانَ قالَ عكرمةُ أمّا أنا فلاحقٌ بالشّامِ فقد كانَ
لي عندَ عبدِ الملكِ بلاءٌ هو راعٍ لهُ وقالَ ابنُ ظبيانَ

وَأَنَا سَأَمْضِي إِلَى بَعْضِ ٱلنَّوَاحِي فَحَمَلُوا حَتَّى إِذَا ٱخْتَلَطَ ٱلنَّاسُ وَثَارَ ٱلْغُبَارُ أَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نَحْوَ ٱلْوَجْهِ ٱلَّذِي أَرَادَهُ فَأَتَى عِكْرِمَةُ يَزِيدَ بْنَ أَبِي ٱلنِّمْسِ ٱلْغَسَّانِيَّ وَٱسْتَجَارَ بِهِ فَكَلَّمَ فِيهِ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ وَذَكَرَ لَهُ بَلَاءَهُ وَقَالَ عَفَا وَزَلَّ فَآمَنَهُ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ وَكَانَ ٱبْنُ أَبِي ٱلنِّمْسِ أَثِيرًا عِنْدَ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ سَمِعَهُ يَوْمًا يَقُولُ هَمَمْتُ أَنْ أَقْطَعَ كُلَّ حَبْلَةٍ بِٱلشَّامِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْصِيَ عُصِيَ فَضَحِكَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ، وَأَتَى ٱبْنُ ظَبْيَانَ سَعِيدَ بْنَ عَبَّادِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ بْنِ ٱلْجُلَنْدَى ٱلْأَزْدِيَّ بِعُمَانَ فَقِيلَ لِسَعِيدٍ إِنَّهُ رَجُلٌ فَاتِكٌ فَٱحْذَرْهُ فَلَمَّا جَاءَ ٱلْبِطِّيخُ بَعَثَ إِلَيْهِ بِنِصْفِ بِطِّيخَةٍ قَدْ سَمَّهَا وَقَالَ لِرَسُولِهِ قُلْ لَهُ هٰذَا أَوَّلُ شَيْءٍ رَأَيْنَاهُ مِنَ ٱلْبِطِّيخِ ٱلْعَامَ فَأَكَلْتُ نِصْفَ بِطِّيخَةٍ وَبَعَثْتُ إِلَيْكَ بِنِصْفِهَا فَأَكَلَ عُبَيْدُ ٱللهِ بْنُ زِيَادِ بْنِ ظَبْيَانَ نِصْفَ ٱلْبِطِّيخَةِ فَقَتَلَتْهُ وَلَمَّا أَحَسَّ بِٱلسَّمِّ قَالَ أَرَدْتُ أَنْ أَقْتُلَهُ فَقَتَلَنِي، وَخَرَجَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ فَضَالَةَ إِلَى أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ إِلَى خُرَاسَانَ فَكَانَ عِنْدَهُ ثُمَّ

أَخَذَهُ حَبِيبُ بْنُ ٱلْمُهَلَّبِ فَبَعَثَ بِهِ إِلَى ٱلْحَجَّاجِ فَخَرَجَتِ ٱمْرَأَتُهُ فَكَلَّمَتِ ٱمْرَأَةَ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فِيهِ فَكَلَّمَتْهُ فَكَتَبَ إِلَى ٱلْحَجَّاجِ فِي أَمْرِهِ فَآمَنَهُ وَكَلَّمَ عِكْرِمَةُ بْنُ رِبْعِيٍّ رَوْحَ ٱبْنَ زِنْبَاعٍ فِي ٱلْغَضْبَانِ بْنِ ٱلْقَبَعْثَرِيِّ فَسَأَلَ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ أَنْ يُؤْمِنَهُ فَآمَنَهُ ' وَأُتِيَ ٱلْحَجَّاجُ بِرَأْسِ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ ٱلْجَارُودِ فَقَالَ ٱغْسِلُوهُ ثُمَّ عَمِّمُوهُ فَفَعَلُوا ذٰلِكَ بِهِ فَقَالَ مُوَ مُوَ ' وَقَالَ عَبَّادُ بْنُ ٱلْحُصَيْنِ وَسَعِيدُ بْنُ أَسْلَمَ بْنِ زُرْعَةَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ لِلْهُذَيْلِ بْنِ عِمْرَانَ وَعَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ حَكِيمٍ نَحْنُ نُكَلِّمُ ٱلْحَجَّاجَ فِيكُمَا فَعَجِّلَا إِلَى ٱلْحَجَّاجِ فَأَتَيَاهُ وَهُمَا يَجُرَّانِ مِطْرَفَيْهِمَا فَلَمَّا رَآهُمَا قَالَ ٱضْرِبُوا عَدُوَّيِ ٱللّٰهِ ٱقْتُلُوهُمَا فَمَشَى عُبَيْدَةُ مَوْلَى ٱلْحَجَّاجِ إِلَى عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ حَكِيمٍ فَقَالَ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ حَكِيمٍ الطويل

عَلَى عَهْدِ ذِي ٱلْقَرْنَيْنِ كَانَتْ مُجَاشِعُ
حُتُوفًا عَلَى ٱلْأَعْدَاءِ لُدًّا خُصُومُهَا

فَضَرَبَهُ بِٱلسَّيْفِ فَعَثَرَ فِي مِطْرَفِهِ وَقَالَ إِنَّ ٱلرَّاحَةَ مِنْكُمْ لَرَاحَةٌ وَكَانَ أَمْرُ ٱللّٰهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ' وَقَتَلَ سَرِيعٌ مَوْلَى ٱلْحَجَّاجِ ٱلْهُذَيْلَ بْنَ عِمْرَانَ ثُمَّ أَمَرَ ٱلْحَجَّاجُ بِصَلْبِهِمْ

فَصُلِبَ ٱبْنُ ٱلْجَارُودِ بَيْنَ ٱبْنِ حَكِيمٍ وَٱلْهُذَيْلِ وَبَعَثَ بِرَأْسِ ٱبْنِ ٱلْجَارُودِ وَرُؤُوسِ هٰذَيْنِ وَرُؤُوسِ سِوَاهُمَا إِلَى عَسْكَرِ ٱلْمُهَلَّبِ مَعَ حَاتِمِ بْنِ سُوَيْدِ بْنِ مَنْجُوفٍ لِيُيَئِّسَ ٱلْخَوَارِجَ بِمَا بَلَغَهُمْ مِنْ فَسَادِ أَمْرِ ٱلْحَجَّاجِ وَتَقْوَى مَتْنُ ٱلْمُهَلَّبِ وَأَصْحَابِهِ ، وَنَادَى ٱلْحَجَّاجُ فِي ٱلنَّاسِ أَنْ يَلْحَقُوا بِأَمْصَارِهِمْ فَفَرَقَهُمْ وَأَقْبَلَ حَتَّى دَخَلَ ٱلْبَصْرَةَ فَقَتَلَ أُشَيْمَ بْنَ شَقِيقِ ٱبْنِ ثَوْرٍ ٱلْهُذَلِيَّ وَيُقَالُ أَنَّهُ دَخَلَ فِي أَمَانِهِ مَنْ آمَنَ فَرَآهُ فِي مَجْلِسِهِ فَقَالَ لَهُ يَا أُشَيْمُ أَخَرَجْتَ مَعَ ٱبْنِ ٱلْجَارُودِ قَالَ نَعَمْ وَقَدْ أَتَى عَفْوُكَ عَلَى ذٰلِكَ وَكَانَ مَعَ ٱلْحَجَّاجِ كُرَازُ بْنُ كُرَازٍ ٱلْعَبْدِيُّ وَهُوَ صَاحِبُ لِوَاءِ ٱبْنِ ٱلْجَارُودِ وَرَاشِدُ بْنُ عَوْفٍ ٱلْعَبْدِيُّ وَمُسْلِمٌ مَوْلَى مَالِكِ ٱبْنِ مِسْمَعٍ وَعُبَيْدُ بْنُ كَعْبٍ ٱلنُّمَيْرِيُّ وَٱلْغَضْبَانُ بْنُ ٱلْقَبَعْثَرِيِّ ٱلشَّيْبَانِيُّ أَخَذَهُمْ بِرُسْتَقَابَاذَ فَحَبَسَهُمْ عِنْدَهُ ثُمَّ حَبَسَهُمْ بِٱلْبَصْرَةِ أَيْضًا ثُمَّ قَالَ لِعُبَيْدِ بْنِ كَعْبٍ أَنْتَ ٱلْقَائِلُ قُلْ لِلْحَجَّاجِ يَأْتِنِي فَإِنِّي لَا آتِيهِ وَمَنْ أَنْتَ يَا بْنَ ٱللَّخْنَاءِ هَلْ أَنْتَ إِلَّا عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِ هَجَرَ وَحَبَسَهُ وَعَذَّبَهُ حَتَّى مَاتَ وَقَالَ لِمُحَمَّدِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ عُطَارِدَ

يا بني دهمان أنت القائل لا ناقتي في هذا ولا جملي لا كانت لك في مثلها ناقة ولا جمل ولا رجل وأنشد الوافر

ثعالب في السنين إذا أحصت
وأسد حين تمتلئ الوطاب

وكان يقال أن عميرا أباه كان صدر عن عكاظ فمر ببني دهمان فعرضوا لامرأته فأخذوها ثم ردوها حاملا *
وحدثني المدائني عن سحيم وغيره قالوا رأى أبو جابر العبدي وكان حسيما ابن الجارود مصلوبا بين الهذيل وبين حكيم وكان عبد الله بن الجارود قصيرا يسمى لقصره بظير العناق فقال ليتني كنت بينهما نقد فضحنا هذا بصغره * قالوا وكتب الحجاج إلى عبد الملك أما بعد فالحمد لله الذي حفظ امير المؤمنين إني لما نزلت منزلي من رستقاباذ وثب على أهل العراق فخالفوني ونابذوني ودخل فسطاطي وانتهب أموالي وقالوا اخرج من بلادنا إلى من بعثك إلينا ففارقني البعيد وأسلمني القريب ويئس مني الشفيق فشددت عليهم بسيفي ولقيتهم بشيعتي وقلت الموت

قَبْلَ ٱلبَرَاحِ فَوَٱللّٰهِ مَا رِمْتُ ٱلعَرْصَةَ حَتَّى جَعَلَ ٱللّٰهُ لِأَمِيرِ ٱلمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ أَنْصَارًا فَضَرَبْتُ بِمُقْبِلِهِمْ مُدْبِرَهُمْ وَبِمُطِيعِهِمْ عَاصِيَهُمْ فَقَتَلَ ٱللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ طَاغِيَةَ ٱلقَوْمِ عَدُوَّ ٱللّٰهِ ٱبْنَ ٱلجَارُودِ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِنْ رُؤُوسِهِمْ وَضَرَبَ ٱللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ وُجُوهَهُمْ فَأَخَذُوا شَرْقًا وَغَرْبًا ثُمَّ إِنِّي آمَنْتُ ٱلنَّاسَ غَائِبَهُمْ وَشَاهِدَهُمْ فَتَرَاجَعُوا وَٱجْتَمَعُوا وَأَلْحَقْتُ ٱلنَّاسَ بِأَمْصَارِهِمْ وَلِلّٰهِ ٱلحَمْدُ كَثِيرًا وَٱلسَّلَامُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ ٱلمَلِكِ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ وَأَنْتَ ٱلنَّاصِحُ ٱلنَّجِيبُ ٱلأَمِينُ بِٱلغَيْبِ ٱلقَلِيلُ ٱلعَيْبِ فَإِذَا رَابَكَ مِنْ أَهْلِ ٱلعِرَاقِ رَيْبٌ فَٱقْتُلْ أَدْنَاهُمْ يَرْعَبْ مِنْكَ أَقْصَاهُمْ وَٱلسَّلَامُ • وَقَالَ ٱلمَدَائِنِيُّ أُتِيَ ٱلحَجَّاجُ بِخَلِيفَةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ ٱلهَرْمَاسِ وَقَدْ ضُرِبَ عَلَى وَجْهِهِ فَقَالَ لَهُ ٱلحَجَّاجُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَحَدُ ٱلكَفَرَةِ ٱلفَجَرَةِ قَالَ خَلُّوا سَبِيلَهُ فَقَالَ لَهُ سُوَيْدُ بْنُ صَامِتٍ ٱلعِجْلِيُّ هٰذَا ٱلَّذِي يَقُولُ

ٱلطَّوِيل

فَلِلّٰهِ حَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ حَاكِمًا

أَرَاقَ دِمَاءَ ٱلمُسْلِمِينَ بِلَا جُرْمِ

فَأَمَرَ بِخَلِيفَةَ فَقُتِلَ • قَالُوا وَبَعَثَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ عَبْدَ ٱلرَّحْمٰنِ بْنَ مَسْعُودٍ ٱلْفَزَارِيَّ إِلَى ٱلْحَجَّاجِ وَأَهْلِ ٱلْعِرَاقِ لِيَنْظُرَ فِي مَظَالِمِهِمْ وَمَا يَشْكُونَ مِنَ ٱلْحَجَّاجِ وَأَمَرَ بِإِطْلَاقِ كُرَازٍ وَكَانَ قَدْ كُلِّمَ فِيهِ فَبَلَغَ ٱلْحَجَّاجَ ذٰلِكَ فَعَجِلَ عَلَى كُرَازٍ وَرَاشِدِ بْنِ عَوْفٍ وَمُسْلِمٍ مَوْلَى مَالِكِ بْنِ مَسْمَعٍ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ فَدَخَلَ ٱبْنُ مَسْعُودٍ وَدِمَاؤُهُمْ تَشْخُبُ وَلَمَّا قَدِمَ ٱبْنُ مَسْعُودٍ عَلَى ٱلْحَجَّاجِ صَعِدَ ٱلْحَجَّاجُ ٱلْمِنْبَرَ وَصَعِدَ ٱبْنُ مَسْعُودٍ دَرَجَتَيْنِ وَثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ أَلَا مَنْ يَطْلُبِ ٱلْحَجَّاجَ بِمَظْلِمَةٍ فَلْيَقُمْ فَقَالَ ٱلْحَجَّاجُ مَهْ فَقَالَ لَا وَٱللّٰهِ مَا مِنْ مَهْ ثُمَّ قَالَ يَا أَهْلَ ٱلْعِرَاقِ جَمَعَ ٱللّٰهُ لَكُمْ خَيْرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَإِيَّاكُمْ وَٱلشِّقَاقَ وَٱلْفِتْنَةَ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ وَرَائِي جِبَالًا مِنْ حَدِيدٍ وَقَوْمًا لَهُمْ دِينٌ وَلَيْسَتْ لَهُمْ دُنْيَا فَإِيَّاكُمْ أَنْ تَجْمَعُوا دُنْيَاكُمْ إِلَى دِينِهِمْ ثُمَّ إِنَّهُ ٱنْصَرَفَ إِلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَأَخْبَرَهُ بِسُوءِ سِيرَةِ ٱلْحَجَّاجِ وَظُلْمِهِ وَعَذَابِهِ ٱلنَّاسَ فَبَلَغَ ذٰلِكَ ٱلْحَجَّاجَ فَكَتَبَ إِلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ إِنَّ ٱبْنَ مَسْعُودٍ ٱمْرُؤٌ ظَنِينٌ عَلَيَّ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ أَسَاءَ عَلَيَّ ٱلثَّنَاءَ وَإِنَّ شِيعَةَ ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ

لَنْ تُجِيبَنِي أَبَدًا وَهُوَ مِنْ شِرَارِهَا وَفُجَّارِهَا وَلَيْسَ مِثْلُهُ قُرْبَ وَلَا صُدِقَ وَٱلسَّلَامُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ فِي ٱبْنِ مَسْعُودٍ وَلَيْسَ مِثْلُهُ ٱتُّهِمَ وَلَاظُنَّ بِهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَٱلسَّلَامُ • وَكَانَ ٱبْنُ مَسْعُودٍ صَدِيقًا لِحُصَيْنِ بْنِ ٱلْمُنْذِرِ فَلَقِيَهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ ٱلْحُصَيْنُ وَمَنْ أَنْتَ عَافَاكَ ٱللّٰهُ فَأَعْلَمَ ٱلْحَجَّاجُ ذٰلِكَ فَقَالَ ٱلْحَجَّاجُ يَا حُصَيْنُ أَتَعْرِفُ هٰذَا قَالَ لَا قَالَ كَذَبْتَ وَلٰكِنَّكَ خِفْتَ أَنْ يَبْلُغَنِي أَنَّكَ سَلَّمْتَ عَلَيْهِ فَأَظُنَّ بِكَ أَنَّكَ تُبَلِّغُهُ ٱلْأَخْبَارَ قَالَ صَدَقَ ٱلْأَمِيرُ وَبَرَّ قَالَ فَلَا تَخَفْ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ حُصَيْنٌ وَكَلَّمَهُ • وَقَالَ ٱلْحَكَمُ بْنُ ٱلْمُنْذِرِ بْنِ ٱلْجَارُودِ الطويل

أَبَا مَطَرٍ أَقْرَرْتَ عَيْنَ عَدُوِّنَا
وَكُلٌّ إِلَى مَا صِرْتَ سَوْفَ يَصِيرُ
أَبَا مَطَرٍ لَوْ يُدْفَعُ ٱلْمَوْتُ بِٱلْفِدَا
لَكَانَ رِجَالٌ مُشْفِقُونَ كَثِيرُ
أَبَا مَطَرٍ لَوْ يُدْفَعُ ٱلْمَوْتُ بِٱلرُّشَا
لَقَدْ كَانَ مَالٌ سَارِحٌ وَبُدُورُ

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ الكامل

بَكَرَ ٱلنَّعِيُّ بِسَيِّدِ ٱلْأَنْصَارِ
حَامِي ٱلذِّمَارِ وَنَاقِضِ ٱلْأَوْتَارِ
بِٱبْنِ ٱلْمُعَلَّى ذِي ٱلسَّمَاحَةِ وَٱلنَّدَى
كَهْفِ ٱلضَّعِيفِ وَطَالِبِ ٱلْآثَارِ
عَثَرَتْ بِهِ بَعْضُ ٱلْجُدُودِ وَجَدُّنَا
يَا لَلرِّجَالِ لِجَدِّنَا ٱلْعَثَّارِ

قَالُوا وَكَانَ غَضْبَانُ بْنُ ٱلْقَبَعْثَرِيِّ مَحْبُوسًا عِنْدَ ٱلْحَجَّاجِ فَتَكَلَّمَ عِكْرِمَةُ بْنُ رِبْعِيٍّ رَوْحَ بْنَ زِنْبَاعٍ فِي أَمْرِهِ فَكَلَّمَ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ فِي إِتْمَانِهِ فَكَتَبَ بِذٰلِكَ إِلَى ٱلْحَجَّاجِ فَدَعَا بِهِ ٱلْحَجَّاجُ فَقَالَ لَهُ قَدْ سَمِنْتَ وَصَفَا لَوْنُكَ قَالَ ٱلْقَيْدُ وَٱلرَّتْعَةُ وَمَنْ يَكُنْ ضَيْفَ ٱلْأَمِيرِ يَسْمَنْ قَالَ أَنْتَ ٱلْقَائِلُ لِأَبْنِي ٱلْجَارُودِ تَعَشَّ بِٱلْجَدْيِ قَبْلَ أَنْ يَتَغَدَّى بِكَ قَالَ مَا نَفَعَتْ مَنْ قَالَهَا وَلَا ضَرَّتْ مَنْ قِيلَ فِيهِ قَالَ أَتُحِبُّنِي قَالَ أَوَفَرَقٌ خَيْرٌ مِنْ حُبٍّ قَالَ وَلِمَ لَا تُحِبُّنِي قَالَ لِأَنَّكَ أَخَذْتَ مَالِي وَوَضَعْتَ شَرَفِي قَالَ فَإِنْ رَدَدْتُ مَالَكَ وَرَفَعْتُ تَدَارَكَ قَالَ ٱلرِّضَا مَعَ ٱلْإِحْسَانِ وَٱلسُّخْطُ مَعَ ٱلْغَضَبِ قَالَ لَأَحْمِلَنَّكَ عَلَى ٱلْأَدْهَمِ قَالَ مِثْلُ ٱلْأَمِيرِ حَمَلَ

عَلَى ٱلأَدْهَمِ وَٱلْكُمَيْتِ قَالَ إِنَّهُ حَدِيدٌ قَالَ يَكُونُ حَدِيدًا
خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ بَلِيدًا فَحُمِلَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ لِيُطْلَقَ
مِنْ حَدِيدِهِ فَلَمَّا ٱسْتَقَلَّ بِهِ مَنْ حَمَلَهُ قَالَ سُبْحَانَ ٱلَّذِي
سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ فَضَحِكَ ٱلْحَجَّاجُ ۞ قَالُوا
وَقُتِلَ مَعَ ٱبْنِ ٱلْجَارُودِ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ٱلأَنْصَارِيُّ
وَكَانَ شُجَاعًا شَدِيدَ ٱلْبَطْشِ حَمَلَ بِخُرَاسَانَ بِذَرَّةٍ بِغَنَمِهِ
فَعَبَرَ بِهَا نَهْرًا فَلَمَّا بَلَغَ ٱلْحَجَّاجَ خَبَرُ مَقْتَلِهِ قَالَ لَا
أُرَى أَنَسًا يُعِينُ عَلَيَّ فَلَمَّا دَخَلَ ٱلْبَصْرَةَ ٱسْتَصْفَى
مَالَ أَنَسٍ فَأَتَاهُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَا مَرْحَبًا وَلَا أَهْلًا
إِيهٍ يَا خُبَيْثَةُ شَيْخُ ضَلَالَةٍ جَوَّالٌ فِي ٱلْفِتَنِ مَرَّةً مَعَ
أَبِي تُرَابٍ وَمَرَّةً مَعَ ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ وَمَرَّةً مَعَ ٱبْنِ ٱلْجَارُودِ
أَمَا وَٱللّٰهِ لَأُجَرِّدَنَّكَ جَرْدَ ٱلْقَضِيبِ وَلَأَعْصِبَنَّكَ عَصْبَ
ٱلسَّلَمَةِ وَلَأَقْلَعَنَّكَ قَلْعَ ٱلصَّمْغَةِ فَقَالَ أَنَسٌ مَنْ يَعْنِي
ٱلأَمِيرُ قَالَ إِيَّاكَ أَصَمَّ ٱللّٰهُ صَدَاكَ فَرَجَعَ أَنَسٌ فَأَخْبَرَ
وَلَدَهُ بِمَا لَقِيَهُ ٱلْحَجَّاجُ بِهِ فَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يَكْتُبَ
بِذٰلِكَ إِلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ كِتَابًا شَكَا فِيهِ ٱلْحَجَّاجَ
وَمَا صَنَعَ بِهِ وَمَا قَالَ لَهُ فَأَجَابَهُ جَوَابًا لَطِيفًا وَكَتَبَ

إلي الحجاج أما بعد يا بن أم الحجاج فإنك عبد طمت بك الأمور فعلوت فيها حتي عدوت طورك وتجاوزت قدرك وأيم الله يا بن المستفرمة بعجم الزبيب لأغمزنك غمزة كبعض غمزات الليوث الثعالب ولأخبطنك خبطة تود لها أنك رجعت في مخرجك من بطن أمك أما تذكر حال آبائك بالطائف حيث كانوا ينقلون الحجارة علي ظهورهم ويحتفرون الأبار بأيديهم في أوديتهم ومناهلهم أم نسيت حال آبائك في اللؤم والدناءة في المروءة والخلق وقد بلغ أمير المؤمنين الذي كان منك إلي أنس بن مالك جرأة وإقداما وأظن أنك أردت أن تسبر ما عند أمير المؤمنين في أمره فتعلم إنكاره ذلك أو إغضاءه عنه فإن سوغك ما كان منك مضيت عليه قدما فعليك لعنة الله من عبد أخفش العينين أصك الرجلين ممسوح الجاعرتين ولو لا أن أمير المؤمنين يظن أن الكاتب كثر في الكتاب من الشيخ إلي أمير المؤمنين فيك لأتاك من يسحبك علي ظهرك وبطنك حتي يأتي بك أنسا فيحكم فيك

فَأَكْرِمْ أَنَسًا وَأَهْلَ بَيْتِهِ وَٱعْرِفْ لَهُ حَقَّهُ وَخِدْمَتَهُ
رَسُولَ ٱللّٰهِ صلعم وَلَا تُقَصِّرْ فِي شَيْءٍ مِنْ حَوَائِجِهِ وَلَا
يَبْلُغَنَّ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَنْكَ خِلَافُ مَا تَقَدَّمَ فِيهِ إِلَيْكَ
مِنْ أَمْرِ أَنَسٍ وَبِرِّهِ وَإِكْرَامِهِ فَيَبْعَثَ إِلَيْكَ مَنْ يَضْرِبُ
ظَهْرَكَ وَيَهْتِكُ سِتْرَكَ وَيُشْمِتُ بِكَ عَدُوَّكَ وَٱلْقَهُ فِي
مَنْزِلِهِ مُتَنَصِّلًا إِلَيْهِ وَلْيَكْتُبْ إِلَى أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِرِضَاهُ
عَنْكَ إِنْ شَاءَ ٱللّٰهُ وَٱلسَّلَامُ ٭ وَبَعَثَ بِٱلْكِتَابِ مَعَ
إِسْمٰعِيلَ بْنِ عَبْدِ ٱللّٰهِ مَوْلَى بَنِي مَخْزُومٍ فَأَتَى إِسْمٰعِيلُ
أَنَسًا بِكِتَابِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ إِلَيْهِ فَقَرَأَهُ ثُمَّ أَتَى ٱلْحَجَّاجَ
بِٱلْكِتَابِ إِلَيْهِ فَجَعَلَ يَقْرَأُهُ وَوَجْهُهُ يَتَغَيَّرُ وَيَتَمَعَّرُ
وَجَبِينُهُ يَرْشَحُ عَرَقًا وَهُوَ يَقُولُ يَغْفِرُ ٱللّٰهُ لِأَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ
فَمَا كُنْتُ أَظُنُّهُ يَبْلُغُ مِنِّي هٰذَا كُلَّهُ ثُمَّ قَالَ لِإِسْمٰعِيلَ
ٱنْطَلِقْ بِنَا إِلَى أَنَسٍ قَالَ إِسْمٰعِيلُ فَقُلْتُ بَلْ يَأْتِيكَ قَالَ
فَنَعَمْ فَأَتَى أَنَسًا فَأَقْبَلَا جَمِيعًا حَتَّى دَخَلَا عَلَى ٱلْحَجَّاجِ
فَرَحَّبَ بِهِ ٱلْحَجَّاجُ وَأَدْنَاهُ وَقَالَ يَا أَبَا حَمْزَةَ عَجِلْتَ يَرْحَمُكَ
ٱللّٰهُ بِٱللَّائِمَةِ وَٱلشَّكِيَّةِ إِلَى أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَبْلَ أَنْ تَعْلَمَ
كُلَّ ٱلَّذِي لَكَ عِنْدِي أَنَّ ٱلَّذِي فَرَطَ مِنِّي إِلَيْكَ عَنْ غَيْرِ

نِيَّةٍ وَلَا رِضًا بِمَا قُلْتُ وَلٰكِنِّي أَرَدْتُ أَنْ يَعْلَمَ أَهْلُ
ٱلْعِرَاقِ إِذْ كَانَ مِنِ ٱبْنِكَ مَا كَانَ أَنِّي إِذَا بَلَغْتُ مِنْكَ
مَا بَلَغْتُ كُنْتُ إِلَيْهِمْ بِٱلْغِلْظَةِ وَٱلْعُقُوبَةِ أَسْرَعَ فَقَالَ
أَنَسٌ مَا شَكَوْتُ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي ٱلْجَهْدُ وَحَتَّى زَعَمْتَ أَنَّنَا
ٱلْأَشْرَارُ وَقَدْ سَمَّانَا ٱللّٰهُ جَلَّ وَعَزَّ ٱلْأَنْصَارَ وَزَعَمْتَ أَنَّنَا
أَهْلُ ٱلنِّفَاقِ وَنَحْنُ ٱلَّذِينَ تَبَوَّءُوا ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَانَ وَسَيَحْكُمُ
ٱللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ فَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى ٱلْغِيَرِ لَا يُشْبِهُ
ٱلْحَقُّ عِنْدَهُ ٱلْبَاطِلَ وَلَا ٱلصِّدْقُ ٱلْكَذِبَ وَزَعَمْتَ أَنَّكَ
ٱتَّخَذْتَنِي ذَرِيعَةً وَسُلَّمًا إِلَى مَسَاءَةِ أَهْلِ ٱلْعِرَاقِ بِٱسْتِحْلَالِ
مَا حَرَّمَ ٱللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكَ مِنِّي وَلَمْ يَكُنْ بِي عَلَيْكَ
قُوَّةٌ فَوَكَلْتُكَ إِلَى ٱللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَحَفِظَ
مِنْ حَقِّي مَا لَمْ تَحْفَظْهُ فَوَٱللّٰهِ لَوْ أَنَّ ٱلنَّصَارَى عَلَى كُفْرِهِمْ
رَأَوْا رَجُلًا خَدَمَ ٱلْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ عم يَوْمًا وَاحِدًا
لَعَرَفُوا مِنْ حَقِّهِ مَا لَمْ تَعْرِفْهُ مِنْ حَقِّي وَقَدْ خَدَمْتُ رَسُولَ
ٱللّٰهِ صلعم عَشْرَ سِنِينَ وَبَعْدُ فَإِنْ رَأَيْنَا خَيْرًا حَمِدْنَا
ٱللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَثْنَيْنَا بِهِ وَإِنْ رَأَيْنَا غَيْرَ ذٰلِكَ صَبَرْنَا
وَٱللّٰهُ ٱلْمُسْتَعَانُ فَرَدَّ ٱلْحَجَّاجُ عَلَيْهِ مَا كَانَ قَبَضَ مِنْ

أَمْوَالِهِمْ ' قَالُوا وَأُتِيَ ٱلْحَجَّاجُ بِدِينَارٍ صَاحِبِ حَفْرَةٍ وَكَانَ
هَدَمَ قَصْرَ ٱلْحَجَّاجِ فَأَخَذَهُ بِبِنَائِهِ فَلَمَّا بَنَاهُ ضَرَبَ عُنُقَهُ
بَيْنَ شُرْفَتَيْنِ مِنْهُ وَيُقَالُ ذَبَحَهُ بَيْنَهُمَا وَقُتِلَ زِيَادُ بْنُ
مُقَاتِلِ بْنِ مِسْمَعٍ فِي ٱلْمَعْرَكَةِ وَيُقَالُ قُتِلَ مَعَ ٱبْنِ ٱلْأَشْعَثِ
فَبَكَتْهُ أُخْتُهُ فَقَالَتْ — المتقارب

أَعَيْنَيَّ جُودِي وَلَا تَجْمُدِي
وَبَكِّي زَعِيمَ بَنِي جَحْدَرِ

وَقُتِلَ ٱلْحَرِيشُ بْنُ هِلَالٍ وَيُقَالُ قُتِلَ يَوْمَ [دَيْرِ] ٱلْجَمَاجِمِ
وَقُتِلَ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ رِزَامٍ فَقَالَتْ فِيهِ ٱمْرَأَةٌ — المتقارب

عَلَى ٱبْنِ رِزَامٍ تُبَكِّي ٱلْعُيُونُ
وَمِثْلِ ٱلْحَرِيشِ ٱلْفَتَى ٱلْأَزْهَرِ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ قُتِلَ أَبُو رُهْمِ بْنِ شَقِيقِ بْنِ ثَوْرٍ وَٱلثَّبْتُ أَنَّهُ
خَرَجَ مَعَ ٱبْنِ ٱلْأَشْعَثِ فَرَآهُ ٱلْحَجَّاجُ فِي مَجْلِسِهِ فَقَالَ لَهُ
أَخَرَجْتَ عَلَيَّ فَقَالَ أَتِيَ عَفْوُكَ عَلَى ذُنُوبِنَا فَقَالَ لِبَعْضِ مَنْ
مَعَهُ ضَعْ هٰذَا ٱلْمِنْدِيلَ فِي عُنُقِهِ وَأَخْرِجْهُ فَٱضْرِبْ عُنُقَهُ
قَالَ ٱبْنُ ٱلْكَلْبِيِّ دَخَلَ ٱلْبَرَاءُ بْنُ قَبِيصَةَ ٱلثَّقَفِيُّ عَلَى عَبْدِ
ٱلْمَلِكِ وَكَانَ ٱلْحَجَّاجُ يَطْلُبُهُ لِخُرُوجِهِ مَعَ ٱبْنِ ٱلْأَشْعَثِ

فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ

الطويل

أَرَي كُلَّ جَارٍ قَدْ وَفَي بِجِوَارِهِ
وَجَارُ أَمِينِ ٱللّٰهِ فِي ٱلْأَرْضِ يُخْذَلُ
وَفَا ٱبْنُ أَبِي ٱلنِّمْسِ ٱلْيَمَانِي بِجَارِهِ
وَرَوْحُ بْنُ زِنْبَاعٍ وَجَارُكَ يُؤْكَلُ
وَرَاحَ ٱلْفَتَي ٱلْبَكْرِيُّ يَنْفُضُ عِطْفَهُ
وَذَا ٱبْنُ عُمَيْرٍ آمِنًا مَا يُزَلْزَلُ
فَمَا هٰكَذَا كُنْتُمْ إِذَا مَا أَجَرْتُمُ
وَمَا هٰكَذَا كَانَتْ أُمَيَّةُ تَفْعَلُ

فَقَالَ لَهُ صَدَقْتَ وَآمَنَهُ وَأَمَرَ ٱلْحَجَّاجَ أَنْ يُمْسِكَ عَنْهُ * وَيُرْوَي وَجَارِي أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْمُؤَمَّلُ

أَمْرُ شَارِزَنْجِي وَٱلزَّنْجِ

ٱلَّذِينَ خَرَجُوا بِقُرْبِ ٱلْبَصْرَةِ

حَدَّثَنِي رَوْحُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمُؤْمِنِ ٱلْمُقْرِيُّ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ

ابْنَ نَصِيرٍ الْجَهْضَمِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ عَنْ عَمِّهِ الصَّعْبِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ تَجَمَّعَ الزَّنْجُ بِفُرَاتِ الْبَصْرَةِ وَقَدْ كَثُرُوا فَشَكَا النَّاسُ مَا نَالَهُمْ مِنْهُمْ فَجَمَعَ لَهُمْ جَيْشًا كَثِيفًا فَلَمَّا بَلَغَهُمْ ذٰلِكَ تَفَرَّقُوا وَقَدَرَ عَلَى بَعْضِهِمْ فَقُتِلُوا وَصُلِبُوا فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ الْجَارُودِ وَخُرُوجِهِ عَلَى الْحَجَّاجِ مَعَ وُجُوهِ أَهْلِ الْعِرَاقِ مَا كَانَ وَهُوَ بِرُسْتَقَابَاذَ خَرَجَ الزَّنْجُ أَيْضًا فَاجْتَمَعَ مِنْهُمْ خَلْقٌ مِنَ الْخَلْقِ بِالْفُرَاتِ وَصَيَّرُوا عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ رِيَاحٌ شِيرِزَنْجِي وَمَعْنَى شَارَزَنْجِي أَسَدُ الزَّنْجِ فَلَمَّا فَرَغَ الْحَجَّاجُ مِنْ أَمْرِ مَنْ خَرَجَ عَلَيْهِ بِرُسْتَقَابَاذَ وَعَادَ إِلَى الْبَصْرَةِ وَجَّهَ إِلَيْهِمْ فَقُتِلُوا ° وَحَدَّثَنِي رَوْحُ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ عَنْ عَمِّهِ ابْنِ هِشَامٍ قَالَ حَدَّثَنِي سُحَيْمُ بْنُ حَفْصٍ وَغَيْرُهُ أَنَّ الزَّنْجَ خَرَجُوا أَيَّامَ الْحَجَّاجِ بِالْفُرَاتِ وَعَلَى شُرْطَةِ الْبَصْرَةِ زِيَادُ بْنُ عَمْرٍو الْعَتَكِيُّ فَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ زِيَادٌ حَفْصًا ابْنَهُ فِي جَيْشٍ مِنْ مُقَاتِلَةِ الْبَصْرَةِ وَذٰلِكَ بِأَمْرِ الْحَجَّاجِ فَوَاقَعَهُمْ فَقَتَلُوهُ وَهَزَمُوا أَصْحَابَهُ وَكَانَ عَلَى الْأُبُلَّةِ كُرَازُ بْنُ مَالِكٍ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الْفِهْرِيُّ ° وَحَدَّثَنِي رَوْحُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ قَحْذَمٍ قَالَ خَرَجَ شِيرِزَنْجِي

بِالْفُرَاتِ وَاتَّبَعَهُ خَلْقٌ مِنَ الزَّنْجِ وَمَعَهُمْ لَفِيفٌ مِنْ أَهْلِ الْكَلَاءِ وَغَيْرُهُمْ بِيضَانٌ فَتَغَلَّبَ عَلَى كُورَةِ الْفُرَاتِ وَكَانَ عَلَى الْأُبُلَّةِ وَالْفُرَاتِ يَوْمَئِذٍ كُرَازٌ النَّشْلِيُّ وَذٰلِكَ فِي أَيَّامِ خُرُوجِ الْحَجَّاجِ إِلَى رُسْتَقَابَاذَ فَكَتَبَ شِيرَزَنْجِي إِلَى كُرَازٍ النَّشْلِيِّ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رِيَاحٍ شِيرَزَنْجِي إِلَى كُرَازٍ النَّشْلِيِّ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ حَضَرَتْ وِلَادَةُ سِكَّةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَابْعَثْ إِلَيْهَا امْرَأَتَكَ لِتَقْبَلَهَا وَالسَّلَامُ فَهَرَبَ كُرَازٌ وَأَخْلَى عَمَلَهُ وَدَخَلَ الْبَصْرَةَ ثُمَّ إِنَّ زِيَادَ ابْنَ عَمْرٍو الْعَتَكِيَّ وَجَّهَ إِلَيْهِ وَهُوَ عَلَى شُرْطَةِ الْبَصْرَةِ وَخِلَافَةِ الْحَجَّاجِ بِهَا جَيْشًا عَلَيْهِ ابْنُهُ حَفْصُ بْنُ زِيَادٍ فَقَاتَلَهُ أَشَدَّ قِتَالٍ فَقَتَلَ حَفْصًا وَهَزَمَ أَصْحَابَهُ وَقَوِيَ أَمْرُ شِيرَزَنْجِي فَلَمَّا قَدِمَ الْحَجَّاجُ الْبَصْرَةَ قَالَ يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ إِنَّ عَبِيدَكُمْ وَكُسَاحِيكُمْ رَأَوْا مَعْصِيَتَكُمْ فَتَأَسَّوْا بِكُمْ وَايْمُ اللهِ لَئِنْ لَمْ تَخْرُجُوا إِلَى هٰؤُلَاءِ الْكِلَابِ فَتَكْفُونِي أَمْرَهُمْ لَأَعْقِرَنَّ نَخْلَكُمْ وَلَأُنْزِلَنَّ بِكُمْ مَا أَنْتُمْ لَهُ أَهْلٌ بِاسْتِخْرَاجِكُمْ وَفَسَادِكُمْ فَانْتَدَبَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ خُمْسٍ مِنْ أَخْمَاسِ الْبَصْرَةِ وَوَجَّهَ عَلَيْهِمْ

وَعَلَي جَمَاعَةٍ مِنَ ٱلْمُقَاتِلَةِ كُرَازُ بْنُ مَالِكٍ ٱلسُّلَمِيُّ فَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُ ٱلزَّنْجَ حَتَّي صَارُوا إِلَي صَحَارِي دَوْرَقَ فَوَاقَعَهُمْ هُنَاكَ فَقُتِلَ شِيرَزَنْجِي وَٱلزَّنْجُ فَقُتِلَ مَنْ أَفْلَتَ مِنْهُمْ

قَالَ فَلَمَّا قَالَ جَرِيرٌ لِلْأَخْطَلِ الكامل

لَا تَطْلُبَنَّ خُؤُولَةً فِي تَغْلِبٍ
فَٱلزَّنْجُ أَكْرَمُ مِنْهُمُ أَخْوَالَا

إِنْبَرَي لَهُ سُنَيْحُ بْنُ رِيَاحٍ مَوْلَي بَنِي سَامَةَ بْنِ لُؤَيٍّ فَقَالَ الكامل

إِنَّ ٱلْفَرَزْدَقَ صَخْرَةٌ عَادِيَّةٌ
طَالَتْ فَلَيْسَ يَنَالُهَا ٱلْأَوْعَالَا

وَرَمَيْتَ تَغْلِبَ وَائِلٍ فِي دَارِمٍ
فَأَصَبْتَ عِنْدَ ٱلتَّغْلِبِيِّ نِضَالَا

وَٱلزَّنْجُ لَوْ لَاقَيْتَهُمْ فِي حَرْبِهِمْ
لَاقَيْتَ ثَمَّ جَحَاجِحًا أَبْطَالَا

قَتَلُوا ٱبْنَ عَمْرٍو حِينَ رَامَ رِمَاحَهُمْ
وَرَأَي رِمَاحَ ٱلزَّنْجِ ثَمَّ طِوَالَا

هٰذَا ٱبْنُ عِجْلٍ قَدْ عَلِمْتُمْ مِنْهُمُ

غَلَبَ ٱلرِّجَالَ سَمَاحَةً وَفَعَالا
وَبَنُو ٱلْحُبَابِ مَطَاعِمٌ وَمَطَاعِنٌ
عِنْدَ ٱلشِّتَاءِ إِذَا تَهُبُّ شَمَالا
وَبَنُو زَبِيبَةَ عَنْتَرٌ وَهِرَاسَةٌ
وَسُلَيْكٌ ٱلْمُتَحَمِّلُ ٱلْأَثْقَالا
وَٱلزِّنْجُ قَدْ شَهِدَ ٱلنَّبِيُّ بِجُودِهِمْ
وَبِبَأْسِهِمْ إِنْ حَارَبُوا ٱلْأَقْتَالا

يَعْنِي بِٱبْنِ عَمْرٍو زِيَادَ بْنَ عَمْرٍو وَبِٱبْنِ عِجْلٍ عَبْدَ ٱللّٰهِ بْنَ خَازِمٍ ٱلسُّلَمِيَّ كَانَتْ أُمُّهُ سَوْدَاءَ يُقَالُ لَهَا عِجْلٌ وَكَانَتْ أُمُّ عُمَيْرِ بْنِ ٱلْحُبَابِ سَوْدَاءَ وَكَانَتْ أُمُّ سُلَيْكٍ سُلَكَةَ سَوْدَاءَ وَقَوْلُهُ شَهِدَ ٱلنَّبِيُّ بِجُودِهِمْ ذَهَبَ إِلَى ٱلْحَدِيثِ ٱلَّذِي رُوِيَ أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صلعم قَالَ فِي ٱلسُّودَانِ إِنَّ فِيهِمْ لَخَلَّتَيْ صِدْقٍ ٱلسَّمَاحَةِ وَٱلنَّجْدَةِ ، وَرَوَى سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ وَعَمْرُو بْنُ عَوْسَجَةَ مَوْلَى ٱبْنِ عَبَّاسٍ قَالَ ذُكِرَ ٱلْحَبَشُ عِنْدَ ٱلنَّبِيِّ صلعم لَأُجِيزُ فِي ٱلْحَبَشِ فَإِنَّ فِيهِمْ لَخَلَّتَيْنِ إِطْعَامُ ٱلطَّعَامِ وَبَأْسٌ عِنْدَ ٱلْبَأْسِ ، وَحَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ عُمَرَ عَنِ ٱلْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيٍّ وَهِشَامِ بْنِ

الكلبيّ قالا دخل الوليد بن يزيد بن عبد الملك على هشام وعنده ولده وفيهم مسلمة بن هشام المكنيّ أبا شاكر فقال الوليد لمسلمة وكان ظريفًا ما اسمك قال شيرزنجي يعرّض بأنّه يكثر شرب النبيذ إكثار الزنج ويطرب طربهم وكان شيرزنجي خرج بفرات البصرة في خلق من الزنج فقتل فلمّا قام الوليد ليخرج قام معه أبو شاكر فوثب الوليد على فرسه ولم يمسّ السرج ولا المعرفة فأعجبه فعله فقال لأبي شاكر أيصنع أبوك مثل هذا فقال أبو شاكر لأبي مائة عبد يصنعون مثل هذا وأكثر منه فبلغ هشامًا ذلك فقال ما له قاتله الله ما أظرفه على أنّه قد غلبني مجونًا ❊

أمر عبد الرحمن بن محمّد

ابن الأشعث بن قيس الكنديّ

حدّثني روح بن عبد المؤمن المقرئ مولى باهلة

قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي عَنْ سُحَيْمِ بْنِ حَفْصٍ عَنْ شَيْخٍ مِنْ كِنْدَةَ قَالَ كَانَ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ مُعْجَبًا عَظِيمَ ٱلْكِبْرِ وَكَانَ شَخَصَ إِلَى سِجِسْتَانَ مَعَ خَالٍ لَهُ فِي طَلَبِ مِيرَاثٍ فَجَعَلَ يَخْتَلِفُ إِلَى بَغِيٍّ يُقَالُ لَهَا مَاهَبُوشُ فَأُخِذَ مَعَهَا فَشَهِدَ عَلَيْهِ كُرْدُمُ ٱلْفَزَارِيُّ ٱلَّذِي يَقُولُ ٱلنَّاسُ فِيهِ كُلُّ ٱلنَّاسِ بَارَكَ فِيهِ وَكُرْدُمُ لَا يُبَارَكُ فِيهِ وَكَانَ أَبُو كُرْدُمٍ مَزْيَدُ بْنُ نَجَبَةَ مَعَ خَالِدِ بْنِ ٱلْوَلِيدِ فَقُتِلَ عَلَى سُورِ دِمَشْقَ وَشَهِدَ عَلَيْهِ مَعَهُ زُفَرُ بْنُ عَمْرٍو ٱلْفَزَارِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ قَرَظَةَ وَيَزِيدُ بْنُ زُعَيْرٍ فَضُرِبَ حَدًّا وَلَمْ تَذْهَبِ ٱلْأَيَّامُ حَتَّى صَارَ هَؤُلَاءِ ٱلنَّفَرُ فِي جُنْدِهِ وَقَدْ وَلِيَ سِجِسْتَانَ فَأَسَاءَ بِهِمْ وَدَسَّ إِلَيْهِمْ قَوْمًا شَهِدُوا عَلَيْهِمْ بِٱلزِّنَا فَحَدَّهُمْ فَقَالَ قَائِلُهُمْ

الطويل

شَهِدْنَا بِحَقٍّ وَٱنْتَقَمْتَ بِبَاطِلٍ
فَأُبْنَا بِأَجْرٍ وَٱشْتَمَلْتَ عَلَى وِزْرِ

فَلَمَّا كَانُوا بِدَيْرِ ٱلْجَمَاجِمِ خَرَجَ عُيَيْنَةُ بْنُ أَسْمَاءَ ٱلْفَزَارِيُّ إِلَى ٱلْحَجَّاجِ وَفَارَقَ ٱبْنَ ٱلْأَشْعَثِ ثُمَّ إِنَّهُ رَفَعَ عَلَى

هَاؤُلَاء ٱلنَّفَرِ أَنَّهُمْ كَانُوا مُوَافِقِينَ لِٱبْنِ ٱلْأَشْعَثِ وَعَلَي رَأْيِهِ فَحَبَسَهُمْ ٱلْحَجَّاجُ وَقَالَ لَا تَقْتُلُوهُمْ فَيَقُولَ عَدُوُّنَا أَنَّا نَقْتُلُ أَصْحَابَنَا فَأَتَاهُمْ بَعْضُ أَصْحَابِهِ لَيْلًا فَقَتَلَهُمْ • حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرٰهِيمَ ٱلدَّوْرَقِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمِّهِ أَنَّ ٱلْمُهَلَّبَ بْنَ أَبِي صُفْرَةَ لَمَّا فَرَغَ مِنْ قِتَالِ ٱلْأَزَارِقَةِ قَدِمَ عَلَي ٱلْحَجَّاجِ فَأَكْرَمَهُ وَأَجْلَسَهُ عَلَي سَرِيرِهِ وَوَصَلَهُ وَأَهْلَ ٱلْغَنَاء مِمَّنْ كَانَ فِي جَيْشِهِ وَقَالَ هَاؤُلَاء أَهْلُ ٱلْفَعَالِ وَٱلْإِسْتِحْقَاقِ لِلْأَمْوَالِ هَاؤُلَاء غَيْظُ ٱلْأَعْدَاء وَحُمَاةُ ٱلثُّغُورِ وَوُلَاةُ خُرَاسَانَ وَسِجِسْتَانَ فَقَالَ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَي مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِسِجِسْتَانَ مِنِّي قَالَ بَلَي قَالَ عُبَيْدُ ٱللّٰهِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ فَقَدْ كَانَ وَطِئَ هٰذَا ٱلثَّغْرَ وَعَرَفَ أُمُورَهُ فَوَلَّي ٱبْنَ أَبِي بَكْرَةَ سِجِسْتَانَ • وَحَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ هِشَامٍ ٱلْكَلْبِيُّ عَنْ أَبِيهِ وَحَفْصُ بْنُ عُمَرَ عَنِ ٱلْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيٍّ عَنِ ٱلْمُجَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ بَعَثَ ٱلْحَجَّاجُ عُبَيْدَ ٱللّٰهِ بْنَ أَبِي بَكْرَةَ إِلَي عَبْدِ ٱلْمَلِكِ لِيَطْلُبَ لَهُ وِلَايَةَ خُرَاسَانَ وَسِجِسْتَانَ وَكَانَ عَلَي ٱلثَّغْرَيْنِ أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ

خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ فَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ لَسْتُ بِنَازِعٍ أُمَيَّةَ عَنِ ٱلثَّغْرَيْنِ لِلْحَجَّاجِ وَكَانَ لَهُ مُحِبًّا وَلٰكِنْ إِنْ شِئْتَ وَلَّيْتُكَ إِيَّاهُمَا فَقَالَ مَا كُنْتُ لِأَخُونَ ٱلْحَجَّاجَ وَقَدْ أَرْسَلَنِي وَوَثِقَ بِي ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ ٱسْتَقْصَرَ أُمَيَّةَ بْنَ خَالِدٍ وَأَمَرَهُ وَٱسْتَبْطَأَهُ فِي جِبَايَةِ ٱلْأَمْوَالِ وَأَتَتْهُ جِبَايَاتُ ٱلْحَجَّاجِ كَثِيرَةً مُوَفَّرَةً فَكَتَبَ إِلَى ٱلْحَجَّاجِ بِوِلَايَةِ ٱلثَّغْرَيْنِ وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِعَهْدِهِ عَلَيْهِمَا فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ فَوَلَّى ٱلْحَجَّاجُ ٱلْمُهَلَّبَ خُرَاسَانَ وَعُبَيْدَ ٱللّٰهِ بْنَ أَبِي بَكْرَةَ سِجِسْتَانَ • وَقَالَ ٱلْمَدَائِنِيُّ وَغَيْرُهُ لَمَّا قَدِمَ عُبَيْدُ ٱللّٰهِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ سِجِسْتَانَ مَنَعَهُ رُتْبِيلُ ٱلْإِتَاوَةَ ٱلَّتِي كَانَ يُؤَدِّيهَا فَكَتَبَ عُبَيْدُ ٱللّٰهِ بِذٰلِكَ إِلَى ٱلْحَجَّاجِ فَكَتَبَ ٱلْحَجَّاجُ إِلَيْهِ يَأْمُرُهُ بِغَزْوِهِ وَأَنْ لَا يَبْرَحَ حَتَّى يَسْتَبِيحَ حَرِيمَهُ فَغَزَاهُ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ ٱلْكُوفَةِ وَٱلْبَصْرَةِ وَكَانَ عَلَى أَهْلِ ٱلْكُوفَةِ شُرَيْحُ بْنُ هَانِئٍ ٱلْحَارِثِيُّ فَسَارَ ٱبْنُ أَبِي بَكْرَةَ مُتَوَغِّلًا فِي بِلَادِ ٱلْعَدُوِّ فَأَصَابَ مِنَ ٱلْغَنِيمَةِ مَا شَاءَ ٱللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ لَهُ شُرَيْحٌ إِنَّ ٱللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَنَّمَنَا وَسَلَّمَنَا وَأَذَلَّ عَدُوَّنَا فَٱرْجِعْ بِنَا مِنْ مَكَانِنَا وَنَحْنُ

وَانزِوُنَ مُعَافَوْنَ فَإِنِّي أَتَخَوَّفُ إِنْ كَابَرْتَ رُتْبِيلَ وَأَهْلَ بَلَدِهِ وَٱلتَمَسْتَ فَتْحَ مَدَايِنِهِمْ وَقِلَاعِهِمْ فِي غَزْوَةٍ وَاحِدَةٍ أَنْ لَا تُطِيقَ ذٰلِكَ فَقَالَ لَهُ ٱصْبِرْ أَيُّهَا ٱلرَّجُلُ وَدَعْ هٰذَا فَقَالَ [ٱبْنُ] هَانِئٍ إِنَّهُ لَيْسَ لِقَصِيرِ أَمْرٍ وَٱللّٰهِ إِنَّكَ لَتَعْمَلُ فِي هَلَاكِ نَفْسِكَ وَجُنْدِكَ وَسَارَ حَتَّى قَرُبَ مِنْ كَابُلَ وَجَعَلَ لَا يَظْهَرُ لَهُ أَحَدٌ وَتَفَرَّقَ أَصْحَابُهُ يَطْلُبُونَ ٱلْعَلَفَ وَٱنْتَهَى بِهِمْ إِلَى شِعْبٍ فَأَخَذَهُ عَلَيْهِمْ ٱلتُّرْكُ وَلَحِقَهُ رُتْبِيلُ وَلَبِسَا تَشَاغَلْنَا بِقِتَالٍ فَبَعَثَ ٱبْنُ أَبِي بَكْرَةَ إِلَى شُرَيْحٍ إِنِّي مُرْسِلٌ إِلَى هٰؤُلَاءِ فَمُصَالِحُهُمْ وَمُعْطِيهِمْ مَالًا عَلَى أَنْ يُخَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْخُرُوجِ فَقَالَ شُرَيْحٌ إِنَّكَ لَا تُصَالِحُهُمْ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا حَسَبَهُ ٱلْحَجَّاجُ عَلَيْكُمْ مِنْ أُعْطِيَاتِكُمْ فَقَالَ ٱبْنُ أَبِي بَكْرَةَ حِرْمَانُ ٱلْعَطَاءِ أَيْسَرُ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْهَلَاكِ وَبَعَثَ إِلَى رُتْبِيلَ يَطْلُبُ مِنْهُ ٱلصُّلْحَ عَلَى أَنْ يُعْطِيَهُ خَمْسَ مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَيُقَالُ سَبْعَ مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَعِدَّةً مِنْ وُجُوهِ مَنْ مَعَهُ وَثَلٰثَةً مِنْ وَلَدِهِ يَكُونُونَ عِنْدَهُ وَأَنْ لَا يَغْزُوَهُمْ مَا كَانَ وَالِيًا وَكَانَ ٱلثَّلٰثَةُ مِنْ وَلَدِهِ نَهَارٌ وَٱلْحَجَّاجُ وَأَبُو بَكْرَةَ وَمَعَهُمْ

ٱلْعَاقِبُ بْنُ سَعْدٍ فَقَالَ لَهُ شُرَيْحٌ ٱتَّقِ ٱللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ وَقَاتِلْ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمَ وَلَا تَشْتَرِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَانِ وَزِيَادَةِ خَمْسِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَيُقَالُ سَبْعِمِائَةِ أَلْفٍ وَتَدْفَعَ قَوْمًا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ إِلَى ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ تَشْتَرِطَ لَهُمْ أَنْ لَا تُقَاتِلَهُمْ وَلَا تَجْبِيَهُمْ خَرَاجًا قَرَبًا مِنَ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِي أَنْتَ صَائِرٌ إِلَيْهِ غَدًا وَأَنْتَ لَا تَدْرِي مَا يَكُونُ مِنْ سُخْطِ ٱلْحَجَّاجِ ثُمَّ قَالَ شُرَيْحٌ وَٱللّٰهِ لَقَدْ فَنِيَ عُمْرِي وَذَهَبَ وَلَقَدْ تَعَرَّضْتُ لِلشَّهَادَةِ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ فَأَبَى ٱللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُبَلِّغَنِي إِرَادَتِي مِنْهَا ثُمَّ قَاتَلَ وَقَاتَلَتْ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مُطَّوِعَةٌ مِنْ مَذْحِجٍ وَهَمْدَانَ فَقُتِلَ وَقُتِلَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ ٱلْمِصْرَيْنِ وَمِنْ أَهْلِ ٱلشَّامِ جَمَاعَةٌ وَبَعَثَ ٱبْنُ أَبِي بَكْرَةَ إِلَى رُتْبِيلَ حِينَ ٱسْتَعَدَّ شُرَيْحٌ لِقِتَالِ ٱلْعَدُوِّ وَزَحَفَ لِذٰلِكَ إِنِّي عَلَى صُلْحِكَ وَمَا فَارَقْتُكَ عَلَيْهِ وَهٰذَا رَجُلٌ وَاحِدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَصَانِي وَلَسْتُ أَنْصُرُهُ فَخَذَلَهُ وَجَرَّأَ رُتْبِيلُ عَلَيْهِ وَقَالَ شُرَيْحٌ وَهُوَ يَمْشِي إِلَى ٱلْكُفَّارِ ٱلرَّجَزُ

أَصْبَحْتُ ذَا بَثٍّ أُقَاسِي ٱلْكِبَرَا

قَدْ عِشْتُ بَيْنَ ٱلْمُسْلِمِينَ أَعْصُرَا

ثُمَّتَ أَدْرَكْتُ ٱلنَّبِيَّ ٱلْمُنْذِرَا
وَبَعْدَهُ صِدِّيقَهُ وَعُمَرَا
وَيَوْمَ مِهْرَانَ وَيَوْمَ تُسْتَرَا
وَٱلْجَمْعَ فِي صِفِّينِهِمْ وَٱلنَّهَرَا
هَيْهَاتَ مَا أَطْوَلَ هٰذَا عُمُرَا

وَكَانَ شُرَيْحٌ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ عَم ' قَالُوا وَٱجْتَنَبَ بَنُو عُبَيْدِ ٱللّٰهِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ مَا كَانَ رُتْبِيلُ يَعْرِضُهُ عَلَيْهِمْ مِنَ ٱلنِّسَاءِ وَٱلْخَمْرِ فَعَظُمُوا فِي عَيْنِهِ وَأَعْيُنِ أَصْحَابِهِ وَخَرَجَ ٱبْنُ أَبِي بَكْرَةَ مِنْ بِلَادِ ٱلْعَدُوِّ وَجَعَلَ جُنْدُهُ يُؤْتَوْنَ بِٱلطَّعَامِ فَإِذَا أَكَلُوهُ مَاتُوا ثُمَّ إِنَّهُمْ أُطْعِمُوا ٱلسَّمْنَ فَلَانَتْ أَمْعَاؤُهُمْ فَلَمْ يَصِلُوا إِلَى بُسْتَ إِلَّا وَهُمْ خَمْسَةُ آلَافٍ وَكَانَ ٱبْنُ أَبِي بَكْرَةَ حِينَ رَأَى مَا ٱلنَّاسُ فِيهِ مِنَ ٱلْقَحْطِ وَهُمْ يَأْكُلُونَ دَوَابَّهُمْ فِي بِلَادِ ٱلْعَدُوِّ يَشْتَرِي ٱلطَّعَامَ ثُمَّ يَبِيعُهُ جَيْشَهُ حِسَابَ ٱلْقَفِيزِ بِدِرْهَمٍ حَتَّى أَصَابَ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ شَدِيدٌ وَمَرَضٌ وَكَانَ يَبْعَثُ إِلَى ٱلْحَضْرَمِ فَيَضَعُهُ فِي أَسْوَاقِهِمْ وَيَبِيعُهُمْ إِيَّاهُ وَيَقُولُ هٰذَا يَصْلُحُ لِمَرْضَاكُمْ وَبَاعَهُمُ ٱلتِّبْنَ غِرْبَالًا بِدِرْهَمٍ

نَفِي ذٰلِكَ يَقُولُ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بْنُ ٱلْحَارِثِ وَهُوَ أَعْشَى هَمْدَانَ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ أَوَّلُهَا الكامل

مَا بَالُ حُزْنٍ فِي ٱلْفُؤَادِ مُوَلَّجِ
وَلِدَمْعِكَ ٱلْمُتَحَدِّرِ ٱلْمُتَمَزِّجِ

أَسَمِعْتَ بِٱلْجَيْشِ ٱلَّذِينَ تَمَزَّقُوا
وَأَصَابَهُمْ رَيْبُ ٱلزَّمَانِ ٱلْأَعْوَجِ

حُبِسُوا بِكَابُلَ يَأْكُلُونَ جِيَادَهُمْ
بِأَضَرِّ مَنْزِلَةٍ وَشَرِّ مُعَرَّجِ

لَمْ يَلْقَ جَيْشٌ فِي ٱلْبِلَادِ كَمَا لَقُوا
فَلِمِثْلِهِمْ قُلْ لِلنَّوَائِحِ تَنْشِجِ

وَٱسْأَلْ عُبَيْدَ ٱللّٰهِ كَيْفَ رَأَيْتَهُمْ
عِشْرِينَ أَلْفَ مُجَفَّفٍ وَمُدَجَّجِ

بَعْثًا تَخَيَّرَهُ ٱلْأَمِيرُ جَلَادَةً
بَعْثًا مِنَ ٱلْمِصْرَيْنِ غَيْرَ مُزَلَّجِ

وُلِّيتَ شَأْنَهُمْ وَكُنْتَ أَمِيرَهُمْ
فَأَضَعْتَهُمْ وَٱلْحَرْبُ ذَاتُ تَوَهُّجِ

مَا زِلْتَ نَازِلَهُمْ كَمَا زَعَمُوا أَبَا

وَتَغُلُّهُمْ وَتَسِيرُ سَيْرَ ٱلْأَهْوَجِ
وَتَبِيعُهُمْ فِيهَا ٱلْقَفِيزَ بِدِرْهَمٍ
فَيَظَلُّ جَيْشُكَ بِٱلْمَلَامَةِ يَنْتَجِي
وَمَنَعْتَهُمْ أَلْبَانَهُمْ وَشَعِيرَهُمْ
وَتَجَرْتَ بِٱلْعِنَبِ ٱلَّذِي لَمْ يَنْضَجِ
وَنَهَكْتَ ضَرْبًا بِٱلسِّيَاطِ جُلُودَهُمْ
ظُلْمًا وَعُدْوَانًا وَلَمْ تَتَحَرَّجِ
وَٱلْأَرْضُ كَافِرَةٌ تُضَرِّمُ حَوْلَكُمْ
حَرْبًا مَا بُعِجَتْ وَلَمَّا تُنْتَجِ
فَتَسَاقَطُوا جُوعًا وَأَنْتَ مُسَنَّدٌ
شَبْعَانُ تُصْبِحُ كَالْأَبَدِّ ٱلْأَفْحَجِ
رِخْوَ ٱلنَّسَا وَٱلْحَالِبَيْنِ مُلَثَّمًا
فِي مِثْلِ جَحْفَلَةِ ٱلْحِمَارِ ٱلدَّيْزَجِ
وَظَنَنْتَ أَنَّكَ لَنْ تُعَاقَبَ فِيهِمُ
وَٱللهُ يُصْلِحُ مَنْ أَمَامَ ٱلْمُدْلِجِ
حَتَّى إِذَا هَلَكُوا وَبَادَ كُرَاعُهُمْ
رُمْتَ ٱلْخُرُوجَ وَأَيَّ سَاعَةِ مَخْرَجِ

وَأَبَي شُرَيْحٌ أَنْ يُسَامَ دَنِيَّةً
حَرَجًا وَصُحُفُ كِتَابِهِمْ لَمْ تُدْرَجِ
وَبَقِيتَ فِي عَدَدٍ يَسِيرٍ بَعْدَهُمْ
لَوْ سَارَ وَسْطَ مَرَاغَةٍ لَمْ يُرْهَجِ
لَا تُخْبِرِ ٱلْأَقْوَامَ شَأْنَكَ كُلَّهُ
وَإِذَا سُئِلْتَ عَنِ ٱلْحَدِيثِ فَلَجْلِجِ

فِي أَبْيَاتٍ ، قَالُوا نَمَاتَ ٱبْنُ أَبِي بُكْرَةَ كَمَدًا ،
وَيُقَالُ ٱشْتَكَى أُذُنَيْهِ نَمَاتَ وَبَلَغَ ٱلْحَجَّاجَ خَبَرُ ٱبْنِ
أَبِي بُكْرَةَ وَأَنَّهُ قَدِ ٱسْتَخْلَفَ أُمَيَّةَ أَبَا بَرْدَعَةَ فَكَتَبَ
إِلَي ٱلْمُهَلَّبِ أَنْ يُوَجِّهَ إِلَي سِجِسْتَانَ مِنْ قِبَلِهِ رَجُلًا
نَوَجَّهَ وَكِيعَ بْنَ بَكْرٍ فَقَالَ كَعْبُ ٱلْأَشْعَرِيُّ الكامل

مَا زَالَ أَمْرُكَ يَا مُهَلَّبُ صَالِحًا
حَتَّي ضَرَبْتَ سُرَادِقًا لِوَكِيعِ
وَجَعَلْتَهُ رَبًّا عَلَي أَرْبَابِهِ
وَرَفَعْتَ مِنْهُ غَيْرَ جَدٍّ رَفِيعِ

فَلَمَّا قَدِمَ عَلَي أَبِي بَرْدَعَةَ أَهْدَي إِلَيْهِ أَبُو بَرْدَعَةَ ثَلْثَ
مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَهَدَايَا سِوَي ذٰلِكَ وَأَقَامَ أَبُو بَرْدَعَةَ

بِسِجِسْتَانَ حَتَّي قَدِمَ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْأَشْعَثِ
مِنْ وَجْهِ ٱلْخَوَارِجِ فَوَلَّاهُ ٱلْحَجَّاجُ كِرْمَانَ ٭
وَقَالَ ابو مِخْنَفٍ وَعَوَانَةُ لَمَّا هَلَكَ عُبَيْدُ ٱللّٰهِ بْنُ أَبِي
بَكْرَةَ بِسِجِسْتَانَ غَمَّ ٱلْحَجَّاجَ مَهْلَكُهُ غَمًّا شَدِيدًا وَكَتَبَ
إِلَي عَبْدِ ٱلْمَلِكِ يُعْلِمُهُ ذٰلِكَ وَيَسْتَطْلِعُ رَأْيَهُ فِي تَوْلِيَةِ
هٰذَا ٱلْفَرْجِ رَجُلًا فَكَتَبَ إِلَيْهِ بَلَغَنِي كِتَابُكَ بِمَا ذَكَرْتَ
مِنْ مُصَابِ ٱلْمُسْلِمِينَ بِسِجِسْتَانَ حَتَّي لَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ إِلَّا
ٱلشَّرِيدُ وَجُرْأَةِ ٱلْعَدُوِّ لِذٰلِكَ وَقُوَّتِهِمْ عَلَي أَهْلِ
ٱلْإِسْلَامِ وأُولَائِكَ قَوْمٌ كُتِبَ ٱلْقَتْلُ عَلَيْهِمْ فَبَرَزُوا إِلَي
مَضَاجِعِهِمْ وَعَلَي ٱللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ ثَوَابُهُمْ فَأَمَّا مَا ٱسْتَطْلَعْتَ
فِيهِ ٱلرَّأْيَ فَإِنَّ رَأْيِي أَنْ تُمْضِيَ وِلَايَةَ مَنْ رَأَيْتَ تَوْلِيَتَهُ
مُوَفَّقًا رَشِيدًا ٭ قَالُوا وَكَانَ ٱلْحَجَّاجُ مُبْغِضًا لِعَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ
ٱبْنِ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْأَشْعَثِ وَكَانَ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ رَجُلًا مُعْجَبًا
ذَا نَخْوَةٍ وأُبَّهَةٍ وَكَانَ ٱلْحَجَّاجُ يَقُولُ مَا بِٱلْعِرَاقِ رَجُلٌ
أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْهُ وَمَا رَأَيْتُهُ قَطُّ مَاشِيًا أَوْ رَاكِبًا إِلَّا
أَحْبَبْتُ قَتْلَهُ ٭ وَكَانَ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ يَقُولُ مَا رَأَيْتُ قَطُّ
أَمِيرًا فَوْقِي إِلَّا ظَنَنْتُ أَنِّي أَحَقُّ بِإِمْرَتِهِ مِنْهُ وَكَانَ أَيْضًا

يَقُولُ لَوْ قَدْ رَأَيْتُ ٱلْبَيَاضَ وَقَرَأْتُ ٱلْقُرْآنَ وَمَاتَتْ أُمُّ عِمْرَانَ يَعْنِي أُمَّهُ لَطَلَبْتُ ٱلْغَايَةَ ٱلَّتِي لَا مَذْهَبَ بَعْدَهَا ٠

حَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ عُمَرَ عَنِ ٱلْهَيْثَمِ عَنْ مُجَالِدٍ عَنِ ٱلشَّعْبِيِّ قَالَ إِنِّي لَعِنْدَ ٱلْحَجَّاجِ إِذْ دَخَلَ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْأَشْعَثِ يَتَمَشَّى فَقَالَ ٱنْظُرُوا إِلَى مِشْيَةِ ٱلْمَقْتِ وَٱللّٰهِ لَهَمَمْتُ أَنْ أَضْرِبَ عُنُقَهُ فَلَمَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ قَالَ إِنَّكَ لَمَنْظَرَانِيٌّ قَالَ وَمَخْبَرَانِيٌّ أَصْلَحَ ٱللّٰهُ ٱلْأَمِيرَ ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ أَنَا مَنْظَرَانِيٌّ أَنَا مَنْظَرَانِيٌّ ٠ قَالَ ٱلشَّعْبِيُّ فَحَدَّثْتُ عَبْدَ ٱلرَّحْمٰنِ بِمَا قَالَ ٱلْحَجَّاجُ حِينَ رَآهُ يَتَمَشَّى فَقَالَ أَكَتَمْتَ عَلَيَّ وَٱللّٰهِ لَأُحَاوِلَنَّ إِزَالَةَ سُلْطَانِهِ إِنْ طَالَ بِي وَبِهِ عُمْرٌ ٠ قَالُوا ثُمَّ إِنَّ ٱلْحَجَّاجَ ٱنْتَخَبَ ٱثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا وَيُقَالُ عَشَرَةَ آلَافٍ مِنْ أَهْلِ ٱلْجَلَدِ وَٱلْقُوَّةِ وَٱلْهَيْئَةِ فَأَعْطَاهُمْ وَجَهَّزَهُمْ وَقَوَّاهُمْ وَٱسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عُطَارِدَ ٱبْنَ عُمَيْرِ بْنِ عُطَارِدَ بْنِ حَاجِبٍ وَيُقَالُ بَعْضُ وَلَدِ ذِي ٱلْجَوْشَنِ ٱلضِّبَابِيِّ وَسَارَ بِهِمْ إِلَى ٱلْبَصْرَةِ وَٱنْتَخَبَ بِٱلْبَصْرَةِ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ عَلَيْهِمْ عَطِيَّةَ بْنَ عَمْرٍو ٱلْعَنْبَرِيَّ ٱلَّذِي يَقُولُ فِيهِ أَعْشَى هَمْدَانَ

فَٱبْعَثْ عَطِيَّةَ فِي ٱلْخُيُو
لِ يَكُبُّ [ثُمَّ] عَلَيْهِ كَبَّا
فَإِذَا جَعَلْتَ دُرُوبَ فَا
رِسَ خَلْفَنَا دَرْبًا فَدَرْبَا

فَلَمَّا تَتَامُّوا وَٱجْتَمَعُوا سُمِّيَ ذٰلِكَ ٱلْجَيْشُ جَيْشَ ٱلطَّوَاوِيسِ وَيُقَالُ أَنَّ ٱلنَّاسَ سَمَّوْهُمْ بِذٰلِكَ لِتَكَامُلِ أُهْبَتِهِمْ وَعُدَّتِهِمْ وَنُبْلِهِمْ وَشَجَاعَتِهِمْ وَأَمَرَ فَأَمْضَى ذٰلِكَ ٱلْجَيْشَ إِلَى ٱلْأَهْوَازِ وَكَتَبَ إِلَى عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْأَشْعَثِ بِوِلَايَةِ سِجِسْتَانَ وَضَمَّ إِلَيْهِ ذٰلِكَ ٱلْجَيْشَ وَكَانَ ٱلْحَجَّاجُ قَدْ وَجَّهَ عَبْدَ ٱلرَّحْمٰنِ لِقِتَالِ ٱلْخَوَارِجِ فَشَخَصَ بِهِمْ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ حَتَّى قَدِمَ سِجِسْتَانَ ثُمَّ نَزَلَ بُسْتَ فَأَتَتْهُ رُسُلُ رُتْبِيلَ وَأَتَى إِسْمٰعِيلُ بْنُ ٱلْأَشْعَثِ ٱلْحَجَّاجَ فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُوَلِّيَ عَبْدَ ٱلرَّحْمٰنِ وَقَالَ إِنِّي وَٱللّٰهِ أَخَافُ خِلَافَهُ وَٱللّٰهِ مَا جَازَ جِسْرَ ٱلْفُرَاتِ قَطُّ فَرَأَى أَنَّ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ سُلْطَانًا فَقَالَ لَيْسَ هُنَاكَ إِنِّي لَسْتُ كَأُولَئِكَ هُوَ لِي أَهْيَبُ وَفِيمَا لَدَيَّ أَرْغَبُ مِنْ أَنْ يُخَالِفَنِي أَوْ يُخْرِجَ يَدًا مِنْ طَاعَتِي فَقَدِمَ سِجِسْتَانَ فِي آخِرِ سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ كَانَ ٱلْحَجَّاجُ

وَجَّهَ هِمْيَانَ بنَ عَدِيٍّ ٱلسَّدُوسِيَّ إِلَي كَرْمَانَ وَجَعَلَهُ مَسْلَحَةً بِهَا لِيُمِدَّ عَامِلَ سِجِسْتَانَ إِنِ ٱحْتَاجَ إِلَي ذٰلِكَ فَعَصَي مَنْ مَعَهُ فَوَجَّهَ عَبْدَ ٱلرَّحْمٰنِ بْنَ ٱلأَشْعَثِ لِمُحَارَبَتِهِ فَحَارَبَهُ فَهَزَمَهُ وَأَقَامَ بِمَوْضِعِهِ فَلَمَّا مَاتَ ٱبْنُ أَبِي بَكْرَةَ ضَمَّ إِلَيْهِ جَيْشًا أَنْفَقَ عَلَيْهِ أَلْفَيْ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَكَتَبَ إِلَيْهِ فِي مُحَارَبَةِ رُتْبِيلَ بِمَنْ مَعَهُ وَبِذٰلِكَ ٱلْجَيْشِ وَقَالَ أَبُو مِخْنَفٍ خَطَبَ ٱبْنُ ٱلأَشْعَثِ ٱلنَّاسَ حِينَ دَخَلَ سِجِسْتَانَ فَقَالَ إِنَّ ٱلأَمِيرَ ٱلْحَجَّاجَ وَلَّانِي ثَغْرَكُمْ وَأَمَرَنِي بِجِهَادِ عَدُوِّكُمُ ٱلَّذِي ٱسْتَبَاحَ بِلَادَكُمْ وَأَبَادَ خِيَارَكُمْ ثُمَّ عَسْكَرُوا وَخَرَجَتْ لَهُ ٱلأَسْوَاقُ وَبَلَغَ ذٰلِكَ رُتْبِيلَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ إِنَّهُ لَيْسَتْ أُمَّةٌ مِنَ ٱلأُمَمِ أَعْظَمَ فِي أَنْفُسِنَا وَلَا أَحَقَّ بِٱلإِجْلَالِ وَٱلإِكْرَامِ وَٱلتَّبْجِيلِ عِنْدَنَا مِنْكُمْ وَقَدْ كَانَ مِنْ مُصَابِ إِخْوَانِكُمْ مَا عَلِمْتُمْ وَمَا كَانَ ذٰلِكَ عَنْ هَوًي مِنِّي وَلَا إِرَادَةٍ وَقَدْ كُنَّا صَالَحْنَاكُمْ عَلَي صُلْحٍ فِيمَا مَضَي وَلَوْلَا أَنَّ ٱبْنَ أَبِي بَكْرَةَ نَقَضَ وَبَدَّلَ لَجَرَيْنَا فِي أَمْرِهِ مَجْرَانَا فِي أَمْرِ غَيْرِهِ وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَنْ تُصَالِحَنَا وَتَقْبَلَ مِنَّا مَا كَانَ غَيْرُكَ مِمَّنْ قَبْلَكَ يَقْبَلُهُ

وَأَفْدَي إِلَيْهِ خَالَهُ ٱلْعَاقِبَ بْنَ سَعِيدٍ وَكَانَ ٱبْنُ
أَبِي بَكْرَةَ رَهَنَهُ مَعَ وَلَدِهِ ثُمَّ أَتْبَعَهُ جَمِيعَ الرُّهُنِ
ٱلَّذِينَ كَانُوا قَبْلَهُ فَلَمْ تُجِبْهُ حَتَّي أَعَدَّ لَهُ ٱلْقَسِمَ
ٱبْنَ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْأَشْعَثِ أَخَاهُ وَكَانَ وَرَدَ عَلَيْهِ مِنْ
طَبَرِسْتَانَ فِي خَيْلٍ عَظِيمَةٍ وَأَمَرَهُ أَنْ يُغِيرَ عَلَيْهِ بِمَكَانِهِ
ٱلَّذِي هُوَ بِهِ وَكَانَ مَعَ رُتَبِيلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُقَالُ
لَهُ عُبَيْدُ بْنُ سَبْعِ بْنِ أَبِي سَبَعٍ وَيُقَالُ عُبَيْدُ ٱللهِ بْنُ
سَبْعٍ وَكَانَ يَرَي رَأْيَ ٱلْخَوَارِجِ فِيمَا يُقَالُ وَكَانَ مُقِيمًا
بِسَجِسْتَانَ فِي وِلَايَةِ زِيَادِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَبَعْدَ ذٰلِكَ
فَقَالَ لَهُ قَدْ جَاءَكَ أَغْدَرُ ٱلْعَرَبِ وَأَشَدُّهُمْ أُبَّهَةً وَكِبْرًا
فَتَحَوَّلْ مِنْ مَكَانِكَ فَإِنِّي لَا آمَنُ عَلَيْكَ أَنْ يَأْتِيَكَ
وَأَنْتَ غَارٌّ فَخَرَجَ مِنْ مَكَانِهِ مُسْرِعًا وَوَرَدَ ٱلْقَسِمُ فَلَمْ
يَجِدْ إِلَّا عَجَائِزَ وَشُيُوخًا وَقَتْلَي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ فَكَفَّنَهُمْ
وَصَلَّي عَلَيْهِمْ وَدَفَنَهُمْ ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ أَنْ سَارَ إِلَيْهِ فِي
ٱلْجُنُودِ • أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ قَالُوا
قَدِمَ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ سَجِسْتَانَ فَأَقَامَ حَتَّي ٱسْتَمَرَّ ٱلنَّاسُ
وَأَرَاحُوا وَحَضَرَ ٱلْغَزْوُ فَخَرَجَ مِنْ بَابِسِيرَ فَعَرَضَ ٱلنَّاسَ

وَخَطَبَهُمْ وَحَرَّضَهُمْ ثُمَّ لَمَّا كَانَ فِي أَوَّلِ ٱلْمَغَارَةِ وَنَزَلَ بُسْتَ تَلَقَّاهُ رُتْبِيلُ وَٱعْتَذَرَ إِلَيْهِ مِنْ مُصَابِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَقَالَ كَانَ ذٰلِكَ عَلَى كُرْهٍ مِنِّي وَعَرَضَ عَلَيْهِ ٱلْفِدْيَةَ وَسَأَلَهُ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ مَا كَانَ يَقْبَلُهُ مَنْ قَبْلَهُ وَبَعَثَ بِٱلرَّهُونِ وَفِيهِمْ خَالُهُ ٱلْعَاقِبُ بْنُ سَعِيدٍ فَأَخَذَ ٱلرَّهُونَ وَلَمْ يُجِبْهُ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا يُرِيدُ وَقَدَّمَ ٱلْقَسِمَ أَخَاهُ أَمَامَهُ ثُمَّ سَارَ وَجَعَلَ رُتْبِيلُ يَدَعُ ٱلْبِلَادَ حِصْنًا حِصْنًا طَمَعًا فِي أَنْ يَنَالَ مِنْهُ مَا نَالَ مِنْ غَيْرِهِ وَحَذِرَ ٱبْنُ ٱلْأَشْعَثِ فَكَانَ لَا يَأْتِي حِصْنًا وَلَا يُجَاوِزُ عُمْرَانًا إِلَّا خَلَّفَ فِيهِ قَائِدًا فِي كَنَفٍ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ وَرَتَّبَ ٱلرِّجَالَ فَأَنْزَلَ ٱلْقَسِمَ أَخَاهُ ٱلرُّخَّجَ وَنَزَلَ هُوَ بُسْتَ وَكَرِهَ ٱلتَّوَغُّلَ فِي ٱلْبِلَادِ وَكَتَبَ إِلَى ٱلْحَجَّاجِ بِذٰلِكَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَا بْنَ ٱلْخَائِنِ ٱلْغَادِرِ كِتَابُكَ إِلَيَّ كِتَابُ رَجُلٍ يُحِبُّ ٱلْهُدْنَةَ وَٱلْمُوَادَعَةَ لِعَدُوٍّ قَلِيلٍ ذَلِيلٍ وَلَعَمْرِي يَا بْنَ أُمِّ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ إِنَّكَ حِينَ تَكُفُّ عَنْ ذٰلِكَ ٱلْعَدُوِّ وَمَعَكَ جُنْدِي وَحَدِّي لَسَخِيُّ ٱلنَّفْسِ عَمَّنْ أُصِيبَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ إِنِّي لَمْ أَعُدَّ رَأْيَكَ مَكِيدَةً وَلٰكِنِّي

هَدَدْتُهُ ضُعْفًا وَجُبْنًا وَٱلثَّبَاتُ رَأْيِي فَٱمْضِ لِمَا
أَمَرْتُكَ بِهِ مِنَ ٱلوُغُولِ فِي أَرْضِهِمْ وَٱلْهَدْمِ لِحُصُونِهِمْ
فَإِنَّهَا دَارُكُمْ حَتَّى يَفْتَحَهَا ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ
فَأَغْضَبَ عَبْدَ ٱلرَّحْمٰنِ بْنَ مُحَمَّدٍ ذٰلِكَ وَقَالَ يَكْتُبُ إِلَيَّ
ٱبْنُ أَبِي رِغَالٍ بِمِثْلِ هٰذَا ٱلْكِتَابِ وَهُوَ وَٱللهِ ٱلْجَبَانُ
وَأَبُوهُ مِنْ قَبْلِهِ وَعَزَمَ عَلَى خَلْعِ ٱلْحَجَّاجِ وَكَانَ مَعَهُ
سِوَى جُنْدِ ٱلْكُوفَةِ وَٱلْبَصْرَةِ ٱلَّذِينَ جَعَلَهُ ٱلْحَجَّاجُ عَلَيْهِمْ
بِٱلأَهْوَازِ جُنْدٌ قَدِمُوا مَعَ ٱلصَّبَّاحِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَٱلْقٰسِمِ بْنِ
مُحَمَّدٍ أَخَوَيْهِ كَانُوا بِطَبَرِسْتَانَ فَكَتَبَ ٱلْحَجَّاجُ فِي
إِشْخَاصِهِمْ إِلَيْهِ مَعَهُمَا وَبَعَثَ ٱلْحَجَّاجُ أَيْضًا إِلَى عَبْدِ
ٱلرَّحْمٰنِ إِسْحٰقَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلأَشْعَثِ فِي جُنْدٍ آخَرَ وَكَتَبَ
إِلَيْهِ إِنْ تَوَقَّفْتَ عَنِ ٱلْمَسِيرِ فِي بِلَادِ ٱلْعَدُوِّ وَلَّيْتُ
إِسْحٰقَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلأَشْعَثِ جُنْدَكَ وَصَيَّرْتُكَ
مِنْ تَحْتِ يَدِهِ كَبَعْضِ أَهْلِ ٱلْمِصْرِ فَأَظْهَرَ خَلْعَ ٱلْحَجَّاجِ
وَقَالَ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي وَٱللهِ لَكُمْ نَاصِحٌ وَلِصَلَاحِكُمْ
مُحِبٌّ وَفِيمَا يَعُمُّكُمْ نَفْعُهُ نَاظِرٌ وَقَدِ ٱسْتَشَرْتُ ذَوِي
أَحْلَامِكُمْ وَٱلتَّجْرِبَةِ مِنْكُمْ فَأَشَارُوا عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتُمْ

مِنْ تَرْكِ ٱلتَّوَغُّلِ فِي بِلَادِ ٱلْعَدُوِّ وَإِنَّ ٱلْحَجَّاجَ كَتَبَ إِلَيَّ
بِإِنْكَارِ ذٰلِكَ وَكَرَاهَتِهِ إِيَّاهُ وَأَمَرَنِي أَنْ أَتَوَغَّلَ بِكُمْ
تَغْرِيرًا بِجَمَاعَتِكُمْ كَمَا غَرَّرَ بِإِخْوَانِكُمْ بِٱلْأَمْسِ
فَقَالُوا لَا بَلْ نَأْبَى عَلَى عَدُوِّ ٱللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ أَمْرَهُ
وَلَا نَسْمَعُ لَهُ وَلَا نُطِيعُ فَإِنَّ ٱبْنَ أَبِي رِغَالٍ لَا يُرِيدُ بِنَا
خَيْرًا وَعَقَدَ لِمَنْ وَثِقَ بِهِ وَحَلَّ أَلْوِيَةَ مَنْ لَمْ يَأْمَنْهُ
وَٱفْتَعَلَ كِتَابًا مِنَ ٱلْحَجَّاجِ فِي تَوْلِيَةِ قَوْمٍ وَعَزْلِ آخَرِينَ
لِيُفْسِدَ قُلُوبَهُمْ وَكَانُوا وُجُوهًا أَشْرَافًا ، قَالُوا
وَتَكَلَّمَ عَامِرُ بْنُ وَاثِلَةَ ٱلْكِنَانِيُّ وَكَانَ خَطِيبًا شَاعِرًا
فَقَالَ ٱلْحَجَّاجُ وَٱللّٰهِ مَا لَكُمْ إِلَّا مَا قَالَ ٱلْقَائِلُ ٱحْمِلْ
عَدُوَّكَ عَلَى ٱلْفَرَسِ فَإِنْ هَلَكَ هَلَكَ وَإِنْ نَجَا فَهُوَ لَكَ
وَٱللّٰهِ مَا يُبَالِي أَنْ يُخَاطِرَ بِكُمْ فَيُقْحِمَكُمْ بِلَادًا كَثِيرَةَ
ٱللُّغُوبِ وَٱلْعِقَابِ وَٱلْأَشِبِ فَإِنْ ظَفِرْتُمْ وَغَنِمْتُمْ جَبَى
وَحَازَ ٱلْأَمْوَالَ وَإِنْ ظُفِرَ بِكُمْ كُنْتُمُ ٱلْأَعْدَاءَ ٱلْبُغَضَاءَ
فَٱخْلَعُوهُ وَبَايِعُوا أَمِيرَكُمْ فَإِنِّي وَٱللّٰهِ أَوَّلُ خَالِعٍ لِلْحَجَّاجِ
عَدُوِّ ٱللّٰهِ ، ثُمَّ قَالَ عَبْدُ ٱلْمُؤْمِنِ بْنُ شَبَثِ بْنِ رِبْعِي
إِنَّكُمْ إِنْ أَطَعْتُمُ ٱلْحَجَّاجَ جَعَلَهَا بِلَادَكُمْ مَا بَقِيتُمْ وَتُجَمَّرُكُمْ

بِجَيْشٍ فِرْعَوْنَ بِجُنْدِهِ وَٱللّٰهِ مَا يُبَالِي أَنْ تَهْلِكُوا أَوْ تُقْتَلُوا
فَنَادَى ٱلنَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ خَلَعْنَا ٱلْحَجَّاجَ عَدُوَّ ٱللّٰهِ
وَوَثَبُوا إِلَى عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ يُبَايِعُونَهُ فَيَقُولُ لَهُمْ تُبَايِعُونَ
عَلَى خَلْعِ عَدُوِّ ٱللّٰهِ ٱلْحَجَّاجِ وَعَلَى نُصْرَتِي وَعَلَى جِهَادِ عَدُوِّ
ٱللّٰهِ وَعَدُوِّي مَعِي حَتَّى يَنْفِيَهُ ٱللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَرْضِ
ٱلْعِرَاقِ فَبَايَعَهُ ٱلنَّاسُ وَلَمْ يَذْكُرُوا خَلْعَ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ ٭
وَقَالَ أَبُو مِخْنَفٍ كَانَتْ بَيْعَتُهُ عَلَى كِتَابِ ٱللّٰهِ وَخَلْعِ
أَئِمَّةِ ٱلضَّلَالِ وَجِهَادِ ٱلْمُحِلِّينَ ٭ قَالَ فَلَمَّا بَايَعُوا
ٱبْنَ ٱلْأَشْعَثِ قَالُوا نَنْصَرِفُ إِلَى ٱلْعِرَاقِ فَنُخْرِجَ ٱلْحَجَّاجَ
عَدُوَّ ٱللّٰهِ مِنَ ٱلْعِرَاقِ فَإِنَّ جِهَادَهُ أَوْلَى ٭ وَقَالَ
ٱلْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ ٱلْهَمْدَانِيُّ أَنَّ أَبَاهُ
ذَرَّ بْنَ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ زُرَارَةَ كَانَ مَعَ ٱبْنِ ٱلْأَشْعَثِ وَأَنَّهُ
ضَرَبَهُ وَحَبَسَهُ لِٱنْقِطَاعِهِ إِلَى أَخَوَيْهِ ٱلْقَسِمِ وَإِسْحٰقَ
ٱبْنَيْ مُحَمَّدٍ وَضَرَبَ وَحَبَسَ مَعَهُ عِدَّةً مِنْهُمْ عِمْرَانَ
ٱبْنَ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ وَقَتَادَةَ بْنَ قَيْسٍ فَلَمَّا خَلَعَ دَعَا بِهِمْ فَحَمَلَهُمْ
وَكَسَاهُمْ وَأَعْطَاهُمْ وَأَقْبَلُوا مَعَهُ فِيمَنْ أَقْبَلَ فَأَمَّا ذَرُّ
ٱبْنُ عَبْدِ ٱللّٰهِ فَكَانَ قَاصًّا خَطِيبًا فَثَبَتَ مَعَهُ وَنَاصَحَهُ

وَأَمَّا عِمْرَانُ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ فَنَاصَحَهُ وَثَبَتَ مَعَهُ وَأَمَّا قَتَادَةُ فَفَارَقَهُ وَلَحِقَ بِٱلْحَجَّاجِ • قَالُوا وَلَمَّا خَلَعَ ٱلْحَجَّاجَ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ وَأَصْحَابُهُ وَادَعَ رُتْبِيلَ وَكَتَبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ كِتَابًا وَعَاهَدَهُ أَنْ لَا يَرْزَأَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ ظَفِرَ بِٱلْحَجَّاجِ لَمْ يَسْأَلْهُ خَرَاجًا أَبَدًا مَا بَقِيَ وَإِنْ قَوِيَ عَلَيْهِ ٱلْحَجَّاجُ لَجَأَ وَمَنْ مَعَهُ إِلَيْهِ فَمَنَعَهُمْ ثُمَّ ٱنْصَرَفَ ٱبْنُ ٱلْأَشْعَثِ إِلَى بُسْتَ فَٱسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا عِيَاضَ بْنَ عَمْرٍو ٱلسَّدُوسِيَّ وَهُوَ ٱلثَّبْتُ وَيُقَالُ عِيَاضُ بْنُ هِمْيَانٍ وَكَانَ عِيَاضٌ قَاتَلَ عَبْدَ ٱلرَّحْمٰنِ حِينَ قَدِمَ سِجِسْتَانَ فَقَتَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً وَبَعَثَ إِلَى ٱلْحَجَّاجِ بِرُؤُوسِ مَنْ قُتِلَ وَهَرَبَ حَتَّى لَحِقَ بِرُتْبِيلَ فَلَمَّا بَلَغَهُ خَلْعُهُ ٱلْحَجَّاجَ أَتَاهُ فَبَايَعَهُ وَوَلِيَ عَبْدَ ٱللهِ بْنَ عَامِرٍ ٱلتَّمِيمِيَّ ثُمَّ ٱلْمُجَاشِعِيَّ وَلَقَبُهُ ٱلنَّعَّارُ رِيحٌ وَقَالَ ٱبْنُ ٱلْكَلْبِيِّ ٱلنَّعَّارُ عَلْقَمَةُ بْنُ حُوَيِّ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعٍ • وَأَقْبَلَ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بْنُ مُحَمَّدٍ يُرِيدُ ٱلْعِرَاقَ فَهَرَبَ مِنْهُ إِسْحٰقُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَٱلْقٰسِمُ وَٱلصَّبَّاحُ وَٱلْمُنْذِرُ إِخْوَتُهُ فَأَمَّا ٱلْقٰسِمُ فَإِنَّهُ رَأَى إِسْحٰقَ يُنَاجِي ٱلصَّبَّاحَ دُونَهُ فَغَضِبَ فَعَادَ إِلَى أَخِيهِ

وأمّا ٱلآخرون فلحقوا بٱلحجّاج وجعل أعشى همدان يجري على فرس له وقد خرج عبد ٱلرحمن عن سجستان مقبلًا إلى ٱلحجّاج وهو يقول

الرجز

شطّت نوى من داره بٱلإيوان

إيوان كسرى ذي ٱلقرى وٱلريحان

فٱلبندنيجين إلى طرداستان

فٱلجسر فٱلكوفة فٱلغريّان

من عاشق أمسى بزابلستان

إنّ ثقيفًا منهم ٱلكذّابان

كذّابها ٱلماضي وكذّاب ثان

إنّا سموْنا للكفور ٱلخوّان

حين طغى في ٱلكفر بعد ٱلإيمان

بٱلسيّد ٱلغطريف عبد ٱلرحمن

سار بجمع كٱلدبا من قحطان

ومن معدّ قد أتى بنو عدنان

بجحفل جمّ كثير ٱلأركان

فقل لحجّاج وليّ ٱلشيطان

أَثْبُتْ لِجَمْعِ مَذْحِجٍ وَهَمْدَانْ
وَٱلْحَيِّ مِنْ بَكْرٍ وَقَيْسِ عَيْلَانْ
فَإِنَّهُمْ سَاقُوكَ كَأْسَ ذُوفَانْ
أَوْ مُلْحِقُوكَ بِقُرَى ٱبْنِ مَرْوَانْ

وَقَالَ ٱبْنُ حِلِّزَةَ ٱلْيَشْكُرِيُّ وَكَانَ مَعَ ٱبْنِ ٱلْأَشْعَثِ الرجز

نَحْنُ جَلَبْنَا ٱلْخَيْلَ مِنْ زَرَنْجَا
مَا لَكَ يَا حَجَّاجُ مِنَّا مَنْجَا
لَتَبْعَجَنَّ بِٱلرِّمَاحِ بَعْجَا
أَوْ لَتَفِرَّنَّ وَذَاكَ أَنْجَا

حَدَّثَنِي خَلَفُ بْنُ سَالِمٍ وَأَحْمَدُ بْنُ إِبْرٰهِيمَ قَالَا حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ عَنِ ٱبْنِ أَبِي عُيَيْنَةَ أَنَّ عَبْدَ ٱلرَّحْمٰنِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْأَشْعَثِ لَمَّا خَلَعَ كَتَبَ إِلَى ٱلْمُهَلَّبِ يَسْأَلُهُ ٱلْخَلْعَ مَعَهُ فَقَالَ ٱلْمُهَلَّبُ مَا كُنْتُ لِأَغْدِرَ بَعْدَ سَبْعِينَ سَنَةً ثُمَّ قَالَ مَا أَعْجَبَ هٰذَا يَدْعُونِي إِلَى ٱلْغَدْرِ مَنْ بَعْضُ وَلَدِي أَكْبَرُ مِنْهُ وَقَالَ لِرَسُولِهِ قُلْ لَهُ ٱتَّقِ ٱللّٰهَ فِي دِمَاءِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يُجِبْهُ عَنْ كِتَابِهِ وَبَعَثَ بِهِ إِلَى ٱلْحَجَّاجِ ٭ وَحَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ هِشَامٍ ٱلْكَلْبِيُّ

عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ لَمَّا عَاهَدَ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بْنُ مُحَمَّدِ
ٱبْنِ ٱلْأَشْعَثِ رُتْبِيلَ وَكَتَبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ كِتَابَ ٱلْوَثِيقَةِ
وَثَبَ رَجُلٌ مِنْ هَمْدَانَ يُقَالُ لَهُ نَنْدَشُ بْنُ حَيَّانَ
ٱلْهَمْدَانِيُّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ ٱلْكُفَّارِ مِنْ أَصْحَابِ رُتْبِيلَ جَرَى
بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ خِلَافٌ فِي شَيْءٍ فَضَرَبَهُ نَنْدَشُ بِعُودٍ مَعَهُ
فَشَجَّهُ شَجَّةً خَفِيفَةً فَبَعَثَ رُتْبِيلُ إِلَى عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ بِنَنْدَشٍ
وَلَمْ يَقْتُلْهُ فَأَمَرَ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بِقَتْلِهِ فَقَالَ أَعْشَى هَمْدَانَ
وَكَانَ نَنْدَشُ صَدِيقًا وَنَدِيمًا لَهُ — ٱلطَّوِيل

تَعَوَّذْ إِذَا مَا بِتَّ مِنْ بَعْدِ هَجْعَةٍ
مِنَ ٱلْمَرْءِ فِي سُلْطَانِهِ ٱلْمُتَفَحِّشِ
وَمِنْ رَجُلٍ لَا تَعْطِفُ ٱلرَّحْمُ قَلْبَهُ
جَرِيءٍ عَلَى أَخْوَالِهِ مُتَحَمِّشِ
لَجُوجٍ شَدِيدٍ بَطْشُهُ وَعِقَابُهُ
مَتَى يَأْتِهِ سَاعٍ بِعَمْيَاءَ يَبْطِشِ
أَفِي خَدْشَةٍ بِٱلْعُودِ لَمْ يَدْمَ كَلْمُهَا
ضَرَبْتَ بِمَصْقُولٍ عِلَاوَةَ نَنْدَشِ
وَأَزْهَقْتَ فِي يَوْمِ ٱلْعَرُوبَةِ نَفْسَهُ

بِغَيْرِ قَتِيلٍ صَاحِيًا غَيْرَ مُنْتَشِ
أَبِي رُتْبِيلُ قَتْلَهُ وَقَتَلْتَهُ
وَأَنْتَ عَلَي خَوَّارَةٍ وَسْطَ مِفْرَشِ
وَبَاكِيَةٍ تَبْكِي عَلَي قَبْرِ فَنْدَشٍ
فَقُلْتُ لَهَا أَذْرِي دُمُوعَكِ وَٱخْمِشِي
وَإِنَّا لَنَجْزِي ٱلذَّحْلَ بِٱلذَّحْلِ مِثْلَهُ
وَنَضْرِبُ خَيْشُومَ ٱلْأَبَلِّ ٱلْغَطَمَّشِ
فَتًي كَانَ مِقْدَامًا إِذَا ٱلْخَيْلُ أَحْجَمَتْ
ضَرُوبًا بِنَصْلِ ٱلسَّيْفِ لَيْسَ بِمُرْعَشِ

وَيُقَالُ أَنَّ فَنْدَشًا وَٱلْأَعْشَي وَرَجُلًا آخَرَ كَانُوا عَلَي شَرَابٍ لَهُمْ وَهُمْ فِي عَسْكَرِ ٱبْنِ ٱلْأَشْعَثِ نُنُودِي يَوْمًا بِٱلسِّلَاحِ فَمَرَّ بِهِمُ ٱلْمُنَادِي فَأَمَرَهُمْ بِٱللَّحَاقِ بِٱلنَّاسِ فَقَالَ فَنْدَشٌ لَا نَرِيمُ حَتَّي نَفْرُغَ مِنْ شَرَابِنَا فَعَلَاهُ ٱلْمُنَادِي بِٱلسَّوْطِ فَوَثَبَ فَنْدَشٌ عَلَيْهِ فَضَرَبَهُ بِعَصًا عَلَي رَأْسِهِ فَٱنْطَلَقَ إِلَي ٱبْنِ ٱلْأَشْعَثِ فَأَعْلَمَهُ فَأَمَرَ بِقَتْلِ فَنْدَشٍ فَقُتِلَ وَٱلْأَوَّلُ أَثْبَتُ ، قَالُوا وَكَانَ مَعَ ٱبْنِ ٱلْأَشْعَثِ أَبُو جُوَالِقٍ أَحَدُ بَنِي غِسْلِ بْنِ عَمْرٍو

اليربوعي وقوم يقولون عسل والأول قول ابن الكلبي وكان أبو جوالق شجاعًا وفيه يقول الشاعر

الرجز

سبعون ألفا كلهم مفارق
مثل الخريش وأبي جوالق

يعني الخريش بن هلال القريعي ٠ قالوا وأقبل عبد الرحمن يسير بالناس وسأل عن أبي إسحق السبيعي فقيل له ألا تأتيه فقد سأل عنك فكره أن يأتيه ونزل أبو إسحق بفارس ولم يدخل في الفتنة حتى انقضت وأتى عبد الرحمن كرمان فولاها عمرو بن لقيط العبدي ثم أتى فارس فولاها خرشة بن عمرو التميمي ٠ وحدثني علي بن المغيرة عن أبي عبيدة قال كتب المهلب إلى ابن الأشعث من خراسان يا ابن أخي إنك قد وضعت رجليك في ركابين طويلين عنهما على أمة محمد صلعم تركت قتال المشركين وأقبلت لقتال المسلمين أما تذكر بلاء الحجاج عندك حين جمع لك المجندين جميعا ٠ قالوا وقال أعشى همدان الكامل

من مبلغ الحجاج أني قد ندبت إليه حربا

حَرْبًا مُذَكَّرَةً عَوَانًا تَتْرُكُ ٱلْقُبَّانَ شُهْبَا

وَصَفَقْتُ فِي كَفِّ ٱمْرِئٍ جَلْدٍ إِذَا مَا ٱلْأَمْرُ عَبَّا

لِٱبْنِ ٱلْأَشَجِّ قَرِيعِ كِنْـــدَةَ لَا أُبَيِّنُ فِيهِ عَتْبَا

أَنْتَ ٱلرَّئِيسُ بْنُ ٱلرَّئِيـــسِ وَأَنْتَ أَعْلَى ٱلْقَوْمِ كَعْبَا

فِي قَصِيدَةٍ ۚ قَالَ وَتَمَثَّلَ ٱبْنُ ٱلْأَشْعَثِ حِينَ أَقْبَلَ
يُرِيدُ ٱلْحَجَّاجَ بِشِعْرِ مِغْفَرِ بْنِ حَمَّادٍ ٱلْبَارِقِيِّ البسيط

سَائِلْ مُجَاوِرَ جَرْمٍ هَلْ جَنَيْتُ لَهُمْ
حَرْبًا تُزَيِّلُ بَيْنَ ٱلْجِيرَةِ ٱلْخُلُطِ

وَهَلْ تَرَكْتُ نِسَاءَ ٱلْحَيِّ ضَاحِيَةً
فِي بَاحَةِ ٱلدَّارِ يَسْتَوْقِدْنَ بِٱلْغُبُطِ

وَتَمَثَّلَ أَيْضًا الكامل

خَلَعَ ٱلْمُلُوكَ وَسَارَ تَحْتَ لِوَائِهِ
شَجَرُ ٱلْعُرَى وَعَرَاعِرُ ٱلْأَقْوَامِ

قَالَ وَأَخْرَجَ ٱبْنُ ٱلْأَشْعَثِ عَامِلَ ٱلْحَجَّاجِ عَنْ كَرْمَانَ
وَأَخَذَ مَا فِي بَيْتِ مَالِهَا وَقَدِمَ لِأُبَيِّ بْنِ شَقِيقِ بْنِ ثَوْرٍ
عَلَى ٱلْحَجَّاجِ فَأَخْبَرَهُ خَبَرَهُ فَكَتَبَ مَعَهُ إِلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ
يَسْتَمِدُّهُ قَالَ وَقَالَتِ ٱبْنَةُ سَهْمِ بْنِ غَالِبٍ ٱلْهُجَيْمِيِّ الرجز

يَا أَيُّهَا ٱلسَّائِلُ عَمَّا قَدْ كَانْ
أَبْشِرْ أَتَاكَ ٱلْغَوْثُ مِنْ سِجِسْتَانْ
إِبْنَا نِزَارٍ وَسَرَاةُ قَحْطَانْ
وَفِيهِمُ ٱلْمَنْصُورُ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنْ
يَقُودُ جَيْشًا جَحْفَلًا ذَا أَرْكَانْ
سَبْعِينَ أَلْفًا لَابِسِينَ ٱلْأَبْدَانْ
قَدْ ذَهَبَ ٱلْمُلْكُ عَنْ آلِ مَرْوَانْ
وَٱلثَّقَفِيُّ زَالَ عَنْهُ ٱلسُّلْطَانْ

قَالُوا فَلَمَّا صَارَ ٱبْنُ ٱلْأَشْعَثِ وَمَنْ مَعَهُ بِفَارِسَ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِذَا خَلَعْنَا ٱلْحَجَّاجَ فَقَدْ خَلَعْنَا عَبْدَ ٱلْمَلِكِ فَاجْتَمَعُوا إِلَى ٱبْنِ ٱلْأَشْعَثِ فَكَانَ أَوَّلَ ٱلنَّاسِ قَالَ خَلَعْتُ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ تَيْحَانُ بْنُ أَبْجَرَ أَحَدُ وَلَدِ رَبِيعَةَ بْنِ نِزَارٍ ثُمَّ أَحَدُ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ قَامَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي قَدْ خَلَعْتُ أَبَا ذِبَّانٍ كَخَلْعِي قَمِيصِي هٰذَا فَخَلَعَهُ ٱلنَّاسُ وَكَانَ أَبُو حَرَابَةَ وَهُوَ ٱلْوَلِيدُ بْنُ حَنِيفَةَ بْنِ سُفْيَانَ ٱبْنِ مُجَاشِعِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ وَهْبِ بْنِ عَبْدَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ٱبْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكٍ بِكَرْمَانَ فَلَمَّا وَرَدَهَا ٱبْنُ ٱلْأَشْعَثِ

تَعَرَّضَ لَهُ فَقَالَ — الرجز

يَا ابْنَ قَرِيعٍ لِنَدَةَ ٱلْأَشَجِّ
أَمَا تَرَانِي فَرَسِي فِي ٱلْمَرْجِ
وَمَاهُبُوشُ ذَهَبَتْ بِسَرْجِي
فِي فِتْنَةِ ٱلنَّاسِ وَهٰذَا ٱلْهَرْجِ

فَضَحِكَ وَقَالَ ٱفْتَكُّوا سَرْجَهُ قَبَّحَهُ ٱللّٰهُ وَكَانَ قَدْ رَهَنَهُ عَلَى خَمْسِينَ دِرْهَمًا عِنْدَ بَغِيٍّ يُقَالُ لَهَا مَاهُبُوشُ وَبَاتَ لَيْلَتَهُ عِنْدَهَا ۚ وَٱلْأَشَجُّ قَيْسُ بْنُ مَعْدِيكَرِبَ شُجَّ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِمْ ۔ وَحَدَّثَنِي عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ صَالِحٍ ٱلْعِجْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي ٱلْقٰسِمُ بْنُ سَهْلٍ ٱلْبُوشَانِجِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عِدَّةٌ مِنْ آلِ ٱلْمُهَلَّبِ أَنَّ ٱلْمُهَلَّبَ كَتَبَ إِلَى ٱبْنِ ٱلْأَشْعَثِ حِينَ بَلَغَهُ خَلْعُهُ إِنَّكَ يَا ٱبْنَ مُحَمَّدٍ قَدْ وَضَعْتَ رِجْلَكَ فِي غَرْزٍ طَوِيلِ ٱلْغَيِّ فَٱللّٰهَ ٱللّٰهَ يَا ٱبْنَ أَخِي ٱنْظُرْ لِنَفْسِكَ وَلَا تُهْلِكْهَا وَٱتَّقِ ٱللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي دِمَاءِ ٱلْمُسْلِمِينَ أَنْ تَسْفِكَهَا وَٱلْبَيْعَةَ فَلَا تَنْكُثْهَا وَٱلْجَمَاعَةَ فَلَا تُفَارِقْهَا فَإِنْ قُلْتَ أَخَافُ ٱلنَّاسَ عَلَى نَفْسِي فَٱللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخَافَهُ

وَٱلسَّلَامُ ، قَالَ وَقَالُوا كَتَبَ ٱلْمُهَلَّبُ إِلَى ٱلْحَجَّاجِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَهْلَ ٱلْعِرَاقِ قَدْ أَقْبَلُوا إِلَيْكَ وَهُمْ مِثْلُ ٱلسَّيْلِ ٱلْمُنْحَطِّ مِنْ عَلٍ لَيْسَ يَرُدُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى قَرَارِهِ وَلِأَهْلِ ٱلْعِرَاقِ شِرَّةٌ فِي أَوَّلِ مَخْرَجِهِمْ وَبِهِمْ صَبَابَةٌ إِلَى أَبْنَائِهِمْ وَنِسَائِهِمْ فَلَيْسَ يَثْنِي بِرَدِّهِمْ دُونَ أَهْلِيهِمْ فَلَا تَسْتَقْبِلْهُمْ وَخَلِّ لَهُمُ ٱلطَّرِيقَ حَتَّى يَأْتُوا ٱلْبَصْرَةَ فَيُوَاقِعُوا نِسَاءَهُمْ وَيَتَكَشَّمُوا أَوْلَادَهُمْ فَتَرِقَّ قُلُوبُهُمْ وَيَخْلُدُوا إِلَى ٱلْمُقَامِ فِي مَنَازِلِهِمْ فَيَتَفَرَّقُوا عَنِ ٱبْنِ ٱلْأَشْعَثِ ثُمَّ وَاقِعْ مَنْ حَارَبَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ ٱللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ نَاصِرُكَ عَلَيْهِمْ فَلَمَّا قَرَأَ ٱلْحَجَّاجُ كِتَابَهُ قَالَ وَيْلِي عَلَى ٱلْمَزُونِيِّ وَٱللّٰهِ مَا لِي نَظَرَ وَلٰكِنْ لِٱبْنِ عَمِّهِ نَصَحَ ثُمَّ إِنَّهُ نَظَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ رَحِمَ ٱللّٰهُ ٱلْمُهَلَّبَ فَقَدْ كَانَ نَاصِحًا لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ ، وَحَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ رَبِيعَةَ عَنِ ٱبْنِ شَوْذَبٍ قَالَ كَتَبَ عُمَّالُ ٱلْخَرَاجِ أَنَّ ٱلْخَرَاجَ قَدِ ٱنْكَسَرَ وَأَنَّ أَهْلَ ٱلذِّمَّةِ قَدْ أَسْلَمُوا وَلَحِقُوا بِٱلْأَمْصَارِ

فكتب إلى البصرة وغيرها إنّ من كان له أهل في قرية فليخرج فخرج الناس تعسكروا وجعلوا يبكون ويقولون وامحمّداه وجعلوا لا يدرون أين يذهبون فجعل قرّآء أهل البصرة يخرجون إليهم متقنّعين فيبكون معهم وقدم ابن الأشعث على بغتة ذلك فاستبصر أهل البصرة في قتال الحجّاج مع ابن الأشعث • وقال أبو مخنف وعوانة ورد على الحجّاج أمر ابن الأشعث وهو نازل بلعلج فقال إنّها لعليقة من الأمر وكتب إلى عبد الملك يخبره وسأله إمداده بالجنود وأتى الحجّاج موضع واسط حين فصل من لعلج فابتنى به مسجدًا وقال هذا مكان واسط فسمّيت واسط القصب ثمّ بناها بعد ذلك • قالوا ولمّا ورد الكتاب على عبد الملك في أمر ابن الأشعث نزل عن سريره وبعث إلى أبي هاشم خالد بن يزيد بن معوية فأقرأه الكتاب فلمّا رأى خالد ما به من الجزع والارتياع قال إنّما يخاف الحدث من خراسان وهذا الحدث من سجستان فلا تخفه ثمّ خرج عبد الملك على الناس فحمد الله

عَزَّ وَجَلَّ وَأَثْنَي عَلَيْهِ [ثُمَّ قَالَ] إِنَّ أَهْلَ ٱلْعِرَاقِ قَدِ ٱسْتَطَالُوا عُمْرِي فَٱسْتَعْجَلُوا قَدَرَ رَبِّي فَسَلِّطِ ٱللَّهُمَّ عَلَيْهِمْ سُيُوفَ أَهْلِ ٱلشَّامِ حَتَّي تَبْلُغَ رِضَاكَ ، وَصَارَ ٱلْحَجَّاجُ إِلَي ٱلْبَصْرَةِ فَأَقَامَ بِهَا وَعَزَمَ عَلَي لِقَاءِ ٱبْنِ ٱلْأَشْعَثِ وَكَانَ ٱلْمُهَلَّبُ كَتَبَ إِلَيْهِ يُشِيرُ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُقَاتِلَهُ حَتَّي يَرِدَ ٱلنَّاسُ مَنَازِلَهُمْ فَيَرْكَنُوا إِلَي ٱلدَّعَةِ وَتَمْنَعَهُمُ ٱلرِّقَّةُ عَلَي أَوْلَادِهِمْ وَعِيَالَاتِهِمْ مِنَ ٱلْمُحَارَبَةِ وَتَحْدُثُ لَهُمْ آرَآءٌ غَيْرُ آرَآئِهِمْ وَيَنْتَقِضُوا عِنْدَ ٱلتَّفَرُّقِ عَنْ أَمْرِهِمْ وَيَعِظُ ٱلرَّجُلَ أَخُوهُ وَٱلرَّجُلَ قَوْمُهُ فَيَنْفَسِخَ عَزْمُهُ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَي كِتَابِهِ وَمَشُورَتِهِ وَكَانَ ٱلْحَجَّاجُ أَقْدَمَ سُفْيَانَ بْنَ ٱلْأَبْرَدِ ٱلْكَلْبِيَّ مِنْ طَبَرِسْتَانَ وَأَخَذَهُ بِٱلْحِسَابِ فَكَانَ مَحْبُوسًا عِنْدَهُ فَلَمَّا حَدَثَ هٰذَا ٱلْحَدَثُ دَعَا بِهِ خَالِيًا فَشَاوَرَهُ فِيهِ فَرَأَي لَهُ أَنْ يَسْتَعْمِلَ ٱبْنَ ٱلْأَشْعَثِ وَيَجْعَلَهُ عَلَي خَيْلِهِ وَأَحَبَّ بِذٰلِكَ ٱلتَّخَلُّصَ مِنَ ٱلْغُرْمِ فَقَبِلَ قَوْلَهُ لِمُوَافَقَتِهِ هَوَاهُ وَرَفَضَ رَأْيَ ٱلْمُهَلَّبِ وَجَعَلَ فُرْسَانُ أَهْلِ ٱلشَّامِ يَأْتُونَهُ مِنْ قِبَلِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ أَرْسَالًا يَأْتِيهِ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْمِائَةُ وَٱلْعَشَرَةُ

وَأَكْثَرُ مِنْ ذٰلِكَ وَأَقَلُّ فَبَعْضُهُمْ يَأْتِي عَلَى ٱلْبَرِيدِ وَبَعْضُهُمْ
عَلَى ٱلْخَيْلِ ٱلْعِتَاقِ ٱلصَّفَرِيَّةِ وَبَعْضُهُمْ عَلَى ٱلْإِبِلِ ٱلنَّاجِيَةِ
وَكَانَتْ أَخْبَارُ ٱبْنِ ٱلْأَشْعَثِ تَأْتِيهِ بِنُزُولِهِ مَكَانًا مَكَانًا
وَسَارَ ٱلْحَجَّاجُ بِأَهْلِ ٱلشَّامِ حَتَّى نَزَلَ تُسْتَرَ ٱلْأَهْوَازِ
وَتَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَبْدَ ٱللّٰهِ بْنَ زُمَيْتٍ ٱلطَّائِيَّ وَمُطَهِّرَ
ٱبْنَ حُرٍّ ٱلْعَكِّيَّ وَجَعَلَ ٱبْنَ زُمَيْتٍ مِنْ تَحْتِ يَدِهِ
قَالُوا وَتَقَدَّمَ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْأَشْعَثِ مُحَمَّدَ
ٱبْنَ أَبَانِ بْنِ عَبْدِ ٱللّٰهِ ٱلْحَارِثِيَّ فِي ثَلٰثِمِائَةٍ فَوَجَّهَ
إِلَيْهِ مُطَهِّرُ بْنُ حُرٍّ ٱلْعَكِّيُّ عَبْدَ ٱللّٰهِ بْنَ زُمَيْتٍ فَهَزَمَ
ٱبْنَ أَبَانٍ وَأَصْحَابَهُ حَتَّى ٱضْطَرَّهُمْ إِلَى دُجَيْلِ ٱلْأَهْوَازِ
فَوَجَّهَ مُطَهِّرٌ مَوْلًى لَهُ يُقَالُ لَهُ مُنْقِذٌ إِلَى ٱلْحَجَّاجِ
بِٱلْفَتْحِ وَعَظَّمَ ٱلْأَمْرَ وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَقِيَ مُقَدَّمَةَ ٱبْنِ
ٱلْأَشْعَثِ فَهَزَمَهُمْ وَقَتَلَ أَكْثَرَهُمْ وَلَمَّا رَأَى ٱبْنُ
ٱلْأَشْعَثِ مَا فَعَلَ بِأَصْحَابِهِ جَمَعَ ٱلنَّاسَ وَعَبَّاهُمْ ثُمَّ قَالَ
ٱعْبُرُوا إِلَى أَصْحَابِ ٱلْحَجَّاجِ فَأَقْحَمَ ٱلنَّاسُ خُيُولَهُمْ فِي دُجَيْلٍ
حَتَّى صَارُوا إِلَى مَوْضِعِ ٱلْوَقْعَةِ وَمُطَهِّرٌ فِي سَبْعَةِ آلَافٍ
مِنْ أَهْلِ ٱلشَّامِ وَذٰلِكَ فِي يَوْمِ ضَبَابٍ لَا يَكَادُ ٱلرَّجُلُ

يَتَبَيَّنُ فِيهِ صَاحِبَهُ فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ عَطِيَّةُ بْنُ عَمْرٍو
الْعَنْبَرِيُّ فَضَعْضَعَهُمْ ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِمْ جَرِيرُ بْنُ هِشَامِ
ابْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسٍ الْهَمْدَانِيُّ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا
ثُمَّ أَتَاهُمُ الْحَرِيشُ بْنُ هِلَالٍ الْقُرَيْعِيُّ مِنْ خَلْفِهِمْ وَحَمَلَ
النَّاسُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ فَهُزِمُوا هَزِيمَةً قَبِيحَةً
وَقُتِلُوا قَتْلًا ذَرِيعًا وَرَكِبَ أَصْحَابُ الْخُيُولِ فِي طَلَبِهِمْ
فَقَتَلُوهُمْ وَأَسَرُوهُمْ أَنَّى شَاءُوا وَكَانَ فِي الْأَسْرَى رَجُلٌ
مِنْ هَمْدَانَ فَقَالَ لِابْنِ الْأَشْعَثِ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ أَنَا
أَحَدُ أَخْوَالِكَ فَقَالَ ابْدَءُوا بِخَالِي فَقُدِّمَ وَقُتِلَ وَذَلِكَ
يَوْمَ النَّحْرِ سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيُقَالُ عَشِيَّةَ
عَرَفَةَ وَاسْتَبَاحُوا عَسْكَرَهُمْ وَكَانَ الْحَجَّاجُ حِينَ جَاءَهُ
رَسُولُ مُطَهِّرٍ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَ وَقَالَ احْمَدُوا اللَّهَ
عَلَى هَلَاكِ عَدُوِّكُمْ فَمَا نَزَلَ حَتَّى جَاءَهُ بِخَبَرِ هَذِهِ
الْوَقْعَةِ عُبَيْدُ بْنُ سَرْجِسٍ مَوْلَاهُ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ ارْتَحِلُوا
بِنَا إِلَى الْبَصْرَةِ فَإِنَّ هَذَا مَكَانٌ لَا يَحْتَمِلُ الْجُنْدَ
وَانْصَرَفَ حَتَّى نَزَلَ الزَّاوِيَةَ وَبَعَثَ إِلَى طَعَامِ التُّجَّارِ
بِالْكَلَّاءِ فَأَخَذَهُ فَحَمَلَهُ إِلَيْهِ فَقَالَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ

وَلِيًّا لَنَا رَدَدْنَا عَلَيْهِ وَمَنْ كَانَ عَدُوًّا فَمَالُهُ وَدَمُهُ حَلَالٌ لَنَا وَخَلَّى ٱلْبَصْرَةَ لِأَهْلِ ٱلْعِرَاقِ وَكَانَ عَامِلَهُ عَلَيْهِمْ ٱلْحَكَمُ بْنُ أَيُّوبَ ٱلثَّقَفِيُّ ٱلَّذِي يَقُولُ فِيهِ ٱلشَّاعِرُ البسيط

قَدْ كَانَ عِنْدَكَ صَيْدٌ لَوْ قَنِعْتَ بِهِ
فِيهِ غِنًى لَكَ عَنْ دُرَّاجَةِ ٱلْحَكَمِ
وَفِي عَوَارِضَ مَا تَنْفَكُّ تَأْكُلُهَا
لَوْ كَانَ يَشْفِيكَ أَكْلُ ٱللَّحْمِ مِنْ قَرَمِ

وَكَانَ ٱلْحَكَمُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ ٱلْحَكَمِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ هٰذَا أَبْخَلَ ٱلْخَلْقِ وَكَانَتْ لَهُ دُرَّاجَةٌ يُؤْتَى بِهَا بَعْدَ ٱلطَّعَامِ وَكَانَ ٱسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُ ٱلْعَطِرُ عَلَى بَعْضِ ٱلْعُرُوضِ فَقَدِمَ عَلَيْهِ وَٱلدُّرَّاجَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَدَعَاهُ إِلَى ٱلْأَكْلِ فَأَكَلَ مَعَهُ مِنْ دُرَّاجَتِهِ فَعَزَلَهُ وَقَالَ لَهُ ٱلْحَقْ بِأَهْلِكَ • وَٱلْعَوَارِضُ مَا ٱنْكَسَرَ فَنُحِرَ يُقَالُ أَهٰذَا لَحْمُ عَبِيطٍ أَمْ لَحْمُ عَارِضَةٍ • وَقَالَ ٱلْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ هَزَمَ ٱبْنُ ٱلْأَشْعَثِ صَاحِبَ ٱلْحَجَّاجِ يَوْمَ دُجَيْلٍ وَقَتَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ ثَمَانِيَةَ آلَافٍ وَقَالَ

هُبَيْرَةَ قَتَلَ ٱلْفَيْضِ قَالُوا وَجَاءَ ٱبْنُ ٱلْأَشْعَثِ وَأَهْلُ ٱلْعِرَاقِ
حَتَّى دَخَلُوا ٱلْبَصْرَةَ فَبَايَعَهُ أَهْلُهَا عَلَى حَرْبِ ٱلْحَجَّاجِ
وَخَلْعِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ وَسَارَعَ إِلَيْهِ ٱلْقُرَّاءُ وَٱلْكُهُولُ وَكَانَ
ٱلْحَجَّاجُ أَمَرَ سُفْيَانَ بْنَ ٱلْأَبْرَدِ ٱلْكَلْبِيَّ حِينَ أَقْبَلَ إِلَى
ٱلْبَصْرَةِ أَنْ يَكُونَ فِي أُخْرَيَاتِ ٱلنَّاسِ فَيَهْدِمَ ٱلْقَنَاطِرَ
وَيَقْطَعَ ٱلْجُسُورَ وَضَمَّ إِلَيْهِ جَمَاعَةً فَفَعَلَ سُفْيَانُ ذٰلِكَ
وَكَانَ نُزُولُ ٱلْحَجَّاجِ ٱلزَّاوِيَةَ يَوْمَ ٱلْخَمِيسِ لِسَبْعِ لَيَالٍ
بَقِينَ مِنْ ذِي ٱلْحِجَّةِ سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ • وَكَانَ
عَيَّاشُ بْنُ ٱلْأَسْوَدِ بْنِ عَوْفٍ ٱلزُّهْرِيُّ حِينَ بَلَغَهُ أَمْرُ ٱبْنِ
ٱلْأَشْعَثِ جَمَعَ بِسُوقِ ٱلْأَهْوَازِ رِجَالًا ثُمَّ أَتَاهُ وَمُحَمَّدُ بْنُ
ٱلْأَسْوَدِ فَكَانَا مَعَهُ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ ٱلْبَصْرَةَ عِمْيَانُ
ٱبْنُ عَدِيٍّ ٱلسَّدُوسِيُّ وَكَانَ شُجَاعًا وَكَانَ ٱلْحَجَّاجُ قَدْ حَبَسَ
ٱمْرَأَتَهُ فِي قَصْرِ ٱلْمُجِيزِينَ وَهِيَ أُمُّ بَكْرٍ بِنْتُ وَلَدِ شَقِيقِ
ٱبْنِ ثَوْرٍ ٱلسَّدُوسِيِّ وَكَانَ مَعَهَا قَوْمٌ نُصْرَةً فَأَخْرَجُوهَا
وَقَوْمًا كَانُوا مَحْبُوسِينَ مَعَهَا فَقَالَ ٱلشَّاعِرُ ٱلْوَافِر

فَمَنْ لِلْمُرْهَقِينَ إِذَا ٱسْتَجَارُوا
وَنَادَى ٱلْمُحْصَنَاتُ أَبَا جَرِيرِ

وَهِيَ ثَنِيَّةُ مِهْيَانَ وَعَارَضَ سُفْيَانُ بْنُ ٱلْأَبْرَدِ مِهْيَانَ
حِينَ أَخْرَجَ ٱمْرَأَتَهُ مِنْ مَحْبِسِهَا فَقَاتَلَهُ ثُمَّ دَخَلَ ٱبْنُ
ٱلْأَشْعَثِ وَٱلنَّاسُ • وَقَالَ زَدَانْفَرُوخُ بْنُ تِيرِيب
ٱلْمَجُوسِيُّ كَاتِبُ ٱلْحَجَّاجِ إِنَّكَ إِنْ مَنَعْتَهُمْ مِنْ دُخُولِ ٱلْبَصْرَةِ
حَارَبُوكَ بِجِدٍّ وَٱجْتِهَادٍ لِطُولِ غَيْبَتِهِمْ عَنْ أَوْطَانِهِمْ
وَإِنْ أَنْتَ تَنَحَّيْتَ وَتَرَكْتَهُمْ فَرَجَعُوا إِلَى أَهَالِيهِمْ قَلَّ
مَنْ يُحَارِبُكَ مِنْهُمْ • قَالُوا وَدَعَا ٱبْنُ ٱلْأَشْعَثِ بِعَبَّادِ
ٱبْنِ ٱلْحُصَيْنِ وَقَدْ كَبِرَ وَصَلَحَ فَقَالَ أَشِرْ عَلَيَّ بِٱلرَّأْيِ
فَقَالَ — الرجز

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعْ
أَخُبُّ فِيهَا وَأَضَعْ

أَرَى أَنْ تُخَنْدِقَ عَلَى ٱلْمِرْبَدِ وَمَا يَلِيهِ ثُمَّ تَدَعَهُمْ
حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْ مُعَسْكَرِهِمْ بِٱلزَّاوِيَةِ فَيَأْتُوكَ مُتْعَبِينَ
كَالِّينَ وَيَخْرُجَ ٱلنَّاسُ إِلَيْهِمْ نَشَاطَى جَامِّينَ فَقَالَ عَبْدُ
ٱللَّهِ بْنُ عَامِرِ بْنِ مِسْمَعٍ وَكَانَ قَدْ صَارَ إِلَيْهِ وَكَانَ قَبْلَ
قُدُومِهِ عَلَى شُرْطَةِ ٱلْبَصْرَةِ وَبِشْرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْجَارُودِ
وَعَبْدُ ٱلْحَمِيدِ بْنُ مُنْذِرِ بْنِ ٱلْجَارُودِ ٱلْخَنْدَقُ عَلَى تَمِيمٍ

وَنَتْرُكُ دُورَنَا وَدُورَ الأَزْدِ فَخَنْدَقَ نَاسٌ مِنَ ٱلنَّاسِ
عَلَي مَا يَلِيهِمْ وَخَنْدَقَ آبْنُ ٱلأَشْعَثِ وَلَمْ يُبَالِغْ فِي
ٱلْحَفْرِ وَخَنْدَقَ ٱلْحَجَّاجُ عَلَي عَسْكَرِهِ وَخَرَجَ سَوْرَةُ بْنُ
أَبْحَرَ إِلَي ٱلْحَجَّاجِ فَصَارَ مَعَهُ وَخَرَجَ إِلَي آبْنِ ٱلأَشْعَثِ
رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ ٱلشَّامِ يُقَالُ لَهُ نُوَيْرَةُ ٱلْحِمْيَرِيُّ وَكَانَ
شُجَاعًا فَصَارَ مَعَهُ وَكَانَ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِ ٱلْحَجَّاجِ يَخْرُجُونَ
فَيُنَاوِشُونَ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِ آبْنِ ٱلأَشْعَثِ ثُمَّ إِنَّ ٱلْحَجَّاجَ
ضَمَّ إِلَيْهِ خَيْلَهُ وَجَعَلَتِ ٱلرِّجَالُ تَأْتِيهِ مِنْ عِنْدِ عَبْدِ
ٱلْمَلِكِ عَلَي ٱلْبُرُدِ وَٱلإِبِلِ وَٱلدَّوَابِّ وَكُتُبُ كُلِّ وَاحِدٍ
مِنْهُمَا تَرِدُ عَلَي صَاحِبِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَقَالَ ٱلْحَرِيشُ بْنُ هِلَالٍ
ٱلسَّعْدِيُّ لِعَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ عَلَامَ تَدَعُ ٱلْحَجَّاجَ يَأْتِيهِ كُلَّ
يَوْمٍ مَدَدٌ مِنْ أَهْلِ ٱلشَّامِ عَاجِلْهُ قَبْلَ أَنْ يَكْثُرَ جَمْعُهُ
فَقَالَ آبْنُ ٱلأَشْعَثِ إِنَّ ٱللّٰهَ جَلَّ وَعَزَّ قَدْ جَمَعَ كَلِمَتَكُمْ
وَأَعَزَّ دَعْوَتَكُمْ فَٱخْرُجُوا إِلَيْهِمْ فَجَاهِدُوهُمْ عَلَي آسْمِ ٱللّٰهِ
عَزَّ وَجَلَّ فَخَرَجَ وَخَرَجَ ٱلنَّاسُ فَجَعَلَ عَلَي ٱلْمَيْمَنَةِ عَبْدَ
ٱلرَّحْمٰنِ بْنَ عَوْسَجَةَ ٱلْهَمْدَانِيَّ وَعَلَي ٱلْمَيْسَرَةِ ٱلْحَرِيشَ بْنَ
هِلَالٍ ٱلسَّعْدِيَّ وَعَلَي ٱلْمُحَقِّقَةِ طُفَيْلَ بْنَ عَامِرِ بْنِ

وَائِلَةَ وَتَيحانَ ٱلْبَكْرِيِّ ثُمَّ ٱلتَّيْمِيِّ وَعَلَى ٱلرَّجَالَةِ
زِيَادَ بْنَ مُقَاتِلِ بْنِ مَسْمَعٍ وَخَرَجَ ٱلْحَجَّاجُ إِلَيْهِمْ عَلَى
مَيْمَنَتِهِ سُفْيَانَ بْنَ ٱلْأَبْرَدِ ٱلْكَلْبِيَّ وَعَلَى مَيْسَرَتِهِ أَيُّوبَ
ٱبْنَ ٱلْحَكَمِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ ٱلثَّقَفِيَّ فَقَالَ ٱلْحَجَّاجُ لِأَصْحَابِهِ
يَا أَهْلَ ٱلشَّامِ إِنَّكُمْ عَلَى ٱلْحَقِّ فَٱصْبِرُوا صَبْرَ ٱلْمُحِقِّ فَإِنَّ
ٱللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ ٱلْحَقِّ وَٱلنَّاكِثُ ٱلْمُبْطِلُ أَوْلَى بِٱلْفِرَارِ
ثُمَّ إِنَّهُمُ ٱقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا فَجَعَلَ ٱلشَّامِيُّونَ يَقُولُونَ
لِلْحَجَّاجِ لَوْ صَبَرْتَ حَتَّى يَجِيءَ مَدَدُ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ
فَيَقُولُ لَوْ كُنْتُ مُبْطِلًا ٱنْصَرَفْتُ وَجَعَلَ ٱلْعِرَاقِيُّونَ
يَدْخُلُونَ عَسْكَرَ ٱلْحَجَّاجِ حَتَّى بَلَغُوا بَيْتَ مَالِهِ وَسِجْنَهُ
وَٱنْهَزَمَ عَنْهُ أَهْلُ بَيْتِهِ ثُمَّ رَجَعُوا وَجَاءَ مَوْلًى لِقَيْسِ
ٱبْنِ ٱلْهَيْثَمِ ٱلسُّلَمِيِّ يُقَالُ لَهُ تَوْبَةُ إِلَى ٱلْحَجَّاجِ وَهُوَ
يَظُنُّهُ ٱبْنَ ٱلْأَشْعَثِ لِكَثْرَةِ مَنْ رَأَى فِي عَسْكَرِهِ مِنَ
ٱلْعِرَاقِيِّينَ فَقَالَ أَقَرَّ ٱللّٰهُ عَيْنَكَ أَيُّهَا ٱلْأَمِيرُ ٱلْحَمْدُ
لِلّٰهِ ٱلَّذِي أَخْزَى ٱلْحَجَّاجَ فَقَالَ ٱلْحَجَّاجُ ٱقْتُلُوهُ لَعَنَهُ
ٱللّٰهُ فَقُتِلَ ثُمَّ إِنَّ ٱلْحَجَّاجَ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَثَابَ
أَصْحَابُهُ إِلَيْهِ وَحَمَلَ سُفْيَانُ عَلَى ٱلنَّاسِ فَهَزَمَهُمْ فَقَالَ

زِيَادُ بْنُ عَمْرٍو ٱلْعَتَكِيُّ لِلْحَجَّاجِ قَدْ هُزِمُوا وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى عَوْنِهِ وَكَانَ مَعَهُ وَقُتِلَ فِي ٱلْمَعْرَكَةِ يَوْمَ ٱلزَّاوِيَةِ عَلَى مَا ذَكَرَ هِشَامُ بْنُ ٱلْكَلْبِيِّ عَيَّاشُ بْنُ ٱلْأَسْوَدِ بْنِ عَوْفٍ ٱلزُّهْرِيُّ وَيُقَالُ بَلْ أُسِرَ بِهَرَاةَ مِنْ خُرَاسَانَ فَأُتِيَ بِهِ ٱلْحَجَّاجُ فَقَتَلَهُ وَقُتِلَ مُحَمَّدُ بْنُ ٱلْأَسْوَدِ أَخُوهُ وَقُتِلَ عُقْبَةُ بْنُ عَبْدِ ٱلْغَافِرِ ٱلْأَزْدِيُّ وَقُتِلَ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْسَجَةَ أَبُو سُفْيَانَ وَقُتِلَ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ عَامِرِ بْنِ مِسْمَعٍ وَقَدْ كَانَ عَلَى شُرَطِ ٱلْحَجَّاجِ بَعْدَ زِيَادِ بْنِ عَمْرٍو حِينَ غَضِبَ عَلَى زِيَادٍ فَلَمَّا أُتِيَ ٱلْحَجَّاجُ بِرَأْسِهِ قَالَ وَٱللّٰهِ مَا كُنْتُ أَرَى هٰذَا فَارَقَنِي وَقُتِلَ ٱلطُّفَيْلُ بْنُ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ ٱلْكِنَانِيُّ وَكَانَ قَدْ قَالَ

ٱلطويل

أَلَا أَبْلِغِ ٱلْحَجَّاجَ أَنْ قَدْ أَظَلَّهُ
عَذَابٌ بِأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ مُصِيبُ

فَمَرَّ بِهِ ٱلْحَجَّاجُ وَهُوَ فِي ٱلْقَتْلَى وَقَدْ كَانَ بَلَغَهُ شِعْرُهُ فَقَالَ تَمَنَّيْتَ لَنَا أَمْرًا كَانَ فِي ٱلْعِلْمِ أَنَّكَ أَوْلَى بِهِ نَجْعَلَ ٱللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ ذٰلِكَ لَكَ فِي ٱلدُّنْيَا وَهُوَ مُعَذِّبُكَ فِي ٱلْآخِرَةِ وَكَانَ قِتَالُهُمْ يَوْمَ ٱلْأَحَدِ وَكَانَ

ٱلْبَرَاءُ بْنُ قَبِيصَةَ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ مَعَ ٱلْحَجَّاجِ فَٱنْهَزَمَ مَعَ
مَنِ ٱنْهَزَمَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَفَارَقُوهُ فِي صَدْرِ يَوْمِ ٱلْأَحَدِ
فَرَجَعُوا إِلَيْهِ جَمِيعًا إِلَّا ٱلْبَرَاءَ فَإِنَّهُ مَضَى إِلَى عَبْدِ
ٱلْمَلِكِ فَعَاذَ بِهِ فَقَالَ ٱلْحَجَّاجُ وَٱللّٰهِ لَا آمَنْتُهُ إِلَّا
أَنْ أَضْرِبَهُ ضَرْبَةً بِٱلسَّيْفِ أَخَذَتْ مَا أَخَذَتْ وَأَبْقَتْ
مَا أَبْقَتْ فَقَالَ ٱلْبَرَاءُ فِي أَبْيَاتٍ ‏ ‏الطويل

أَخُوفُ بِٱلْحَجَّاجِ يَوْمًا وَمَنْ يَكُنْ
طَرِيدَةَ لَيْثٍ بِٱلْعِرَاقَيْنِ يَفْرَقِ
كَأَنَّ فُؤَادِي بَيْنَ أَظْفَارِ طَائِرٍ
مِنَ ٱلْخَوْفِ فِي جَوِّ ٱلسَّمَاءِ مُحَلِّقِ
وَكَانَ ٱمْرَءًا قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ
مَتَى مَا يَعِدْ مِنْ نَفْسِهِ ٱلشَّرَّ يَصْدُقِ

وَصَبَرَ آلُ سَعِيدِ بْنِ ٱلْعَاصِ مَعَ ٱلْحَجَّاجِ فَقَالَ ٱبْنُ
مَوْهَبٍ كَاتِبُ ٱلْحَجَّاجِ وَمَوْلَاهُ وَٱسْمُهُ عُبَيْدٌ ‏ ‏الطويل

لَعَمْرِي لَقَدْ فَرَّ ٱلْبَرَا وَٱبْنُ عَمِّهِ
وَفَرَّتْ قُرَيْشٌ غَيْرَ آلِ سَعِيدِ

يَعْنِي مُصْعَبَ بْنَ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ ۔ وَكَانَ

عَنْبَسَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَيْضًا جَالَ جَوْلَةً ثُمَّ رَجَعَ إِلَى ٱلْحَجَّاجِ
بْنِ سَاعَتِهِ فَلَمْ يَفْتَقِدْهُ وَظَفِرَ ٱلْحَجَّاجُ بِأَهْلِ ٱلزَّاوِيَةِ حِينَ
فَاءَ ٱلْفَيْءُ يَوْمَ ٱلْأَحَدِ وَأَقْبَلَ إِلَى ٱلْبَصْرَةِ فَقَاتَلَهُ
ٱلنَّاسُ قِتَالًا شَدِيدًا عَلَى أَفْوَاهِ ٱلسِّكَكِ فَقَالَ ٱلْحَجَّاجُ
دَعُوهُمْ فَإِنَّهُمْ مُنْهَزِمُونَ وَإِلَّا يَتَفَرَّقُونَ وَٱنْصَرَفَ عَبْدُ
ٱلرَّحْمٰنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْأَشْعَثِ وَٱسْتَخْلَفَ عَبْدَ ٱلرَّحْمٰنِ
ٱبْنَ ٱلْعَبَّاسِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ ٱلْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ
وَقَالَ لَهُ قَاتِلْ بِٱلنَّاسِ فَإِنَّ عِنْدَهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا وَلَهُمْ
نَشَاطٌ فَإِنِّي مُنْصَرِفٌ إِلَى ٱلْكُوفَةِ وَمُمِدُّكَ بِٱلرِّجَالِ
وَوَثَبَ أَهْلُ ٱلْبَصْرَةِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ فَبَايَعُوهُ عَلَى
ٱلصَّبْرِ فَقَاتَلَ بِهِمْ ٱلْحَجَّاجَ ثُمَّ ٱنْصَرَفَ وَكَانَتْ تِلْكَ
ٱلْفَعْلَةُ مِنِ ٱبْنِ ٱلْأَشْعَثِ هَزِيمَةً وَكَانَ يَقُولُ إِنَّمَا
ٱنْصَرَفْتُ وَفِي ٱلنَّاسِ فَضْلٌ وَمِنْدَهُمْ قِتَالٌ لِأَنَّهُ بَلَغَنِي
أَنَّ مَطَرَ بْنَ نَاجِيَةَ ٱلرِّيَاحِيَّ وَثَبَ بِٱلْكُوفَةِ فَغَاظَنِي
أَنْ أَكُونَ فَتَحْتُ بَابًا دَخَلَ مَطَرٌ مِنْهُ وَأَنْ يَكُونَ إِنَّمَا
قَدَرَ عَلَى ٱلْوُثُوبِ بِي فَيَكُونَ لَهُ صَوْتٌ مَعِي فَأُرِيدُ أَنْ
أَلْحَقَهُ فَأَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِرَادَتِهِ فَأَقْبَلَ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ

نحو الكوفة في ألف من أهلها وقاتل ابن العبّاس آخر يوم الأحد ويوم الإثنين ويوم الثلثاء ويوم الأربعاء وليلة الخميس وهي ليلة الهرير وصبر أهل البصرة على قتال الحجّاج على أفواه السكك وفقد ابن الأشعث فرفعت راية أمان وناداهم أصحاب الحجّاج بأمره ثكلتكم أمّهاتكم علام تقاتلون وقد ترك صاحبكم القتال ومضى فدخلوا في الأمان وتفرّقوا فخرج ابن العبّاس ومن معه من أهل الكوفة والأقوياء من أهل البصرة حتّى لحق بابن الأشعث وجاء الحجّاج حتّى دخل البصرة فنادى مناديه يا أهل الشام لا تنزلوا البصرة ونزل هو دار المهلّب فرأى عندها جماعة نسوة فقال إنّ هؤلاء النسوة لجأن إليّ وخشين أن يدخل عليهنّ فليرجعن فنحن أغير عليهنّ من أزواجهنّ ، وقال حميد الأرقط في ابن عبد الرحمن بن سمرة وكان أعور وذلك في أيّام الزاوية

الرجز

يا أعور العين فديت العورا
لا تحسبنّ الخندق المحفورا

يَدْفَعُ عَنْكَ ٱلْقَدَرَ ٱلْمَقْدُورَا
وَدَائِرَاتِ ٱلدَّهْرِ أَنْ تَدُورَا

وَصَعِدَ ٱلْحَجَّاجُ ٱلْمِنْبَرَ فَذَكَرَ ٱللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّ ٱللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَنْصُرْكُمْ يَا أَهْلَ ٱلشَّامِ عَلَى عَدُوِّكُمْ لِأَنَّكُمْ أَكْثَرُ مِنْهُمْ عَدَدًا وَأَظْهَرُ قُوَّةً وَلَقَدْ كَانُوا أَثْرَى مِنْكُمْ وَأَقْوَى وَهُمْ فِي بِلَادِهِمْ وَمَادَّتُهُمْ تَأْتِيهِمْ مِنْ مِصْرِهِمْ وَبُيُوتِهِمْ فَهُمْ يَسْتَنِدُونَ إِلَى ذٰلِكَ وَيَعْتَصِمُونَ بِهِ وَلٰكِنَّكُمْ كُنْتُمْ أَهْلَ ٱلطَّاعَةِ وَكَانُوا أَهْلَ ٱلْمَعْصِيَةِ فَنَصَرَكُمُ ٱللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ بِغَيْرِ حَوْلٍ مِنْكُمْ وَلَا قُوَّةٍ فَٱحْمَدُوا ٱللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نِعَمِهِ وَلَا تَبْغُوا وَلَا تَظْلِمُوا وَإِيَّاكُمْ أَنْ يَبْلُغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْكُمْ دَخَلَ بَيْتَ ٱمْرَأَةٍ فَلَا يَكُونُ لَهُ عِنْدِي عُقُوبَةٌ إِلَّا ٱلسَّيْفُ أَنَا ٱلْغَيُورُ ٱبْنُ ٱلْغَيُورِ لَا أُوَارِي فِي ٱلرِّيبَةِ وَلَا أَصْبِرُ عَلَى ٱلْفَاحِشَةِ قَالُوا وَأَصَابَتِ ٱلْحَرِيشَ يَوْمَئِذٍ جِرَاحَةٌ وَكَانَ يُقَاتِلُ قِتَالًا شَدِيدًا وَيَقُولُ ‎ الرجز

أَنَا ٱلْحَرِيشُ وَأَبُو قُدَامَهْ
أَضْرِبُ بِٱلسَّيْفِ مَقِيلَ ٱلْهَامَهْ

أَشْجَعُ مِنْ ذِي لِبَدٍ ضِرْغَامَهْ

وَأَتَى سَفْوَانَ فَمَاتَ مِنْ جِرَاحَتِهِ ٭ وَقَالَتْ حُمَيْدَةُ ابْنَةُ مُقَاتِلٍ تَرْثِي أَخَاهَا زِيَادَ بْنَ مُقَاتِلِ بْنِ مَسْمَعٍ

المتقارب

يَا عَيْنِ جُودِي وَلَا تَفْتُرِي
وَبَكِّي رَئِيسَ بَنِي جَحْدَرِ
وَلَمَّا تَوَلَّتْ جُمُوعُ ٱلْعِرَاقِ
وَأَسْلَمَ مَنْ كَانَ فِي ٱلْعَسْكَرِ
وَحَامَى زِيَادٌ عَلَى قَوْمِهِ
وَنَزَّ مُحَامِي بَنِي ٱلْعَنْبَرِ

فَسَمِعَهَا ٱلتَّبِيعُ وَكَانَ يَتَّبِعُ سِمْسَارًا لَهُ عِنْدَ بَعْضِ بَنِي ٱلْعَنْبَرِ فَاتَّزَرَ بِكِسَائِهِ وَجَاءَ حَتَّى قَامَ عِنْدَهَا وَهُوَ يَقُولُ

المتقارب

عَلَامَ تَلُومِينَ مَنْ لَمْ يَلُمْ
تَطَاوَلَ لَيْلُكِ مِنْ مُقْصِرِ
فَقَدْ تَنْطِحُ ٱلْخَيْلُ تَحْتَ ٱلْعَجَاجِ
غَيْرَ ٱلشَّهِيدِ وَلَا ٱلْمُعْذِرِ
وَنَحْنُ مَنَعْنَا لِوَاءَ ٱلْحَرِيشِ

وَطَاحَ لِوَاءُ بَنِي جَحْدَرٍ

وَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ قَدْ شَفَيْتُكُمْ مِنْهَا ، وَقَالَ
عَامِرُ بْنُ وَاثِلَةَ ابو ٱلطُّفَيْلِ يَرْثِي ٱبْنَهُ — البسيط

خَلَّى طُفَيْلُ عَلَيَّ ٱلْهَمَّ فَٱنْشَعَبَا
فَهَدَّ ذَلِكَ رُكْنِي هَدَّةً عَجَبَا
وَٱبْنَيْ سُمَيَّةَ لَا أَنْسَاهُمَا أَبَدًا
فِيمَنْ نَسِيتُ وَكُلٌّ كَانَ لِي نَصَبَا
وَأَخْطَأَتْنِي ٱلْمَنَايَا لَا تُطَالِعُنِي
حَتَّى كَبِرْتُ فَلَمْ يَتْرُكْنَ لِي شَذَبَا

فِي أَبْيَاتٍ ، وَوَلَّى ٱلْحَجَّاجُ ٱلْحَكَمَ بْنَ أَيُّوبَ ٱلْبَصْرَةَ
فِي سَفَرٍ وَٱتَّبَعَ ٱبْنَ ٱلْأَشْعَثِ وَسَلَكَ طُرُقَ ٱلْبَرِّ
وَكَانَ زَدَانْفَرُّوخُ بْنُ تِيزِي مُسْتَخْفِيًا بِٱلْبَصْرَةِ فَخَرَجَ
مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ فَقَتَلَهُ بَعْضُ مَنْ رَآهُ مِنْ أَصْحَابِ ٱبْنِ
ٱلْأَشْعَثِ فَٱسْتَكْتَبَ ٱلْحَجَّاجُ مَكَانَهُ ٱبْنَهُ مَرْدَانْشَاهَ ؛

أَمْرُ مَطَرِ بْنِ نَاجِيَةَ الرِّيَاحِيِّ

قَالُوا وَكَانَ مَطَرٌ عَامِلَ ٱلْحَجَّاجِ عَلَى ٱلْمَدَايِنِ وَنَاحِيَتِهَا فَأَتَى ٱلْكُوفَةَ فَقَالَ حِينَ نَزَلَ مِنَ ٱلْمِنْبَرِ إِنَّ ٱبْنَ ٱلْأَشْعَثِ قَدْ هَزَمَ أَهْلَ ٱلشَّامِ فَهَلُمُّوا نَخْرُجْ مَنْ عِنْدَنَا مِنْهُمْ فَكَثُرَتْ تَابِعَتُهُ وَجَاءَ حَتَّى أَحَاطَ بِٱلْقَصْرِ وَفِيهِ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بْنُ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ عَامِرٍ ٱلْحَضْرَمِيُّ عَامِلُ ٱلْحَجَّاجِ عَلَى ٱلْكُوفَةِ وَهُوَ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ مِنْ أَهْلِ ٱلشَّامِ وَيُقَالُ أَلْفَيْنِ فَأَشْرَفُوا عَلَيْهِ وَصَالَحُوهُ عَلَى أَنْ يَخْلُوا وَيُخْلُوا ٱلْقَصْرَ وَٱلْمِصْرَ وَكَانَ يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحٰقَ يُحَدِّثُ أَنَّ مَطَرًا لَمَّا أَرَادَ دُخُولَ ٱلْقَصْرِ زَحَمَهُ بَغْلٌ فَضَرَبَهُ بِسَيْفِهِ فَقَطَعَ جَحْفَلَتَهُ ثُمَّ قَالَ ٱللّٰهُمَّ أَخْزِهِ زَحَمَنِي وَقَدْ آمَنْتُ صَاحِبَهُ فَأَعْطَاهُ بَغْلًا مَكَانَهُ وَأَسْلَفَ ٱلنَّاسَ مِائَتَيْ

دِرْهَمٍ بِمِائَتَيْ دِرْهَمٍ وَصَحَّتْ عِنْدَهُ هَزِيمَةُ ٱبْنِ
ٱلْأَشْعَثِ فَخَطَبَ ٱلنَّاسَ فَقَالَ إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ هُزِمَ
وَأَنَا لَكُمْ مَكَانَهُ أَقُومُ مَقَامَهُ فَبَايَعَهُ نَفَرٌ مِنْ
قَوْمِهِ قَلِيلٌ وَأَمْسَكَ ٱلنَّاسُ فَلَمْ يُبَايِعُوهُ فَلَمَّا رَأَى
ذٰلِكَ دَخَلَ ٱلْقَصْرَ ثُمَّ خَرَجَ بِٱلْعَشِيِّ فَقَالَ أَيُّهَا
ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱبْنَ مُحَمَّدٍ لَقِيَ ٱلْحَجَّاجَ بِٱلزَّاوِيَةِ إِلَى جَانِبِ
ٱلْبَصْرَةِ فَٱقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ثُمَّ تَحَاجَزُوا فَنَظَرُوا
فَإِذَا ٱبْنُ مُحَمَّدٍ مَفْقُودٌ لَا يُدْرَى أَفِي ٱلْأَحْيَاءِ هُوَ أَمْ
فِي ٱلْأَمْوَاتِ فَثَارَ ٱلنَّاسُ عِنْدَ ذٰلِكَ إِلَى عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ
ٱبْنِ ٱلْعَبَّاسِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ ٱلْحٰرِثِ بْنِ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ
فَبَايَعُوهُ فَتَعَهَّدَ ٱلْعَاهِدَ بِهِ وَقَدْ حَصَرَ ٱلْحَجَّاجَ وَظَهَرَ
عَلَيْهِ فَقُومُوا فَبَايِعُوا لَهُ فَإِنَّهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ ثُمَّ
مِنْ بَنِي هَاشِمٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ صلعم فَقَامَ إِلَيْهِ
عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى فَبَايَعَهُ ثُمَّ بَايَعَهُ حَمْزَةُ
ٱبْنُ ٱلْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ثُمَّ إِنَّهُ دَخَلَ وَأَمَرَ مَطَرُ ٱبْنَ
أَبِي لَيْلَى أَنْ يُبَايِعَ ٱلنَّاسَ فَفَعَلَ فَقَالَ صَدَقَةُ
وَتَوْبَةُ ٱبْنَا عُبَيْدِ ٱللّٰهِ بْنِ ٱلْحُرِّ ٱلْجُعْفِيِّ مَا هٰذِهِ ٱلْبَيْعَةُ

نَحْنُ عَلَي بَيْعَتِنَا ٱلأُولَي وَيُقَالُ أَنَّهُمَا ضَرَبَا وَجْهَ
ٱبْنِ أَبِي لَيْلَي ٱلْحَصْي كَانَ مَعَهُمَا وَقَالَا نَحْنُ عَلَي بَيْعَتِنَا
ٱلَّتِي بَايَعْنَا عَلَيْهَا صَاحِبَنَا حَتَّي نَنْظُرَ مَا صَنَعَ
وَقَامَ نَاسٌ كَثِيرٌ فَقَالُوا مِثْلَ ذٰلِكَ وَصَاحُوا بِٱبْنِ أَبِي
لَيْلَي ٱنْزِلْ فَنَزَلَ وَسَمِعَ ٱبْنُ نَاجِيَةَ ٱلصَّوْتَ فَقَالَ مَا هٰذَا
قَالُوا لَهُ قَدِ ٱخْتَلَفَ ٱلنَّاسُ فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ أَيُّهَا
ٱلنَّاسُ أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ مِمَّنِ ٱسْتَفْهَمْتُمْ لَهُ وَرَضِيتُمْ
بِهِ وَبَايَعْتُمُوهُ بَايَعْتُهُ فَسَكَنَ ٱلنَّاسُ وَأَقْبَلَ ٱبْنُ
ٱلأَشْعَثِ وَسَمِعَ ٱلنَّاسُ بِمَجِيئِهِ فَخَرَجُوا إِلَيْهِ يَسْتَقْبِلُونَهُ
وَقَالَ ٱلْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ أَقْبَلَ ٱبْنُ ٱلأَشْعَثِ مِنْ سِجِسْتَانَ
وَقَدْ خَلَعَ فَنَزَلَ ٱلْخُرَيْبَةَ بِٱلْبَصْرَةِ فَخَنْدَقَ عَلَي عَسْكَرِهِ
وَٱقْتَتَلَ هُوَ وَٱلْحَجَّاجُ بِٱلزَّاوِيَةِ وَبَلَغَ ٱبْنَ ٱلأَشْعَثِ
أَنَّ مَطَرَ بْنَ نَاجِيَةَ قَدْ أَخَذَ ٱلْكُوفَةَ فَدَعَا خَاصَّتَهُ
فَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ يُرِيدُ ٱلْكُوفَةَ وَٱسْتَخْلَفَ عَبْدَ ٱلرَّحْمٰنِ
ٱبْنَ عَبَّاسِ بْنِ رَبِيعَةَ وَسَارَ فِي نَحْوٍ مِنْ أَلْفٍ فَقَعَدَ
وَقَاتَلَ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بْنُ عَبَّاسٍ بِٱلْبَصْرَةِ خَمْسَةَ أَيَّامٍ
ثُمَّ ٱنْهَزَمَ وَقَدِمَ ٱبْنُ ٱلأَشْعَثِ ٱلْكُوفَةَ

وَقَالَ ٱبْنُ ٱلْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي مِخْنَفٍ وَغَيْرِهِ لَمَّا خَرَجَ
ٱلنَّاسُ لِتَلَقِّي ٱبْنِ ٱلْأَشْعَثِ فَرَأَى كَثْرَةَ مَنِ ٱسْتَقْبَلَهُ
عَدَلَ عَنِ ٱلطَّرِيقِ كَرَاهَةَ أَنْ يَرَوْا مَنْ مَعَهُ مِنَ ٱلْجَرْحَى
وَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَقُولُونَ إِنَّ ٱللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَخْزَى
ٱلْحَجَّاجَ وَهَزَمَهُ وَفَرَّ وَجَمْعُهُ وَأَقْبَلَ حَتَّى نَزَلَ عِنْدَ
دَارِ فُرَاتِ بْنِ مُعْوِيَةَ وَقَالَ لَا وَٱللّٰهِ لَا أَبْرَحُ وَلَا أَدْخُلُ
مَنْزِلِي حَتَّى أَسْتَدْرِكَ مَطَرًا ثُمَّ جَلَسَ فِي أَصْحَابِ ٱلْخُلْقَانِ
فَرَآهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ ٱللّٰهِ فَقَالَ مَا
أَخْلَقَ هٰذَا ٱلرَّجُلَ لِأَنْ يَخْلُقَ أَمْرُهُ وَمَالَ ٱلنَّاسُ إِلَيْهِ
مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَسَبَقَتْ إِلَيْهِ هَمْدَانُ بِٱلنَّاسِ وَكَانُوا
أَخْوَالَهُ وَتَفَرَّقَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱبْنِ نَاجِيَةَ وَأَرَادَ قَوْمٌ
مِنْ بَنِي تَمِيمٍ أَنْ يُقَاتِلُوا عَنْهُ فَلَمْ يُطِيقُوا ذٰلِكَ
فَأَمْسَكُوا وَقَالَ ٱبْنُ ٱلْأَشْعَثِ كُفُّوا عَنْهُ وَلَا تَقْتُلُوهُ
وَآتُونِي بِهِ سَلِيمًا فَدَعَا ٱلنَّاسُ بِٱلسَّلَالِيمِ فَوُضِعَتْ
عَلَى ٱلْقَصْرِ وَصَعِدُوا فَأَخَذَ فَأُتِيَ بِهِ ٱبْنُ ٱلْأَشْعَثِ
فَقَالَ لَهُ ٱسْتَبْقِنِي فَإِنِّي أَفْضَلُ فُرْسَانِكَ وَأَعْظَمُهُمْ
غَنَاءً عَنْكَ فَأَمَرَ بِهِ إِلَى ٱلْحَبْسِ ثُمَّ دَعَا بِهِ بَعْدَ ذٰلِكَ

فَبَايَعَهُ فَقَالَ ٱلْأُقَيْشِرُ ٱلْأَسَدِيُّ

أَبَنِي تَمِيمٍ مَا لِمِنْبَرِ مُلْكِكُمْ
لَا يَسْتَقِرُّ قُعُودُهُ يَتَمَرْمَرُ
يَبْكِي إِذَا مَطَرٌ عَلَا أَعْوَادَهُ
شُمَّ ٱلْكِرَامِ وَقَالَ مَا قَدْ يُنْكَرُ
إِنَّ ٱلْمَنَابِرَ أَنْكَرَتْ أَشْبَاهَكُمْ
فَٱدْعُوا خُزَيْمَةَ يَسْتَقِرَّ ٱلْمِنْبَرُ
قَوْمٌ رَأَيْتُ ٱللّٰهَ يَنْصُرُ دِينَهُمْ
يَوْمَ ٱللِّقَاءِ وَدِينُكُمْ لَا يُنْصَرُ
خَلَعُوا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَبَايَعُوا
أَخْوَالُ كِنْدَةَ بَيْعَةً لَا تَظْفَرُ
بَايَعْتُمُ مَطَرًا وَكَانَتْ هَفْوَةً
خَلَفٌ لَعَمْرُكَ مِنْ أُمَيَّةَ أَعْوَرُ

قَالُوا وَدَخَلَ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْأَشْعَثِ ٱلْقَصْرَ وَجَاءَهُ ٱلنَّاسُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَأَتَاهُ أَهْلُ ٱلْبَصْرَةِ وَتَقَوَّضَتْ إِلَيْهِ ٱلْمَسَالِحُ وَجَاءَهُ قَوْمٌ مِنَ ٱلثُّغُورِ وَلَحِقَ بِهِ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بْنُ ٱلْعَبَّاسِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ ٱلْحٰرِثِ بْنِ

عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ فُرْسَانِ أَهْلِ ٱلْبَصْرَةِ وَوُجُوهِهِمْ مِمَّنْ لَمْ يَأْمَنِ ٱلْحَجَّاجَ وَلَمْ يَثِقْ بِأَمَانِهِ وَتَلَاحَقَ بِهِ أَصْحَابُهُ وَقَامَ ٱلْحَجَّاجُ بِٱلْبَصْرَةِ خَطِيبًا فَقَالَ إِنَّكُمْ خَالَفْتُمْ وَعَصَيْتُمْ وَأَخْلَلْتُمْ بِأَنْفُسِكُمْ فَعَفَوْتُ عَنْكُمْ وَقَدْ قَدَرْتُ وَأَنَا أُقْسِمُ لَكُمْ بِٱللّٰهِ لَئِنْ عُدْتُمْ لِمِثْلِ فِعْلِكُمْ لَأَقْتُلَنَّ مُقَاتِلَتَكُمْ وَلَأَحْرُبَنَّكُمْ بِأَمْوَالِكُمْ • وَأَقَامَ فِيهَا يُقَالُ بِٱلْبَصْرَةِ نَحْوًا مِنْ شَهْرٍ ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا إِلَى ٱلْكُوفَةِ وَمَعَهُ زِيَادُ بْنُ عَمْرٍو ٱلْعَتَكِيُّ فَرُفِعَ إِلَى ٱلْحَجَّاجِ أَنَّ عِنْدَ زِيَادٍ ثَقَلَ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ ٱلْمُغَفَّلِ وَنَجَائِبَهُ وَإِبِلَهُ فَسَأَلَهُ ٱلْحَجَّاجُ عَنْ ذٰلِكَ فَأَقَرَّ بِهِ وَقَالَ أَصْلَحَ ٱللّٰهُ ٱلْأَمِيرَ كَانَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي فَوَٱللّٰهِ مَا شَعَرْتُ بِشَيْءٍ حَتَّى رَأَيْتُهُ فِي دَارِي وَثَقَلَهُ فَٱسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ وَخَرَجَ هَارِبًا وَكَانَتْ مُلَيْكَةُ بِنْتُ يَزِيدَ بْنِ ٱلْمُغَفَّلِ أُخْتُهُ ٱمْرَأَةَ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْأَشْعَثِ قَالَ أَفَتُؤْوِي ثَقَلَهُ وَقَدْ عَرَفْتَ عَدَاوَتَهُ لِي وَلِلْمُسْلِمِينَ فَأَيْنَ ثَقَلُهُ ٱلْآنَ قَالَ أَلْحَقْتُهُ بِهِ إِلَّا مَا لَا بَالَ بِهِ نَشُدُّهُ فِي

ٱلْحَدِيدِ وَخَرَجَ بِهِ مَعَهُ فَبَعَثَ زِيَادُ ٱبْنَهُ ٱلْحَوَارِيَّ ٱبْنَ زِيَادٍ إِلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَأَعْلَمَهُ عِلْمَهُ فَكَتَبَ إِلَى ٱلْحَجَّاجِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ حَبَسْتَ زِيَادَ ٱبْنَ عَمْرٍو ٱلْعَتَكِيَّ وَلَيْسَ مِثْلُ زِيَادٍ حُبِسَ وَلَا ظُنَّ بِهِ سُوءٌ فَخَلِّ سَبِيلَهُ حِينَ يَأْتِيكَ كِتَابِي فَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ ٱلسَّمْعِ وَٱلطَّاعَةِ وَٱلْمُنَاصَحَةِ قَدِيمًا وَٱلسَّلَامُ فَخَلَّى سَبِيلَهُ وَهُوَ بِدَيْرِ ٱلْجَمَاجِمِ ❊

تَمَّ
ٱلْجُزْءُ ٱلْحَادِي عَشَرَ
وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ
تَعَالَى
م

في بيان التصحيفات والغلطات والبياض في النسخة التي نقل منها هذا الكتاب

الكلمة	الصفحة	السطر
اسص	٦	10
ساحر	٧	1
معطّة	١٠	16
الشّوسي [في الهامش السدوسي صح]	١١	14
بياض	١٣	5.6.10.
واسعد	١٨	7
الأتراة اتراة يهاب	١٩	12
نطام	٢١	12
نحدع	٢٢	13
وتتصبوه	٢٦	4
فحقّف	٢٧	6
يترسل	٢٩	6
بياض	٣٢	1.2.
مكانفتهُ	٣٢	4
الرسد	٣٢	7
العرط	٣٥	2
لعمرو	٣٩	11
بياض [كتبنا]	٤٠	3
بياض	٤١	5

كثير فكان	٤٧	9
عزة الحصي	٥٢	12
الحنف	٥٣	13
يتودف	٦٠	14
سهو سطر	٦٠	15.16
في الهامش بعد قوله	٦٣	16

فقال له يا بن المتمنية وهي ام الحجاج ضرب المثل بها في المدينة فقيل أصب من المتمنية حين عشقت نصر بن عمر بن حجاج السلمي واسمها الفريعة بنت همام وكانت اذ ذاك تحت المغيرة ابن شعبة

حاينا	٦٦	13
معدد	٧٠	9
رباح	٧١	10
مصلحوا	٧٣	3
متركن	٧٣	4
وحسم	٧٤	5

الملحديّ	٧٥	16
شفيت	٧٥	17
وعامر	٧٧	16
العمه وقتل	٧٨	8
السير	٧٨	9
فقال لنافع لم	٧٨	15
النعمة	٨٠	7
فخالف	٨٠	15
النعمة	٨٠	15
بالخصارج	٨١	3
العبد وهو سهل	٨١	5
بيهس صهص بن	٨٢	13
النعمة	٨٣	11
امامة	٨٣	17
جنيشة	٨٤	11
نحف	٨٤	14
بن عسس الكريزي	٨٥	12

بن عسس	٨٦	3
بن عسس	٨٦	12
بن باب	٨٧	7
بابت حتي	٨٧	9
سير	٨٨	2
بهر بعوم	٨٩	1
عسس	٨٩	4
حدعداب مرد	٨٩	5
عيب	٩٠	6
باب	٩٠	7
ثاب	٩١	12
احبهان	٩١	15
بالحود	٩٢	3
جرير عن محمد عن محمد ابن ابي عيينة	٩٢	10
عسس	٩٢	11
عسس	٩٢	12
بدسبوا	٩٢	16

عسس	٩٣	1
عسس	٩٣	14
ابن الحلد حبلاس	٩٤	13
تحدمر	٩٥	13
سُنِيّبًا في الهامش	٩٥	17
على حمار فى الهامش	٩٦	6
نهر بيرين	٩٧	11
مرب	٩٨	5
نهر سرى	٩٨	10
فى البياض علي خط آخر الحجازي	٩٩	6
العاما	١٠٠	7
سكلم	١٠١	5
العاصي المُخالف	١٠٤	8
ومادر	١٠٤	12
له وابد	١٠٤	13
مادر	١٠٤	17

سلمى وسلمى	١٠٥	7.8
سادر	١٠٥	8
بسلمى وَسلمى	١٠٥	9
ودر وابنه	١٠٥	11
فقال في الهامش نَقْتِلُ صح	١٠٥	14
فاحدبه	١٠٦	13
المَنْجَنُون	١٠٦	15
وسلمى	١٠٧	5
وسلمى	١٠٧	9
الرواد	١٠٨	4
وسلمى	١٠٨	5
وسلمى	١٠٩	9
تركن	١٠٩	11
الماحون طعَن رَجُلاً فقتيل مخره مخراً كما يمخر الحمار ابن الحارث	١٠٩	14.15
صاب	١٠٩	15
المدار	١١١	10
سلمة بن المحسر	١١١	15
فسه	١١٢	1
مجاعة بن سعر	١١٣	3
مجاعة	١١٣	6
معسم	١١٣	10
يحيى	١١٣	11
عُمَرُ في الهامش مصعب صح	١١٤	15
الكلمابيه	١١٤	17
مربد	١١٥	1
اسان العال	١١٥	15
مادورما	١١٥	15
لي الله	١١٦	3
حارَث	١١٦	13
المدارا	١١٦	13

عرعرا ١١٧ [1]
دناها ودسرا ١١٧ [6]
واحموا ١١٧ [9]
نريد ١١٧ [13]
حرجي ١١٧ [16]
السدنحيين ١١٧ [17]
طهيرة ١١٩ [10]
ذُكِر ١٢١ [3]
نراز ١٢٢ [4]
عمم ١٢٢ [9]
حبر ١٢٣ [1]
حبر ١٢٣ [3]
صعصر ١٢٣ [4]
اعط ١٢٣ [12]
ادح ١٢٣ [12]
حلت ١٢٤ [2]
ابرج ١٢٤ [3]

عم ١٢٤ [15]
سهاب ١٢٦ [1]
لنعريه من التعدد ١٢٦ [5]
امتحانه
النعمة ١٢٦ [6]
العبد وهو شهل ١٢٦ [8]
رمان ١٢٦ [9]
ويقال هو ودعا سالم ١٢٦ [10]
رمان ١٢٦ [11]
علك ١٢٦ [12]
الحصارم ١٢٦ [14]
نحلة ١٢٧ [5]
علة ١٢٧ [12]
فرعوهم ١٢٧ [13]
سراح بن مجاعة ١٢٨ [3]
سراح ١٢٨ [5]
البحار ١٢٩ [1]

البحار	١٢٩	5
البحار	١٢٩	7
حعسة	١٢٩	13
اصحب	١٢٩	15
واحسر	١٢٩	15
الجحفان جحف بريده	١٢٩	17
وجحف	١٢٩	17
وبررَةُ	١٣٠	9
مسونِ	١٣٠	10
حعسة وحوحعسة	١٣٠	16
حعسة	١٣١	3
نعري	١٣١	6
عفارة	١٣١	6
ولاسا بحوردس	١٣١	9
مهربه	١٣٣	4
نعبداسل	١٣٥	14
حرانة	١٣٥	16
نعبد	١٣٦	2
ساولوا	١٣٦	2
سحب	١٣٦	3
بخاليعها	١٣٧	3
حدسل	١٣٧	4
بحدح	١٣٧	16
وجوّ حراوة	١٣٩	7
بن ابان لتّا	١٣٩	15
حسر	١٤٠	12
ولاحعا	١٤٠	15
الجارُودَ	١٤١	1
الجارود	١٤١	3
بوسرة	١٤١	10
بحسر	١٤١	10
الاحعر	١٤١	10
حسال	١٤١	12
عنس	١٤١	12

الكلمة	الصفحة	السطر
رسحى	١٤١	13
الاعر	١٤١	13
وباهد	١٤١	13
باهدا	١٤١	15
وعستا	١٤١	15
الترآ	١٤١	16
بن حد	١٤١	17
بن سنان حر	١٤٢	2
نعنه	١٤٢	4
باخر	١٤٣	3
وحالف	١٤٣	11
باستا	١٤٣	14
وحق	١٤٤	4
ماب	١٤٥	4
بسوبقا	١٤٥	11
الحار	١٤٦	2
باح	١٤٦	14
المغفرة	١٤٦	14
صبى	١٤٧	9
حبوبا	١٤٧	9
تحدح	١٤٨	2
عابك	١٤٨	2
تحدح	١٤٨	4
تحدح	١٤٨	9
بدى العاف	١٤٩	3
تحدح	١٤٩	5
تحدح	١٤٩	13
عماد	١٥٠	1
تحدح	١٥٠	2
مابكي	١٥٠	7
تاسى	١٥٠	7
تننستك	١٥٢	9
نعلم	١٥٣	10
بياض	١٥٤	2

بياض	١٥٤	3
وَهشام اتّه	١٥٤	5
ومحمد وسعيد	١٥٤	11
حين امرل	١٥٤	11
سهو بعد قوله	١٥٤	12
بنهر سعيد		
يستي بكارا	١٥٥	13
بسهن	١٥٧	15
سهو	١٦٢	8
لطرفا	١٦٣	6
الابلى	١٦٧	7
لترميتن	١٦٧	10
تعلون	١٧٠	15
حباح	١٧٢	1
مروه حوار علي	١٧٢	13.14.
امه لا يدرك الحلماء		
اللوم والحور		
الصحواء	١٧٢	14
عباس الهمداني	١٧٣	7
طبيان	١٧٥	15
والعمة بالعمة	١٧٥	17
منحوف	١٧٦	3
بن مسح	١٧٧	6
يا علِيّ	١٨١	9
الحباب والله	١٨٢	11
سبكي	١٨٢	13
منظور بن زياد	١٨٤	3
تصدق	١٨٦	1
الأزدِ فارسُ	١٨٧	11
محلحل	١٨٧	17
حسالة	١٨٨	12
اهلت	١٩٠	1
بنت جرير	١٩١	12
رباح	١٩٢	12

قبيصة	١٩٢	17
بمَعَدّ الجماجِم	١٩٣	3
حباب	١٩٧	6
كعكه رسب	١٩٨	3
عدك	١٩٨	5
فلن يك	٢٠٢	9
ابن محلمة	٢٠٣	13
بجعَل	٢٠٦	3
ادلق	٢٠٨	7
سح	٢٠٩	12
الزامر	٢٠٩	14
معلم	٢١٣	6
عِتَرُ	٢١٥	11
يا ابا مالك قال	٢١٦	4
سطوس	٢١٦	5
اسلف	٢٢٤	15
ويرمن	٢٢٨	2
عدي بن الهاس بن فهم	٢٣٠	3
الريادي	٢٣٠	9
حباب	٢٣١	4
سر	٢٣١	11
مؤخّر	٢٣٢	4
نعرًا حاملا	٢٣٣	4.5.
فسح	٢٣٣	13
وهذه الرويا	٢٣٤	1
للحجاج في الهامش لعله للعجاج	٢٣٤	13
لاسلم	٢٣٥	16
العار	٢٣٦	10
نكرون	٢٤٤	17
سح	٢٤٩	15
تحمل من حملك	٢٥٠	10
حسبة	٢٥٢	5
نطاف	٢٥٦	8

في الهامش [بعد ٢٥٦ [13.14.]
قوله مُصْعَبُ بنُ عَبْدِ اللّٰهِ]
ابن مصعب بن ثابت بن عبد
الله بن الزبير بن العوام

معجبتك ٢٥٨ [9]
الامي ٢٦١ [14]
مدف ٢٦٢ [6]
دفا ٢٦٢ [6]
الزبادي ٢٦٣ [4]
رستقاباد ٢٦٦ [2]
مراسه ٢٦٧ [7]
بنقلة واخذة ٢٦٨ [5]
لامرنّكم ٢٦٨ [11]
التيس ٢٦٨ [15]
دكاء ٢٦٨ [16]
نكب ٢٦٨ [17]
العطاط ٢٧٠ [13]

تعزون .... عرستم ٢٧١ [5]
تحتّل ٢٧٣ [6]
الغُرّاض ٢٧٥ [9]
العدار لا يعلم الحمرة ٢٧٥ [15]
مرحًا ٢٧٦ [9]
رستقاباد ٢٧٧ [9.10.]
بالعرار ٢٧٧ [14]
شدخ ٢٧٨ [4]
مطرى ٢٧٨ [15]
بسفوانَ ٢٧٩ [2]
برستقاباد ٢٧٩ [3]
حوتعة ٢٨٠ [16]
واماسه ٢٨١ [5]
الحجّاجُ ٢٨١ [13]
ومابتك ٢٨٥ [4]
الاحمه ٢٨٨ [16]
منن ٢٩٢ [4]

اشمم	6.9.	٢٩٢
برسعاماد	13	٢٩٢
رسعاماد	13	٢٩٣
دَوّنت عَلي اصل في الهامش الحق وَثب	13	٢٩٣
برعب	10	٢٩٤
الربعَة	11	٢٩٧
اومروخير	14	٢٩٧
حسه	10	٢٩٨
يومَ الجماجِم	8	٣٠٢
نصر	1	٣٠٤
بعراب	2	٣٠٤
برسعاماد	6.10.	٣٠٤
رباح	8	٣٠٤
مُقاتلة	14	٣٠٤
المهري	16	٣٠٤
تحدم	17	٣٠٤
رسعاماد	4	٣٠٥
رباح	5	٣٠٥
سسح بن رباح	7	٣٠٦
عمرو بن محجل	8	٣٠٧
لاحمر	15	٣٠٧
ماصوس	5	٣٠٩
مرىد بن بحسة	7	٣٠٩
كاسرت	1	٣١٢
ولسرسالماسال	8	٣١٢
تُشترا	3	٣١٤
حربابها سحت	9	٣١٦
صعسدر	10	٣١٦
كمانهم	2	٣١٧
الصسابي	15	٣١٩
سهو بعد قوله تكتب	2	٣٢٠
الطواس	5	٣٢٠

الكلمة	السطر	الصفحة
سلطان	14	٣٢٠
باب سك	17	٣٢٢
كيف	10	٣٢٣
الرح	11	٣٢٣
وَاسلة	9	٣٢٥
النعاررح	13	٣٢٧
النعار ملقمة	13	٣٢٧
فالسد سحين	6	٣٢٨
فالعريان	7	٣٢٨
عاسق	8	٣٢٨
مراسسان	8	٣٢٨
مسعاسهم	9	٣٢٨
ابو حلدة	5	٣٢٩
رربجا	6	٣٢٩
ابن حسار	3	٣٣٠
الكفار نقتلهُ بن	4	٣٣٠
الاسّل	7	٣٣١
معفر بن حمار	6	٣٣٣
يستومدن	15	٣٣٣
سحر العري	13	٣٣٣
لاي	15	٣٣٣
سحار	12	٣٣٤
احر	12	٣٣٤
حرابة	15	٣٣٤
مَاقتُوش	4	٣٣٥
النوشانجي	10	٣٣٥
ويكسموا	7	٣٣٦
سودب	16	٣٣٦
نعمه ذلك	5	٣٣٧
لعليعة	8	٣٣٧
سهو بعد قوله عليه	1	٣٣٨
الراوية	16	٣٤٠
طعام	16	٣٤٠
منهم وَلنا زدنا	1	٣٤١

الراوية	7	٣٤٢
المسرين	13	٣٤٢
ردا نغروح بن سرى	3	٣٤٣
بالراوية	13	٣٤٣
ونترك	1	٣٤٤
مجمعته	17	٣٤٤
والله وسحان	1	٣٤٥
وسجه	10	٣٤٥
وقبل	2	٣٤٦
الراوية	2	٣٤٦
الراوية	2	٣٤٨
الراوية	15	٣٤٩
سهو بعد قوله قومهِ وورحا	9	٣٥١
السمع وكان سمع سمعا	10	٣٥١
منطِح	15	٣٥١
سرى	12	٣٥٢
الراوية	6	٣٥٤
وسمع ناجية	5	٣٥٥
الحرسة	11	٣٥٥
بالراوية	12	٣٥٥
وتعوضت	16	٣٥٧
ثِقَل	9	٣٥٨
ثِقله ... ثِقله	16	٣٥٨

في بيان
ابواب الكتاب

تم

فهرست
اسماء الرجال والنساء
وكناهم وانسابهم والقابهم
واسماء البلدان والمواضع ايضا

ع

في بيان القوافي

شرح علامات هذا الفهرست، ب البسيط، خ الخفيف، ر الرجز، رم الرمل، س السريع، ط الطويل، ك الكامل، م المتقارب، من المنسرح، و الوافر، ه الهزج

قافية	بحر	عدد الأبيات	صحيفة	روي
بَقَاءَهَا	ط	١	٢١٩	اءها
سِوَاهَا	و	١	٢١٩	اها
نِسَائِهَا	ك	٣	١٥٢	ائها
السَّمَاءُ	و	٤	٢٤٩	اءُ
الظَّلْمَاءُ	خ	١	٢١٠	
حَرْبَا	ك	٥	٣٣٢	با
تَأَوَّبَا	ط	٤	٨	
مُتَشَعِّبَا	ط	٥	٢٧٢	

قافيــة	بحر	عدد الابيات	صحيفة	روي
مُصْعَبَا	ط	١	١٢	بَا
كَتَبَا	ك	٢	٣٢٠	
عَجَبَا	ب	٣	٣٥٢	
صَاحِبَا	ر	٢	١٠٩	
آقْتِرَابَا	و	١	٢٧٣	
شَبَابَا	م	٣	٢٢٧	
مُشَيَّبِ	ط	١٢	٢١	بِ
تُقَرَّبِ	ط	١	٦٢	
أُقَرَّبِ	ط	٣،٤	٢١٤،١٧٤	
مُصْعَبِ	ط	٢	٢٤	
حَوْشَبِ	ط	٣	١١٨	
المُنْهِبِ	ك	٩	١٢	
لِلْمُصْعَبِ	م	٣	٩	
الحَوَاجِبِ	ط	٤	٢١١	
الكَذَّابِ	ك	٢	٨٣	
الأَعْرَابِ	ك	٢	١٠٠	
بِأَصْحَابِ	ب	٢	١٤٢	
حَبِيبِ	ط	[٤] ٢	[٢٢٧] ٢٢٦	
طُنُبِهْ	س	٢	٢٦١	بِهْ

قافيــة	بحر	عدد الابيات	صحيفة	رويّ
وَبِخُلْبُ	ط	١	١٢٣	بُ
وَمَذْهَبُ	ط	١	٢٣٨	
شُعَبُ	ط	١	١٣٦	
حَوْشَبُ	ك	١	١٣٠	
تَلْتَهِبُ	ب	٣	١٠٣	
ذَهَبُ	من	١	١٥٣	
غَضِبُوا	من	٢	٢١١	
وَدَوِّلِبُوا	ر	٢،٢	٨٥، ١٠٠	
الرَّكَائِبُ	ط	٢	١٣٠	
الوِطَابُ	و	١	٢٩٣	
مُصِيبُ	ط	١	٣٤٦	
فَٱسْتَقَرَّتِ	ط	١	٢١٨	تِ
بِثَلَاثِ	ط	٣	٢٧٣	ثِ
زَرَنْجَا	ر	٤	٣٢٩	جَا
المُتَمَزِّجِ	ك	١٩	٣١٥	جِ
الأَشَجِّ	ر	٤	٣٣٥	
بِٱلحَجَّاجِ	ر	٣	١٥٥	
وَصَحْصَحَا	ط	٢	١٣٢	حا
صَبَاحَا	ر	٣	١٣٣	

قافيــة	بحر	عدد الابيات	صحيفة	رويّ
الجُمُودِ	و	٩	٨٩	دِ
الشَّدِيدِ	و	٦	١٥٨	
الوَلِيدِ	و	٣	١٩١	
حَدِيدُ	ط	٣	٢٣٢	دُ
بالحَجَرْ	ط	١	١٠٨	رْ
النَّبِرْ	ر	٢	٥٤	
نُكْرَا	ر	٢	١١٧	رَا
عَشَنْزَرَا	ر	٣	٢٧٦	
الكِبَرَا	ر	٧	٣١٣	
حِمَارَا	و	٣	١٠٦	
جِهَارَا	و	٢	١١٦	
سَارَا	خ	٢	١٢	
الغُورَا	ر	٤	٣٤٩	
الحَتَرَةْ	ر	٣	٥٧	رَةْ
فَاقِرَةْ	ط	١	١٨٠	
الإمَارَةْ	ك	٤	٢١٣	
التَّمْرِ	ط	٢	١٣٦	رِ
الوَغْرِ	ط	٤	١٤٠	
وِزْرِ	ط	١	٣٠٩	

قافية	بحر	عدد الابيات	صحيفة	روي
أَخْمَرِ	ط	٣	٩١	رِ
مُدْبِرِ	ط	١	٢١٩	
الأَزْهَرِ	م	٤	٩٨	
الأَزْهَرِ	م	١	٣٠٢	
تحَذَّرِ	م	٣، ١	٣٥٨، ٣٠٢	
تُقَصِّرِ	م	٣	٣٥١	
مَعْمَرِ	ر	٣	١٣٤، ١٨	
التَّحَيُّرِ	ب	٤	٩١	
الصَّابِرِ	س	١	١٢٩	
الأَوْتَارِ	ك	٣	٢٩٧	
جِمَارِ	و	٢	١٠٠	
الأَشْرَارِ	ر	٣	١٣٠	
دَزُورِ	و	١	١٠٥	
جَرِيرِ	و	١	٣٤٢	
يَتَمَرْمَرُ	ك	٦	٣٥٧	رُ
أَصْبِرُ	ر	٣	٥٥	
غِيَرُ	ب	١	٢١٥	
تَذَرُ	ب	٢	١٠٩	
النَّهَارُ	و	٢	٢١٢	

قافية	بحر	عدد الابيات	صحيفة	رويّ
ضَرَّارُ	خ	١	١٥٢	رُ
الهَرَّارُ	ر	١	١٢٠	
يَصِيرُ	ط	٣	٢٩٦	
مَوَاقِيرُ	ب	٥	٤٠	
بُجِيرُ	و	٤	١٤٥	
نَاصِرُهْ	ط	١	١٢٥، ١٥، ٢١	رُهْ
عَارُهَا	ط	١	٥٤	رُهَا
مَقَادِيرُهَا	م	٢	٤٧	
مَلْسَا	ر	٢	١١٧	سَا
وَعَبَّسَا	ر	٢	١٤١	
نُحُوسَا	ك	٢	١٠٧	
يَسُوسَا	ر	٨	٢٨٢	
نَفْسِي	ط	٥	٣٩	سِ
الإِنْسِ	ر	٢	١٥٣	
المُتَفَحِّشِ	ط	٩	٣٣٠	شِ
الأَرْضِ	ه	٣	٣١	ضِ
يَقْضِي	ه	٢	٣١	
التَّهِيضِ	و	١	١٥٦	
الخُلُطِ	ب	٢	٣٣٣	طِ

قافيــة	بحر	عدد الابيات	صحيفة	روي
الأَعْلاَطِ	ر	٢	٢٧٠	طِ
جَذَعْ	ر	٢	٣٤٣	عْ
مُطَاعْ	س	٣	٢٣	
مَعَا	ط	١	١٥٧	عَا
وَضَاعَا	ك	٣	١١٣	
جِيَاعَا	ك	٢	٢٢٢	
وَالْفَجِيعَهْ	ك	٣	١٠	عَهْ
تَفْجَاعِ	س	١	٢٥٦	عِ
لِوَكِيعِ	ك	٢	٣١٧	
وَتَدْفَعُ	ط	١	٢١٢	عُ
تَخَشَّعُ	ط	٢	٢١٧	
وَتُطْبَعُ	ط	٥	٢١٧	
وَتَرْجِعُوا	ط	٣	٢٥٥	
قُرُوعُ	ط [ك]	١	٢٢٩	
شُمُوعُ	ط	٢	٢٢٩	
عَرِيفِ	ط	١	٢٧٦	فِ
الشُّفُوفِ	و	٣	١٥٠	
فِيهِ	ط	٢	٢٣٨	فِيهِ
مُفَارِقْ	ر	٢	٣٣٢	قْ

قافية	بحر	عدد الابيات	صحيفة	رويّ
بَاقٌ	ر	٣	٥٢	قٌ
فِرَقَا	من	٢	١٢٢	قَا
مُنَافِقَا	ط	٣	١٣٤	
طَارِقَا	ر	٢	٣٦	
الأَزَارِقَهْ	ط	٢	١٠٦	قَهْ
تَوْقَهَا	ر	٥	٢٧	قَهَا
يَفْرَقِ	ط	٣	٣٤٧	قِ
الأَزْرَقِ	ك	٤	٩٠	
البَوَائِقِ	ط	٣	١١٦	
دَابِقِ	ط	٢	١٥٦	
بِالْعِرَاقِ	و	٤	٢١٤	
الرِّفَاقِ	ر	٢	٢٨٠	
يَتَفَرَّقُ	ط	٣	٢٠٣	قُ
خَلَائِقُهْ	ط	٤	١٠	قُهْ
المَلِكْ	ر	٩	١٥٧	كْ
عَصَيْكَا	ر	٣	٤٨	كَا
فَتُدْرِكُوا	ط	٤	٢٢٣	كُ
مَلّْ	ر	٢	٥٤	لْ
السَّيْلْ	ر	٢	٥٦	

قافيـــة	بحر	عدد الابيات	صحيفة	روي
نَفَلَا	ب	٤	١١	لا
أَخْوَالَا	ك	١	٣٠٦	
الأَوْعَالَا	ك	٨	٣٠٦	
تَحْوِيلَا	ك	٢	٧٦	
أُصِيلَا	ك	٢	٢٥٨	
يَطُولَا	و	٢	٢١٦	
رِجْلِ	ط	١	١٥	لِ
وَأَعْلَالِ	ط	١	٢٢٠	
الرِّجَالِ	و	٣	١٩٩	
لِلْقَائِلِ	س	٤	٤٠٦	
يَتَقَبَّلُ	ط	١	١٣٢	لُ
وَمُؤَمَّلُ	ط	١	١٥٤	
وَيَهْطِلُ	ط	٢	٢٦٥	
يُخْذَلُ	ط	٤	٣٠٣	
يَفْعَلُ	ك	٢	١٣٠	
البَطَلُ	ب	١	٢١	
خَلِيلُ	ط	٢	١١٥	
دَلِيلُ	ط	٢	١٧٩	
طَوِيلُ	ط	١	٣٠٨	

قافيــة	بحر	عدد الابيات	صحيفة	روي
تَقُولُ	ط	١	٢٠٩	لُ
تَقُولُ	ك	١	١٠٦	
مَقِيلُ	و	٢، ٢	١٨٤	
والجَعائِلُ	ط	١	١٠٦	
السّائِلُ	م	٢	٢٢٨	
غُولُهَا	ط	٢	٧٠	لُهَا
غَيْرِ دَمْ	رم	٢	٤٩	مْ
زِيَمْ	ر	٦	٢٦٧	
الدَّمَا	ط	١	٥٢	مَا
تَيَمَّمَا	ط	٢	٥٦	
تَهَدَّمَا	ط	١	٢٦٤	
مُتَفَاقِمَا	ط	١	١٤٨	
والسَّلَامَا	و	٧	٢٤١	
الأَيَامَى	ر	٣	٢٠٨	
كَرِيمَا	خ	٢	٢٤	
جَسِيمَا	خ	٣	١٧٦	
قُدَامَهْ	ر	٣	٣٥٠	مَهْ
جُرْمِ	ط	١	٢٩٤	مِ
بِمُحَرَّمِ	ط	١	٥	

قافيـة	بحر	عدد الابيات	صحيفة	رويّ
المُسَلَّمُ	ط	٣	٢١٢	مُ
وَمُخَتَّمُ	ر	١	٧٤	
الدَّعَائِمُ	ط	١	١٤٦	
سَوَاجِمُ	ط	١	٢٦٤	
غُلَامُ	و	١	١٦٤	
مُقِيمُ	ط	٢	١٠	
أَلُومُهَا	ط	٣	٢٠٤	مُهَا
خُصُومُهَا	ط	١	٢٩١	
كَانْ	ط	١	٢٨	نْ
الإِنْسَانْ	ط	٢	٢٨	
بالإِيوَانْ	ر	١٨	٣٢٨	
قَدْ كَانْ	ر	٨	٣٣٤	
صَيْفِيثُونْ	ر	٤	٢٦٣	
مَرْوَانَا	ب	١	٣٠	نَا
يَاسِمِينَا	و	٤	١٢١	
جُنُونَا	م	٢	١٤٧	
قَحْطَانِ	ك	٣	١٢١	نِ
مَيْمُونِ	ب	٣	١٣٠	
تَعْرِفُونِي	و	١	٢٩٧	

تم

فهرست الغواني

وبه تم الكتاب كله والحمد

لله وحده

وقع الفراغ من نسخ الكتاب علي يد الشيخ وليم بن الورد في يوم الخميس ٣٠ مايس سنة ١٨٨٣ المسيحية

طبع بمطبعة يولس آبل في غريفزولد

betreffenden Theil des Ettaberī fast druckfertiges Manuscript überschickt hat. Dasselbe behandelt freilich andere Abschnitte jener Zeit, als in meinem Buche vorkommen: aber ich bin dem genannten Gelehrten dennoch zu aufrichtigem Danke verpflichtet, um so mehr, da derselbe nicht aus irgend welchen persönlichen Gründen, sondern aus reinem Interesse für die Sache gehandelt hat. — Auch Herrn A. Sprenger bin ich für die mir vor 14 Tagen überschickte Nachricht, dass ein früherer Band der Chronik كتب انسب الاشراف sich im Besitz des Herrn Ch. Schefer in Paris befinde, dankbar. Schritte zur Benutzung desselben habe ich erst gethan, als Herr Barbier de Meynard vor 8 Tagen mich auf dieselbe Handschrift aufmerksam zu machen die Güte hatte. Ob dieselben Erfolg haben werden und ob, wenn es der Fall sein sollte, für die Entscheidung der Frage, ob Elbelādorī der Verf. unserer Chronik sei, daraus ein Anhalt zu gewinnen sein mag, steht dahin.

Ich schliesse mit der Bitte um nachsichtige Beurtheilung dieses Werkes und verabschiede mich mit dem Spruche:

حرّرته مجتهدا ولست اخلو من غلط
قل للذي الامنى من ذا الذي ما ساء قط

Greifswald, 24. Mai 1883.

W. Ahlwardt.

Buch- und Steindruckerei von Julius Abel in Greifswald.

würde عمر من معمر erträglich sein, aber ich ziehe doch die Lesart 134, 17 عمر بن معمر vor und möchte diese in den Text gesetzt sehen.

Zu allen Gedichtstücken und einzelnen Versen habe ich die dafür verwandten Metra angegeben; einen dabei vorgekommenen Irrthum habe ich im Reim-Verzeichniss S. 441 berichtigt. Die Angabe 229, 6 ist zwar richtig, aber, da der Vers doch wol zu den alsbald folgenden gehört, ist als Metrum الطويل anzusehen: wie auch im Register S. 442 angegeben ist.

Endlich habe ich noch zu bedauern, dass das, was dem Schreiber der Handschrift an einigen Stellen passirt ist, eine Zeile auszulassen, auch mir S. 168, 11 nach dem Worte العبسي begegnet ist; es fehlt daselbst die Zeile:

فولدت له الوليد وسليمان فقال عثمان بن مسعود العبسي

Als Anhang zum Text habe ich erstens ein Verzeichniss der in der Handschrift vorkommenden unpunctirten oder nicht ausreichend punctirten Wörter und der unrichtigen Lesarten derselben gegeben, S. 360; darauf das Inhalts-Verzeichniss, S. 373; drittens ein alphabetisches Verzeichniss der vorkommenden Eigennamen. Ich habe dasselbe nicht nach Ortsnamen und Personennamen getrennt, sondern, der bequemeren Auffindung wegen, beide Arten zusammen behandelt, S. 375. Zuletzt habe ich eine alphabetische Reimliste hinzugefügt, mit Angabe des Metrums und der Verszahl des betreffenden Gedichtstückes, S. 435—448.

Eine Dankespflicht bleibt mir noch zu erfüllen gegen Herrn Ign. Guidi in Rom, der auf die Nachricht, dass ich eine alte, auf die Zeit des 'Abdelmelik bezügliche, arabische Chronik zu veröffentlichen vorhabe, mir in zuvorkommendster Weise sein für den

Dass auch bei Druckwerken, trotz mehrfacher Correctur, oft genug Druckfehler vorkommen, ist ein schlechter Trost.

Dennoch, ein eigenes Verzeichniss meiner Schreibfehler zu liefern, habe ich mich nicht entschliessen können; ich glaube auch, dass die Berichtigung der meisten dem Leser selbst mühelos einfallen wird. So habe ich an mehreren Stellen den diacritischen Punkt bei einem Buchstaben vergessen, z.B. نمر (87, 3), عباس (139, 15), بالحذى (288, 11), فكحتعدتم (223, 2), سبب (142, 14), النمرة (337, 4) u. dgl. Unangenehmer ist das Fortbleiben eines Vocales, wie bei نحرن 156, 11 oder sämmtlicher Vocale eines Wortes wie bei فروة 4, 15 (was übrigens nur ein paar Mal vorkommt); oder auch des Lesezeichens wie bei التمر 145, 4 für التمّر; بالرغ 214, 15 für بالرغ. Aber am unangenehmsten ist mir die Wahrnehmung, dass ganz gegen meine Absicht hie und da falsche Vocale hingerathen sind: so مَمَّن 92, 5 für مِمَّن; قبيصة 155, 3 für قَبِيصة; عَرْوة 61,11 für عُروة; يعدون 163, 9 für يُعدون; الموجد له 133, 8 statt الموجد له; أتيت 177, 3 für أتيت; منكبي 220, 10 für منكبي; ثج 146, 14 für ثج. — Dagegen ist 352, 4 أنهم richtig und nicht أنهم, wie Ibn elatīr IV 375 steht. Das ziemlich oft vorkommende سجستان habe ich überall, ausser S. 355, 10. unrichtig vocalisirt (سِجِسْتان); im Register S. 396 ist freilich der Irrthum berichtigt.

Das Wort بلعلع ist 337, 8 undeutlich gerathen.

Unrichtig sind in der Handschrift und in meinem Text die Wörter عوف 92, 5, wofür عون, نحر 30, 8, wofür نجيب zu lesen ist; so muss es 153, 14 statt خزيمة heissen جذيمة, wie auch 191, 11 steht; 83, 8 muss ابن بيهس in ابو بيهس verändert werden; statt مال الله 63, 5 ist gewiss مال عبد الله zu lesen. S. 18, 9

flüssige zu thun und das Opfer an Zeit zu bringen, zum Theil in der Hoffnung, wenigstens Einigen damit zu nützen.

Dabei sind aber, was ich leider gestehen muss, Schreibfehler vorgekommen, in unliebsamer Anzahl; und ich füge offen hinzu, dass nicht bloss in Betreff der Vocale, sondern auch der Consonanten, Versehen vorgekommen sind. Diejenigen, welche nicht besondere Lust haben, diese Fehler auf meine Unwissenheit zu schieben, möchte ich bitten, folgende Umstände als Gründe zur Nachsicht in geneigten Betracht zu ziehen.

Das Autographiren eines Werkes hat für den, der nicht daran gewöhnt ist, seine besonderen Schwierigkeiten; die eigenthümliche Dinte, bald zu blass und dünn, bald zu dick, fliesst nicht leicht aus der Feder; die Spitze derselben (und zwar eines Türkischen Schreibrohres) nutzt sich dabei schnell ab und muss sehr oft beschnitten werden, was bisweilen nicht recht gelingen will. Ferner darf die autographische Schrift nicht Tage lang liegen, sondern muss möglichst an dem Tage, an welchem sie geschrieben ist, oder doch am nächstfolgenden, auf den dazu präparirten Stein übertragen werden. Aus diesem Grunde und weil ich nur verhältnissmässig wenige Wochen dem Abschreiben widmen konnte, war Eile geboten; ich hatte mich verpflichtet, täglich 8 Seiten in fertigem Zustande zu liefern und hatte oft Mühe genug, dies Pensum zu schaffen. Ich habe daher in der Regel nicht Zeit gehabt, das Geschriebene durchzulesen und bin erst hinterdrein gewahr geworden, dass angestrengte Aufmerksamkeit und Sorgfalt mich doch nicht vor mancherlei Fehlern bewahrt haben und dass in der Hast ein a Strich gesetzt ist, wo ein u beabsichtigt war und dgl. umgekehrt.

ابن المحورن. Unsere Handschrift bietet ihn an allen Stellen in dieser Form, also mit ح und mit ن, und ich habe deshalb dieselbe in den Text aufgenommen. In Handschriften anderer Werke kommt ابن الماجور oder ابن المحوز oder vielleicht auch ابن المخوذ vor. Elmadâïnî gibt S. 109, 14. 15 eine Erklärung des Wortes; in der Handschrift aber, deren Worte ich Seite 363 genau angegeben habe, muss ein Fehler sein, insofern danach das Wort von مخر in der Bedeutung durchprügeln abzuleiten und demnach ابن المخور zu schreiben wäre: denn dieser Sinn liegt in مخر nicht, wohl aber in محز. Demzufolge habe ich den Text so umgeändert, wie er S. 109 steht, und halte für gewiss, dass Elmadâïnî ابن الماحوز gelesen hat, was ja auch als Spottname zu Jezîd, dem Grossvater des 'Obeidallah und des Ezzobeir, dem Durchprügeler, recht gut passt. Aber ich bin nicht davon überzeugt, dass diese Erklärung richtig sein müsse; es könnte das Wort — sei es in der Form ماحورن oder ماحوز — doch auch ein aufgenommenes und arabisirtes Fremdwort sein und es scheint der Vers Seite 120, 6, worin لابن ماحورن vorkommt, nicht dafür zu sprechen, dass ماحورن ein arabischer Name sei.

Was die Vocalisation des Textes in der Handschrift betrifft, so ist dieselbe zwar an sich vortrefflich, aber doch nur mässig angewandt. Statt in dieser Hinsicht der Handschrift zu folgen, habe ich mir die Ausfüllung der Vocallücken, d. h. die Vocalisirung des ganzen Textes zum Gesetz gemacht. Es ist das ein zeitraubendes Geschäft und dazu in den Augen Mancher etwas Überflüssiges. Aber da ich lieber einen ganz vocallosen Text mag als einen hin und wieder vocalisirten, der übrigens auch die äussere Gleichmässigkeit der Schrift stört, habe ich es vorgezogen, das Über-

131, 9 تجوزونه وولاتنه ; 154, 11 حين استنزل ; 157, 15 بغينه ; 172, 13. 14 انت فروة حوار علي امة لا يدرك الجلباب اللوم والجور ; 216, 5 ابا نسطور ; 297, 14 اوقرو خير من حب ; 307, 15 لاجيز ; 312, 8 في الحبش ; 322, 17 ونيس تشغلك بقتل ; 327, 13 من بابسير ; 333, 13 النعار ريح ; 341, 1 شجر النعري ; 345, 10 ونيب نند ; 351, 10 وجنه ; التبيع ودن يتبع سمسارا.

Besondere Schwierigkeiten bieten unpunctirte oder nicht ausreichend punctirte oder vocalisirte Eigennamen; ob ابو حرابة 334, 15 oder ابو حُرابة 135, 16 oder noch anders zu lesen sei, kann ich nicht feststellen. Dass زدانفروخ بن تيزي 343, 3; 352, 12 richtig sei, kann ich nicht behaupten; dass die Lesung des Wortes تيزي zweifelhaft sei, erhellt daraus, dass der Herausgeber des Kitāb elfotūh an der einen Stelle 300, 11 بيري, an der anderen 393, 15 نيري liest. Fraglich sind mir insbesondere noch die Formen zweier Namen. Erstens الحجاج بن ذب الحميري. Dass die Form nicht ثابت oder ذبت sei, wie in der Handschrift einmal vorkommt (an der Stelle 87, 9), geht aus der Versstelle 90, 7 hervor; ferner dass der letzte Buchstabe ein ب sei, scheint daraus hervorzugehen, dass in der Handschrift 3 mal ein solches gesetzt ist, an den Stellen S. 87, 7. 94, 2. 110, 7. Auch im Kitāb elfotūh kommt der Name einige Male vor; wie aus den Noten ersichtlich, überall in der Handschrift mit ب (S. 106, Not. b.; 382, Not. g.; 395, Not. h.; 396, Not. a.). Dagegen ist der Anfangsconsonant unpunctirt, wenigstens in unserer Handschrift: so dass ebensogut بب oder تب oder ثب als نب möglich wäre. Weshalb der Herausgeber des Kitāb elfotūh ثات liest, weiss ich nicht. — Das 2te Wort, dessen Form bedenklich erscheint, ist der öfters vorkommende Name

aber mag dieser sie in dem ihm vorliegenden Exemplar vorgefunden haben. Zu jenen möchte ich S. 32, 1. 2. 38, 8. 47, 9. 302, 8. 338, 1 rechnen; zu diesen 60, 15. 16. 154, 12. 162, 8.

Diese Lücken im Text zu beseitigen und die in den Versen ausgelassenen Wörter herzustellen habe ich mir Mühe gegeben; das Hinzugefügte habe ich meistens eingeklammert; es ist dies aber unterblieben S. 351, 9 bei dem Worte محامي; 182, 11 bei فقال له; 191, 12 bei العبس بن; 193, 3 bei يوم دير und 216, 4 bei ما لك. Bei den grösseren Verslücken (S. 13. 41. 278) und im Tezt S. 162, 8 habe ich die Ergänzung nicht gewagt; dieselben sind dort durch kleine Striche angedeutet. Zu diesen Ergänzungen gehört auch die Ueberschrift S. 1, desgleichen die 2 ersten Worte zu Anfang des Textes. die ich hinzugefügt habe, um denselben mit einem vollständigen Satze beginnen zu lassen.

Die richtige Lesung der unpunctirten Wörter, von denen vorhin die Rede war, und auch einiger offenbar unrichtiger, bot zum Theil sehr erhebliche Schwierigkeiten: ob dieselben überall glücklich überwunden seien, wird die Prüfung ergeben. Um einige Beispiele anzuführen, habe ich die Textlesart geändert S. 81, 3 in باخضره; 82, 13 in هيجهم; 91, 15 ايبهن; 100, 7 النقايا; 116, 3 ابي; 116, 13 جزت; 123, 12 احدث; 126, 5 لنقربه من القعد وامتحنه; 175, 17 والقبة بنقبة; 233, 4. 5 بعرا حثلا; 261, 14 الاقني; 270, 13 الغلط; 271, 5 كرش ما غزيتم تغزون: 281, 5 واباته; 285, 5 ونهيتك; 297, 11 والرتعة; 298, 10 جنبة 304, 16 الفهري; 316, 9 حرباء بعاجت; 336, 7 وينكسموا: 340, 16 طغم; 344, 17 المحققة.

An einigen andern Stellen waren Aenderungen nöthig, über deren Richtigkeit ich aber nicht ganz ohne Zweifel bin. Dahin gehören: S. 101, 5 متكلم; 126, 10 der eingeklammerte Zusatz;

vorliegt: aber, selbst wenn es der Fall wäre, als Litteraturwerk des dritten Jahrhunderts, als ein früher Versuch, die Geschichte im Grossen nach ihren Hauptepochen und Hauptepisoden darzustellen, wird es auch für uns von besonderem Werthe bleiben und ein dauerndes Interesse behaupten.

Dass übrigens unser Geschichtswerk (oder doch einzelne Theile desselben) auch noch nach Jahrhunderten seit der Abfassung gelesen worden ist, zeigt unser Exemplar; es scheint im 7. Jahrhundert d. H. abgeschrieben zu sein und hat sich in den Händen eines gelehrten Lesers befunden, der an 2 Stellen (S. 63,16 und 256,13) etwas längere Zusätze zum Text gemacht hat. Ich halte wenigstens dafür, dass dieselben nicht ursprünglich sind, theils weil in diesem Falle an ersterer Stelle der Satz durch die eingeschobene Notiz eine ungehörige Form erhalten hätte und an der anderen Stelle die ausführlichere Verwandtschaftsangabe überflüssig gewesen wäre, theils weil alsdann der Zusatz صح gestanden haben würde. —

Der Text der Handschrift ist gut und von kundiger Hand abgeschrieben, aber nach einem Exemplar, das durch Alter oder aus sonst welchem Grunde Schaden genommen hatte, besonders in der ersten Hälfte. Daher sind in mehreren Versen Wörter ausgelassen: S. 13. 40. 41. 99, 6. 154, 2. 3. 278. 320. 351. Es sind ferner bei einer sehr grossen Menge von Wörtern, besonders von selteneren Eigennamen, die diacritischen Punkte und auch Vocale weggelassen, wahrscheinlich nur deshalb, weil dieselben in dem benutzten Exemplare überhaupt fehlten oder verwischt waren. (S. Seite 360—371). Es sind ferner an mehreren Textstellen Lücken, die als solche aber nicht bezeichnet sind: sie mögen zum Theil als Versehen des Abschreibers anzusehen sein, zum Theil

haften Anfängen bis zum Beginn des 4. Jahrh. der Higra; es war so vollständig in Aufzählung der jedes Mal benutzten Quellen, so reichhaltig in den Einzelnheiten der Begebenheiten, so gewissenhaft und so erschöpfend in Darstellung der grossen und kleinen Ereignisse, so bequem und übersichtlich in der Einordnung aller Vorfälle in die einzelnen Jahre der Higra, so anziehend auch durch die oft eingeflochtenen Bruchstücke von Gedichten, dass es sich die Achtung und Gunst der Gelehrten und Geschichtsfreunde sofort erwarb, als ein Grundwerk des Fleisses und der Gelehrsamkeit galt und die Werke der Vorgänger in den Schatten stellte, wenn nicht gar verdrängte. Und trotzdem blieb auch ihm das Schicksal nicht erspart, im Laufe der Zeit zersplittert zu werden, so dass ein vollständiges Exemplar aller Bände sich kaum irgendwo finden wird und die einzelnen Bände sogar zu den Seltenheiten gehören. —

Um wie viel mehr musste dies der Fall mit einem Werke sein, das an Werth des Inhalts, an Reichhaltigkeit und Genauigkeit jenem nachstand und ausserdem in seinem Nichtvollendetsein den Anlass zur Vernachlässigung oder Nichtbeachtung bot? In der That ist unsere Chronik selbst von Literarhistorikern wenig genannt, ihr Verfasser als solcher selten erwähnt; und wenn mir in den Arabischen Handschriften der Königlichen Bibliothek zu Berlin der Name Elbelādorī begegnet ist — was übrigens nur selten geschehen ist —, so bezog sich derselbe auf sein geographisches Werk, nicht auf sein geschichtliches. Ob wir durch dasselbe in der Kenntniss der Zeit, über die es handelt, gefördert werden oder ob die Chronik des Ettaberī es als geschichtliche Quelle völlig überflüssig macht, wird sich ja ausweisen, sobald der betreffende Theil des Ettaberī

lässt sich nicht bestreiten, dass es reichhaltig an Stoff ist und dass die Darstellung durch die beigebrachten Charakterzüge, Reden und eingestreuten Verse des Interesses nicht ermangelt. Wenn es aber auch zugleich sein Wunsch war, dass das mühsame Werk, welches ihn über ein Menschenalter hinaus beschäftigt hat, sich verbreite und viel gelesen werde und für die Kenntniss der Geschichte der Khalifen bis auf seine Zeit Nutzen bringen möge, so ist dieser Wunsch nur zu geringem Theile in Erfüllung gegangen. Der Grund dafür liegt einerseits in dem zu grossen Umfang des Werkes, das in seiner Vollendung noch einmal so stark wie das Kitāb elagānī gewesen sein würde; ein sehr grosses Geschichtswerk, dessen einzelne Bände nicht ein gleiches Interesse für alle Leser haben können, zersplittert sich gar zu leicht und die einzelnen Theile verlieren im Laufe der Zeit gegen neuere, dem Geschmack und dem Stil mehr zusagende und vielleicht auch inhaltsreichere Werke an Interesse. Dazu kommt, dass es dem Verfasser nicht vergönnt war, sein grosses Werk zu vollenden, wenigstens nicht in der Reinschrift; mochte immerhin die stattliche Reihe von 12 oder gar 20 Bänden fertig sein, es war immer nur ein grosses Bruchstück, dem die letzte ausbessernde Hand des Verf. am Ende doch gefehlt hatte. Ferner, war er vielleicht ein Schi'īte? Überall, wo in diesem Bande von 'Ali und dessen Angehörigen die Rede ist, spricht er rücksichtsvoll und mit Hinzufügung der Segensformel von ihm; mehr kann man, nach dem vorliegenden Bande, allerdings nicht sagen. — Der Hauptgrund aber, weshalb sein Werk in den Hintergrund gedrängt wurde, war das Erscheinen der grossen Chronik des Ettaberī schon kurze Zeit nach seinem Ableben. Dieses Werk umfasste das ganze Gebiet der Geschichte von ihren ersten sagen-

Elfotûh.

اليها ارضا وليست لك بذلك اهل
عناية فقد ضاع وقلّت غلته فاقطعنيه
فانه لا خطر له فقال يزيد انا لا نبخل
بكبير ولا نخدع عن صغير فقال يا امير
المومنين غلته كذا قال هو لك غله
ولّي قال يزيد هذا الذي يقال انه
يلي بعدنا فان يكن ذلك حقا فقد
صانعناه وان يكن باطلا فقد وصلناه،

Text.

ان تامر لي بها فقال يزيد انا 5—1 ,١٦٢
لا نخدع عن صغير ولا نبخل
بكبير قال فان فيها كذا وكذا
قال هي لك قال فلما ولّي قال
يزيد هذا الذي يقال انه يلي
بعدنا فان كان ذلك باطلا فقد
وصلناه وان كان حقا فقد صانعناه،

Weitere Gründe von besonderem Gewichte habe ich nicht anzuführen. Wer sich durch das Vorgebrachte nicht zu meiner Ansicht bekennen mag, dass Elbelâdori der Verfasser dieses Bandes sei, den wird weder die Wahrnehmung, dass der Stil in beiden Werken derselbe klare, knappe, einfache, von aller Ueberschwenglichkeit freie, noch die Bemerkung, dass die Art der Eintheilung darin die gleiche sei, für dieselbe gewinnen. Mit dem letzteren meine ich dies, dass der Verf. diejenigen Stoffe, die er als zu einander gehörig in einem Abschnitt behandelt, unter der Bezeichnung: Sache des und des . . (أَمْرُ), rubricirt. Seine Erfindung ist das zwar nicht, Andere vor ihm haben das auch schon gethan, aber nicht, wie es scheint, mit solcher Vorliebe; bei ihm ist es Manier geworden. Im Kitâb elfotûh bringt er diese Ueberschrift, so oft es geht, an; in unserem Werke fast für jeden Abschnitt.

Die Absicht des Verfassers war es ohne Zweifel, in diesem ausführlichen Geschichtswerke alle Nachrichten, deren er habhaft werden konnte und deren Überlieferer ihm glaubwürdig schienen, über die von ihm behandelten Zeiträume zu verarbeiten; und es

Elfotûh.	Text.
على ان يعطوه خمس مائة الف	الصلح على ان يعطيه خمس مئة الف
درهم ويبعث اليه بثلثة من ولده	درهم .... وثلثة من ولده يكونون عنده
نهر والحجاج وابي بكرة رهنا ويكتب	وان لا يغزوهم ما كان واليا وكان
لهم كتابا ان لا يغزوهم ما كان واليا	الثلثة من ولده نهار والحجاج وابو
فقال له شريح بن هانىء الحارثي	بكرة .... فقال له شريح اتق 1.2. ٣١٣
اتق الله وقاتل هاولاء القوم فانك ان	الله عز وجل وقاتل هاولاء القوم
فعلت ما تريد ان تفعله اوهنت الاسلام	ولا تشتر الكفر . . . وتدفع قوما 4.
بهذا الثغر وكنت قد فررت من	من المسلمين الي المشركين ...هربا 5.
الموت الذي اليه مصيرك فاقتتلوا	من الموت الذي انت صائر اليه ...
وحمل شريح فقُتل وقاتل الناس . . .	ثم قاتل وقاتلت معه جماعة ... 9.
وسلكوا مفازة بست فهلك كثير من	فقُتل وقتل معه ... جماعة ... 10.
الناس عطشا وجوعا ومات عبيد الله بن	فلم يصلوا الي بست الا وهم 11 ,٣١٣
ابي بكرة كمدا'	خمسة الاف . . . . .
	فمات ابن ابي بكرة كمدا' 7. ,٣١٧

III)

Elfotûh.	Text.
290, 2—3 وبنى مسجدها وقصرها	٣٣٧, 10—12 فابتنى به مسجدا
وقبة الخضراء بها وكانت واسط	وقال هذا مكان واسط فسميت
ارض قصب فسميت واسط القصب'	واسط القصب'

IV)

Elfotûh.	Text.
35, 5—11. وحدثنى على بن محمد	١٦١, 12—14 المدايني
..... عن العباس بن عامر	[= علي بن محمد الخ]
عن عمه قال اتى عبد الملك بن مروان	وغيره قالوا دخل عبد الملك علي
يزيد بن معوية فقال يا امير المومنين	يزيد بن معوية فقال يا امير المومنين
ان امير المومنين معوية كان ابتاع من	ان لك ارضا بوادي القري ليست
بعض اليهود ارضا بوادي القرى واحيا	لها غلة فان رايت

Diese Paar Fälle können kaum ins Gewicht fallen. Ich meine, wenn in 2 Werken grösseren Umfanges, aus verwandten Gebieten wie Geschichte und Geographie, die hauptsächlich benutzten Gewährsmänner dieselben sind, so spricht dies dafür, dass ein und derselbe Verfasser beide geschrieben hat. Wir kennen z. B. die Autoritäten, denen 'Alī eliçbahānī in seinem Kitāb elagānī folgt; ich bin überzeugt, dass wir darauf hin eines seiner zahlreichen Werke wieder erkennen würden, wenn es uns ohne Namen des Verfassers vorgelegt würde.

Sollte auch dieser Grund nicht ausreichend erscheinen, so führe ich als noch triftigeren den an, dass in beiden Werken einige Stellen als ganz oder fast ganz gleichlautend vorkommen. Gehören sie das eine Mal dem Elbelādorī an, so können wir sie das andere Mal demselben füglich nicht abstreiten. Es sind dies die folgenden.

Elfotûh.	Text.
I)	
281, 11—13 حمّام اعين نسب الي	٢٨٢, 14. 15 وارسل الحجاج اعين صاحب
اعين مولي سعد بن ابي	حمّام اعين وهو . . . . . .
وقاص واعين هذا هو الذي ارسله	16. 17 موني سعد بن ابي وقاص
الحجاج بن يوسف الي عبد الله بن	الي عبد الله بن الجارود. . . .
الجارود العبدي من رستقاباذ . . .	٢٨٣, 8. 9. . . . فقال ابن الجارود لاعين
14. 15. . . . فقال له حين ادّي	والله . . لولا انك رسول لضربت
الرسالة لولا انك رسول لقتلتك،	عنقك،
II)	
399, 12—20 فسار حتى نزل	٣١٢, 5. 6. فسر حتى قرب من كابل
بالقرب من كابل	7. 8. . . . وانتهي بهم الي شعب
وانتهي الي شعب فاخذه عليه العدوّ	فاخذه عليهم الترك ولحقه رتبيل
ولحقهم رتبيل، فصالحهم عبيد الله	13-17. . . . وبعث الي رتبيل يطلب منه

lässt er Unerhebliches aus, was den Zusammenhang weiter nicht beeinflusst und fährt mit den Worten unseres Textes fort. Wäre die arabische Geschichtschreibung selbständiger als sie ist, so würde die Entlehnung solcher Stellen die Abhängigkeit des späteren Schriftstellers ohne Zweifel beweisen; abhängig aber, wie dieselbe von den alten und anerkannten Gewährsmännern ist, darf man allerdings Bedenken tragen, ob das, was z. B. hier im Text steht, grade diesem entnommen ist oder einem anderen Verfasser, der dieselben Gewährsmänner benutzt hat. Sicher also ist es keineswegs, dass Ibn elatîr die bezeichneten Textstellen unserem Werke entlehnt hat; er kann auch den Ettaberī oder einen Anderen ausgeschrieben haben; mit grösserer Sicherheit werden wir darüber urtheilen können, wenn der betreffende Text des Ettaberī gedruckt vorliegt und den Worten nach genauer stimmt.

Ich wende mich jetzt zu einem Beweismittel von grösserer Kraft: es sind dies die unmittelbaren Gewährsmänner, nach deren Mittheilungen hier meistens erzählt wird. Ich habe deren schon oben eine Anzahl genannt und könnte deren noch Viele anführen, wie حفص بن عمر العمري ,الحسين بن علي بن الاسود ، روح بن عبد المومن, عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي ، عمر بن بكير ، على بن المغيرة u. A. Nach eben diesen Gewährsmännern erzählt Elbelādorī in seinem Kitāb elfotūh auch, was nicht ausschliesst, dass er daselbst auch noch andere Quellen benutzt, die ihm für sein geographisches Werk Notizen gegeben hatten. Hier in dem geschichtlichen Werke begegnen wir nur 5 Gewährsmännern, die in jenem nicht vorkommen; und zwar kommen 4 davon nur je 1 mal vor, und nur Einer ist 6 mal benutzt. Dieser ist الحرمازي; die übrigen روح بن الوليد ، محمد بن حبيب und عبد الله بن محمد التوزي ، ابن ابي شيخ.

٨, 9—17	IV 272, 22—273, 3
١٩, 8—٢١, 1	273, 19—274, 10
٣٤, 5—9. 12—٣٨. ٩	283, 9—284, 24
٤٢, 1—10	284, 24—285, 5
٤٣, 7—٤٤, 3	285, 13—22
٤٨, 16—٤٩, 4	285, 22—286, 1
٤٩. 12. 13 ٤٨, 4—8	286, 4—6
٤٤, 5—10	286, 7—11
٤٩, 1. 2. 5—11	286, 12—16
٧٣, 15—٧٤. 3	286, 18—21
٥٠, 4—6	286, 22—24
٥٠, 11—14	287, 8—10
٥١, 4. 5	287, 23. 24
٥٩, 9—11	288, 14—16
٥٢, 13—٥٣, 2	289, 3—9
٥١, 13—16	289, 9—11
٥٧, 1—5	289, 11—15
U. s. w.	
٣٠٤, 2—15	314, 22—315, 6 (sehr abgekürzt)
٣١١, 9—16	363, 3—9
٣١٢, 10—12	363, 15—16
٣٢٤, 12—٣٢٥, 5. 9—٣٢٩, 6	371, 12—372, 9
٣٢٧, 2—6	372, 9—12.

Ich könnte die Reihen solcher Stellen vermehren, aber die angeführten genügen dem Zwecke und ein Mehr derselben würde die Beweiskraft nicht erhöhen. Die Uebereinstimmung des Ibn elaṭîr mit unserem Texte ist sehr oft eine ganz wörtliche; oft auch

ǧāǧ ٦١, 4—6 und V 265, 9. 10. 266, 1. — Eigenschaften 'Abdelmelik's ١٣٢, 12—16 u. V 271, 8—10. — Seine Zurechtweisung eines ungetreuen Statthalters ١٨٩, 13—١٩٠, 7 u. V 272, 5 — 273, 3 und Anderes.

Viel stärker scheint Ibn elatīr ihn in seiner Chronik benutzt zu haben. Er nennt ihn jedoch, glaube ich, nirgends; unter den hervorragenden Gelehrten, die um d. J. 279 herum gestorben sind, führt er ihn nicht auf und auch in der Vorrede zu seinem Werke hat er nicht eine Silbe über ihn. Ich will nun eine Anzahl Stellen, die mir für diese Benutzung zu sprechen scheinen, hersetzen.

Text ١, 5—9 bei Ibn elatīr	IV 266, 12—14.
٦, 3—10	265, 14—20
٦, 17—٧ 2	266, 18—19
٣, 5—11	267, 5—10
٣, 11—12	267, 13—14
٣, 14—٤, 15	267, 14—268, 1
٥, 3—17	268, 2—12
٢٩, 13—٣٠, 15	269, 4—16
٣١, 1—9	269, 16— ultim.
٣١, 10—16	270, 2—10
٣١, 17—٣٢, 1. 5—6. 10	270, 14—17
٣٢, 11—15	270, 20—23

Die Geschichte der Bewirthung 'Abdelmelik's bei 'Amr ben Ḥoreiṭ ٢٧, 14 ff. ist in IV 270, 23 bis 271, 9 abgekürzt.

١٥, 5—11	IV 271, 10—14
٢٥, 12—٢٢, 4	271, 15—22
١٥, 17—١٦, 11	271, 23—272, 7
١٠, 9—١١, 10	272, 7—21

waren es wol mehr biographische, auf Mohammed und seine Zeit und die mit der Traditionsverbreitung beschäftigten Personen bezügliche Werke als eigentliche Geschichtswerke. Hat es aber solche von ihnen gegeben, so weist uns nichts auf deren besonders grossen Umfang hin, und darauf kommt es hier doch hauptsächlich an.

Somit bleibt nur, so weit meine Einsicht und Kenntniss reicht, übrig, das Werk dem unter No. 6 genannten Elbelādorī zuzuschreiben. Zur Unterstützung dieser Ansicht möchte ich Folgendes anführen.

Elmas'ūdī, der ihn nach seiner eigenen Angabe benutzt hat, entlehnt viele Stellen entweder ganz oder fast wörtlich, allerdings ohne ihn in solchen Fällen zu nennen; bisweilen auch kürzt er ab oder macht Zusätze.

Der Eintritt des Elhaǧǧāǧ in das feindliche Elkūfa und seine Rede daselbst, S. 267 ff., wird in Elmas'ūdī V 292 ff. ganz ähnlich erzählt; auch die Geschichte des 'Omeir ben ḍābī ist, dem Inhalt nach, dieselbe. Die Verse ٢٧٢ stehen V 301. Aus der Geschichte Elgaḍbān's ٢٩٧ u. ٢٩٨ finden sich Stellen ebenso in V 341 ff. Das letzte Vermächtniss 'Abdelmelik's an seine Söhne ٣١٢ V 369 ff.

Der Versuch 'Abdelmelik's, den Ibrāhīm ben elashtar zu gewinnen, ٩ u. V 242. 243.

'Îsā ben muç'ab weigert sich zu fliehen, ٣ u. V 247.

Der Bericht über den Untergang des Muç'ab ٤ ff. entspricht der Darstellung V 248 ff. — 'Abdallah ben ezzobeir's Predigt nach dem Tode seines Bruders Muç'ab ١٩^{8}—٢١^{2} und V 258, 2 bis 259, 6 (meistens wörtlich übereinstimmend, an einigen Stellen bei Elmaç'ūdī kürzer). — Seine Unterredung mit seiner Mutter, bes. ٥., 11—13 und V, 262, 8—10; ihre Unterredung mit Elhag-

sein. Schon der verhältnissmässig kleine Umfang des Werkes (210 Blätter) würde die Möglichkeit abweisen. —

Von No. 11 müssen wir, wie ich glaube, deshalb absehen, weil der Verfasser, im Elfihrist hinter Abū khalīfe elǵumaḥī † 305 aufgeführt, doch wohl etwas später als dieser gelebt hat, mithin in einer für die Abfassung unseres Werkes zu späten Zeit. Über ihn so wenig wie über den in No. 7 angeführten Schriftsteller (den H. Kh. und Wetzst. II 348 nicht einmal erwähnen), habe ich irgend weitere Nachricht; selbst Elmas'ūdī, der Bd. I, S. 10 ff. eine lange Liste seiner Vorgänger auf geschichtlichem Gebiete gibt, schweigt von ihnen: und doch hätte er, wenn das Werk des Ibn elazhar so ausgezeichnet gewesen wäre, wie Elfihrist angibt, oder wenn es bedeutenden, den ganzen Zeitraum der islāmischen Geschichte bis auf die Zeit des Verf. behandelnden Umfang gehabt hätte, dasselbe schwerlich mit Stillschweigen übergangen.

In Betreff von No. 1 lässt sich, scheint mir, sagen, dass Ḥanbals Geschichtswerk, das auch Abūlmaḥāsin II 76 erwähnt, immerhin ein bekanntes und gutes gewesen sein mag, sich aber weder durch grossen Umfang, noch durch besondere Eigenschaften vor anderen Werken der Art ausgezeichnet habe; sonst würde doch wol H. Kh. und das Elfihrist, ebenso auch Elmas'ūdī, ihn zu nennen nicht unterlassen haben. Die Werke No. 3—5 kommen eher in Betracht, allein von allen dreien, deren Verfasser als Hauptbeschäftigung das Fach der Tradition hatten, möchte ich glauben, dass es keine Chroniken in grossem Stil waren. Wenn H. Kh. II 2069 von No. 5 sagt: تاريخ كبير, was noch dazu in Klammern steht, so möchte ich eher تاريخ كثير الفوايد für richtig halten, womit auch Abūlmaḥāsin II, 90, Zeile 3 übereinstimmt. Überhaupt

Es wäre leicht, noch eine Anzahl Namen von Männern aufzuzählen, welche in derselben Zeit gelebt haben und als Verfasser geschichtlicher Werke genannt werden. Allein theils wissen wir, dass diese entweder von geringerem Umfang waren oder dass sie nur einzelne Partien behandelten, theils dass ihre Verfasser überhaupt über die Zeit, um die es sich hier allein handeln kann, hinausreichten.

Nach meinem Dafürhalten haben wir unseren Verfasser nur unter den angeführten 11 Schriftstellern zu suchen. Unter denselben scheiden No. 10 u. 8 aus; der Verf. in No. 10 gehört einer früheren Zeit an und die Geschichtsbehandlung in No. 8 ist nicht diejenige unseres Werkes. Desgleichen ist von No. 2 abzusehen.

Was No. 9 betrifft, so ist der Name des Verfassers ausführlicher احمد بن داود بن وَنَنْدَ ابو حنيفة الدِّينَوَرِيّ. So wird derselbe ausdrücklich in Cod. Par. Suppl. 683 s. v. احمد angegeben. In Cod. Wetzst. II 1856 s. v. ابو حنيفة steht ابن وتيد, was also unrichtig ist.

Als Todesjahr giebt Essojūṭī (im Suppl. 683) 281, 282, auch 290 an; dagegen Wetzst. II d. J. 260. Er war ein vielseitiger Gelehrter und seine Hauptstärke scheint mehr auf anderen Gebieten gelegen zu haben als auf dem der Geschichte. Sein oben genanntes Werk ist von Hrn Baron Victor Rosen in seinem Werke Les manuscrits arabes de l'Institut des langues orientales, St.-Pétersbourg 1877, ziemlich ausführlich beschrieben, S. 14 ff. Es unterliegt danach keinem Zweifel, dass das ungleichmässig ausgeführte Werk von dem unsrigen völlig verschieden ist; nach den weiteren umfangreichen Mittheilungen daraus, welche der Verf. mir zugehen zu lassen die Güte gehabt hat, kann erst recht kein Zweifel daran

gehört التاريخ في انساب الاشراف واخبارهم. Elmas'ūdī I 14 führt sein تاريخ auch als seine Quelle an und lobt es. — Aus diesen Angaben scheint hervorzugehen, dass er ein sehr umfangreiches Geschichtswerk unternommen hat, in welcher er die Thaten der vornehmsten Personen ebenso wie ihre verwandtschaftlichen Verhältnisse beschrieben hat, damit aber nicht weiter als etwa bis zum 20. Bde in der Reinschrift gekommen ist.

7) جعفر بن ابى محمد بن الازهر بن عيسى الاخبارى Geb. 200, † 279. Im Kitāb elfihrist I 113 wird seine Chronik ein ausgezeichnetes Werk genannt.

8) ابو رفاعة عمارة بن وثيمة الفارسى † 282.

H. Kh. II 2120 führt seine Chronik an, Elfihrist erwähnt ihn nicht. Jener fügt hinzu, dass sein Werk nach der Jahresfolge abgefasst sei.

9) ابو حنيفة احمد بن داود الدينورى † 282.

Elfihrist I 78 nennt sein Geschichtswerk كتاب الاخبار الطوال, H. Kh. II 2117 führt seine Chronik auf und meint damit dasselbe Werk.

10) ابن ابى شيبة محمد بن عثمان بن محمد † 297.

H. Kh. II 2069 führt ein Gechichtswerk von ihm an; dies scheint jedoch ein Irrthum zu sein. Im Elfihrist wird ein solches nicht ihm, sondern seinem Vaterbruder, dem

عبد الله بن محمد بن ابراهيم ابن ابى شيبة † 235.

beigelegt und Wetzstein II 348 scheint dies zu bestätigen.

11) ابو العباس عبد الله بن اسحق بن سلام المكونى.

Kitāb elfihrist I 114 gibt sein Todesjahr nicht an, führt aber als sein Werk كتاب الاخبار والانساب والسير auf. H. Kh. erwähnt den Verfasser und sein Werk nicht: auch sonst habe ich nichts über ihn gefunden.

fällt. Er muss also etwa um 200 d. H. geboren sein. Unter den Historikern, welche zu seiner Zeit lebten, kommen folgende in Betracht.

1) حنبل بن اسحق بن حنبل ابو علي الواعظ † 273.

In Wetzstein II 1856 s. v. (u. 348) steht bloss, er habe mehrere bekannte Werke verfasst [صاحب التصانيف], während Eddahabī IX 85 ihm eine „gute Chronik" beilegt. Das Kitāb elfihrist erwähnt ihn nicht.

2) عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري † 276.

Sein Werk عيون الاخبار, an das man denken könnte, ist völlig von unserer Chronik verschieden.

3) يعقوب بن يوسف بن جوان الفسوي ابو يوسف † 277 (nach We. 348). Es hat eine Chronik von ihm gegeben.

4) محمد بن عيسى الترمذي ابو عيسى † 279.

Im Kitāb elfihrist I 233 wird seine Chronik genannt, dagegen in We. II 348 bloss sein Traditionswerk.

5) احمد بن زهير ابن حرب ابن ابي خيثمة النيسابوري البغدادي † 279.

In Wetzst. II 1856 wird seine „bekannte Chronik" erwähnt; bei H. Kh. II 2069 wird sie ein „grosses Werk" genannt.

6) ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري البغدادي † c. 279.

Abūlmahāsin II 90 gibt ohne Weiteres 279 als sein Todesjahr an. Das Kitāb elfihrist I 113 nennt sein Werk

كتاب الاخبار والانساب;

H. Kh. I 620 الاستقصاء في الانساب والاخبار

in 40 Bdn, unvollendet; I 1346 انساب الاشراف 20 Bde, unvollendet. Wetzstein II 348 s. v. البلاذري sagt: zu seinen Werken

Einfluss des Eṭṭaberī zur Geltung für die Nachfolger gebracht. Und auch nicht für alle; Elmas'ūdī z. B., in seinen Goldwiesen, befolgt es nicht. Unser Verfasser richtet sich nach seinen Vorgängern: er behandelt in besonderen Abschnitten die einzelnen Ereignisse und stellt dieselben, auch wenn sie sich über eine Reihe von Jahren ausdehnen, in ihrem Verlaufe dar, indem er sie an die darin leitenden Persönlichkeiten anknüpft. In dieser Weise behandelt er hier die Jahre 65—86 d. H., aber nicht vollständig, sondern nur einen Theil derselben, indem er das Uebrige in diese Zeit des Khalifen 'Abdelmelik Gehörige entweder schon in dem vorhergehenden Bande dargestellt oder für den folgenden Band bestimmt hat.

Zur genaueren Ermittelung der Zeit des Verfassers dienen die Gewährsmänner, die er anführt. Dahin gehören

٣٣, 14: محمد بن الاعرابي الراوية † 231; er recitirte mir folgende Verse, heisst es da.

٤٦, 14 und öfters احمد بن ابراهيم الدورقي † 246 „er hat mir erzählt".

٨٤, 12 ابو خيثمة † 234; gleichfalls.

١٨٧, 7 ابو محمد عبد الله التوّزي النحوي † 238; ebenfalls.

١٨٨, 7 محمد بن حبيب الهشمي † 245; ebenso.

١٩, 17 ابو بدر الاعين † 240; ebenso.

٩٥, 14 هشام بن عمّار † 245; ebenso.

٣٣٦, 14 عمر بن شبّة † 263 (oder 262); ebenso.

Dies sind seine unmittelbaren Quellen, ausser denen er aber noch eine grosse Menge früherer, عوانة, علي بن محمد المداينى, الهيثم بن عدى u. a. anführt. Wir sehen also aus den so eben citirten Namen, dass unser Verf. nach d. J. 263 lebt, dass aber seine Quellenforschung schon in die Jahre 230 bis wenigstens 263

angegeben, zu welcher dieselbe gehört, z. B. Fol. 2a: ثانية حدي عشر.
Es liegt hier also der 11. Band eines Werkes vor; was durch die Unterschrift bestätigt wird, welche lautet:

تم الجزو الحدي عشر يتلوه ان شاء الله تعالي خبر يوم دير الجماجم

Es folgt demnach auf diesen 11. Band noch ein zwölfter; ob noch mehrere, lässt sich aus der Angabe nicht ersehen. --

Das Werk, dem dieser vereinzelte Band angehört, enthielt also mindestens 12 starke Bände. Ebenso wie der Verfasser sich auf früher Behandeltes bezieht, verweist er auch auf Späteres. Er hat behandelt, nach S. ١٩٠, 8, die Familiengeschichten des Abū ṭālib; nach ١٩٩, 7 die Geschichte des Ibn elhanafijje; nach ٢٧٥, 3 die Tödtung des Khalifen ’Oṫmān. Er will darstellen, nach S. ١٢٥, 4 den Tod des Qaṭarī; nach ١٤٧, 13 den des Abū fudeik; nach ١٩٠, 11 Erlebnisse des Maslama ben ’abdelmelik. —

Dass wir es hier mit einem alten Geschichtswerke zu thun haben, zeigt die ganze Anlage. Die Gewährsmänner für die einzelnen Vorgänge werden gewissenhaft angeführt; der Verfasser selbst tritt mit seiner Ansicht über Personen und Sachen ganz zurück; er gibt nur eine Zusammenstellung von Berichten Anderer, möglichst vielseitig und unparteisch darstellend. Nur wo verschiedene Berichte mitgetheilt werden über denselben Vorfall oder dieselbe Person, erklärt er bisweilen, das oder das sei das Zuverlässigste. Wo es angeht, wird zur Beleuchtung des Falles ein Gedichtstück beigebracht, in Scherz und Ernst, zu Ehren oder zum Spott. Der Ausdruck ist kurz und bündig, von Uebertreibung und rhetorischem Schmuck frei. Die Erzählung ist noch nicht nach Jahren geordnet; dies Verfahren der Anordnung, zu dessen Gunsten sich ja auch Einiges anführen lässt, hat wol erst das grosse Beispiel und der

die Zeit fehlt, mich Jahr und Tag und noch länger mit dem Druck und der Correctur abzugeben, und weil mit Rücksicht auf das vielleicht bald in Aussicht stehende Erscheinen der denselben Zeitraum behandelnden Abschnitte von Eṭṭaberī's Chronik das baldige Veröffentlichen dieses Werkes gerathen schien, habe ich dasselbe so gut ich konnte autographirt und glaube mit der Schrift billigen Anforderungen in Betreff der Deutlichkeit und auch Gleichmässigkeit genügt zu haben.

Die Handschrift ist Quartformat, 24½ cm hoch, 17 breit; der Spiegel ist 17 cm hoch, fast 11 cm breit. Sie enthält 188 Blätter. Auf der Seite stehen 17 Zeilen. Der Einband ist Pappband mit Lederrücken. Das Papier ist vortrefflich: stark, glatt, gelb. Der Zustand ist im Ganzen ziemlich gut; doch fehlen weder Wasserflecke am Rande, noch Wurmstiche, welche den Text aber nicht beschädigt haben. Die etwas abgegriffenen Ecken weisen auf ziemlich häufige Benutzung. Die Schrift ist schönes Neskhī: gross und kräftig, gleichmässig, ziemlich stark vokalisirt; die Ueberschriften sind hervorstechend gross. Die verwendete Dinte ist eine Art Tuschdinte, welche an manchen Stellen durch Berühren mit nassen Fingern etwas übergewischt ist.

Die Zeit der Abschrift ist nicht angegeben, wird aber ins 7. Jhdt. d. H. fallen.

Der Titel der Handschrift fehlt, wie überhaupt die ersten 9 Blätter derselben vermisst werden. Auch in der Unterschrift ist derselbe nicht bemerkt. Mit dem Titel fehlt auch die Angabe des Verfassers; auch im Verlaufe des Werkes nennt er sich nicht. Auf der oberen Ecke zu Anfang jeder Papierlage (von 10 Blättern) ist ausser der Zahl der Papierlage auch die Bandzahl

Vorwort.

Als ich vor mehreren Jahren, bei Catalogisirung der Arabischen Handschriften der Königlichen Bibliothek zu Berlin, No. 633 der zweiten Petermann'schen Sammlung genauer prüfte, erkannte ich in der kopflosen und namenlosen Handschrift einen Band eines alten interessanten Geschichtswerkes über einen Theil der Regierungszeit des Khalifen 'Abdelmelik. Schon damals würde ich mich an die Herausgabe der für die behandelte Zeit wichtigen und als ein altes Litteraturwerk merkwürdigen Handschrift gemacht haben, wenn die Beendigung der Katalog-Arbeit mir nicht eine dringendere Pflicht gewesen wäre. Nachdem ich dieselbe zu Ende geführt hatte, fühlte ich aber auch gründlich das Bedürfniss nach Erholung und fand diese in der Beschäftigung mit jenem Werke. Ausser dem Inhalte, der mich fesselte, zog mich namentlich die Frage an, wer der Verfasser gewesen und welches dessen Titel sei; und nach verschiedenen Versuchen, dieselbe zu lösen, glaube ich jetzt im Stande zu sein, Aufschluss darüber zu geben.

Ob der Beweis, den ich zu führen versuchen werde, dass Elbelādori der Verfasser sei, für gelungen erachtet werden wird, steht dahin; aber damit die Fachgelehrten selbt prüfen und auch berichtigen können, und weil das Werk als Geschichtsquelle von Werth und als Litteratur-Denkmal alter Zeit von dauerndem Interesse ist, habe ich die Herausgabe unternommen. Weil mir

Anonyme Arabische Chronik

Band XI

vermuthlich das Buch der

Verwandtschaft und Geschichte der Adligen

von

Abulhasan ahmed ben jahjā ben ğābir ben dāwūd elbelādori elbagdādī.

Aus

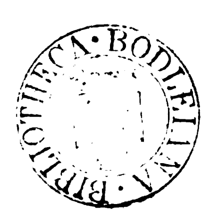
der arabischen Handschrift der Königl. Bibliothek zu Berlin

Petermann II 633

autographirt und herausgegeben

von

W. Ahlwardt.



Greifswald, 1883.

Selbstverlag.

